دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفى هذا الباب تراجم جميع مشاهير
الشرق والغرب والجغرافيا العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الاقرباذينية وسائر
ما يهم الانسان فى جميع المطالب

يصدر فى كل شهر عدد فى ثمانين صحيفة

ثمن المجلد السنوى ٦٠ قرشا تدفع تقسيطا كل
شهر ٥ قروش وتقبل طوابع البوسته

المجلد الثانى

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف
العمومية فقررته لجميع مدارسها

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدى

﴿ بمصر صندوق البوسته ١٢٢٢ ﴾

طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م

حرف الباء

الباء المفردة حرف من أحرف الجر وتأتى لمعانى كثيرة أشهرها انها تأتى للتعدية (كذهبت بفلان) . وتأتى للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتى للسببية نحو (عرفت به نفسى) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل نحو (آخذ به فرسا) أى بدله. وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) أى ببعض رؤوسكم . وللقسم نحو (اقسم زيد بالله) . وللتأكيد وهى التى تجىء زائدة نحو (أكرم به) وقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا . ونحو (بحسبك كتاب) والاصل حسبك كتاب أى يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) أى ليس آتيا

البؤبؤ الاصل يقال هو فى بؤبؤ المجد و يطلق على السيد الظريف وعلى انسان العين

البابا هو الرئيس الاول فى الديانة النصرانية الكاتوليكية (انظر مسيحية وكاتوليكية) وهذا اللقب كان علما على كل أكابر قسوس الديانة النصرانية الى القرن الحادى عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بان لا يحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا الا واحدا من اولئك القسوس الكبار المنتشرين فى كافة أرجاء العالم النصرانى ولم يكن له شئ من الميزة عليهم ولكنه لخطارة مركزه وقربه من الامبراطرة فى روما توصل سنة (٤٤٥) م فى عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما فخضع لها الكل الا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها أطاعتها أولا ثم نازعتها السلطة حتى انفصلت عنها نهائيا ولم تزل كذلك الى اليوم

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاتوليكيين و بين نقدة التاريخ فى تعيين

أول من جلس على كرسى البابوية . فان الكاتوليكيين يدعون ان أول بابا هو (بطرس) الحوارى وانه تولى من سنة (٤٢) م الى سنة (٦٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غير هذا المذهب فيقررون بان أول البابوات هو (توسكان) الذى أصدر فى أيامه الامبراطور فلنتنيان أمره بجعله رئيسا عاما لكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين وبلغت أشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) فى سنة (١٠٨١) م وقرر بان لمطران روما السلطة التامة على سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذى معناه المطران العام . ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التى كانت تشكل فى الفاتيكان كان لها السلطة التامة فى خلع البابوات لاحد أسباب ثلاثة (أولا) اذا حاد عن قوانين الكنيسة (ثانيا) اذا أحدث بدعة (ثالثا) اذا ظهر له ند اتبعه ناس فللمجمع ان يقر أحدهما ويخلع الآخر . ولكن لم تزل سلطة البابوية تمتد حتى التأم المجمع سنة (١٨٧٠) فى الفاتيكان وقرر ان البابا معصوم لا يهفو ولا يعزل وان بيده محو النظامات أو اثباتها وحذف ماشاء من المقررات أو تقريرها واستنزال الرحمات الالهية أو الحرمان منها الخ

كان الشأن فى تعيين البابوات ان يسمى السلف خلفه فيعلن ذلك الانتخاب للامة ثم يقرره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بانفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا أمر عرض تعيين البابا الجديد على الامة وقرروا أن الكرادلة وحدهم (انظر كردينال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تداخل أحد وكان ذلك سنة « ١١٦٠ » م

تولى للآن « ٢٥٤ » بابا فى روما منهم « ١٥ » فرنسيون و (١٣) يونانيون و (٨) سوريون و (٦) المانيون و (٥) اسبانيوليون و « ٢ » افريقيون و « ٢ » من سافوا « قطعة من فرنسا كانت مستقلة وألحقت بها سنة ١٨٦٠ » م و « ٢ » من دالماتيا « قطر من مملكة النمسا » و « ١ » انجليزى و « ١ » برتغالى و « ١ » هولاندى و « ١ » سويسرى و « ١ » من قنديا « كريد » أى « ٥٨ » بابا والباقون كلهم ايطاليون

(ملبوس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير أبيض عليه حزام من

حرير أحمر مشابكه من الذهب الابريز وقميصا من كتان و (طاقية) حمراء وعليه غيرها من قطيفة حمراء أيضا . وفى أرجله حذاء من جوخ أحمر عليهما مرسوم صليب من ذهب وله ألبسة أخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها

﴿ باب المندب ﴾ هو مضيق فى البحر الاحمر يفصل افريقا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر الاحمر

﴿ بابان ﴾ هو دونيس بابان الطبيعى الفرنسى الذى اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهى النظرية التى انبنى عليها اختراع الآلة البخارية . وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية فى المانيا سنة (١٧٠٧) م وسبب هجرته الى المانيا الاضطهادات الدينية فى فرنسا فى القرن السابع عشر ولد سنة (١٦٦٧ وتوفى سنة ١٨١٤) م

(وعاء بابان) ويقال لها فى لغة مصر حلة بابان هى وعاء حديد له غطاء محكم جدا يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها على ضغط الجو وهى ذات قيمة فى الشؤون الكيماوية والتحضيرات الاقراباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿ بابل ﴾ مملكة بابل القديمة كانت ارض العراق العربى وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) فى القرن السابع قبل الميلاد وما قبله . ولكن كان البابليون مجبولين على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى آخر الى الخلاص ويوقدون لذلك نيران الثورة ضد آسريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم وبلغ منهم وبالغ فى الحاق بلادهم ببلاده ووجه اليهم حكاما من طرفه . فكان أحد أولئك الحكام قائدا محنكا يدعى نابو بلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو أبو (بختنصر) الذى ورثه فى ملكه ودوخ البلاد . فتح سوريا وفلسطين وأحرق بيت المقدس بعد ما أتعبه الاسرائيليون بالثورات التى كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وحارب نيخاؤوس ملك مصر وهزمه وكسر الفنيقيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد . ولما تولى الملك بالتازار حوالى سنة (٥٣٨) ق هجم الاعجام على بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها ابدا

﴿ بابة ﴾ هو الشهر الثانى من السنة القبطية فيه تسقط أوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصل والنرجس

﴿ بابوس ﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدون فى غينا الجديدة و بريطانيا الجديدة وجزائر هبريد وفيجى من جزر الاقيانوسية

﴿ بابونج ﴾ هو نبات كثير الوجود زهره أصفر أو أبيض سريع الجفاف ومن فوائده أنه محلل ملطف لا يعادله شىء فى تفتيح السدد وازالة الصداع والرمد شربا ومرخا وانكبابا على بخاره خصوصا بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج

﴿ البابية ﴾ هى الديانة التى أسسها الباب والباب هو الميرزا على محمد الشيرازى المولود حوالى سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة فى بلاد الفرس وغيرها

بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الى أنه من الاسرة النبوية الكريمة

قال المسيو «جو بينو» فى كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ ما يأتى :

« كان الميرزا على محمد مقصورا على حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية فى أخلاقه ، حلو الشمائل جذابا ، وكان بحداثة سنه ووسامة وجهه مكسبا هذه المواهب رونقا فيه . ولقد كان يؤكد الذين عرفوه أنه لم يحرك شفته حتى يحرك أقصى جهة من فؤاده وكان اذا تكلم عن النبى والأئمة تكلم باحترام عظيم يسر أشد المتعلقين بالامور القديمة ، فى حين أنه فى محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذ لم تصادف فيه أقل خشونة فى بث آرائه المقدسة . فكانت أحاديثه تفتح لهم كل هذه الآفاق المتنوعة السرية التى لا نهاية لها المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطير بها التصورات ثملا فى تلك البلاد »

قصد الميرزا على محمد الحج ثم زار مسجد الكوفة و بدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخالف الاسلام فى بلاده، وهناك وضع كتابين أحدهما فى تفسير سورة يوسف والآخر فى وصف رحلته . فذهب فى تفسيره مذهبا جديدا فى النظر واستنتج من آيات تلك السورة أصولا لم يستنتجها أحد قبله فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمعون منه ، فكان يخطب الناس فى المساجد ويوجه أشد الملام والتأنيب الى قادة الدين . فأحدث كلامه تأثيرا سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه ، فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن ، فزاد ذلك فى شهرته وانضم اليه رجال من أنصاره فأفضى اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له . واذ ذاك سمى نفسه بالباب مشيرا بذلك الى أنه الباب الوحيد الذى يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق عز وجل ، فأطلق عليه أشياعه لقبا جديدا وهو (حضرة العلَى) فلم يسع رجال الدين الا رفع أمره الى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفى هذا الوقت أعلن الباب انه (النقطة) أى منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وتنازل عن لقب الباب لاحد أشياعه المدعو حسين بَشْرُويه من أهل خراسان وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قلبه الى حزب سياسى شديد الخطارة

نهض حسين بَسرويه هذا لنشر البابية فى أرجاء فارس فأوجد لها أشياعا فى أصفهان وكاشان ثم نزل الى طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها . وفى الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة أحدهما الحاج محمد على بلفروسى اختص بمقاطعة مازندران والأخرى امرأة تدعى (زرين تاج) ثم تلقبت (بقرة العين) وكانت هذه من مدهشات العصر فى علمها وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع

فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازندران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتى انتهوا الى قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيى الذى سيخلف (حضرة العلى) فى رئاسة المذهب ، وقرة العين ، فخطبت هذه خطبة بديعة فى ذلك المؤتمر كانت سببا فى تقاطر الناس على هذا المذهب الجديد ، فلم يسع حسين بسرويه الا أن ابتنى له حصنا منيعا فى جبال مازندران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته فى نصرة الدين الجديد

فهال هذا الحال حكومة الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها و بين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى الى هزيمتها وفقدها كثيرا من رجالها فعادت بخفى حنين لم تنل منهم منالا

فزادهذا الامر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدى كولى ميرزا من بيت الملك فى فارس ، فلقيت هذه الحملة مالقيته سابقتها بعد قتال عنيف

فعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن أسعد حظا من سابقتيهاولكن أصاب حسين بسرويه جرح مميت فى هذه الموقعة مات منه ، فلم يثن ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين. فلم يسع الحكومة الا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع . فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة أربعة أشهر حتى فنى رجالهم ونفدت ذخائرهم ، فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفسا من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ورغما عن تأمينهم على حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل .

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد فى حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة فى جهات أخرى مقاومات عنيفة

فثارت (زندان) عاصمة مقاطعة كامسيه وكان قائد هذه الحركة مشرع مشهور اسمه محمد على زنجانى فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما أرسل اليه من القوى الحربية اكبر مقاومة ثم انتهى الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة . ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوة وزاد أشياعها على المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت على قتل زعيم البابية الا كبر (حضرة العلى) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التداخل فى حركات عدائية ضد الحكومة ، ولكن انى للحكومة أن تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن أمر دينه الجديد و بنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له على حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم :

« ألست ممتنا منى أيها الاستاذ »

فلم يكد يتمها حتى صوب اليه جندى من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله ، فانقطع الحبل وسقط الباب على الارض

فنهض مهرولا واندس فى فصيلة من الجنود ففتكوا به

قتل (حضرة العلى) فلم يؤثر ذلك بشىء فى حركة مذهبه بل زاده أشياعا وأنصارا، وولى القوم خليفة له الميرزا يحيى ولقبوه (حضرة الازل) فرأى الرئيس الجديد أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول فى الجهات ليثبت أشياعه فى الايمان

ولكن البابيين لم ينسوا ثار رئيسهم الاكبر فأرادوا أن يغتالوا به الملك نفسه. فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا الا من جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الالباب، ثم أوغلت الحكومة فى القبض على البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية. ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان. وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملوكى على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأى الناس فى سوق طهران منظرا يفتت الاكباد، ويذيب الافئدة، رأوا اسرابا من الرجال والنساء والاطفال مقودين بالحبال أجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون فى كل جرح فتيلة ملتهبة، وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يتلون جميعا بصوت مرتفع قوله تعالى: « انا لله وانا اليه راجعون » والجنود خلفهم يضربون من يتأخر أو من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل فى الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه.

ثم لاح لاحد الجلادين ان يأتى بطفلين لاحدهم فيذبحهما على صدره ففعل ولم يزدد الاب الا صبرا وثباتا، وقد أظهر الطفلان من آيات البطولة ماخلد ذكرهما فى التاريخ اذ كانا يتسابقان الى ورد الموت، ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل أحدهما قبل الآخر.

ثم رميت الجثث بالارض تسيل دماؤها وتجرى مهجاتها، والكلاب تنوشها وترتع فى اشلائها

هذه الحركة أثرت على البابية تأثيرا ما فأضعفت صوتها العلنى، ولكنها لم تبطل حركتها السرية، فانقلبت الى مذهب سرّى سرى فى كثير من الناس واعتنقه من كان لايظن فيه ان يصبأ اليه

(ماهى عقائد البابيين) عقائد البابيين موجودة فى كتبهم وأخصها كتاب البيان الذى وضعه باللغة العربية الباب نفسه ، ولم نعثر نحن عليه لننقل منه للقراء فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت فى دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون باله واحد أزلى كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد فى الاسلام كل المخالفة فى أصله ومعناه

فالخالق فى الاسلام ذات بأوسع معانى هذه الكلمة فله شخصية مستقلة عن الكون . ولكن الخالق فى العقيدة البابية متوحد بمعنى ان ليس له شريك يشاركه فى القدرة . والخلق فى الاسلام صادر عن امر الله وتقديره ولكن فى مذهب البابية الخلق مظهر الله ذاته ، فالخالق فى الاسلام يخلق لانه أراد ان يخلق . وعند البابية هو يخلق لانه لايدرك حيا مؤثرا الا بالخلق . وقد صرح البيان بان مجموع الكائنات هو الله نفسه فان فيه ما ترجمته :

« الحق ، يامخلوقاتى انك انا »

فاذا قامت القيامة رجع الخلق الى الله وفنوا فى وحدته التى صدروا عنها ، فيتلاشى اذ ذاك كل شئ الا الطبيعة الالهية .

فيرى الرائى من هذا ان أساس البابية مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو فى كتابه (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى)

ان اله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفة الكلدانيين والفلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيين الذى عبدته الأمم الشرقية ثم جاءت الديانة المسيحية والاسلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ثم جاء الباب فدعا اليه وكشف للناس الحجب عنه

أما نظرية البابية فى خلق الكون فهى :

لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهى القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحى . ولله خصائص أخرى لا تتناهى ولكن هذه الخصائص السبع هى التى استخدمها فى خلق الكون المرئى لنا . فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص السبعة ، القول والكتابة ، هى التى منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة . فباعتبارها قولا هى منبع الأشياء العقلية ، وباعتبارها أحرفا هى مصدر كل الأشياء المادية التى

لولاها لم توجد المادة . فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية

ولكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ .وذلك أنه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حى) لان الحياة هى مصدر وثمرة السبع خصائص المتقدمة فى آن واحد . فاذا حسبنا كلمة حى بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها ١ لتكون الكلمة (أَحيِ) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه أنه المظهر العددى لله ذاته. قال ولا يجوز الشك فى ذلك . فان كلمة (واحد) التى يعبر بها الله عن نفسه فى القرآن لتدل على وحدانيته هى بحساب الجمل (١٩) أيضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذى يمنح الحياة) أى الله الواحد الخالق

ثم أن هذا العدد يحصر العدد سبعة الذى هو جملة الخصائص الالهية التى خلقت هذا الكون من العدم

(نظرية الخير والشر عند البابية)

فى كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التى يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هى هذه النظرية فى الديانة البابية ؟

هى عندهم النتيجة الطبيعية لعقيدتهم بوحدة الوجود . فالشر عند البابية هو نتيجة الخليقة ذاتها ، أى ذلك النقص الضرورى الناجم من انفصال الخلق عن الاصل الالهى هذا الانفصال المؤقت .

فالشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار أو التضامن البشرى ؛ وليس هو ابتلاء من الله أوجبه على عباده

فالانسان بطبعه خيرى محض وهو يدل على أنه كذلك بميله المتواصل للوصول الى خالقه . والله نفسه ميال لأن يضم اليه الاجزاء التى انبجست منه ، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه ، وتعاطفا يظهر بمظهر الوحى والنبوة

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر الى مسألة العلاقات الموجودة بين الله وخلقه وقد رأينا ان الله تعالى يجذب الناس اليه بسلسلة وحركات فالأولى هى سلسلة الرسل الذين يرسلهم للناس هادين ، والثانية هى حركات الوحى الذى يحمله أولئك الرسل للناس أجمعين

ولكن ماهى النبوة فى نظر ديانة أساسها

وحدة الوجود ؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم ان مذهب وحدة الوجود مؤداه ان الناس والكون نفسه والطبيعة هى مظهر الله ذاته ، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالى يكون دائم الاتصال . بينه بالاصل الالهى الذى نشأ منه ، فهو روح الهى وهو وان لم يكن فى تلك الحالة هو الله بالذات الا انه نفحة منه تكون أسرع من غيرها فى العودة اليه

فما هى العلاقات بين الرسل فى هذه الديانة ؟

يجب أن يُعرف أولا انه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن أصل واحد لغرض واحد ، ولكن الخلاف الكبير بينهم هو فى الوظائف التى أرسلوا لأدائها فى هذا العالم . فالرسل الاولون انما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك نراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت مابين يديها من الوحى غير كاف لاقامة حياتهافاقتضى الحال أن يقفو الرسل بعضهم بعضا فجاء عيسى بعد موسى وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا ، وناهجا لهم طريقا للحياة مهيما . فلما ظهر (الباب) دخل الوحى فى دور جديد فلم يقرر بأن زمن الوحى انقضى بل مدناموس الارتقاء الدينى على المستقبل قياسا على الماضى ولم يجزم بأن البابية هى آخر ماسيعطاه الانسان من الوحى الالهى ، ولا نهاية ما استأهلت له الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية فى اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانية قيمتها نسبية وقتية .

ومن مميزات هذا المذهب الجديد ان النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد كما هو الشأن فى نبوات الانبياء السابقين

وذلك اننا علمنا ان العدد ١٩ هو العدد الالهى عندهم أو كما يقولون هو عدد الوحدة . ففى هذا العدد المستخرج من كلمة (احى) العدد واحد وهو الذى يشير الى الحرف ا . هذا الحرف الذى يكسب كلمة (حى) قيمة فعلية يسمى (بالنقطة) فالنقطة من كل شىء هى أصل الوحدة والحقيقة بل هى مركز او اوج الذات . فهى فى الله العنصر السرى الذى

يجعل الله هو الله . هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لايقبل التحليل

وكما أن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحى في الديانة البابية لايتألف الا بتسعة عشر رجلا . فالباب ليس جامعا في ذاته كل أشخاص الوحى ولكنه (نقطة وحدة الوحى) التى هى المظهر للوحدة الالهية .

و يضاف الى هذا ان هذه المظهرية صفة دائمة في رجال الوحى ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية له طبيعة مزدوجة، ففيه جهة انسانية فانية متلاشية وجهة الهية خالدة . فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهية التى كانت ظاهرة به تنتقل الى شخص آخر بحيث لا يوجد فراغ في الوحدة ، ولا فتور في العمل الذى سيقت لعمله

ولما كان كتاب الوحى البابى هو البيان فيجب ان يكون مؤلفا من ١٩ وحدة أو قسما أصليا على عدد قوى الوحدة الالهية ثم ان هذه الوحدات تنقسم الى ١٩ فصلا ولكن الباب نفسه نبه على وظيفته الوقتية التمهيدية بعدم كتابته الا ١١ وحدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبه من رجال الوحى في المستقبل وعليه فالباب كان يعتبر نفسه ممهدا السبيل لمن يأتى بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمة الأخيرة من الوحى ، هذه الكلمة الأخيرة ستتبع نهايات الأشياء من قرب . فبعض البابية يظنون ان وقتها قريب ، و بعضهم يراها بعيدة لم يجئ وقتها بعد

فما هى نهايات الأشياء في مذهب البابية ؟

الاتقياء الأخيار يرجعون الى الله ويحيون فيه مناظريه في جميع كمالاته وسعاداته، وأما الاشرار فيفنون لأن الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر . والطبيعة ذاتها لاتشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع الى مصدره وهو الله ، وما كان فيها من شر فنى وزال من الوجود

بعد هذا البيان يحسن بنا ان نورد شكل عبادة البابية وناموس الأخلاق عندهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لما كان العدد ١٩ هو العدد الالهى المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب ان يطبق على كل شئ مما دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعى والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسه « رتبوا كل شيء

على قدر عدد الوحدة أى بتقسيمه الى ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التقاليد التى أثقلتها للآن. فيجب ان تقسم السنة الى ١٩ شهرا والشهر الى ١٩ يوما واليوم الى ١٩ ساعة والساعة الى ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل ما يختص بالموازين والمقاييس الى ١٩ أيضا

وكل مجتمع من رجال الدين يجب ان يمثل الوحدة النبوية أى ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق فى تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابى الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم فللرجل نجمة مكتوب على أشعتها أسماء الله . وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ما تقدم

وهنالك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهى الزينة فى الهياكل . فقد أمر الباب بأن تبنى على اجمل نسق وتحلى بأفخم النقوش

أما الصلاة عند البابية فيكتفى منها بمرة واحدة فى كل شهر كما ورد فى البيان كتابها المقدس . ولم تعترف بالنجاسة المعنوية التى يرفعها الوضوء فلم تعطه الا جهة الفائدة العائدة منه على النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالى « أينما تولوا فثم وجه الله »

أما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شىء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والأدب ولا يوجد فى عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه . فقد قال البيان فى هذا ما ترجمته

« ان الله قد حرم استخدام الشدة حتى ولو ضربك ضارب بيده على الكتف

أما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهى نوعان (أولا) التغريم على حسب شدة الجريمة (ثانيا) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف

فمن ذلك ما جاء فى البيان نترجمه عن الفرنسية :

« من يجبر أحدا على السياحة ولو خطوة واحدة ، ومن دخل بيت غيره بدون اذنه ، ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضائه ، ومن رام أخذ شىء من بيت بدون

حق ، فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« اذا ارتكب أحد قسوة ضد غيره ، فللذى يعلم ذلك رفع هذا الاذى ولو مضى على العمل سنة ، ويجب على المجرم أن يغرم اصلاح ما جنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر على فعله فأمرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتى يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أو الفضة على نسبة ثروته

« من حبس انسانا غيره فامرأته محرمة عليه أبدا . فاذا قاربها رغما عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب فى كل شهر مدة ١٩ شهرا ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الى الايمان

« لاتحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الأثواب مايخيف الاطفال

« كن مضيفا في تسعة عشر يوما لتسعة عشر شخصا حتى ولولم يكن عندك من القرى غير الماء . وان لم يكن فى وسعك الا اقاتة ضيف واحد فلا تتأخر عن اضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا بأعينكم الى ورق غيركم الا اذا سمح لكم بذلك

« من كتب لك على ورق فأجبه على ورق و باللغة التى يكتب لك بها الا اذا لم تستطع ذلك

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ، والذى استطاع أن يوصل خطابا الى غيره ولم يفعل فلن يكون من عداد خدام الله »

أما الصدقة فهى عند البابية من الواجبات المحتمة و يعتبر البابيون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بحقه بين خلقه

هذا ليس بشىء خاص بالديانة البابية فهو موجود فى الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية ، ور بما عدهذا الامتياز شديدا فى هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل .

فقد جاء فى البيان ماترجمته :

« قد حرم عليكم التسول فى الاسواق وحرم اعطاء السائل شيأ »

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد أعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيرا من العناية . فهى لاتعترف بذلك الحنين الذى يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الاخروى والنعيم المقيم . فالدنيا ليست فى نظرها كما يعبر عنها بوادي الهموم ولا بمستقر الغموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس الى الجحيم. بل هي في نظرها أمور مشروعة يجمل بكل بابي أن يأخذ حظه منها. لذلك ترى البابية تحترم الطبيعة والصناعة

وعلى عكس جميع مؤسسي الاديان أمر الباب أتباعه بلبس الالبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والاحجار الكريمة والحلى. وأولى أيام الانسان بالتحلي عندهم أيام الاعراس. فقد قال كتابهم

« البسوا أثواب الحرير في أيام أعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب على اتباعه اللهو المفسد فمنعهم من السكر والعربدة فقال:

« لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقى ولا الافيون ، فلا تبيعوه ولا تشتروه ».

ومما خالفت فيه البابية الاديان حثها على العناية بالظرف والتأنق والتجمل ولذلك منعت الجلوس على الارض وأمرت بحلق اللحى فقال الباب ماترجمته :

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما أنتم عليه »

أما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتى اوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب ، فقال الباب :

« كل بابي مسموح له ان يرى جميع النساء وان يحادثهم وان يكون مرئيا منهن »

وردا على من كان يعتقد ان المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل أو لتلد قال الباب مخاطبا النساء ماترجمته :

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لانفسكن ولاولادكن »

وأباح للمرأة ان تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء . وحرم الطلاق أحرج تحريم .

هذه صورة موجزة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارئ يرى معنا أن ليس في كل ما نقلناه عنها ما يدل على أمر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام ، ويدعو الناس لان يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحا أو دينا جديدا يحل للناس ما غمض عليهم من مساتير سواه

نرى البابية تستند على القرآن في بعض الاصول وتستقل عنه في الرأى في البعض الآخر . فان كان القرآن في نظرها كتابا

الهيا فقد نص على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولا وحى بعده. فان كان البابيون يعتبرون الوحى بالمعنى القرآنى أى افضاء الله بالعلم الى بعض خلقه بواسطة الملك أو بالنفث فى الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحى بنص القرآن، وان كانوا يعتبرونه بمعنى أوسع من ذلك أى بمعنى الالهام الذى يجده الانسان الصالح فى نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم فى امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح أن يكون قاعدة لدين جديد، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الانبياء من بعض الوجوه

ثم أن هنا أمرين جديرين بالنظر وهما

(١) اذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلأى حكمة لم يرسل الله فى خلال الالف والمائتين والخمسين سنة التى تفصل الباب عن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا واحدا مع أن هذه المدة كانت تسمح بوجود أنبياء عديدين

(٢) اذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ سر من الاسرار المقدسة التى لا يتم نظام فى العالم الا به فلماذا لم يفض به الله الى أنبيائه السابقين ؟

﴿ الباجورى ﴾ هو العلامة ابراهيم الباجورى أحد شيوخ الجامع الازهر بالقاهرة له تآليف عديدة فى فروع شتى توفى سنة (١٢٧٦) هـ

﴿ باذنجان ﴾ ثمر معروف منه أسود وأبيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التى أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة. ومن مضاره انه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد اللون

(زراعته) هو نبات سنوى تعلو ساقه عن ستين سنتيا. أوراقه بيضية وأزهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطوانى. يزرع فى أرض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير. يزرع بزره في أوائل الربيع معرضا للشمس ومتى بلغ ٤٠ سنتيمترا نقل ووضع صفوفا فى أرض جيدة الحرث. وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر فيجب أن يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر. متى نقل حديثا سقى نحو ثلاث مرات فى الاسبوع فانه محب للماء

يلزم ان يلف الباذنجان وينقى من أوراقه الفاسدة وان تقطع جميع الافرع التى تتولد من عقدة الحياة بحيث لا يكون له الا ساق واحدة وفرعان أصليان ومتى ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب

(التقاوى) يتحصل من الباذنجان على تقاو جيدة باختيار الأثمار الحسنة الشكل منه وتركها تأخذ مبلغ نموها ثم تنزع بعد ان تصفر وتنزع بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف فى الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين

﴿ باذنجان القوطة ﴾ هو نبات سنوى تبلغ ساقه مترا كثيرة التفرع أزهاره تضرب للصفرة وهى عنقودية . تزرع فى الاراضى الرملية الطينية . يبذر بزره فى بيوت فى أواخر أمشير ثم ينقل شتله فى برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقى أرضه ومتى بلغ طوله من ٧٥ سنتيمترا الى متر قطعت أطرافه اذا كان فى شجرته أزهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر ان ينزع منه بعض الفروع ومتى وصل الثمر الى نصف حجمه يجب ازالة بعض أوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيرا .

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتى تم نضجها على امهاتها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف فى الظل وهى تحفظ حياتها النباتية خمس سنين

اما من جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الأسود فى كثير منها لانه من فصيلته ويزيد عنه انه أسهل انهضاما

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المراهم فى الصيف .

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم . وملح البارود هو ازوتات البوتاسيوم . وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو ان ملح البارود بالحرارة يترك اوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معا اللذين هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (انظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذان الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطهما عليه من خلفه

هذا المخلوط كان معروفا فى الصين من

عهد بعيد جدا وفى غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل فى قذف المقذوفات الى مسافات بعيدة الا حوالى القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم ان الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعى آخرون ان العرب هم أول من استعمله فى الحروب وقيل غير ذلك والله أعلم .

﴿ البارومتر ﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء على الاجسام الارضية وذلك انه لما علم الطبيعيون ان الهواء المحيط بالارض ماهو الا غلافا هوائيا محيطا بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لا يبلغ سمكه اكثر من ٦٠ كيلو مترا على بعض الاقوال وان ما بعده فراغ وان هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلى الارض وتأخذ فى التخلخل والخفة كلما صعد الانسان فى الجو (انظر هواء و بالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء فى المحلات المختلفة من الارض توصلا لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التى نحن بصددها .وهو فى أبسط أشكاله أنبوبة من زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمترا مسدودة من أحد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلا قليلا بزئبق ثم يغلى فيها هذا الزئبق لطرد ما فيها من بقية الهواء وما فيه من الرطوبة . ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر فى طست مملوء زئبقا و يرفع الاصبع فيشاهد فى الحال ان الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد ان تذبذب جملة ذبذبات فى ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمترا فيعلم من ذلك ان الضغط الذى كان واقعا من الهواء الجوى على سطح الزئبق الذى أسفل فتحة الانبوبة يساوى وزن ذلك العمود من الزئبق.و وجه ذلك اننا بتنكيسنا عمود الزئبق على ذلك السطح الصغير قد رفعنا عنه ضغط الهواء وأحللنا عمود الزئبق محله . اما ضغط الهواء الذى كان واقعا عليه فصار واقعا على طرف الانبوبة المسدود ونزول عمود الزئبق الى بعد (٧٦) سنتيمترا من سطح الطست يدل على ان وزن ذلك الضغط كان (٧٦) سنتيمترا من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذى ارتفع عنه الضغط الجوى

على هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك انهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمترا فى طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الى مسافة (٧٦)

سنتميترا على الانبوبة فاذا أخذت هذه الآلة ونزل بها الى منجم من مناجم الفحم الحجرى على بعد ٥٠٠ متر مثلا من سطح الارض شوهد ان الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتميترا واذا صعد به على جبل ارتفاعه ألف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمترا ولهم جداول تبين لهم نسبة الانخفاض الى المسافات صعودا وهبوطا. وقد عمل من البارومتر أشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

﴿ باريس ﴾ هى عاصمة فرنسا. كانت فى عهد قيصر القائد الرومانى من سنة (١٠١ - ٤٤) ق م تدعى لوكتيس. وكان سكانها يسمون (باريزى) فكبرت لوكتيس هذه شيأ فشيأ على شاطىء نهر السين فاتخذها الملك كلوتيس ملك قبيلة الفرنك مقرا لملكه. ولما تولى (فيليب أوجوست) زادها تحسينا وعمرانا. وفى القرن السابع عشر حذا حذوه لويز الرابع عشر فملأها مبانى فخيمة.

باريز اليوم أجمل مدن العالم وأكثرها مدنية، بل هى المظهر الكامل للمدنية الاوروبية، تركزت فيها جميع معانى الحضارة العصرية بما فيها من غث وسمين يخترقها نهر السين ويتصل جزآها على حافتيه بقناطر عديدة. فيها عشرون دائرة بلدية يتبع كل منها أربعة أقسام

كان يسكنها سنة (١٣٢٨) م نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة ثم ارتقت عمرانا فبلغ أهلها سنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠) نسمة. ونقص أهلها سنة (١٧٩١) فكانوا لا يتجاوزون (٦٣١٠٠٠) ساكن. وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧٫٧٥٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) فبلغوا (٧٨٥٫٨٦٢) و بلغوا سنة (١٨٥١) (١٫٠٥٣٫٢٦٢) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفى سنة (١٨٧٢) ١٨٥١٧٩٢ وفى سنة (١٨٨٦) (٢٫٣٤٤٫٤٥٠) وفى سنة (١٨٩٦) ٢٫٥١١٫٩٥٥ وسنة (١٩٠١) ٢٫٧١٣٫٩٦٨

فى باريس ١٨٠٠٠٠ أجنبى ونحو ١٫٨٠٠٫٠٠٠ من المولودين فى الاقاليم

يموت فى باريس كل سنة فى المتوسط من ٥٥٠٠٠ الى ٥٨٠٠٠ نسمة ويولد فيها ٦١٠٠٠ طفل

أما عدد بيوتها فيبلغ (٧٤٠٠٠) بيت وفيها ٢٣١٥ شارعا و ٥٢ طريقا مظللا بالاشجار و ١١٥ يبلغ طولها جميعا أكثر

من ٨٢٣ كيلو مترا

وقد أحصى عدد من يركبون الترامو ايات ومركبات الامنيبوس سنويا فبلغوا ٢٨٨ مليون نفسا

وقد أحصيت المركبات التى تمر يوميا فى ميدان الاوبرا بباريس فبلغت (٦٠٠٠٠) مركبة

وأحصى عدد المارة فى هذا الميدان فبلغوا يوميا ٤٠٠٠٠ نفس وعدد الخيول ٧٠٠٠٠

وقد أوجد فى باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو مترا يربط أقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصى من يركبه سنويا فبلغ ١٠٨ و٩٥٩ و٥٨٢

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليونا ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الاولى ففيها من المعامل والمصانع عدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال والمحترفين . وقد أحصى العمال الذين يشتغلون فى مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧٠٠٠ نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ٢٦٥٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون فى المبانى فبلغوا ٨٣٠٠٠ ،وعدد الذين يعملون فى المو بليات فكانوا ٢٩٠٠٠ وعدد الذين ينسجون فوصلوا الى ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون فى الاشياء الباريزية مثل الزهور الصناعية وغيرها فبلغوا ٣٠٠٠٠

باريس تصدر للخارج سنويا من أشغالها الخاصة ما تبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة و ١٦٥٠٠٠ عجل و ١٩٨٢٠٠٠٠ خروف و ٤٤٠٠٠ خنزير و ٣٠ مليون كيلو جرام من السمك و ٢٠ مليون كيلو جرام من السمن و ٤٩٠ مليون بيضة و١٧ مليون كيلو جرام من الملح و٥ مليون هكتولتر (الهكتولتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لأهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلو جرام من الخبز

وفوق هذا كله ففى باريس من دور العلم ومجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التمدن مالا يستقل به وصف

﴿ البئر ﴾ حفرة عميقة فى الأرض يستقى منها وهى مؤنثة جمعها آبار وبئار . (بأر) يبأر بأرا حفر و (بأر الشىء) خبأه و (البُؤرة) الحفرة وموقد النار

﴿ البارة ﴾ معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت على وحدة النقود وهى تساوى جزءا من أربعين من القرش المصرى . أبطل استعمالها من مصر وبقى فى بلاد الدولة العثمانية الى الآن

﴿ البازى ﴾ من سباع الطير صالح للتمرن على الصيد وأجوده المنقط الابيض وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها ذرعا

(الحكم الفقهى) يحرم اكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطيور . وقد جرى على هذا اكثر أهل العلم . وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى ابن سعيد لا يحرم من الطير شىء واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن اكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة . وقال الابهرى ليس فى ذى المخلب عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح . جمع البازى بُزاة

﴿ البُؤس ﴾ البأس جمعه أبؤُس و (بَؤُس) يبؤُس بأسا . اشتد فى القتال فهو بَئِس أى شجاع و (بَئِس الرجلُ) يبأَس بُؤْسا اشتدت فاقته فهو بائس و (أبْأَسَ الرجلُ) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة فى الحرب و (البأساء) الشدة و (البُؤسى) ضد النعمى

﴿ بِئْسَ ﴾ فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبرا لمبتدا محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) اعرب زيد مبتدا والجملة خبره . وفاعل بئس هو الانسان ولا بد أن يكون مقترنا بال أو مضافا لمقترن بال نحو (نعم عقبى الدار) أو ضميرا مميزا بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) أو كلمة ما نحو (بئس ما اشتروا به أنفسهم)

﴿ باستور ﴾ هولويز باستور الكيماوى الفرنسى الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقى مبادئ العلوم بالاقاليم ثم شخص الى باريز لتكميل دراسته ، فلما أتم التلقى تعين مدرسا بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهى من أكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين .

كل هذا و باستور مجد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم يجىء سنة ١٨٤٦ حتى حصل على درجة (اجريجيه) فى العلوم الطبيعية وهى درجة لا يحصل عليها الا أفراد من النوابغ . وفى سنة ١٨٤٧ حصل على دكتوراه فى العلوم. وفى ذلك الوقت تعين مدرسا لعلم الطبيعة فى مدرسة (ديجون) وفى سنة ١٨٤٨ مدرسا للكيمياء بكلية ستراسبورغ . و بعد ان اشتغل من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعى الى باريس وأسندت اليه ادارة الدروس فى مدرسة النورمال . ثم تعين سنة ١٨٦٣ أستاذا لعلم طبقات الأرض والطبيعة والكيمياء فى مدرسة (الفنون الجميلة) ثم مدرسا للكيمياء فى مدرسة (السوربون)

وفى سنة ١٨٧٣ انتخب عضوا فى مجمع العلماء الفرنسى واقاذمية الطب

اكتسب الاستاذ باستور شهرة فائقة فى العالم العلمى بابحاثه فى الكيمياء العضوية وتجاربه فى التخمر ومسألة التولد الذاتى

كان العلامة باستور من أنصار نظرية استحالة التولد الذاتى وله فى ذلك خطب فى مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع أكبر أنصار مذهب التولد وهو الأستاذ (بوشيه) دوى لها أرجاء المجامع العلمية أثبتنا خلاصتها فى كلامنا على التولد الذاتى مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم التى اشتهر بها تأثر الخليـة بحمض الباراتارتاريك وقد أعجب العلماء بهذه المباحث حتى ان الجمعية الملكيـة الانجليزية اهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه فى تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولى وكل هذه الابحاث استوجبت ان يُهـدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية .

ثم يلى هذا ابحاثه فى صناعة النبيـذ والجعة وأمراض دود القز .

وقد استحق سـنة ١٨٦١ جائزة (جيكر) مكافأة له على ابحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة سـنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وفحصت أعماله ثم قررت منحه مرتبا سنويا قدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفى هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

﴿ باستيل ﴾ الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطى باوروبا على مبانى أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجرمون السياسيون وكان منها عدة في فرنسا موزعة في مدن كثيرة . ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التى حدثت من أجله

أما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا . فقد لاح له ان قصر (اوتيل سان بول) لا يكفى لحمايته ان ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون اكفأ منه على حمايته فبنى الباستيل و بقى زمنا طويلا علما على الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير في ٢٢ ابريل سنة (١٣٦٩) م وحُلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه . ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة ببعضها ببنايات غاية في المتانة يبلغ طولها ٢٤ مترا وعرضها ثلاثة أمتار . وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ مترا وعمقه ثمانية أمتار و بذلك أصبح الباستيل من أمنع حصون العالم كله

لقى هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصنا ثم باعتباره سجنا مالا يوصف فنكتفى بالحادثة الأخيرة منها وهى التى انتهت بهدمه وذلك فى عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكننا قبل الدخول فى هذا الموضوع نصف بعض ما كان يلقاه المسجونون فيه

أمكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التى كانت مقسمة الى خمسة أدوار ، فى كل دور منها غرفة ذات ثمانية اضلاع ليس فيها الا نافذة صغيرة فى حائط عرضه ستة أقدام ، فما كان ينفذ الى هذه الغرف من أشعة الشمس الا نور ضئيل

وكان يوجد به غير ذلك غرف تحت الارض على بعد ٦٫٦٦ امتار من سطحها تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهى مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة فى قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء ، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها بقصد تعريضهم لافاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

اما موظفو هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة (ماجور) وطبيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندى . هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالا يقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب أخرى غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السجن ، وقد لا يعلم الامر الذى اتهم به ، فينزل الى ظلماته مسوقا بأيد حديدية و يقف امام رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل عما نسب اليه ، و يناقش فيه و يُتعمق معه فى الاخذ والرد رجاء أن يكون منكرا أو معه شركاء . هذا كله وقد لا يعلم أهله أين ذهب ولا يسمح لهم بشىء من خبره ولا له بشىء من خبرهم ، فيبقى هنالك منقطعا عن أهله وذو يه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ، ولم يجملهم بخلق صالح

ان سوء المعاملة التى كان يلاقيها المسجونون في الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سُجنوا فى الباستيل وانا لناقلون هنا ما كتبه المسيو باليسرى فى مذ كراته عما لقيه فى سجنه قال ماترجمته :

« فى مدى السنين السبع التى أمضيتها فى سجن الباستيل لم أستنشق الهواء النقى طول الفصل الجميل ، أما فى الشتاء فما كانوا يعطوننى ما استدفئ به الا حطبا مشبعا بالماء كان سر يرى غير محتمل والاغطية التى كانوا يتفضلون على بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان ، وكنت اشرب بل اتسمم بماء آسن متعفن . ولا تسل عن الغذاء ! فقد كنت أعطى منه ما تعافه الكلاب الجائعة . فنشأ من ذلك ان تغطى جسمى بالدمامل ، وتقيحت ساقاى وصرت أبصق دما ، ومرضت بداء الاسخر بوط وكانت الغرف لاتأخذ النور والهواء الا من كوة فى حائط سميك يبلغ سمكه ٥ أمتار وتلك الكوة مغطاة بشبا كين من الحديد بحيث لم يبق بين مربعاتها الا فتحات لاتزيد عن الخمسة سنتيمترات . فما كان يصل الضوء فى أجمل الايام الى السجن الا بقدر ضئيل

اما هذه الغرف فى الشتاء فكانت أشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير . اما فى الصيف فكانت تنقلب الى افران وطبة لأن الشمس لم

تمكن لتستطيع ان تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها . ويوجد قسم من هذه الحجرات تطل على الخندق الذى يصب فيه المجرور الكبير لشارع سان انتوان . فكانت تتصاعد منه روائح موبئة تنحبس فى هذه الغرف ولا تتصرف منه الا ببطء كبير . فكان السجين مضطرا لأن يستنشق هواء هذا الجو الوخيم ، وفيه حكم عليه ان يبقى الايام والليالى وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء ، ولكنه ما كان ينجح غالبا الا فى زيادة جمع الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهى

فى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا أشد انواع العذاب فى عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وتلاشى دون جدرانه المظلمة مصلح كبير . وكم من سياسى جنت عليه مباحثه لخير بلاده فهوى منه فى مستقر سحيق ما خرج منه الا حرضا لا يفيد ولا يستفيد ، أو ميتا يجاور من سبقه فى الرموس

فلا جرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف ، ومهبط القسوة والغشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكومتهم حتى كان أول غرضهم الباستيل فهدموه هدما ، واقتلعوا أصوله اقتلاعا وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا محلين بها فى أمكنة اللآلئ اشارة الى غلبة الأمة على الظلم ، وانتقامها من الظالمين

وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية

(كيف أخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

ان يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا فى باريس اذ تغلب الشعب الفرنسى على الضاغطين عليه فخلص من أسرهم وحصل على حريته بجده وجلاده

كان الملك والاشراف وأنصار القديم يتقدون حقدا على طلاب الحرية ، ويستعدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتى قال (بروتوى) أحد كبارهم كلمة أثرت عنه « لو استدعى الحال احراق باريس لأحرقناها »

وكان المارشال القديم دو بروجلى يقود جيوش الملكية ويمنى نفسه بقدع أنف الثورة عند ما تعطى له الاشارة بالعمل

ومن جهة أخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده ، وكلما آنسوا أن الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته . فطلبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعاد هـذه الجنود تهدئتا لروع الشعب فأجاب الملك على هذا الطلب بعـد أيام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذى كان فى وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم . فوقع هذا الخبر وقوع الصاعقة فألهب الحماسات الخامدة ، وأيقظ النفوس الهامدة ، وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتى لايتجاوز العشرين من عمره وصعد على كرسى مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد ؟ حثهم فيها على اضرام نار الثورة ، فـكأنه بكلماته نفث فيهم سحرا فهبوا يتسلحون ، وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسى

فما أتى فجر يوم ١٤ يوليوسنة ١٧٨٩ حتى هب القوم ثائرين ، ولكن أين النظام وأين السلاح وأين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخـلاط من الفرنسيين لايدرون واجبات الوطنية . فصاح صائح : الى الباستيل محط رحال الظلم ، وملتقى شياطين الغشم . ولـكن السلاح أين هو ؟ هو فى سراى الانفاليد التى يحميها القائد الهرم (سومبروى) فانهال عليها ثلاثون ألفا من خيرة الوطنيين واقتحموا خنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخازنها فعثروا على ثلاثين ألف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها جميعا ، ثم انصبوا بمجموعهم فى شوارع باريس فـكانوا كالسيل الأتىّ دهم المدينة من كل مكان ولا سبيل لصد تيـاره ، ولقيتهم النساء مشجعات فبلغت الحمـاسة أشدها فصاح صائحهم ثانيا : الى الباستيل الى الباستيل

اندفقت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل . وكان عليه اذ ذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته فى العالم كله لقسوة قلبه ، وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين .

لم يخطر ببال (لونيه) هذا أن الشعب غالب لا محـالة ، وان ارادته لا ترد ولو تظاهر عليها بالجن والانس مجتمعين ، فبذل قصارى جهده فى تسليح حاميته ، ووضع على بروج معقله خمسة عشر مدفعا ، فلما أنهمر

الشعب الى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا فى وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلا نزاع

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار فى الاسوار المحيطة لاجبار من فيه على الخروج هربا من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيله أيضا . وفى هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة الى المحاصرين فاذا فيها مكتوب ما معناه :

ان لدينا من البارود ما يكفى لنسف المعقل والقسم الذى هو فيه من المدينة ان لم تنجلوا عنه الآن

فازداد الفرنسيون حماسة عند ماقرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل انه على خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشتعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيغطى على مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفيهما. ثم استقر رأى المحاصرين على التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت فى دخولهم الا رجلان من شدة الزحام . فلم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب . ووجدوا من آلات التعذيب مالا يستقل به وصف الواصفين

﴿ باسكال ﴾ رياضى وطبيعى وفيلسوف فرنسى . اخترع وهو ابن ثمانية عشرة سنة آلة للحساب وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضاغط المائى . ولد سنة (١٦٢٣ وتوفى سنة ١٦٦٣) م

﴿ باسور ﴾ البواسير احتقانات دموية تحصل فى أوردة المقعدة . فتكوّن أوراما مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شىء وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو غير انتظام

(أسبابه) من الأشربة المسكرة أو تناول الاغذية المتبلة أو المنبهة أو كثرة الجلوس على المراتب الدافئة فان الحرارة تجذب الدم الى المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهى دافئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن ومن الامساك الشديد وقد يعترى النساء حال الحمل

(دواؤه) قد تكون البواسير فى بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة اذا كان الدم الذى يخرج منها قليلا وفى أوقات معلومة . فى هذه الحالة لايحسن معالجتها بل تركها بل اذا قل خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا . واما ان كانت البواسير مؤلمة ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والاشربة المرطبة المسكنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أو دهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الاطباء الحذاق اما تسليم النفس للحلاقين وتعاطى مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف بالنفس للهلكة

وجاء فى كتاب الطب الطبيعى للعلامة (بلز) ما يأتي :

هذا المرض ينشأ أصليا من ركود تيار الدم فى الاوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الاوردة البطنية والوريد الباب . ويمكن أن يأتى أيضا من الاستعداد له أو ينشأ فى الابن من الاسباب عينها التى أوجدته لابيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال اكثر مما يصيب النساء وأسبابه الرئيسية الاغذية الدسمة واطالة المكث أمام المكتبة أو على الحصان أو على المركبة . فاذا ظهرت بوادر هذا المرض فى سن العشرين فلا يكون مستديما الا من سن الـ ٣٠ الى الـ ٤٠

(علاجه) الاغذية غير المهيجة، ويلزم قبل كل شىء أن تكون الحبوب التى يصنع منها الدقيق من الجويدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منه آلام فى المعدة الخ . ثم يجب على المصاب أن يأتى شيئا من الاعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل فى الحدائق هذا اذا لم يكن بالرأس احتقان أو بالصدر ثم على المصاب أن يطفىء عطشه بالماء النقى أو ماء الفواكه بعد غليها فيه أو ليمونادة الفواكه الخ . ويلزم غير ذلك دلك أسفل البطن والايدى عريانة مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم من دقيقة الى خمس دقائق

واذا حدثت آلام فى الظهر أوأسفل البطن أو تورم فى الكبد أو ارتباكات فى المعدة والمثانة الخ يوضع على الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذى درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور ويدلك الجسم

فى الصباح بالماء الذى درجة حوارته ١٨ أيضا . ثم يعمل حمام بخاري للمقعدة يعقبه مباشرة حمام مائى للمقعدة على درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعى (اى يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين) على درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور

ويعمل ضد الامساك حقنة بالماء الفاتر (أنظر امساك مادة مسك)

وفى حالة البواسير البارزة يؤخذ يوميا حمام جذعى مرة أو مرتين على درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور مدة من ٨ الى ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضات الجسدية فى الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يمر تيار الهواء على الانسان وأن تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (با) بمعنى قدم و (شاه) أى ملك أى سناد الملك وعماده . وقيل أنه مشتق من التركية من باش بمعنى (رأس)

هذا اللقب كان يعطيه الاتراك للامراء الملكيين (من بيت الملك) الذين يخدمون فى الجيش والادارة وقد كانوا يعطونه أيضا لمن لا وظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الامراء وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان على رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول على حسب رتبته ، فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمى فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعى (ميرميرانا) وأما الثالث فكان يدعى مشيرا وقد بطلت هذه العادة الآن ولم تبق الا الالقاب

﴿ الباشَق ﴾ من سباع الطير وهو دون البازى حجما وفعلا (أنظر بازى)

﴿ الباعونية ﴾ هى عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعية (الفتح المبين فى مدح الامين) وهى دمشقية الاصل توفيت سنة (٩٢٢) ه

﴿ باقَتْه ﴾ الداهية تبُوقه بَوُوقا أصابته و (انباَق) عليهم الدهر ُهجم عليهم بالدواهى

﴿ الباقرية ﴾ هم أصحاب أبى جعفر محمد بن على الباقر قالوا بامامته وامامة ابنه جعفر الصادق وامامة والدهما زين العابدين (انظر امامية) الا ان منهم من توقف على واحد منهما ولم يسق الامامة الى أولادهما ومنهم من ساقها

﴿ بَؤُل ﴾ يَبْؤُل بآلة صغر وضؤُل وضعف و (البئيل) الضئيل

باكون — هو العلامة فرنسوا

باكون الفيلسوف الانجليزى الشهير مؤسس الاسلوب العملى الذى أوصل العلوم الطبيعية الى اوجها الحالى

بظهور أسلوب باكون تقلصت دولة الظنون والأوهام من عالم العلم وارتد مروجو الخزعبلات باسم الدين الى حيث لا يأملون لهم رجعى

ولد باكون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاثة عشرة سنة وخرج منها وسنه ستة عشرة سنة بدون ان ينال شهادة منها غير مرتاح الى دروسها . ثم ساح فى فرنسا ودخل بعدها الى مدرسة (جريزاِنْ) لدراسة الحقوق فاظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم فى نظره من ذلك وانصراف قواه الى تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات والخزعبلات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضى أن يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يعينه على ذلك الفراغ ؟ لذلك تعلق أمله بالبلاط الملوكى وكان القائم بالامر فى ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لا تحسن به الظن اذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكرا لا أصوليا مشرعا فكانت تقول عنه :

« ان لديه عقلا كبيرا وعلما جما ، ولكنه فى القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة قضائية تشريفية محضة لا عمل فيها ولكن مطامع باكون كانت ترمى الى غير هذا فكتب الى عمه كتابا جاء فيه

« كان أملى أن أحصل من جلالة الملكة مركزا متواضعا فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جوبتير أو الشمس . . . . ولكنى حى تحت كوكب من التأمل . مطمعى الوحيد ان أنقى العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات النافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجاريب الكاذبة والاوهام العامية ، وان أبدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة على البراهين الدامغة والاختراعات النافعة . فأريد اذن ان اشغل وظيفة تترك لى من الفراغ ما يكفى لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل باكون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظى عنده وأخذ هذا الكونت يسعى فى الحاقه بالوظيفة التى يرمى اليها فلم ينجح ، فلما يئس كبر عليه ان يخيب آماله فيه فوهبه ارضا له ليستغلها ويتفرغ بذلك الى تحقيق آماله

فلما توفيت الملكة (اليزابت) وتولى الملك جاك الاول وكان فيه ميل للعلم حظى عنده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محاميا للتاج بمرتب شهرى اربعين جنيها فأظهر من الدفاع عن حقوق الملك مابهر خصوم الملكية . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الى ابعد من ذلك فرقى الى (لورد جران شانسلييه) ثم رقى الى رتبة (لورد فيرولام)

وصل باكون الى هذا المركز العال ولكن لم يلبث فيه غير قليل حتى افل نجم سعده اذ ثار البرلمان على جاك الاول وحاكم رجاله فكان من بينهم باكون فحكم البرلمان عليه بأن يدفع اربعين الف جنيه غرامة وان يعتبر غيراهل لاية وظيفة فى الحكومة وان لا يدخل البرلمان وان يحبس حتى يُعفى عنه . ولكنه لم يلبث فى السجن غير يومين حتى عفى عنه وفى سنة (١٦٢٤) رد اليه الملك اعتباره

فى سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتابه (على قيمة العلم الالهى و لانسانى وتقدمهما) فى هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف انه فيلسوف فكان له شأن كبير لدى قومه والواقفين على حركة الفلسفة فى العالم كله

وفى سنة ١٦٠٧ ألف كتابه المسمى (خواطر و نظرات فى شرح الطبيعة) لم يطبعه ولكنه اهداه بخط اليد لبعض اصحابه ذهب فيه مذهبا خاصا يناقض ماكان عليه الناس اذ ذاك

وفى سنة ١٦٠٩ نشر كتابه (حكمة القدماء) وهو عبارة عن شرح فلسفى للميتولوجيا اليونانية • يقول المطلعون على الفاسفة ان هذا الكتاب هو الذى تأثر به العلامة فيكو وأخذ عنه فلسفته على التاريخ

وفى سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان فى أبهة ثروته كتابه المسمى (نوفوم اورجانوم) قصد به ان يؤسس أسلوبا عمليا يخلف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطق ارسطو فكان هذا الكتاب موجدا لعظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجاً جديدا ، واقعاده اياه على أساس التجاريب والمشاهدات . وكان تأثيره على العقول والمدارك كبيراً لدرجة اعتبر معها باكون واضعاً حداً بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذى خلص فيه من أوضار الاوهام، وادران الاحلام

بال هى مدينة سويسرية مبنية فى الجهة التى فيها نهر الران يتحول الى الشمال ليدخل الى الالزاس لهذه المدينة منذ القرون الوسطى أهمية تجارية عظيمة باعتبارها ممراً بين أوروبا الوسطى وايطاليا على طريق سان جوتار. اشتهرت بجامعها

العلمية المؤسسة فيهامن سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع فى القرن السادس عشر . وبها مصانع لاقمشة الحرير والاشرطة . عدد اهلها ١١٤٬٢٢٦

﴿ بال ﴾ البال سمكة يبلغ طولها امتارا عديدة وليس اسمها بعربى . قال الجواليقى كأنها عربت

وقال القزوينى :

« البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو اكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم واهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ »

نقول ليس فى قول العلامة القزوينى من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لاتحصر وقد شوهد ماهو اكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

﴿ البالو ﴾ البالو هو المرقص الذى يقيمه الفرح فى ولائمهم

البالو قديم واصله ما كان يأتيه القدماء فى ولائمهم من الرقص . فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون فى الرقص ويمضون فيه ساعات . وفى التاريخ شواهد على ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص فى أيام أعيادهم وفى مواسم آلهتهم ثم ورثته الامم عنهم على أشكال عدة ولكنه لم يعتبر فى فرنسا بصفته الحالية المعهودة الا فى أواخر القرن الرابع عشر وهى من العوائد العجيبة التى بقيت من آثار التوحش القديم . فقد أصبح مما لامراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتى اننا لانعد بقاءه للآن الا دليلا على تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة

﴿ البالون ﴾ هو القبة الطيارة وهى مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروى متى ملئت بالهواء الحار او بغاز الايدروجين (انظر ايدروجين) صارت اقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان اتيين ويوسف موتجلفير توفى الاول سنة (١٧٩٩) م والثانى سنة (١٨١٨) م وكانا يصنعان الورق فى مدينة انوناى بفرنسا صنعاها اولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصلا عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء واول قبة اطيرت فى الهواء كانت سنة ١٧٨٣ م ثم حسنها الطبيعى (شارل) الفرنسى باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة وقد افادت القبة الطيارة فى معرفة طبيعة الهواء والاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و (جرنن) و (بارال) استفادوا من الصعود على القباب الطيارة

فى اكتشاف نواميس الجو . واكبر ما شاهدوه فى الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم فى الحرارة وجفاف قوى فى الهواء ولما صعد (غيلوساك) سنة ١٨٠٤ الى نحو (٧٠٠٠) متر انخفض البارومتر (انظر بارومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهى درجته المعتادة الى (٣٢) سنتمترا وانخفض زئبق الترمو متر (انظر ترمو متر) من ٣٠ درجة الى ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والتفت على نفسها كأنها قربت الى النار وازداد لون السماء زرقة واخذ يسود شيئاً فشيئاً وكان يحس بسكون مطلق

مما يلزم الانتباه اليه هو ان لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاما فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت . ويجدر بالراكب ان يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهى شمسية قطرها من اربعة الى خمسة امتار فى اسفلها زورق صغير يركب فيه الراكب متى شاهد الخطر ويلقى بنفسه وهو راكب فيها فى الجو فتنزل به رويدا رويدا بغير كبير ضرر

متى اراد راكب القبة النزول فتح بابا موجودا فى اعلى القبة فتسرب منه الغاز الذى فى القبة وثقل فهبط الى الارض رويداً رويداً بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولكن كثيراً ما سقطت على اسطحة المنازل بل وفى البحار والانهار فسببت لراكبيها الهلاك ولذلك اخذ اهل العلم يفكرون فى ايجاد سكان (دفة) لها ليتولى امرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شاء وقد توصل الالمان قبل سواهم الى ذلك فأنشأوا للبالون آلة تجعله طوع ارادة الراكب وكان الكونت زبلين فارس هذه الحلبة وتلاه سواه واحدث طرز آخر يعتمد على نظرية اجنحة الطائر لا على خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن فى المانيا وفرنسا وانجلترة مآت من اهل الجرأة يقدمون انفسهم كل يوم قربانا فى سبيل اتقان هذه الآلة ويمكن ان يقال منذ الان ان الهواء قد خضع لسلطان الانسان كالماء فسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا مقرنين

﴿ بامير ﴾ هى هضبة جبلية فى آسيا الوسطى متأخمة للهند من جهة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الأمة الروسية ولا أهمية لها الا من جهة حربية من حيث قربها من الهند التى تود الروسية يوما من الايام ان تمتلكها على الانجليز

﴿ البامية ﴾ البامية من النباتات الغروية الجيدة التغذية الا أنها لا تناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعباً وقيئاً ومن كان هكذا وجب ان لا يأكلها الا مخلوطة

بنباتات أخرى أقل غروية منها

(زراعها) شجرتها تعلو متراً و ٣٣ سنتيمتراً أرواقها ذات خمسة فصوص لونها أخضر داكن وأزهارها صفراء

يزرع بزرها فى فصل الربيع فى حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتى لا يبقى فى كل حفرة الا شجرة واحدة وللحصول على ثمرها ليناً يجب سقيه بماء غزير

تجنى تقاويها فى شهر هاتور وتمكث قوتها الى خمس سنين

﴿ الباهلى ﴾ هو سلاَّم ابن عبدالله الباهلى مؤلف (الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق) وهو من علماء القرن التاسع الهجرى

﴿ بايزيد ﴾ الاول هو ابن السلطان مراد العثمانى تولى الملك سنة (٧٩١) ﻫ وعمره ٣٠ سنة وتوفى سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته فى ساحة القتال فى قوصوه فان أباه مات بها . تتبع خطوات أسلافه فى الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج باخت ملكها بناء على طلب أخيها وأغار على رومانيا وفتح بوسنه ويكيد ثم استولى على مملكة آيدين ثم أخضع جهات آن واق سراى وجميع البلاد التى بقيت مستقلة فى آسيا الصغرى ثم زحف على الروملّلى وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة (٧٩٦) ﻫ وارجعهم لم ينالوا خيراً . ثم بلغه ان امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا على مهاجمة بلاده وقهره فاستعد لهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب فى نهر الطونة ويقال ان قتلى جيش الفرنج بلغ ثمانين الفاً عدا الاسرى والجرحى ثم ارسل قواده فامتلكوا اكثر ماحول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلما اخشى امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين وعلم أن القوة ضدهم لاتفيد صالحهم على أن يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمين القسطنطينية ويكون لهم قاض يحكم بشريعتهم .

لما انتشر صيت هذا السلطان فى العالم الاسلامى لقبه الخليفة العباسى بمصر المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان اقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات فى بلاد البلقان ومقدونيا وموره واثينا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات

بينما هذا السلطان يفتتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قد اغار على البلاد العثمانية لندويخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة فلما التقى الجمعان خانه اكثر

عساكره الاناضوليين لما راوا ان امراءهم الاصليين فى جيش تيمورلنك وكانواهربوا من بايزيد اليه ولم يبق مع العثمانيين الا (١٠) آلاف جندى وجنود الروملى فتسرب الوجل الى قلب هذا الجيش القليل أمام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار فى بلاد الترك ينهبون ويقتلون. وكان تيمولنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد أمرائها الاصليين الى ولاياتهم وقد نجح فى أكثر ذلك وساعده عليه ماحصل من أولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويتهم على أنفسهم بأعدائهم كتيمورلنك وبعض ملوك أوروبا. ولما استقر الامر لتيمورلنك فى آسيا الصغرى بفضل تنازع هؤلاء الاخوة قصد الصين ليفتحها فمات قبل أن يصلها سنة (٨٠٧) أما أولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضا حتى صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولى الملك سنة (٨١٦) هـ

بيسين هو الاصل الفعال فى العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب فى الماء والكحول والجليسرين. ويستعمل ضد الديسبسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفى الامراض المعدية المضعفة وفى دور النقاهة البطيئة.

البَبْغاء حيوان معروف. يقال بَبْغَاء ذكر وببغاء أنثى ج ببغاوات

هو من الطيور المتسلقة يوجد فى كل قارات العالم ماعدا أوروبا لايسكن الا الجهات الحارة وهو من أذكى الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع أن يحاكى ألفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه. يعيش على حالته الوحشية أسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة ويتناول أحيانا بعض الحشرات يبيض فى شقوق الاشجار من اثنين الى أربعة بيضات على حسب جنسه ويحضن بيضه من ١٦ الى ٢٥ يوماوصفاره تكون ضعيفة ثم تقوى وتنمو بسرعة

أنواعه كثيرة أشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق، طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطة (٧٠) سنتيمترا يوجد فى أفريقا وهو أكثر أنواعه شيوعا لفصاحة لسانه.

ومن أنواعه (الاماذون) طوله (٤٠)

سنتيمترا لونه أخضر مفتوحا وطنه أمريكا الجنوبية . ومن أنواعه (اللورى ديه دام) يأتى من جزيرة (بورنيو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا .

ومنه (الـكاكانويس) الآتى من الهند فهو أبيض اللون ذو تاج ينشره و يقبضه بارادته . ومن أنواعه مايبلغ طوله (٤٥) سنتميترا ومن أنواعه الامريكية ذات الذيول الضافية مايبلغ طولها (٦٨) سنتميترا بما فيه ذيله الذى يبلغ وحده (٣٣) سنتميترا

﴿ بَتَّة ﴾ البتة الاحمق الثقل

﴿ بَتَّ ﴾ قطع . و (بتت الوعدَ) تأكد انجازه و (تبتت) تقطع وتزود و (البتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت

(انْبَتَّ) انقطع يقال : انبت عن رفاقه انقطع عنهم (البتات) الزاد . ومتاع البيت ج أَبِتَّة

(طلق امرأته بَتّة وبَتَاتا) أى طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ أوفتاح اسم اله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه فى مدينة منفيس و يعتبرونه أول ملك من ملوكها الأقدمين

﴿ البتانى ﴾ هو محمد ابن جابر الرياضى الفلكى الشهير أصله من حران وهى بلدة بين النهرين الدجلة والفرات . راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار فى قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد فى الرقة وفى انطاكية . ترجمت كتاباته الى اللاتينية . عده لالاند الفلكى الفرنسى الشهير من العشرين فلكيا المشهورين فى العالم كله . وذكره الفلكى الشهير (هاليه) فى كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة . ولد فى مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفى سنة (٣١٧) ﻫ

﴿ بتاوا ﴾ هى مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعة لهولنده وتلك العاصمة يسكنها نحو (١٠٦٩٠٠٠) نسمة وهى بلدة حربية تطل على خليج فى الشاطئ الشرقى الغربى من الجزيرة

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُرُه بترا . قطعه على غير تمام

(بَتِر) يَبْتَر بَتَرا . انقطع

(انبتر) انقطع

﴿ البترول ﴾ هو زيت البترول الذى يسميه العامة المصريون (بالجاز) وهو محصول طبيعى يصادف فى أغوار من الارض تختلف فى العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٠٫٨٧٠ و ٠٫٩٢٠ . مكوّن من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازى و بعضها سائل و بعضها صلب ويغلب على الظن ان هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجرى فى باطن الأرض .

البترول الخام لا يصلح للاستعمال الا بعد تنقيته . ولذلك يوضع فى أوان متصلة بانابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد على البخار المتصاعد منه فى الانابيب يتكاثف ويسقط نقيا . ولا تسخن تلك الاوانى الا بالبخار وهذا البخار يأتى من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول .

خطر هذه العملية كبير فان أول ما يتقطر بين درجة ٤٥ و ٧٠ هى محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكوّن باختلاطها بالهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنيها على حدتها اتقاء لشرها . وهى تسمى ايتير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحرارة من ٧٥ الى ١٢٠ فتتقطر محصولات تسمى عطر البترول أو العطر المعدنى أو النفت الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الى ٢٨٠ وما يتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكررا وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لانقص ثمنه . أثبت الدكتور (فيث) ان البترول المكرر لا يلتهب الا على درجة (٤٥) واذا أضيف اليه واحد فى المائة من عطر البترول التهب على درجة ٣٩٫٥ درجة واذا اضيف اليه اثنان فى المائة التهب على درجة ٣٣٫٣ وهكذا حتى انه اذا اضيف اليه ١٠ في المائة التهب على درجة (١٥) وهى حالة مفزعة جدا تحمل الانسان على شدة تحرى البترول الجيد

زيت البترول هذا كان معروفا فى الهند والعجم وغيرها من أزمنة بعيدة ولكنه

لم يستعمل الا فى سنة ١٨٥٩ لما اكتشف على مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة المصرية بعض المهندسين البلجيكيين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهى تبعد عن مدينة السويس (٣٠٠) كيلو متر تقريبا وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من مجس أنزل الى الارض على عمق ٣٥ مترا متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف وكان ارتفاع البترول النابع نحوا من مترين على سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول على الفى لتر تقريبا فى اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح

١] يجب أن يكون الزيت نقيا لا يزن اللتر منه أقل من (٨٠٠) غرام

٢] يجب أن يحفظ هذا الزيت فى أوان معدنية ويجب أن لا تنار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

٣] يجب ألا يكون فى القنديل شق ولا ثقب ويجب أن يملأ القنديل بحيث لا يبقى اكثره فارغا فى أثناء الاستصباح

٤] القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود فى باطنها حتى يتجنب أن يبقى بها فراغ كبير فى أثناء الاستصباح كما قدمنا ويجب أن يكون جدران القنديل سميكة متينة وأن تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز . ويجب أن تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفئ لاقل رجة

٥] قبل أن يلهب الانسان القنديل يجب أن يملأهُ جيداً ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى أن الزيت أوشك ان ينتهى وجب أن يطفئ القنديل ثم يدعه حتى يبرد تماما ثم يباشر صب البترول فيه حتى يملأه ثانيا ثم يعيده الى مكانه ويلهبه كما كان ؟

٦] ان اتفق ان كسرت زجاجة القنديل وجب أن يطفئه فى الحال خشية من أن تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذى بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما .

٧] اذا اتفق والتهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب أن يكفأ عليه تراب أو رماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة أحسن من صب الماء عليه

بَتَرَه يبتُره بترا قطعه على غير تمام .

و (بَتِرَ) يَبْتَر بَتَراً انقطع . و (أبتره الله) جعله أبتر و (انبتر) انقطع و (الابتر) المقطوع الذنب . ومن لاعقب له ، والحية الخبيثة . و (الابتران) الحمار والعبد و (البتّار والبتار) السيف القاطع و (الأُباتِر) من لاذرية له

﴿ بَتِع ﴾ يبتع بَتَعا طال عنقه مع شدة مغرزه فهو بتِع (بتِع بأمر) قطعه من غير أن يشاورفيه و (البِتع) نبيذالعسل و (الأَبْتَع) الممتلىء . يقال (زند ابتع) و (ابتع) أيضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا أجمعون ابتعون وتقول جاءت النساء كلهن جمع بُتَع

﴿ بَتَكَه ﴾ يبتِكه ويبتُكه بتكا قطعه . أو قبض عليه وجذبه . و (انبتك) انقطع . و (البِتْكة) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بِتَك و (بتّكه) قطعه

﴿ بتَله ﴾ يَبْتُله ويَبْتِله بتلا قطعه و (بتّل) و (تبتّل الى الله) انقطع اليه وترك ماعداه و (انبتل) انقطع و (البتْل) العطاء يقال (عطاء بتْل) اى منقطع لايشبهه عطاء أو منقطع لايعطى بعده عطاء و (البَتُول) المنقطعة عن الزواج و (البَتِيل) المسيل فى أسفل الوادى والخصر الهضيم جمعه بُتُل و (البَتِيلة) المنقطعة عن الدنيا الى الله . وفرخ النخلة قد استغنت عن أمها و (المُبَتّلة) المرأة الجميلة

﴿ بَثّ ﴾ الخبرَ يَبُثّه بَثّا وبثّثه وأبثه نشره وأذاعه و (بث السر وأَبَثّه اياه) أطلعه عليه . و (ابثّه مافى نفسه) كاشفه به و (باثّه السر) أظهره له و (تَباثّوا أسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سرّه) طلب اليه ان يبثه اياه و (البثّ) الحال وأشد الحزن . (والتمر البثّ والمنبث) المتفرق غير المكنوز . قال تعالى (وزرابى مبثوثه) أى متفرقة

﴿ بَثْبَثَ ﴾ الخبرَ نشره و (بثبث الغبار) هيجه

﴿ بَثَر ﴾ وجهه يَبْثُر وبَثِر يَبْثَر وبَثُر يَبْثُر بثورا وبَثَرا خرج به بَثْرة فهو بَثِر وبَثِير . و (تبثّر جلده) تنفّط و (ابْثَأَرّت الخيل) و (ابْثارّت) ركضت للمبادرة و (الباثر) الماء البادر والحاسد و (البَثْر) خَرَاج صغير الواحدة بَثْرَة جمعها بثُور و (البَثِير) الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البَثْراء) اسم جبل و (المبثور) المحسود والغنى جدا

﴿ بَثِعت ﴾ الشفة تبثَع بَثَعا ظهر

فيها الدم فهو (ابثع) وهى بثعاء جمعه بُثع . و (بثِعت الشفة) اقلبت عند الضحك و (بَثَعت) لثة الرجل تَبْثَع بُثوعا خرجت وارتفعت كأن بها ورما و (الباثعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم

بثعر ابثعرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه

البَثَغ ظهور الدم فى الجسد كله

بثق السيل مكان كذ يَبْثُقه بَثْقا وتَبْثَاقا و بثّقه خرقه وشقه . و بثق النهر كسر شطه و (بثقت العين) أسرع دمعها و (بثقت البئر) بُثوقا امتلأت وطمت وهى باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر و (البثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق

البَثْنَة الارض السهلة . والرملة اللينة جمعها بِثَن و (بُثَينة) اسم امرأة

البَثَناء الارض السهلة اللينة وقيل بل هى بعينها من بلاد بنى سليم

بَجّ الدمل يَبُجّه بجا شقه و (بجّ عدوه بالرمح) طعنه . و (بجّ الكلأ الماشية) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بجّاء) واسعة

بجبج الصبىّ لاعبه . و (تبجبج لحمه) كثر واسترخى

بَجِح به يَبْجَح بَجَحا فرح به (فلان يَتَبَجّح علينا) أى يباهى و يفتخر و (بَجّحه فتبَجّح) أفرحه ففرح

بَجَد بالمكان يَبْجُد بجودا و بجّد به تبجيدا أقام به و (بَجَدت الابلُ) لزمت المرتع و (البِجاد) كساء مخطط من أكسية الاعراب يشتملون به جمعه بُجُد (ذو البجادين) هو لقب عبد الله دليل النبى صلى الله عليه وسلم . و (البَجْد) الجماعة من الناس و (البَجْد من الخيل) مائة أو أكثر . (و بجدة الامر) و بُجُدته دخلته وباطنه . يقال (عنده بُجْدة ذلك) أى علمه ودخلته . ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشئ المتقن له . والدليل الهادى

بَجَر يبجَر بَجَرا خرجت سرته وعظم أصلها وكبر بطنه . وامتلأ بطنه ولم يَرْوَ فهو (بَجِر والبجَر) وتَبَجّر النبيذَ) الح فى شربه . و (الباجر) المنتفخ الجوف جمعه بَجِرة . يقال (هم أشحة بجرة) أى بخلاء كانزون للمال (باجر) اسم صنم كانت تعبده الازد و (البُجْر) الشر والامر العظيم والعَجَب جمعه اباجر و (البُجْرة) السرة

والعقدة فى البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عُجَرَه وبُجَرَه) أى عيوبه وحاله كلها و (البجراء) الارض المرتفعة. و (البُجْرِيّ والبُجْرِية) الداهية جمعها بَجَارِيّ يقال (لقى منه (البَجَارِيّ) أى الدواهى. و (البَجير) يذكر اتباعا لكثير فيقال كثير بجير

﴿ بجير ﴾ هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكرى. قتله المهلهل فلما انتهى ذلك الى والده الحارث تألم له جدا ونادى فى قومه وقال أبياته المشهورة التى منها :

يا بجير الخيرات لاصلح حتى
تملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلبا كى ينيفوا
فأبت تغلب على اعتزالى

وكان قد اعتزل حرب البسوس { انظر بسوس } بمن أطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب وفطاحلها ولكن أسرف المهلهل فى القتل وقتل ولده فشهدها وأبلى فيها بلاء كبيرا وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية. توفى سنة (٥٧٠) م

﴿ بجسَ الماء ﴾ يَبْجُسُه و بجسُه بجْسا. فجرّه

(تبجّس الماء وانبجس) تفجر

﴿ بَجعهُ ﴾ يبجعُه بجعا قطعه بالسيف.

﴿ البجع ﴾ طائر معروف واحدته بَجَعة. والبجعة طائر أبيض اللون ماعدا أطراف أجنحته فأنها سوداء ذو ساقين وعنق طويلة ومنقار ممتد مجموع طولها ١٩٢٠ متر يسكن السهول المائية ويغتذى بالضفادع والاسماك والثعابين والفيران والحشرات والهوام فهو نافع من هذه الوجهة جدا الا أنه بأكله صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه فى الاشجار أوسقوف البيوت وتلد أنثاه ثلاث بيضات وهو فى سفره يطير النهار كله ويأوى بالليل على الشجر

﴿ بجَل ﴾ يَبْجُل بجولا حسن حاله واخصب وفرح. و (بَجّلَه) عظمه. و (بَجّله) قال له بَجَل اى حَسْبُ اى كفى يقال (بَجَلْكَ) اى حسبك و (البَجلة) الشجرة الصغيرة و (البجله) الشىء كفاه و (الباجل) الحسن الحال المخصب والفرحان و (البَجَال) الرجل الشيخ السيد وهى بَجَالة و (البجيل) البجال. والعظيم من كل شىء و (بَجيلة) حى من اليمن والنسبة اليه بَجَلي

﴿ بَجَم ﴾ يبجم بَجْما وبُجُوما سكت

من عى او فزع و (البَخْم) ثمر الأثل الواحدة بَخْمة

﴿ بَحّ ﴾ يَبَح بَحَحا و بَحَاحاً و بُحوحا و بحوحة و بحاحة اخذته بُحّة وخشونة فى الصوت فهو أَبَحّ وهى بَحّة و بَحّاء و (أَبَحّه الصياحُ) اورثه بُحّة

﴿ بحّة الصوت ﴾ تحدث حينما تصاب الاحبال الصوتية بارتخاء او بشلل او بفقد من مرونتها وهو ينشأ عقب انتفاخ او التهاب الغشاء المخاطى للجهاز الصوتى . وتحدث البحة ايضا لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية لسبب من الاسباب كالبرد وغيره

اسباب التهاب الحنجرة والحفر الانفية والرئتين الخ

(علاجها) فى البحة الحادة أى الحديثة العهد تستعمل الغرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الى ٢٤ من ترمو متر ريومير وتوضع رفادات على العنق مهيجة . وتغسل العنق بالماء البارد مرارا كثيرة . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب فى الهواء النقى وينام والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يصيبه تيار الهواء . ويتناول الأغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقبل كل شىء لا يجوز الاكثار من الكلام ولا الصياح

أما فى البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضا الاعتماد على الغرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة او المهدئة . ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التى أوجدتها

﴿ بحبح وتبحبح ﴾ تمكن فى القيام والقعود و { تبحبح العربُ فى لغتهم } أى توسعوا فيها . { بحبوحة المكان } وسطه و { بَخْبَاح } كلمة تنبئ عن نفاذ الشىء . فان قال قائل ابقى عندكم شىء . قلت بخباح { البَحْت } الصرف . والشراب البحت اى الصرف . وهذه الكلمة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث . وقد تجمع وتثنى وتؤنث { بَحُت الشىءُ } يَبْحُت بحوتا صار بحتا و { باحَتَه الود } خالصه اياه و { باحت صديقه } كاشفه (البُحتُر والبُحتُرِى) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحتُرِى ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى من بنى طيّ قبيلة أبى تمام . كنيته أبو عبادة . ولد بِمَنْبِج وقيل بزردفنة وهى قرية من قرى منبج ذكرها فى شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخرا ان بعض رجال الادب فضله على أبي تمام

دخل البحترى على أبي سعيد محمد ابن يوسف الثغرى وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده أبا تمام .فاستأذن البحترى فى انشاده قصيدته فيه وهو حديث السن . فقال له الأمير : ياغلام أتنشدنى بحضرة أبي تمام ؟

فقال تأذن لى و يستمع . فأذن له . فقام وأنشده القصيدة وأبو تمام يسمع و يترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له أحسنت والله ياغلام . فمن أين أنت؟ قال من طئ فسر أبو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت ان كل طائية تلد مثلك . وقبل ما بين عينيه ، وضمه الى صدره . وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتى . فأمر الأمير لهما بجائزتين .

من محاسن شعر أبي عبادة البحترى قصيدته التى مدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر أولها :

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر
والام من كمد عليك وأعذر

ومنها

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه
يوم أغر من الزمان مشهّر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عددا يسير بها العديد الا كثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى
طورا و يطفيها العجاج الا كدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتنّ فيك الناظرون فاصبع
يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها
من أنعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك و يظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
لله لا يُزهى ولا يتكبر
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبى عن الحق المبين وتُخبر
و وقفت في برد النبى مذكرا
بالله تنذر تارة وتبشر

وقد حدثت لبيت في هذه القصيدة نادرة أدبية نذكرها في هذه المناسبة. وهى أن بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباس مادحيه بقصائد فقال لهم لا أقبل الا ممن يقول مثل قول البحترى في المتوكل وهو قوله :

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

وكان في الجماعة أبو جعفر بن يحيى فذهب الى بيته ثم رجع الى المستعين بالله وقال له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى في المتوكل. فقال هات فأنشده

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته
يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومناكبه

ومن شعره يصف قصر المعتز بالله

لما كملت رؤية وعزيمة
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا
فيه لأيمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام اذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نورا يضيئ على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن في ذى رونق
متلهب العالى أنيق السافل
وكأنما نشرت على بستانه
سيراء وشى اليمنة المتواصل
أغنته دمنة اذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل ،

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حُيّل وحوامل
مشى العذارى الغيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن أجاد الكتابة
تفننت فى الكتابة حتى
عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ماشك
ك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك فى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع مايخ
لقه عوده على المستعيد
مااعيدت منه بطون القراطي
س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بالفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافى
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك
ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون فى الحلل البيـ
ض اذا رحن فى الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا أبا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل مجمعون على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدى غير مضاع
بات شوقى طوعا له ويراعى
وهوى كلما جرى منه دمع
أيس العاذلون من اقلاعى
لو توليت عنه خيف رجوعى
أو تجوزت فيه خيف ارتجاعى
ولد البحتري رحمه الله سنة (٢٠٦) وتوفى سنة (٢٨٤) ﻫ

﴿ بَحَث ﴾ يبحَث بَحْثاً وتبحث واستبحث وابتحث . فتش
(بحث فى الارض) حفر
(باحثه) حاوره

﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره أيضا استخرجه

﴿ بَحَرَ الارضَ ﴾ شقهايَبْحَرُها و بحر الناقة شق أذنها

(أبحر الرجلُ) ركب البحر

(تبحر فى العلم) توسع فيه

(البَحّار) الملاح ج بحّارون

﴿ البحر ﴾ خلاف البر . والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر و بحار

البحرشاغل ثلاثة أرباع الكرة (أنظر أوقيانوس) وهو أكثر اتساعا ومجالا فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة فى تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة فى قاع البحر مكونة من الملح فبمرور المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهذا كما لايخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه ومن أين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحرولماذا لم نشاهدمثلهافوق الارض القارة لما أحار جوابا فسبحان الخلاق الحكيم . قاع البحر يختلف فى البعد باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا و يظن أنها تبلغ من اثنى عشر ألف متر الى خمسة عشر ألف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى أن البوارج ترتطم فى شعابها فتهلك . ومن هنا يرى ان قاع البحر فى شكله الجملى مشابه لسطح الارض تماما من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهى جباله وما يشاهد من الجهات البعيدة القاع فهى وديانه وقد تعلو جباله حتى تبلغ سطحه فان تلك الجزر التى تصادف فى وسط البحر ماهى الا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماءالبحرمذيب لمقدار كبير من الملح المعدنى فانه يوجدمنه فى اللتر الواحد (٣٥) غراما . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقى فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من بروموراتومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الاعظم مثل بحر الخزر والبحر الميت الخ وأما بالنسبة للاقيانوس فهى تكاد تكون واحدة

) ماء البحر صحيا) بالنسبة لاحتواء البحر على كثير من أنواع الاملاح فهو نافع جدا للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه أيضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما يفيد ناسا يمكن أن يضر آخرين

(البحر حيويا) فى البحر من صنوف الحيوانات وفنون الكائنات ما لا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الى اليوم أن يدعى حصر أصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتى كأنه عالم العجب فكما أنه لا تنضب مياهه كذلك لا تنضب عجائبه فيه من أول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لا ترى بالميكروسكوب الى الحيوانات الضخمة الهائلة التى لا يصادف مثلها على سطح الارض وقد وقف السواح على أنواع من التنينان والحيتان قديما وحديثا يدعو الى العجب ويجبر الانسان لعدم التصديق لولا أنه من الحقائق التى شاهدها الالوف المؤلفة من الناس .



رسم نمرة ١

اثبتت مجلة المجلات الفرنسية فى أحد مجلدات أواخر القرن الماضى وجود حيوانات بحرية من أصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها اكثر من مائتى متر وقد عزت كل مروياتها الى الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك أمام أولى الشأن من بحاثى بلادهم وقد نقلت فى ذلك صور عدة من بينها هذا الرسم (رسم نمرة ١) الموجود فى هذه الصحيفة وهو يمثل لك نسبة طول حية بحرية الى سفينة كانت مارة بجانبها . وليس أمر هذه الكائنات قاصرا على طول أجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهشة وهو غرابة أشكالها والابداع المشاهد فى تكوين أعضائها مما ينضب خيال الشاعر ويرد تيار القريحة . واليك فى هذه الصحيفة أيضا حيوانا من

الحيوانات الرخوة يدعى البيوفر بلغ من غرابة التركيب حدا يعجز لسان الواصف فلم نر في وصفه أحسن من عروض صورته



رسم نمرة ٢

(البحر حربيا) لما اضطر الانسان للسياحة فى البحر طلبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بنى جنسه فى المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجيات والمطالب ارتفع شأن البحر فى نظره فاعدله العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف فى وجوه المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان أول من نهج طرائقه للسالكين امة الفينيقيين التى تكونت على سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الامة شأواً بعيداً فى فنون الملاحة تجارياً وحربياً حتى أخافت العالم كله بما أحاطت بتنفس ممالكه وكانت اول من اثبت ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فاقتدت بها الامم ذات التجارات البحرية ولم تهمل امة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال على هذا المنوال فى سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتى اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) فى سنة (١٧٠٧) م فدخلت الملاحة الحربية فى دورها الهائل وكان فى مقدمة الامم اهتماما بهذا الترقى الجديد الامة الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار فى انشاء الاساطيل حتى كونت لنفسها أسطولا يقاوم ثلاثة أو اربعة أساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية على تلك الحكمة القديمة وهى ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فانتقلت من محلها فى أقصى أوروبا الى أقصى ماترمى اليه المطامح من بلاد الهند والاوقيانوسية وأفريقا وامريكا وتبسطت فى هذه القارات الاربع تبسطا لم يتحه الحظ لغيرها للآن وهى بسبب كثرة اساطيلها فى كل بلد من تلك البلدان كأنها فى عقر دارها ولم تزل الامم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد فهم الآن يجدون للحاقها وهى تجد لحفظ مركزها ولا يدرى انسان ماذا تكون النتيجة . وقد كان رسم البحربون

رسما للمقارنة بين قوة انجلترة البحرية وقوة غيرها منذ خمسة عشرة سنة ممثلين القوة البحرية بانسان وقد اثبتنا هذا الرسم لبيان الفرق بين القوى البحرية اذ ذاك والآن. فالشخص الاول رمز لقوة انجلترة بالنسبة للواقفين على يسارها وما يليه نسبة روسيا اليها وما بعد روسيا فرنسا (وقد اضمحلت الآن بحرية الروسيا فى حرب اليابان) ويتلو فرنسا امريكا ويليها ايطاليا ويعقبها الماتيا ثم هولاندا ثم النمسا . وقد تغيرت هذه النسبة الآن فجاءت المانيا عقب انجلترة ونزلت روسيا الى الصف الرابع أو الخامس وقد بدأت تركيا ان تكون مخيفة فى البحر فسبحان مقلب الاحوال



نمرة ٣

(من مات فى البحر) الحكم الفقهى فيه أنه ان لم يكن بقرب ساحل فالاولى أن يجعل بين لوحين و باقى فى البحر ان كان فى الساحل مسلمون ليطفو فيعثروا عليه فيدفنوه ، وان كان فى الساحل كفار ثقل وألقى فى البحر ليصل الى قراره عند الأئمة الثلاثة . وقال احمد يثقل ويرمى فى البحر بكل حال اذا تعسر دفنه

﴿ البحر الابيض المتوسط ﴾ هو البحر الموضوع بين أوروبا وآسيا وافريقيا ويطل عليه بلاد الدولة العلية واليونان والنمسا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ومصر وطرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش (انظر الخريطة) وهو مفصول من جهة الغرب عن المحيط الاطلانتيكى بمضيق جبل طارق وعن البحر الاحمر بترعة السويس . تبلغ

مساحته (٣٠٠٨١٨٥٠) كيلومترا مربعا وليس فيه الا مد جزر ضعيفان . عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٧٣٠ مترا . وعمقه من جهة الشرق يبلغ ٣٣٤٥ مترا . وعمقه بين مصروجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا

﴿ البحر الابيض ﴾ فرع من النيل فى خط الاستواء يستقى مباشرة من بحيرتى (أوكيرو ويه) و (لوتانزيجيه)

﴿ البحر الازرق ﴾ فرع من النيل يدخل الى بلاد الحبشة

﴿ البحرين ﴾ ارخبيل البحرين هو جزائر منثورة فى الخليج الفارسى بقرب بلاد العرب وهى شهيرة بالتقاط أكبر اللآلئ المعروفة فى بلاد الشرق (انظر بلاد العرب)

﴿ البُحْران ﴾ عند الاطباء هو التغير الذى يطرأ على المريض فجأة فى الامراض الشديدة

﴿ بحزج ﴾ المُبَحْزج الماء المغلى للنهاية

﴿ بحظل ﴾ قفز كما يقفز اليربوع والفأرة

﴿ بحلس ﴾ تبحلس فرغ يقال (جاء يتبحلس) أى لا شئ معه

﴿ بحن ﴾ البَحْوَنة القربة الواسعة البطن

﴿ بَخْ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشئ . وتكرر للمبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخٍ بخٍ . وقد تشدد أيضا فيقال بخٍّ بخٍّ . و (بخبخ الرجلَ) قال له بخ بخ . و (بخبخ البعيرُ) هدر وملأت شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزال بعد سمن

﴿ بَخُتَ ﴾ البخت الحظ وهو فارسى معرب و (البُخت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية . وبعضهم زعم انه عربى . و (البُخْتي) واحد البُخت جمعه بَخَاتّي وبخاتَى وبخاتٍ و (البَخات) صاحب البخاتي و (البَخيت) من له بخت

﴿ بختر ﴾ البخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

﴿ بُخْتنَصَّر ﴾ هو ابن الملك (نابوبولصر) ملك بابل (انظر بابل) تولى بعد أبيه سنة (٦٠٧) ق م أنتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين وأخذ منهم أقليم سوريا وكانت فلسطين تدفع الجزية لنخوس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الى بابل ومعه

جماعة من أحبار اليهود ويقال ان منهم كان دانيال عليه السلام ثم عاد بختنصر لمحاصرة سوريا على الفنيقيين وكان قد بدأ فيه من قبل وكان فى تلك الاثناء ملك اليهود بخنيو ابن يهو ياقيم فاستقل فأسره بختنصر وولى مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك مصر ابرياس فجاء الملك البابلى وقتل خلقا كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس وأحرق أمتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م فتشتت اليهود فى البلاد وهربت منهم طائفة الى مصر فطلبهم الملك البابلى من نيخاؤس فرعون مصر فأبى عليه فحاربه وهزمه وأرجعه مصر مقهورا. وثنى هو عنانه الى صور عاصمة الفنيقيين فافتتحها ودخلها فنهبها وسبى نساءها وقتل رجالها . ولما رجع الى بابل تجبر وتنمر ودعا الناس الى السجود لتمثاله . ثم جن وهام على وجهه فى الخلوات فتولت الملك مكانه امرأته (نيتوكريس) ثم شفى وعاد للملك ولبث فيه سنة ثم مات سنة (٥٥١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معنى هذه الكلمة بالسريانية عبد المسيح البخت العبد ويشوع عيسى . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهرا التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسي واشتهر بالدربة فى صناعته وقصده الناس من كل مكان للاستشفاء بحكمته

قال (فيثون الترجمان) لما مرض موسى الهادى أرسل الى جندى سابور من يحضر له بختيشوع . وكان من خبره أنه جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون اموالى وجوائزى وفى وقت الشدة تتقاعدون بى . فقال له أبو قريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيبا ماهرا يقال له عبديشوع بن نصر فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض . ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى . قال له رأيت القارورة ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم . وكان الهادى قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقل لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هو ذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة

قال (فثيون الترجمان) المتقدم ذكره ولما كان فى سنة احدى وسبعين ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه. فقال ليحيى ابن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئا . فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك ووالدتك ، فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتى له لقديم حرمته . فينبغى أن تطلب لى طبيبا ماهرا . فقال له يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندى سابور حتى أحضر رجلا يعرف بختيشوع قال له فكيف تركه يمضى . فقال لما رأى عيسى أبا قريش ووالدتك يحسدانه اذن له بالانصراف الى بلده . فقال له ارسل بالبريد حتى يحملوه ان كان حيا . ولما كان بعد مدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطقى فتكلم معه حتى اسمع كلامه . فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وسرجس ، فلما رأوا بختيشوع قال أبو قريش ياأمير المؤمنين ليس فى الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كوّن الكلام وهو وابوه وجنسه فلاسفة . فقال الرشيد لبعض الخدم احضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم واحضر قارورة الماء ، فلما رآه قال يا امير المؤمنين ليس هذا بول انسان . قال له ابو قريش كذبت هذا بول حظية الخليفة

فقال له بختيشوع لك اقول ايها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة ، وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة . فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس ببول انسان ؟ قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه .

قال له الخليفة بين يدى من قرأت ؟ قال له قدام ابى جورجس قرأت .

قال له الاطباء ابوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه ابو جعفر المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال

له : ما ترى أن طعم صاحب هذا الماء ؟ فقال شعرا جيدا .

فضحك الرشيد ضحكا شديدا وامر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم، وله يسمعون ويطيعون

(مؤلفاته) كناش مختصر فى الطب وكتاب التذكرة الفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره فى حرف الجيم

﴿ بختيشوع ﴾ بن جبريل بن بختيشوع هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال مالم يبلغه أحد من الأطباء المعاصرين له وكان يضاهى الخليفة المتوكل فى اللباس والفرش

قال (فثيون الترجمان) : لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به . فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة (٢٣٠) ه

فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن أبى اصيبعه فى طبقاته :

(ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه ، وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له .

ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجهه به الى البصرة . وكان سبب الحيلة عليه أن عبدالله استكتب المنتصر أبا العباس الحصينى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل

واستخلاف المنتصر . وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وأنت تعرف رداءته . فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع . وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له ، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة . فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا ؟ فقل بختيشوع خرب بيني وبين أخي فكاد ان يقتل بعضنا بعضا ، وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم ، فانه يقول افعلوا فننفيه فالى ان يسأل عنه نكون قد فرغنا من الامر . ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل .

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا

ولما ورد الامر الى عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى انسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم . وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله فشكا اليه ماأخذ منه فى أيام المتوكل فأمر بان يدخل الى سائر الخزائن فكل مااعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة ، فلم يبق له شيء الا أخذه . من كلامه الشرب على الجوع ردئ والاكل على الشبع أردأ . وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع . له من الكتب كتاب فى الحجامة على طريقة السؤال والجواب توفى سنة (٢٥٦) هـ

﴿ بَخِرت ﴾ القِدرُ تَبْخر بَخَرا ثار بخارها و (بَخِر الفم) يبخر بَخَرا أنتن ريحه فهو (أبخر) و (البخر) نتن الفم . انظر دواءه فى هذه المادة و (بخّره وبخر عليه) أصابه بالبخور و (تبخر) تعرض للبخور و (البَخُور) مايتبخر به من الصموغ أو الابزار جمعه أبخرة وبخورات

﴿ بخارى ﴾ هى ولاية روسية من بلاد التركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار . مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد أهلها (١٫٢٥٠٠٠٠٠) نسمة بنسبة ٦ فى كل كيلو متر مربع . والجهات المأهولة منها بكثرة توجد على شواطئ الأنهار وخصوصا فى وادى شرفشان . وأما شواطئ عموداريا فقليل السكان نظرا لشدة فيضانات هذا النهر . وفى غرب بخارى صحارى يخصبها الرى ان وضعت له قواعد

محصولات بخارى الزراعية الرز والقطن

والقمح والكتان والدخان والفواكه ولقبائلها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل. وقد اوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشئ

(أجناس أهلها) أهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فمنهم هنود وأفغان وأعجام وتتار وقرجيز واوزبك وتركمان .

ديانتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة أشكالهم وترفهم . فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن فى غدائر شعورهن اللؤلؤ . ويثقبن أنوفهن ليضعن بها حلقا وهم أهل قناعة وكرم وصفاتهم فى الجملة من أكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخارى على نهر زرافشان (صغد) ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التى تصل من مرو وقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقى فيها حاملة للمتاجر المتنوعة فهى مع مدينة تشقند أكبر مركز التجارة فى التركستان لذلك كثرت أجناس العالم فيها يصنع بعاصمة بخارى القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيم للاقطان .

مدينة بخاوى مسقط رأس العلامة على ابن سينا ولد بها سنة (٩٨٠) ميلادية وهى مقر أمير بخارى . وقد كان يتلقب بالخان الى أول القرن التاسع عشر ثم أعطى نفسه لقب أمير المؤمنين

جيش بخارى يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠) جندى منهم (٢٠٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدونى وكان اسمها اذ ذاك (صَغْدِيان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس ادخلها فى حوزته وورثها عنه اليونانيون . فملكها عليهم الاتراك الغربيون فلما نهض العرب للاستعمار افتتحوها منهم سنة (٧١٠) م فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى . وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها أعظم عهد لها فى الحياة المدنية . ولكن فى سنة (١٢٢٠) وقعت فى يد الطاغية الاَسْيَوِى جنكيز خان ثم وقعت بعد اربع سنين فى قسم الامير (جقاطار) وهو الثانى من أولاد جنكيز

خان . وكان هذا الملك قد قسم ملكه بنفسه بين أولاده الاربع

وفى سنة (١٣٧٠) وقعت بخارى فى قبضة الفاتح المشهور تيمورلنك و بقيت تحت حكم ذريته الى أن افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخارى احدى الطرق للهند وكانت مطامع الروسيافى تلك الجهات معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوسلت لذلك بوسائل الفربيين فى الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة فى بخارى . فلما تولى القيصر نيقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح. ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتى كانت سنة (١٨٧٣) حيث تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها . ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير أمرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخارى ﴾ هو الامام أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن البخارى صاحب الجامع الصحيح فى الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة فى تحرى صحيح الاحاديث جاب من أجلها الأمصار . وكابد الاخطار ، فرحل الى خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشأم ومصر وهو فى كل هذه الأقطار يلاقى الحفاظ ، ويجالس المحدثين فيسمع منهم ، ويأخذ عنهم ، ويقارن بين المتشابهات ويوفق بين المتخالفات ويرد الاشياء الى مصادرها ، ويُسَرّى على ابحاثه نقدا صارما حتى جمع كتابه المشهور فى الحديث ، ولذلك لم ينل كتاب فى الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار ، ولم يحظ مؤلف بمثل ما حظى به البخارى من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد ، وكان فيها فطاحل المحدثين ، وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية ، أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها الى عشرة أنفس وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى ، وأخذوا الموعد للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث ، ولما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا أعرفه ، ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخارى انهم أفرغوا ما عندهم التفت الى الاول منهم . وقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا . والثالث

والرابع حتى أتم العشرة . وقال للآخرين ماقال للاول . ورد الاحاديث كلها الى متونها وأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روى عنه أنه قال « صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله »

روى عنه الحديث أبو عيسى والترمذى . ولد سنة (١٩٤) ه وتوفى سنة (٢٥٦) ه رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات يزهر كالورد الاحمر أحد وجهى ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع ينبت فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع فى عرق النساء والمفاصل وينقى الدماغ وينفع فى اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق ولا ينبت الا فى الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع فى الربو والسعال وهو من أجود أدوية الأمراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التى يفضى استعمالها الى سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها . دخانه يقطع النتونة وهو يصدع ويكرب ومقدار ما يشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك فى بعضه عروقه مائلة للون اللازوردى زهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطى الا مع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطى اكثر من درهم منه

﴿ بخور البر ﴾ بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا فى الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا فى البلاد الشرقية القاصية التى لم تصبها المدنية الجديدة الاوروبية وقد كان يستعمله الاقدمون تكريما لآلهتهم فى المعابد فكان يستعمله اليهود انفسهم ونقل ترتوليان فى تاريخه أن المسيحيين القدماء كانوا يستعملونه فى كنائسهم لا بوصف أنه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التى كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الارض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحية فى أول أدوارها وكان

يستعمله الاقدمون أيضا لتطهير المنازل فى أزمنة الاوبئة على غير علم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقية أما الآن وقد اكتشفنا أسبابها وهى تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين فى تبخير منازلهم فى أزمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية. وقد ثبت أن التبخير (بالجاوى) يفيد فى ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة فى الهواء وقيل أن لبخار البن حين قليه على النار تأثيرا باهرا فى ابادة تلك الميكروبات الطاعونية .

يستعمل البخور طبيا تحت اسم التهابيل لتليين بعض القشور العضوية فى الجسد فمن التهابيل الملينة أن تغلى قبضة أو قبضتان من أوراق الخبيزة ويوجه بخارها الى الجزء الذى يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب أن يغطى البخار بقمع وهو نافع فى تليين القشور اليابسة التى تتكون فى الحفر الانفية

﴿ التبخر ﴾ فى علم الطبيعة هو استحالة الاجسام السائلة الى أبخرة وهى ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التى تسقط من السماء الى الارض يشاهد أنها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتنفد السوائل الموضوعة فى أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايثير على خلاف بينها فى درجات الطيران كل ذلك تبخر حصل لتلك السوائل فى الدرجة المعتادة وقد يتوصل الى احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذى لا يكفى لتبخره وافنائه على الدرجة المعتادة عشرة أيام قد يستطاع تبخيره بواسطة الحرارة فى ساعة واحدة .

التبخير يولد انخفاضا فى درجة الحرارة فى الاجسام الملامسة للسائل المتبخر . فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترومتر أى مقياس الحرارة وصببت عليه قليلا من الايتير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا فى درجة الحرارة على الترمومتر وهذا دليل على أن الاجسام السائلة لا تستحيل الى بخار الا بعد أن تمتص مقدارا من الحرارة يكفى لاحداث تلك الظاهرة وتسمى هذه بالحرارة الكامنة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره فى مستودع استطعت أن تحيله الى حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنا قليلا حتى

يفقد حرارته التى اكتسبها فى أثناء تبخره أو بأن تصب عليه مقدارا من المـاء البارد فيتكاثف فى الحال وعلى هذه التجربة تأسست عملية التقطير (أنظر تقطير)

لبخار الماء كما لغيره من الابخرة قوة مرونة هى التى تحرك الآلات وتحدث الاعمال الجسيمة فى الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء مابين درجة ٣٠ تحت الصفر و ٢٣٦ فوق الصفر

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ ــ	٠٫٣٩
٠٢ ــ	٠٫٩٣
١٠ ــ	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ + فوق الصفر	٩٫١٦
٢٠ +	١٧٫٣٩
٣٠ +	٣١٫٥٨
٤٠ +	٥٤٫٩١
٥٠ +	٩١٫٩٨
٦٠ +	١٤٨٫٩٩
٧٠ +	٢٣٣٫٠٣
٨٠ +	٣٣٤٫٦٤
٩٠ +	٥٢٥٫٤٥
١٠ درجة غليان الماء	٧٦٠٫٠٠ وهى قيمة الضغط الجوى

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة
١٠٠ درجة الغليان	١ أى تساوى قدر ضغط الجو تماما
١٢١	٢

درجات الحرارة	القوة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

أي أنه لو سخن الماء لدرجة (٢٣٦) فى مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوى قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو أوصلت الى ٥١٢ درجة وفرض وجود أوعية مقفلة تحصرها لأنتجت قوة تكفى لرفع جبل حملايا وهو أعظم جبال الدنيا

(البخار فى علم الطبيعة) يطلق اسم البخار فى علم الطبيعة على تلك السيالات الهوائية التى يمكن ان تستحيل اليها الاجسام الصلبة أوالسائلة

حالة البخارية لا تفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية فى خصائصها الرئيسية . فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد على قدر نسبة الحرارة، وهى خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتتبعها بدقة تزداد على قدر بعدها عن حالة السيولة .

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة على حسب الأحوال التى تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل على هيئة غليان بمعنى ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متى لامست الجو البارد (٢) واما ان يحدث التبخر على هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد أثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلى ان السوائل تولد فى الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهناك حالتان متميزتان فى هذا الصدد . الحالة الاولى فيما اذا كان السائل المحصور فى البارومتر تبخر تماما ولم يبق شئ من السائل فى الجزء العلوى للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه

ففى الحالة الأولى يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذى يستطيع ان يشمله على تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعا بالبخار فيملك ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات فتتغير اذن قوة انتشاره على حسب قوانين مريوت وغيلوساك . وبخلاف ذلك يكون الحال فى البخار الموجود فى جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابتة لاتتغير

من السوائل من لا تعطى بخارا محسوسا على درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة . ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدار آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء فلا يشاهد فى الاناء الأخير أى نقص ولو طال الأمد على وضعه فى تلك الحالة

أما الزئبق فيتصاعد منه على الدرجة المعتادة بخار ضعيف جدا ، ويدوم بخاره على هذه الحالة حتى ولو وصلت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر

ان تكون بخار على سطح سائل حر أى غير مضغوط عليه ولا مغطى يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة : فقد أثبت ان التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذى يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كمية الابخرة المتصاعدة فى زمن معين هى مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل وأثبت أيضا ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل أو تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد فى تبخره

(الآلات البخارية) رأى رجل اسمه سليمان دوكاوس وهو مهندس فرنسى سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار فى رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من أناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها أنبوبة أخرى رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور فى السائل . فبتسخين الماء المشمول فى الاناء المقفل ينتج منه بخار

يتمدد فى سطحه ويضغط على السائل فيجبره على الصعود فى الانبوبة المتصلة به

نعم ان هذه الآلة لم تفد الصناعة بشئ ولكنها كانت أساسا لاختراعات أخرى كان لها أكبر تأثير على ترقية العمل وتسهيله

وفى سنة ١٦٦٣ كتب المركيز وركستير رسالة سماها (سانتورى أوف انفانشنس) تكلم فيها على تجربة سايمان دوكاوس ولكنه لم يسع فى تطبيقها على العمل

ثم جاء القبودان سافورى سنة ١٦٨٩ فأحدث فى هذه الآلة تهذيبا جعلها أقرب انطباقا على بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالى سنة (١٧٠٠) م أحدث انقلابا كبيرا فى هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهى التى فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار على احداث الحركة . ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه على العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولى من دارموث فطبقا آلة بابان على العمل سنة ١٧٠٥ . فطبقاها أولا على استخراج المواد من المناجم ثم على استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافورى مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما فى هذه الآلة أوجد به لها خاصية أخرى وهى تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مزايا ثلاث وهى استعمال ماء أقل والسرعة فى عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة فى المادة المعدنية للاسطوانة

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكى الانجليزى المسمى (جورج استفنسون) الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٧٨١ وتوفى سنة ١٨٤٨

﴿ البخر ﴾ نتن الفم وله أسباب ثلاثة فساد المعدة أو الرئتين أو الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات على حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع أن نصفه هنا للبخر من العلاجات هى ما ينفع ولا يضر بحال من الأحوال تاركين للمصاب حرية استشارة الطبيب فيما اذا لم تفده العلاجات التى سنأتى عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلورور الجير وهى :

كلورور الجير غرام ٨ .

ماء غرام ٥٠٠

عسل أبيض « ٣٠

يخلط أولا كلورور الجيرمع الماء فى هاون من زجاج ثم يصفى ثم يضاف عليه العسل الابيض

(٢) ماء أساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك غرام ١

خلاصة النعنع « ١

ماء « ١٠٠٠

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبوسلفيت الصودا غرام ١

ماء « ١٠٠

ماء بوتوت « ١

﴿بخس﴾ البَخْس الناقص. والبخس من الزرع ما يزرع بماء السماء. و(البَخْسِي) من الزرع خلاف المسقي و (الأَبَاخس) الاصابع و (بَخَسه) يَبْخَسُه بَخْساً نقصه أو عابه. و (بَخَس النـاس) مكسهم أى أخذ منهم شيئا باسم العشر. و (بَخَس عينه) وبخصها أى فقأها و (بخّس الشىء وتَبَخّس) نقص و (تباخس القومُ) تغابنوا

﴿بخص﴾ البَخَصُ لحم القدم ولحم أصول الاصابع مما يلى الراحة. يقال (هو مبخوص القدمين) أى قليل لحمها و (بَخص عينه) يَبْخَصها بخصا قلعها و (بَخِص الرجلُ) يَبْخَص بَخَصا كان فوق عينيه اوتحتهما لحم نائئ فهو ابخص وهى بخصاء و (تَبَخّص) حدق بالنظر. وانقلب جفنه

﴿بخضل﴾ البخضل الغليظ الكثير اللحم ومنه (تبخضل لحمه) أى كثر وغلظ

﴿بَخَع﴾ بالشاة يَبْخَعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بخعه الوجدُ) بلغ منه المجهود. و (بَخَع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ. قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبى صلى الله عليه وسلم يجد فى نفسه ضيقا شديدا او كمدا ممرضا من اشتغال قومه عن الحق الذى يدعوهم اليه الى الباطل الذى هم فيه، حتى كاد أن يتلف نفسه فى هذا السبيل فأنزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله عز وجل (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى ان لله حكمة فى هذا الامر بها يبتلى عباده ويختبرهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

(بَخَع بالحق) بُخُوعا انقاد له و بذله.

ويقال أيضا (بخع بالحق) يبخع بخاعة وبخوعا أى أقر اقرار مذعن

﴿ بخق ﴾ عينه يبخقها بخقا عورها و(بخقت العينُ) تبخق بخوقا عورت فهى مبخوقة وباخقة و(البخقه) فقأ عينه و(انبخقت العين) انفقأت و(البخق) أقبح العور و(البُخاق) الذكر من الذباب

﴿ بخل ﴾ يبخل بخلا وبخُل يبخل بُخلا منع وأمسك فهو باخل جمعه بخّل وبخيل جمعه بُخلاء و(بخّله) رماه بالبخل و(ابخله) وجده بخيلا . يقال (رجل بَخَل) أى بخيل وهو وصف بالمصدر و(البخال والبخّال والمبخّل) الشديد الامساك . والمَبخَلة) مايحمل الانسان على البخل

﴿ بخنداة ﴾ يقال ذراع بخنداة أى غليظة ممتلئة جمعه بخاند وبخاد

﴿ البُخنق والبُخنق ﴾ خرقة تتقنع بها المرأة وتشدطرفيها تحت حنكها

﴿ البَدأة ﴾ والبَداءة والبَديئة أول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) أى لك ان تبدأ قبل غيرك . ويقال (رجع عوده على بَدئه) أى فى الطريق الذى ذهب منه و(البدء) السيد الاول فى السيادة ، والنصيب من الجزور وافتتاح الشىء والابتداء والاول جمعه (أبداء وبدوء) يقال (افعله بَدأً وبدأ بدءٍ وأول بدءٍ وبادئ بدء وبدأة ذى بدء) أى مبدوأ به قبل كل شىء و(بدأ بالشىء) يبدأ بدأ . وابتدأ به . وتبدّأ به . افتتحه . و(بدأ بفلان) قدمه و(بدأ الشىء) أنشأه واخترعه و(بُدئ) بدأ أخذه الجدرى أو الحصبة و(بدّأه) جعله يبتدئ و(بدّأه) قدمه وفضله و(أبدأ الرجلُ) جاء بالبدئ أى البديع و(ابدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدئ . يقال (فلان ما يبدئ وما يعيد) أى لايتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿ بَذ بَذ ﴾ بمعنى بخ بخ تقال لاستحسان الفعل

﴿ بدحه ﴾ بالعصا يبدحه بدحا ضرب به بها . و(بدحه بالامر) بدهه به و(بدحه الامرُ) مثل فدحه و(بدحت المرأة) مشت مشية حسنة (وتبادحوا) تراموا بشىء رخو ومنه . كان الصحابة يمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ و(البداح) المتسع من الارض جمعه بُدح

﴿ البَدَدُ ﴾ الطاقة ومثله البِدّة . يقال ماله به بَدَد ، أوماله به بِدّة و(لابُدّ

من كذا) أى لامناص عنه . و (ذهبوا أَبَاديد وتباديد) أى متبددين و (طير أياديد وتباديد) أى متفرقة . و (البُدَاد) النصيب من كل شئ ومثله البُد والبُدّة . و (البَدَاد) البِراز أى قتال رجل لرجل و (البَدَاد) الاعداء والاقران يقال (لقوا بَدادهم) أى اقرانهم

و (بَدّه) يَبُدُّه بدا فرقه و (بَدّ الحصانُ) يَبَدّ بَدَدا تباعد ما بين فخذيه من كثرة اللحم . و (بَادّ القومُ فى السفر) مبادّة وبِدَادًا وضع كل منهم شيئا ثم جمعوه فأنفقوه على أنفسهم بالاشتراك . و (بادّه) باعه معاوضة وهو من قولهم (هذا بده و بديده) أى مثله و (بدده فتبدّد) فرقه و (أَبَدّ العطاء بينهم) أى اعطى كلا منهم بُدّته أى نصيبه . و (تبادّ القومُ) مروا اثنين اثنين وتبادوا تبارزوا وأخذوا اقرانهم و (استبد) بكذا انفرد به و (استبد برأيه) لم يشاور أحدا

﴿ الحكومة الاستبدادية ﴾ هى الحكومة التى يكون على رأسها ملك مطلق لاتقيد ارادته وزارة مسؤولة ، ولا هيئة نيابية ، وانما سميت استبدادية لأن الملك يستبد فى أمر الحكومة برأيه فلا يستمع لمشورة أحد

نشأت الحكومات استبدادية فان الانسان فى نشأته الأولى كان ينقاد بطبعه لاهل البطش والقوة وكثيرا ما كان يولى اموره لأجرأ أهل عشيرته قلبا ، وأقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه و يطيعه طاعة عمياء

هذا حال كثير من القبائل الافريقية وغيرها الى الآن ، ولم يشاهد فى أمة جاهلية حكومة شورية ولو على أحط الاشكال .

ثم ان الأمم التى تقدمت فى باحات الحضارة كالأمة اليونانية القديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضد استبداد القادة ، ولكنها لم تلبث الا سنين معدودة حتى سلبها قادة مغتصبون بأسماء وأشكال مختلفة فبقيت البرلمان والمجالس النيابية بالاسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشورى فى الكتاب العزيز وأظهر سلطة الامة فى نظرها اظهارا لاخفاء بعده حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ولم يعين له خليفة وكان هذا أول دليل على احترامه حق الامة فى تعيين أميرها ، ثم رأينا الصحابة تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعى الامر لنفسه، فكانت سلطة الأمة فى كل هذه الادوار أظهر ما يمكن ان تكون عليه

ذهب الخليفة الأول وخلفه الثانى ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية ، فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فاجبر الناس على البيعة لابنه بلا حق فكان أول خليفة هدم هذا الركن الدستورى الكريم، وخلفه ولده فاتخذوا القوة شعارا لهم وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الأمة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبداد ملطف بتعاليم القرآن وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف فى قيود الاستعباد للحكومات حتى هبت الأمة الانجليزية فى القرن الثالث عشر المسيحى تقيد سلطة ملوكها بدستور أوشبه دستور، ولكن لانعزالها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه فى بقية الامم بشىء ، ومرت كأن لم تكن حتى نهضت الامة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاورها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتى رسخت قوائم الدستور فى جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانية ولترامى أطراف بلادها وجهل أكثرية شعبها

أما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الاربعين سنة ونالت دستورا لحكومتها بمجهودات رجالها ، ولكن لامر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثانى من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة أن يمنع أمته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن، كانت تكفى لو كانت ذات دستور الى مساواة أقوى الامم الاوروبية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم تجىء سنة ١٩٠٨ حتى اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن يمضى على الامم جيل آخر حتى لا تجد فى قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبدادية اللهم الا من كتب عليها البعد عن الحياة الحقة ، والمدنية الصحيحة

من شاء من القراء التوسع فى طبائع الحكومة الاستبدادية فليراجع كلمة حكومة

من هـذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

﴿ البَدْرَةُ ﴾ مَسْكُ السخلة أى جلدها . والبَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدى أهل القرون الاسلامية الأولى جمعها بِدَر و(البَدْرى) الغيث قبل الشتاء و (البَدْر) القمر الممتلئ . و (ليلة البَدْرِ) ليلة أربعة عشر و (البَيْدَر) الموضع الذى يداس فيه الطعام أى الجرن و (البادرة) مايبدر من الانسان عند حدته من السقطات . والحدة ذاتها . وطرف السهم من قبل النصـل . والبديهة . وااللحمة التى بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بَدَر) يَبْدر الى الشئ بدورا و بادر اليه مبادرة أسرع و بَدَرَه اليـه . و بادره وابتدره عاجله و (ابدر) طلع عليه البدر

﴿ بدر ﴾ هواسم موضع يذكر و يؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى بدرا وهو على بعد ليلة من مكة بينها و بين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركى العرب) رأينا ان ننقل هـذا التاريخ عن الاسـتاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى مدرس التاريخ الاسلامى بالجامعة تنويها بفضله من جهة ، ولجعل هذه الدائرة مجتمعا لابحاث الكثير من كتابنا من جهة أخرى .

قال حضرته كما نقله عنـه المؤيد فى ٢١ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقـدمها أبو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش فذهبت الى الشام و باعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها أصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلـكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون أن الرسول يلقى حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و ٦١ من الأوس و ١٧٠ من الخزرج

كان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يسير محترسا أمامه العيون فأخبر وهو يسير أن محمدا قد استنفر أصحابه للعير فحـذر واستأجر رجلا يذهب الى مكة يستنفر قريشا الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قـد عرض للعير فى أصحابه فخرج ذلك الرجل حتى أتى مكة وصرخ ببطن الوادى — يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة يا معشر قريش أموالـكم مع أبي سفيان قد عرض

لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث - فتجهز الناس سراعا وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فكانت عدتهم بين التسعمائة والالف ولم يزالوا فى سيرهم حتى أتوا بالعدوة القصوى من وادى بدر

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من رمضان أو ٩ منه حسب تقويم محمد مختار باشا المصرى الموافق ٥ مارس سنة ٦٢٤ حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث العيون الى بدر لاستطلاع أخبار العير حتى اذا قارب بدرا جاءته الأخبار عن قريش بأنهم نفروا لحماية عيرهم فاستشار الناس بعد أن أخبرهم فتكلم أبو بكر وعمر فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض يا رسول الله لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (موضع فى أقصى أراضى هجر) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا على أيها

الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد فيهم ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه ما دام فى ديارهم فكان يتخوف أنهم لا يرون نصرته الا على من دهمه فى المدينة من عدوه وليس عليهم أن يسير بهم الى عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا العدو وغدا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم . ثم ارتحل عليه السلام حتى اذا وصل قريبا من بدر بلغه أن أبا سفيان قد نجا بالعير وان قريشا وراء وادى بدر وكان أبو سفيان قد بلغ ساحل البحر فنجا وأرسل الى قريش يخبرهم

ويطاب منهم العودة الى مكة لنجاة العير فأبى ذلك أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فأمضوا ولما رأى منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفى حليف بنى زهرة تشدد أبى جهل من غير داعية أشار الى حلفائه من بنى زهرة أن يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهد بدرا فى صفوف المشركين زهرى وكذلك لم يشهدها من بنى عدى أحد . مضت قريش حتى نزلت بعدوة الوادى الدنيا ونزل المسلمون على أول ماء من بدر فجاء الحباب ابن المنذر الى رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل امنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخرعنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب (البئر) ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال

ثم ان سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبنى له

تراءى الجيشان فلم يكن بد من الحرب فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأ الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشركين ثلاثة . عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وابن الوليد وأخوه شيبة فطلبوا من يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لا حاجة لنا بكم نطلب أكفاءنا من بنى عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب فكان عبيدة بازاء عتبة وحمزة بأزاء شيبة وعلى بازاء

الوليد فاما حمزة وعلى فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما واماعبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه فحمل على وحمزة على عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الى صفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تطل الحرب فى ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد ان قتل جمع من صناديدهم فيهم أبو جهل بن هشام رأس هذه الفتن كلها وأسر من قريش نحو السبعين وهرب الباقون ولما انتهت الوقعة أمر عليه السلام بدفن القتلى من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته فى حروبه ثم أمر بجمع الغنائم فجمعت ثم أرسل بشيرين الى أهل المدينة يبشرهم بالفتح أحدهما وهو عبد الله بن رواحة الى أهل العالية والآخر زيد بن حارثة الى أهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفى عودته قتل رجلين من الاسرى أحدهما النضر بن الحارث لانه كان غاليا فى عداوة المسلمين بمكة يكثر أذاهم ويعلم القيان الشعر الذى يهجون به المسلمين ليغنين به والثانى عقبة ابن أبى معيط وهو مثله فكان لقتلهما سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسرى ولما أقبل بالاسرى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا . قال أبو عزيز بن عمير كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها قال فأستحى فاردها على أحدهم فيردها على ما يمسها . وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر

ثم استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان استشار أصحابه على قبول الفداء من قريش فى أصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأى أبي بكر وأكثر الصحابة لا يريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضى عليه السلام رأى أبى بكر ولما كان ذلك عن غير أمر من الله خصوصا انه لم يسبق لنبى ان أكل شيئا من الغنائم فان موسى عليه السلام كان يحرقها ولا يبقى منها شيئا لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

الى قوله (واتقوا الله ان الله غفور حليم)
وقد كان من رأى سعد حين القتال أن المسلمين لايأسرون ثم أمره الله أن يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت فى فداء أسراها فمن حضر فداؤه أرسل ومنهم من من عليه بغير فداء ومنهم أبو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد أن لايكون ضد المسلمين بشعره وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون أن يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل فى هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضى فيها بأن الخمس لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقى وهو أربعة أخماس للغانمين وقد خص عليه الصلاة والسلام سهم ذى القربى ببنى هاشم والمطلب ابنى عبدمناف ولم يعط من بنى نوفل وعبد شمس ثم قص فى السورة خروج المسلمين الى هذه الحرب وانه ثبتهم فيها وأيدهم بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم وأنه أوحى الى الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش وما فعلوه من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم فيها عن السلم والجنوح اليها متى جنح لها أعداء المسلمين وعن أمر الاسرى الى غير ذلك من الأحكام

وبعد أن تكلم عما أودع الله فى قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة فان عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوى ثلاثة أفراس و٧٠ بعيرا يعتقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك ان المسلمين كانوا يرون أنفسهم فى موقف يدافعون فيه عن أعز شىء فى الوجود وهو رسول الله الذى بين أظهرهم فلايهم الواحد منهم أن تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدى الحسنيين . كل هذا للمحارب بمثابة امدادات قوية يراها متوالية الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذى قيل فى هذه الغزوة قال كان الفراغ منها فى عقب شهر رمضان وبعد ان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بنى سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وأمر بنى قينقاع وأمر كعب بن

الاشرف تكلم عن غزوة أحد قال

لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى أشراف قريش فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قدوتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة الجمحى الذى من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان ابن أمية يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من علىّ فلا أريد أن أظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله على ان رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطىء بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة

لما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنزولهم استشار أصحابه ان يخرج اليهم أم يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن أبى سلول وكان رأسا فى الانصار الا انه كان يضمر نفاقا نرى أن نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان ذلك رأى رسول الله لكن كان رأى جمهورهم أن يخرج الى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال أو ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصرى (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكرهناك يارسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج عليه السلام فى الف من اصحابه حتى اذا كان بالشوط انخذل عنه عبد الله بن

ابى سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى ماندرى علام نقتل انفسنا ههنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم اهل نفاق وريب ومضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال ثم تعبى عليه السلام للقتال وهو فى ٧٠٠ رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وقال له انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وقال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فأما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع . وذلك أراد أبو سفيان (أن يثير حميتهم)

التقى الناس ودارت رحا الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان معلمون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وأبو دجانة سماك بن خرشة الساعدى وعلى بن أبي طالب وغيرهم فأبلى المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوا عدوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها الا ان الرماة لما رأوا المشركين انكشفوا مالوا الى العسكر وخلوا ظهور المسلمين للعدو فالتفت خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد حتى جاءتهم من خلفهم وبعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخذت لواء المشركين غمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا لما رأوا الخلل فى صفوف المسلمين حتى دهشوا ومما زاد فى دهشتهم وأضعف عزائمهم ان رجلا قتل مصعب بن عمير وأذاع عند قتله ان محمدا قد قتل فكان هذا الخبر شديدا على أنفس كثير منهم فانكشفوا فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمى بالحجارة ووقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر فى وجنتـه (وهو الذى يلبس فى الرأس) و وقع فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيـده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الانصار يردون عنه العدو وقاتلت فى ذلك اليوم أم نسيبة بنت كعب وهى ممن بايع بيعة العقبة (التى حضرها امرأتان) وكانت فى أول النهار تسقى المـاء فلما رأت هزيمة المسلمين انحازت الى رسول الله و باشرت القتال وصارت تذب عنـه بالسيف وترمى عن القوس وجرحت فى ذلك اليوم جرحا شديدا وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو دجانة وكان النبـل يقع فى ظهره وهو منحن على رسول الله حتى كثر فيه النبـل ومنهم سعد بن أبى وقاص وكان راميا ومنهم عبـد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة لظنه قتل الرسول حتى عرف كعب بن مالك أحـد الانصار فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فأشار اليه عليه السلام أن أنصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار أصحابه وذوو الاثر الصالح فى هـذه الموقعة فلما أسند ظهره الى الشعب أقبـل ابن أبى خلف وهو يقول أين محمد لانجوت ان نجا فتناول عليـه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش فى عنقه فاحتقن الدم . وكان ذلك سببا لموته وهو عائد الى مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولمـا انتهى الى فم الشعب خرج على ابن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى الرسول ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه . و بينا هو بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه يمنعونه اذ علت عالية من قريش الجبل فذهب اليهم من المسلمين من أنزلهم عنه .

يظهر أن قريشا رأت بما فعلت أنها قد شفت أنفسها مما تجـد من عار بدر فاكتفت به وعولت على الانصراف فصعد أبو سفيان ربوة ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه من فى الشعب وقال . أنعمت فعال

ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل . الله أعلى وأجل لاسواه قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . فلما سمع أبو سفيان صوت عمر قال له هلم الىّ ياعمر فقال له الرسول ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمـدا قال عمر اللهم لا وأنه يسمع كلامك الآن قال انت أصدق عندى من ابن قمئة وابر (وهو الذى أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى أبو سفيان انه كان في قتلاكم مثل (أي التمثيل بالقتلى) والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ثم نادى ان موعدكم بدر للعام المقبل فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا وبينك موعد

وكان الذى يهم الرسول صلى الله عليه وسلم في موقفه أن يعلم ذات نفس قريش أيريدون المدينة أم ينصرفون الى مكة فأرسل على بن أبى طالب فقال اخرج في أثر القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدن المدينة ـ والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيهـا ثم لأناجزنهم فخرج على فى أثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

فرغ المسلمون الى قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى ومثلت به هند بنت عتبة زوج أبى سفيان ثم انصرف عليه السلام راجعا الى المدينة فلقيته في الطريق حمنة بنت جحش فنعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام أن زوج المرأة منها لبمكان . لما رأى من تثبتها على أخيها وخالها وصياحها على زوجها . ومر بامرأة من بنى دينار من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة

في غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال أو ١٥ منه اذن مؤذن رسول الله بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس وانما فعل ذلك

ليرهب قريشا وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ٣ أيام وقد مر به معبد بن أبي معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح للمسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم تركه وسار حتى لقى أبا سفيان وأصحابه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة فلما رأى معبدا قال له ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه وبعد ان أفاض فى ذلك قال وفى انصراف الرسول من حمراء الأسد . ظفر بأبى عزة الجمحى الذى من عليه بعد بدر فقال له أقلنى يامحمد فقال عليه السلام والله لاتمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين . لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وبعد ان ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال ان الذى قتل من المشركين ٢٢ رجلا

أنزل الله فى هذا اليوم من القرآن ستون آية من القرآن فى سورة آل عمران من أول قوله تعالى (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الى قوله (فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وبعد ان ذكر ان هذه السورة جمعت أمورا . أجمل تعزية لهم على ما أصابهم يوم أحد . ان صفة الصبر وعلو النفس لاتبين أثرهما الا عند النكبات توبيخ لهم بألطف اشارة على ما كان من ضعفهم حينما أشيع ان محمدا قتل بيان الاسباب الحقيقية لما كان يوم أحد . ما كان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم الى الثبات والصبر . التنديد بجماعة المنافقين الذين أكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم . اعلان العفو عن المنهزمين . الثناء على شهداء الموقعة والاخبار انهم (أحياء عند ربهم يرزقون) الى قوله (وان الله لايضيع أجر

المؤمنين) الى ان قال وقد قيل فى هذه الموقعة كثير من الشعر العربى قالته قريش والمسلمون . انتهى كلام الأستاذ

(غزوة بدر الصغرى) انما سميت صغرى لأنه لم يحصل قتال فيها وذلك ان أبا سفيان قائد جيش المشركين يوم أُحد (انظر أُحد) قال الموعد بيننا وبينكم بدر فى العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية أيام وخرج أبو سفيان ومعه ألفان فسار يومين ثم بدا له أن يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين ويذكرون لهم كثرة عدد عدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجع أبو سفيان اتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فانزل الله فيهم « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين »

﴿ البِدْعة ﴾ ما اخترع على غير مثال سابق وهى مؤنث بِدْع وقد اطلقت على الخصلة المحدثة فى الدين سواء كانت حسنة أو سيئة .وقد كثر اطلاقها على المستحدثات السيئة فى العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا على البدع التى حدثت فى المسلمين فى مواضعها من هذا الكتاب

و (البِدْع) الغُمْر من الرجال. والغاية من كل شىء وذلك اذا كان عالما أوشريفا الخ جمعه ابداع وهى بِدْعة يقال (فلان بِدْع فى هذا الامر) أي أول مافعله

و (بَدَعَه) يَبْدَعه بَدْعا وأبدعه وابتدعه أى اخترعه على غير مثال . و (بَدُع الامرُ) يبدُع بَدْعا وبُدُوعا وبَدَاعة كان بِدْعا . و (أبدع الشاعرُ) أتى بالبديع و (أُبْدِع به) خذله ولم يكن عند ظنه و (أُبْدِع بالراكب) كلت راحلته و (تبَدَّع) تحوّل مبتدعا و (استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذانى ﴾ هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان .

هو صاحب الرسائل البليغة ، والمقامات البديعة ، أحد من نال الغاية فى النظم والنثر .

وصفه صاحب اليتيمة فقال:

« هو بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع غرائب . فمنها أنه كان يُنشَد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم منها حرفا . وينظر فى أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ، ثم يمليها عن ظهر قلبه وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه . وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع . وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف ، عظم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٨٠) هـ وقد أخذ العلم عن أبى الحسين بن فارس واستنفد ما عنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها . ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزه وأظهر طرزه . وأملى بها اربعمائة مقامة فى الجد وغيره فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الأعين . ثم ناظر أبا بكر الخوارزمى فغلبه مع أنه ما كان يظهر أن أحدا يتجرأ على مجاراته وبذلك طار صيته فى الآفاق وأدر الله تعالى له اخلاف الرزق . وقد صاهر ابا على الحسين بن محمد الخشنامى الفاضل الكريم الاصل فانتظمت أحوال أبى الفضل ، واقتنى بمعونته ضياعا فاخرة ، وعاش عيشة راضية وحين اربى سنه على الاربعين توفاه الله فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قيل مات مسموما ، وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قبض على لحيته

روى اللغة عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده المصرى رحمه الله فكتب عنه فى مقدمته « قد طبق الآفاق ذكره ، وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره ، فله الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، والقصائد المؤنقة وله المعانى العالية ، فى العبارات الحالية ، والاساليب الساحرة ، فى الالفاظ الباهرة ، وما أجدره بقول نفسه « يذيب الشعر والشعر يذيبه ، ويدعو القول والسحر يجيبه » ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتى بهر ، وبلغ شهرة الشمس والقمر ، ومن أشرف ما امتاز به كلامه أنه يباهى كلام أهل الوبر رصانة ورفعة ، ويمتزج بطباع أهل الحضر رقة ورواء صنعة ، فبينما يخيل لسامعه أنه بين الاخبية والخيام ، اذ يتراءى له أنه بين الابنية والآطام »

من مقاماته المقامة الأذربيجانية قال فيها رحمه الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطفنى الغنا بفاضل ديله ، اتهمت بمال سلبته ، او كنز أصبته ، فحفزنى الليل ، وسرت بى الخيل ، وسلكتُ فى هربى مسالك لم يَرُضها السير ولا اهتدت اليها الطير ، حتى طويت أرض الرعب وتجاوزت حده ، وصرت الى حمى الأمن ووجدت برده ، وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل ، وأكلتها المراحل ولما بلغتها

نزلنا على أن المقام ثلاثة
فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوما فى بعض أسواقها ، اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودنّية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها ، فرفع عقيرته وقال : اللهم يامبدئ الاشياء ومعيدها ، ومحيى العظام ومبيدها ، وخالق المصباح ومديره ، وفالق الاصباح ومنيره، وموصل الآلاء سابغة الينا ، وممسك السماء ان تقع علينا ، وبارئ النَسَم أزواجا، وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفا والارض فراشا ، وجاعل الليل سكنا ، والنهار معاشا ، ومنشئ السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم مافوق النجوم ، وما تحت التخوم ، أسألك الصلاة على سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين ، وان تعيننى على الغربة أثنى حبلها ، وعلى العسرة اعدو ظلها ، وان تسهل لى على يدى من فطرته الفطرة ، وأطلعته الطهرة ، وسعد بالدين المتين ، ولم يعم عن الحق المبين ، راحلة تطوى هذا الطريق ، وزادا يسعنى

والرفيق

قال عيسى بن هشام، فناجيت نفسى بان هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبى الفتح، والتفت لفتة فاذا هو والله أبو الفتح فقلت يا أبا الفتح بلغ هذه الارضَ كيدُك، وانتهى الى هذا الشعب صيدُك فأنشأ يقول:

أنا جوالة البـلا د وجوابة الافق
أنا خذروفة الزما ن وعمارة الطرق
لا تلمنى لك الرشا د على كُذْيَتي وذق

هـذا مثال من مقاماته البديعة، أما رسائله فقد طار صيتها فى الآفاق، وادخرت مع انفس الاعلاق واليك مثالا منها وهو كتاب كتبه الى رجل هنأه بمرض خصمه أبى بكر الخوارزمى:

« الحر أطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الزمان معرفتى، ووصف أحواله صفتى، اذا نظر علم أن نعم الدهر ما دامت معدومـة فهى أمانيّ، فان وجدت فهى عواريّ، وان محن الزمان وان مُطلت فستنفذ، وان لم تُصب فكأن قدْ. فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يَعْدَمها فى جنسه. والشامت ان أفلت فليس يفوت، وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة، بمن أمن الاماتة، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة، وعقب كل لفظة، والدهر غرثان طعمه الخيار، وظمآن شربه الاحرار، فهل يشمت المرء بأنياب آكله، أم يسر العاقل بسلاح قاتله وهذا الفاضل شفاه الله، وان ظاهر بالعداوة قليلا، فقد باطناه ودا جميلا، والحر عند الحمية لا يصطاد، ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد، فلا تتصور حالى الا بصورتهـا من التوجع لعلته، والتحزن لمرضته، وقاه الله المكروه، ووقانى سماع السوء فيه بحوله ولطفه » انتهى

﴿ بَدَغ ﴾ الجوز يَبْدَغُه بَدْغا كسره و (بَدِغ) بالقذر يَبدغ بَدَغا تلطخ به. و (بَدُغ) يَبْدُغ بداغـة أحدث فى ثيابه فهو بَدِغ

﴿ البَدَل ﴾ العوض والخلف ووجع العظام. و (البديل) البَدَل جمعه ابدال و بدلاء. و (الابدال) قوم من الاخيار لا تخلو الأرض منهم قيل كلما مات واحد منهم أبدله الله بغيره واحده بديل

(بَدَله) يَبْدُله بَدْلا غيره. و (بَدَله به ومنه) اتخذه منه عوضا وخلفا. و (بَدِل يَبْدَل بَدَلا) اشتكت مفاصله ويداه

أووجعته عظامه . و (بَدّله منه) اتخذه منه بدلا . و (بَدّله الشيء شيئا آخر) جعله بدله و (بَدّل الشيء) حرفه وغيره و (أبدله منه) كبدله و (أبدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) أعطاه مثل ما أخذ منه و (تبدّل) تغير و (تبدّله به واستبدله به) أخذه مكانه و (البَدّال) بياع المأكولات

﴿ البَدَل ﴾ في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم » فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذى ذكر تمهيدا لذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو أربعة أنواع :

١] بدل مطابق كما في المثال السابق

٢] وبدل بعض من كل نحو : بنى الدارَ نصفَها

٣] وبدل اشتمال نحو تكفيك الدارُ حجرتُها

٤] وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل نحو ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب) فيضاعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه في رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

﴿ الابدال ﴾ في النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر والحروف التى تبدل من غيرها ابدالا مطردا تسعة وهى : الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك (هدأتُ موطيا) واليك قواعد ذلك

(١) اذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عولج) مجهول عالج

واذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من أيقن

(ا) اذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا نحو (قال وغزا ورمى وباع) فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ى) اذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غَى وميت ومرحى) الأصل غوْى ومَيْوت ومرحوى

واذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء نحو عصفور ومصباح اذا صغّر

أوجمع جمع تكسير نحو (عصيفير ومصابيح)

(ء) اذا تطرفت الواو او الياء بعد الف زائدة قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظباء)

حرف المد الزائد في المفرد اذا وقع بعد الف فعالل ونحوها نحو (عجائز وقلائد وصحائف)

(ت) اذا وقعت الوو أو اليـاء فاء لافتعل قلبت تاء نحو (اتصل واتسر) من الوصل واليسر

(د) اذا وقعت تاء افتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (اذدان) من الزينة . ويجوز في مثل اذدكر أن تقلب الذال دالا أو الدال ذالا فيمكن أن يقال ادَّكَرَ أو اذَّكَرَ

(ط) اذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أو ضاد او طاء او ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطّـرد واظطلم) الاول من الصبر والثانى من الضرب والثالث من الطرد والرابع من الظلم . ويمكن فى مثل اظطلم قلب الظاء طاء أو الطاء ظاءً فتقول اطّـلم واظّـلم

(م) اذا وقعت النون السا كنـة قبل باء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين فى الحقيقة نون سا كنة فيقلب قبل الباء أيضا ميما نحو « عامر باع بيته »

(ه) تاء التأنيث فى الوقف تقلب هاء نحو « عائشه ومصلّـيه »

بَدَنَ يبدُن بدْناً وبدُوناً . عظم بدنه فهو « بادن » للمذكر والمؤنث ج بُدَن ويقال للمؤنث « بادنة » أيضاً

(بدُن) يبدُن بَدَانة مثل بدَنَ فهو « بدين » ج بدُن و (بَدَّن) تبديناً كبر واسنَّ

(البدن) الجسدج أبدان (البدَنَةُ) الناقة أو البقرة التى تنحر فى مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لانهم كانوا يسمنونْها ج بَدَنات و بُدُن

(هـذا رجل مِبدان) اى سمين كبير البطن

بَدَهه الامر يبدَهه بَدْهاً فاجأه

(بدهه بالامر) استقبله به فهو (باده وهى بادهة ج بواده)

(بادهه) فاجأه

(ابتده المقالة) ارتجلها

(تبادهوا الشعر) أى ارتجلوه

(البداهة) أول كل شئ يقال (لحقه فى بداهة كتابته)

(البداهة والبديهة) المباغتة والمفاجأة

(أجاب على البديهة) أى من غير تأن
(هو حاضر البديهة) أى حاضر الجواب
(هذا من بدائه العقل) أى معلوم بدون تفكر
﴿ البواده ﴾ عند الصوفية : مايفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح ثمن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق مايفجأه حالا وقوة (انتهى باختصار من الرسالة القشيرية)
(بَدَا) الامرُ بُدُوًّا . ظهر
(بدا فلان) أى نزل البادية
(أبداه) أظهره
(باداه العداء) جاهره بها
(تبدى فلان) أقام بالبادية
(باديَ الرأى) أول الرأى
(البَدْوُ والبادية) الصحراء ج باديات و بواد
(البَدْوِى) نسبة للبدو
(البدَوِى) نسبة الى البادية
(البداة) مابدا من الرأى ج بَدَوات
(حملنى بَدَواتك) أى حاجاتك التى تبدو لك
(البَداوة والبِداوة) ضد الحضارة

﴿ بَذَا ﴾ على القوم يبذو بذاء أفحش فى منطقه . ومثله (بَذِئَ) و (بَذُؤَ) و (بَذَا يبذأ بذاءة) و يقال (بَذَأْتُ الرجلَ) رأيت به ما اكرهه وهو من باب ضرب . ومثله (بَذَأْتُ الارضَ) لم أحمد مرعاها . و (بَذَأَته عينى) ازدرته و (بَاذَأَه) فاحشه بالكلام
﴿ بَذَحَ ﴾ لسانَ الفصيل يَبْذَحُه بَذْحا شقه . و (البَذْحُ) الشق جمعه بذوح
﴿ بَذِخ ﴾ الجبَلُ يَبْذَخ بَذَخًا طال فهو باذخ و (بَذِخ الرجلُ) تكبر ومثله تبذّخ
﴿ بَذّ ﴾ خصمَه يَبُذّه بَذًّا غلبه وفاقه . و (بَذّ يَبَذّ) بَذاذة وبُذوذة ساءت حاله ورثت هيئته فهو بَاذّ وهى بَذّة و باذّة و (ابتَذّ منه حقه) أخذه و (البَذيذة) سوء الحال والتقشف
﴿ بَذَرَ ﴾ الحب يَبذُره بَذرا القاه فى الارض لينبت يقال (بذر فلانٌ فلانا) أى جربه و (بَذَرت الارضُ) أخرجت نباتها متفرقا و (بَذَّر المال و بَذَره) فرقه أسرافا و (تبذّر) تفرق و (انبذر القومُ) تفرقوا . و يقال (ذهبوا شَذَرَ بَذَرَ) أى متفرقين فى كل سبيل و (البَذْر) كل

حب يزرع فى الارض . والنسل و (البُذور والبذير) النمام . ومن لا يستطيع كتم أسراره جمعه بُذر . و (البَذِر والمِبذار والبَيْذارة والبيذارانيّ والتبْذار) الكثير الكلام و (البَذِر والتبذارة) الذى يبذر ماله . ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و(المبذُور) الكثير المبارك فيه

﴿ بَذَعه ﴾ يَبْذعه بَذْعا وأبذعه أخافه

﴿ بَذْعر ﴾ يقال ابْذَعَرّ القوم تفرقوا

﴿ البَاذق ﴾ ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

﴿ بذقر ﴾ لم يبذقِرّ الدم فى الماء أى لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

﴿ بذَل ﴾ يَبْذُل وبذَل يبذل بذْلا سمح وأعطى و(بذَل الثوبَ) لبسه فى أوقات العمل و(تبذّل) ترك التصوّن وعمل لنفسه يقال (هو يتبذل فى منزله) و (ابتذل) تبذّل . ولبس المِبذَل وهو البِذلة والثوب الخلق جمعه مباذل . والبِذْلة من الثياب مايستعمل كل يوم . و (الكلام المُبْتذل) المستعمل كثيرا . ويقال (سيف صَدْقُ المُبْتَذَل) أى ماضى الضريبة و (البَذل) العطاء والكرم و (الرجل البَذْل) الجواد يقال (أعطانى بَذل يمينه) أى ماقدر عليه

﴿ بذم ﴾ يقال ثوب ذو بَذْم أى صفيق

﴿ بَذَا ﴾ عليه يَبْذُوا بَذْوًا وأبذى ابذاء أفحش فى القول و (بَذُوَ يَبْذُو بَذَاء) فهو بَذِى اللسان جمعه أبْذياء وهى بَذِيّة .

﴿ بَرِئ ﴾ منه ومن العيب أوالدين يبرأ بَراءَةً تخلص . و بَرِئ من المرض برْأ و برَأ من المرض بَرْأ نقه وشفى .

(و برَأ) الله الخلقَ يَبْرَأهم بَرْأ خلقهم و(برّأه) جعله بريئا و (أبرأه مما له عليه) جعله بريئا منه . و (بارأ) شريكه فارقه وفاصله . و (تبرّأ منه) تخلص منه و (تبارآ) تخالصا . و(استبرأ) طلب الابراء من الدين . و (استبرأ بلادهم) أى انتهى الى آخرها فما وجد ما كان يبحث عنه فيها و (البارئ) الخالق . يقال(هو بَرَاء منه) أى برئ منه و (هم بَرَاء منه) بلفظ واحد فى المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر . و (البَرَاء) أول ليلة من الشهر . و (ابن البَرَاء) آخر ليلة من الشهر . و (هو برئ منه) جمعه بُرَآء وبِرَاء وأبْراء وهى بريئة جمعها بَرِيّات وبَرَايا

﴿ البراء بن عازب ﴾ صحابى جليل

ابن صحابى جليل وهو البراء بن عازب ابن الحارث بن عدى الانصارى الاوسى. كان يوم بدر صغير السن . وفيه ورد الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم « رب اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه له لو اقسم على الله لابره ، منهم البراء بن عازب »

توفى رحمه الله سنة (٧٢) هجرية

﴿ آية البراءة ﴾ البراءة بمعنى الامن سميت هذه الآية بهذا الاسم لأن الله تعالى انزلها تأمينا للمشركين مدة أربعة أشهر أولها شوال وآخرها المحرم . ثم لاامان لهم بعد ذلك الا بالاسلام . وكان ذلك بعد فتح مكة

وهذه هى الآيات :

« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وأن الله مع مخزى الكافرين . وأذانٌ من الله ورسوله الى الناس يومَ الحج الاكبر انّ الله برىء من المشركين ورسوله ، فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحُرُمُ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لايعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين . كيف وان يَظْهَروا عليكم لايرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة ، يُرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لايرقبون فى مؤمن إلاّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون . فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون . وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

وهَمّوا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم . أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . ما كان للمشركين أن يَعمُرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى مكة فقام يوم النحر خطيبا فى جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال :

أمرت بأربع : أن لا يقرب البيت بعد هذا العلم مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة ، وأن يتم الى كل ذى عهد عهده

﴿ البرابخ ﴾ هى البالوعة الواسعة من الخزف توصل من الكنف فى المنازل الى الارض

﴿ بربا ﴾ البربا بلغة القبط القدماء هى المعبد والهيكل

﴿ بيروت ﴾ هى ثغر سورية واسمها قديما (بيريتوس) ذات تجارة واسعة و بساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهى واقعة على البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . ثلث سكانها من المسلمين والثلثان مسيحيون من مذاهب مختلفة بين مارونية وسريان و يونان . بها مستشفى فرنسى ومعاهد دينية للبروتستان والكاثوليك و بها قنصليات لكل الدول

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة . وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع المصنوعات الاوربية

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة فى الاراضى المحيطة بهذه المدنية فقد كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تستلفت أنظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا. وا كبر مؤثر على عمرانها اتصالها بدمشق التى هى مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجارى

وقد أنشأ الاهالى بجانب هذه السكة عربات لنقل المسافرين والامتعة فصار التبادل بين المدينتين أسهل وأسرع

أول من فكر فى أمر هـذه السكة الكونت أدمون دو برتويس ضابط بالبحرية الفرنسية سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالى فحصل عليه واشـتغل فيها بدأب واجتهاد حتى أتمها فى أربع سنين

لم يبق فى بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من أعمدة وأحجار يجدها الحافرون فى الارض فيـدخلونها فى الابنية الجـديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جدية لصادفوا منها شيأ كثيرا

بيروت مبنية على لسان من الارض ممتـد فى البحر على مسافة نحو ٥ كيلو متر بجنوبها تلال من رمال وبشمالهـا صخور وأحجار وهى مبنية فى هذه الجهة الشمالية والمدينة محاطة بسور تمتد حواليه الصخور على هيئة مدرجة وفى ضواحيها قصور بديعة الصنع تحيط بها حدائق غناء ولكنها دائما مهددة بالرمال . وقد أحسن أحد أمرائها المسمى فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها

وقد بقى فيها من آثار القرون الوسطى قلاع واسعة حصينة ، ومعاقل كثيرة متينة ، يصعد تاريخها الى زمن الحروب الصليبية .

ويوجد بها اطلال مبان على الطراز المسيحى والطراز العربي باقية من القرنين الثانى عشر والثالث عشر . ويرى الرائى من مسافـة الى أخرى ابراجا شاهقة مبنيـة بالاحجار الصلبة لحماية أبواب المدينة . من هذه الابراج برج مربع الشـكل قائم على البحر أصابته قنابل الانجليز فى وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزأ منه

ومن بقايا القرون الوسـطى جامعها الكبير كان أصله كنيسة بناها الصليبيون فى القرن الثانى عشر ووقفوها لسان جان

ومن مبانيها الفخيمة الباقية للآن دار المحافظ أصلها بيت الامير الدرزى فخر الدين ولا تخلو من جلالة . ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبنى بالاجر يصعد بناؤه لزمن الصليبيين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهى المدينة البحرية المهمة التى كانت للفنيقيين ، وليس فى ايراد

تاريخ بنائها من أهمية . وغاية مايحسن أن يقال عنها انها هدمت فى عهد (ديمتريوس فيكوتار) بواسطة تريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفى عهد الرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذى حلاها بآثار فخيمة ومن عهده سميت المدينة باسم (لو كولونيا جوليا أوغوستا فيلكس بيريتوس) . وقد كانت هذه المدينة فى عهد الرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروت دورا مهما فى تاريخ الحروب الصليبية وقد كان مؤرخو ذلك العهد يسمونها بوريم

حاصرها الامير (بودوان) سنة ١١١٠ واستولى عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامير فخر الدين الذى يسميه مؤرخو الفرنج (فا كاردين) أحاطها بسور وجعل على السور ابراج للدفاع عنه وقت الخطر . وليكن هذه المعاقل لم تمنع ابراهيم باشا والى مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذى تم على يد ابراهيم باشا كاد يفضى الى خلاف شديد بين الدول يضرم بينها حربا عوانا بخصوص المسئلة الشرقية فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه عن مطامعه فى أملاك الدولة العلية فصبت قنابلها على بيروت واستولت عليها ولا تزال آثار مدافعها فى أسوارها الى اليوم

(ولاية بيروت) هى ولاية سورية قاعدتها بيروت وهى جيدة الهواء خصبة التربة من أشهر مدنها (اللاذقية) على سواحل البحر الابيض المتوسط وبها آثار ابنية قديمة ولها تجارة واسعة فى التبغ والحرير والحبوب والقطن والصوف والزيوت ويبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة . و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وهى مدينة جميلة ذات أنهار ومياه وبيوتها ذات بساتين غناء و (صيدا) على شاطىء البحر الابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة آلاف نسمة كانت ذات شهرة فى عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهى ذات بساتين كثيرة و (صور) كانت من أشهر المدن القديمة فى زمن الفنيقيين عدد أهلها الآن نحو أربعة آلاف نسمة وبها اطلال قديمة وآثار بالية و (عكا) وهى فى سهل خصب على البحر يسكنها

نحو سبعة آلاف نسمة وهى ذات تجارة . وقد كانت محط أنظار الفاتحين الذين أغاروا على الشام ٠و (حيفا) وهى بجنوب عكا تصدر منها الحبوب و (طبرية) وهى على بحيرة طبرية وبها عيون مالحة حارة و (الناصرة) وهى شهيرة بمولد عيسى صلى الله عليه وسلم و (نابلس) وهى مدينة جميلة ذات مياه وبساتين وهى شهيرة بصنع الصابون

﴿ البربر ﴾ بلاد البربر هى البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاطلانتيكى غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا . وهى تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد فى القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوى بأس شديد مافتئوا يقيمون العقبات امام النفوذ الاسلامى حتى هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش فى أدوار لايغنيك فى معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

﴿ البرتغال ﴾ هى مملكة أوربية فى الجنوب الغربى من اسبانيا على المحيط الاطلانتيكى مساحتها (٩٧٦٠٠) كيلومتر بما فيها جزائر (آسورومادير) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها « ٢٨٠ » مليون فرنك ديونها « ٤ » مليار فرنك أى (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها « ١٥٥ » الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة . لها مستعمرات فى أفريقا وآسيا والأوقيانوسية مما يبلغ مساحته « ٢٩١٥٠٠٠٠ » وعدد أهله « ٢٧٠٠٠٠٠ » نسمة عاصمتها « ليسبون » يسكنها نحو « ٣٠٨٠٠٠ » وهى مبنية على مصب نهر التاج على المحيط الاطلانتيكى وديانتها الرسمية « الكاثوليكية » تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها « ١٢ » مليون طونولاته محمول سفنها التجارية جميعا (٨٩٠٠٠) طن . خطوطها الحديدية « ٢٣٥٠ » كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديما « لوزتيانيا » وكانت تابعة لاسبانيا فى سعودها ونحوسها . يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتى تولاها « هنرى الشاب » زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة « كاستيل » من اسبانيا من قبل حميه المذكور ثم أعلن

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الأول « ١١١٤ ـ ١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليسبون » أى اشبونه « والجاف » وضمهما الى تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية . لما تولى الملك دونيس « ١٢٧٩ ـ ١٣٢٥ » أنشأ كلية ليسبون ونشط حركة الزراعة والتجارة وكوّن حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه العائلة عائلة « افيز » وأولها « يوحنا الاول » ولم تنقرض الا سنة « ١٥٨٠ » م فى مدة هذه العائلة كبر شأن البرتغال فى أوروبا وغيرها . أما فى أوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة واما خارجا فأسست لها فى أفريقا نفوذا كبيرا وفى آسيا مملكة شاسعة الاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها فى كل صقع . ولما حدث أنها حاربت مراكش تحت قيادة سيباستيان ملكها وهزمت فى القصر الكبير شر هزيمة سنة « ١٥٧٨ » م وقعت تحت سلطة ملك اسبانيا فيليب الثاني . ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة فى عصر العائلة المالكة الجديدة سيادة تامة حتى سمى نابليون الاول فى ايقاف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد موانيه فى وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسى فهرب الملك يوحنا السادس ملكها الى البريزيل ثم عاد سنة (١٨٢١) م وفى السنة التالية أعلنت البريزيل استقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدى الحكم المطلق وأنصار الحكم الدستورى النيابي . وقد تقرر الآن الحكم الدستورى فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذى كان لها أيام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتى كان ا كتوبر سنة ١٩١٠ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها الى جمهورية وأنا موردو لمعة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب فى البرتغال) فى عدد يوم ٩ ا كتوبر سنة ١٩١٠

« حدث انقلاب فجائى فى البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتى الآن لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لا تزال للجمهوريين والكلمة كلمتهم فاذا لم تطرأ طوارىء جديدة تلتقى فيها الجنود مع بعضهم

وتكون الغلبة فيها للملكيين فقد تم الامر لخصومهم وأصبحت البورتغال جمهورية كاملة

كانت البورتغال مملكة نظامية للملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجرى على مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البورتغاليين دستورهم الحالى وهو ضعيف حتى قلبوا رأس الحكومة على عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مضطرا لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع أسرته زوارق الصيد ولجأ بها الى السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التى سارت بهم الى الشواطىء الانكليزية ولما مرّ بجبل طارق هنأه قومندانها بالسلامة والنجاة

وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسميا بهذه الجمهورية الجديدة

ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المبادىء الحرة على النظامات الاستبدادية وليس معنى هذا اننا نفضل نظام الجمهورية على النظام الدستورى الملوكى فان فضل أحدهما على الآخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب فى التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمبادىء النظامية ولكن لامعنى لهذا الانقلاب الا كراهية الامة فى تغلب سلطة الملك عليها ولو أن الدستور قائم فى البورتغال كما هو قائم مثلا فى انكلترا أو فى ايطاليا ماحدث هذا الانقلاب الجديد

على انه يخشى الآن أن تحذو اسبانيا حذو البورتغال بقوة تأثير الجوار ولوجود اضطراب مستمر فى تلك المملكة يزيده تداخل البابا فى المسائل المذهبية الذى يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا فى المملكة فاذا أصبحت اسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتينى الغربى سوى ايطاليا التى قد تسبقها اليونان أو تلحقها فى ذلك

* * *

(شىء عن البورتغال)

ولد ملكها مانويل فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقى العرش على أثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولى العهد بقنبلة فوضوى فى ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

أما العائلة الملوكية البورتوغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه العائلة الى أواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البورتوغال القديمة

من آل أفيس على أثر موت الملك سباستيان انتقل الملك الى فيليب الثانى لانه من سلالة أمراء البورتوغال . و بعد أن بقيت البورتغال متحدة مع اسبانيا ٦٠ سنة ثار البورتوغاليون ونادوا بالدون جاو دوق برغانزا ملكا عليهم واتخذ لنفسه اسم جاو الرابع ومنه أفراد العائلة الملكية الحاضرة

ونالت البورتغال حكومة دستورية فى ٢٩ أفريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح للذكور والاناث على السواء . ومساحتها مع الجزائر التابعة لها ٣٥٫٤٩٠ ميلا وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون

أما أملاكها فى أفريقية فهى جزائر كاب فردى ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا ومساحتها ١٣٫٩٤٠ ميلا وجزائر برنس وسانت توماس ومساحتها ٣٦٠ ميلا وانجولا ومساحتها ٤٨٤٫٨٠٠ ميلا عدا عن أملاكها فى أفريقيا الشمالية ومساحتها ٢٩٣٫٤٠٠ ميل وأما أملاكها فى آسيا فهى جويه فى الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا وداماوديور ومساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو فى الصين ومساحتها ٤ أميال

ومجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢ ميلا وعدد رعاياها فى تلك المستعمرات ٩٫١٤٤٫٣١٦ شخصا

* * *

(كيف ثاروا فى أشبونه)

نقل مراسل الغازت فى لندن الى جريدته ما كتبه مراسل الدايلى كرونكل عما رآه بنفسه من حوادث الثورة فى عاصمة البورتغال قال

عند مانشبت الثورة كان النظار يتناولون الطعام فى جهات مختلفة وكلها بعيدة عن وسط المدينة وكان قومندان حامية لسبن وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن العاصمة فى مصيف كسكاس وكان الملك ايمانويل يغذي المارشال فوفسا كا رئيس جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون فى الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد الحامية الا صباح الثلاثاء بمركبة أوتومبيل استعارها من أحد المصطافين الانكليز وذلك لان سكة الحديد بين لسبن وكسكاس كانت قد قطعت . على انه فى هذه الاثناء نزل ضباط الاسطول الى البر بملابسهم الرسمية واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل وامتطوها وشقوا صفوف الملكيين واجتمعوا بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

الشاويشية فحل الضباط البحريون محلهم . وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين

وفى يوم الثلاثاء سار جمهور من الثائرين عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر فسيسدارس الملكى فقوبلوا بقنابل المدافع وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر القصر فدحرتهم وأسرت كثيرين منهم فأرسل البحارة عند ذلك فصائل لمقاومة أولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهورى على ثلاث بوارج كانت فى الميناء وحيوها باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد هتافا عظيما وأجابهم الجمهور من الساحل بمثل هذا الهتاف

وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين وأنصار الملك على البارجة فرتندو انتهت بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسوا العلم الجمهورى . وكان الطرادان رفائيل وارمستور قد انحازا الى الجمهوريين فقصدا البارجة دوم بدرو وكان علم الملك لا يزال يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبهما هى وفى هذه الاثناء قدمت البارجة الكنترا وأطلقت النار على قصر الملك على مسافة الف يرد فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكى وسقطت قنابل أخرى على المنازل المجاورة ولكن سكانها كانوا قد أخلوها

وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة فى هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع أن كثيرين من حاشيته عمدوا الى الفرار على أنه لما رأى أن الدائرة دارت على احزابه وان القصر تهدم عزم على الانهزام فخرج باسما مدخنا سيجارة وركب الاتومبيل ثم نزل الى الطراد البرازيلى الذى كان فى الميناء وأبى القومندان أن يسمح للثائرين بالصعود اليه . على أن الملك قد تأثر كثيراً من اضطراره للفرار ولا سيما أن الثائرين كانوا قد أرسلوا اليه انذارا طلبوا فيه منه أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك النهار

و بعد ذلك أخذت البوارج تضرب نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من الموظفين على مكاتبهم . وكان فى نية البحارة أن يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود من جلب المدافع واطلاقه على البارجة رفائيل حتى اضطرتها الى الانهزام ولكن الطراد ارمستور صوب مدافعه نحو قلعة سان جورج فاضر بها كثيراً واضطرت الحامية الى انزال الراية الملكية ورفع الراية

الجمهورية

وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين براً وانحصر القتال فى شارع ليبرداده وهو أحسن شارع فى لسبن وفيه أحسن فندق . واضطر النازلون فى الفندق الى مغادرة غرفهم عند ما حميت نار القتال واختبؤا فى اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز . وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لى أن الثورة تقمع فى بضع ساعات . على أن اللجنة الجمهورية وهى مؤلفة من خمسة أعضاء قالت من جهة ثانية « انه لا بد لها من الفوز أخيراً اما الليلة وأما فى اليوم التالى »

وما غمضت عين فى لسبن فى تلك الليلة . وركب الملكيون المدافع على بعض الروابى وأطلقوها على الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا . انتهى قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهورى ولم يبق للحزب الملكى الا قوة وهمية سيلاشيها الزمان

البرتقال فاكهة معروفة فى القطر المصرى وفى سائر البلاد وهى ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها على كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهى نوع من أنواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف افندى وهو منسوب لاول من جلبه الى مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة أمتار متى تركت وشأنها ولكنها ان قلمت حتى لاتبلغ أكثر من ثلاثة أمتار كان ثمرها ألذ وأجود . وهى ان زرعت بذرا لاتبلغ نموها فى أقل من خمس عشرة سنة ولكنها تثمر قبل ذلك بكثير

هذه الاشجار لا تفلح الا فى البلاد الحارة ويخشى عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطة ومن التجارب المشاهدة ان شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضى الطينية الرملية وأما الليمون الحامض والاترج فينموان فى الاراضى الرملية الخفيفة وهذه الاراضى يجب ان تكون غائرة وأن تسقى فى الصيف بما يكفى من الماء

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة، بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور

الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويحمل تأثير البرد ومتى طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون النمو بطيء

(٢) التكاثر بالتطعيم

أكثر أنواع التطعيم استعمالا هو

التطعيم بالازرار وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . فى الحالة الاولى تنتخب أزرار من فروع متكونة فى فصل الربيع ولا يقطع رأس المطعم الا فى فصل الربيع القابل بأن يقطع أولا على بعد عشرة سنتيمترات من المطعم عليه ثم على بعد ٥ سنتميترات فقط متى نما المطعم عليه وفى الحالة الثانية تؤخذ الفروع التى نمت فى فصل الخريف الماضى ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفى كل من الحالتين تزال أوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كما تقدم مع اجراء الاهتمامات التى ذكرناها فى باب التطعيم

(٣) التكاثر بالعقل هو اقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والانرج والنفاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متى أريد تكاثر هذه الانواع بسرعة . ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال الى عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع أوراقها وتترك ذنيباتها ماعدا ورقتين أو ثلاثا فى قمتها ثم تغرس خطوطا فى بيوت الورش المجهزة لها وتجعل على بعد ٣٠ سنتيمترا فتدفن فى الارض بحيث لا يترك منها خارجا الا زران أو ثلاثة ثم تغطى بطبقة خفيفة من قش التبن وتتعهد بالسقى ومتى بلغ طول هذه الازرار ٢٥ سنتيمترا يختار أقواها ويجعل رأسيا بواسطة شعبة ثم تقطع الازرار الاخر ثم تزال بالكلية فى السنة القابلة ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل فى أرض الورش قبل غرسها فى مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد . كيفيته ان تطعم الاشجار فى ارض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين او ثلاث بحيث لا يكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد على الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان فى مكانها فى فصل الربيع او الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائراً وتغرس متباعدة نحو ستة أمتار

فى الاراضى المندمجة يجب ان تدفن عقدة الحياة فى غور (١٠) سنتيمترات وفى الاراضى الخفيفة الرملية يجب ان تدفن الى غور (٢٠) سنتيمترا ويجب ان تكون الارض مسمدة

(تقليم شجرة البرتقال) المقصود من التقليم اولا حفظ استطالات الفروع الاصلية بتقصيرها قليلا لتتفرع وثانيا حفظ الفروع القوية وثالثا حفظ جميع الفروع ذات القوة المتوسطة المعدة للاثمار بحيث يكون سطحا الشجرة الباطن والظاهر متساويين

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال ان يجعل كرأس كروى مجوف يسمح للضوء بتخلله باطنا وظاهرا وزمن هذا التقليم فى شهر (امشير)

يجب ان تخفف الاثمار متى شوهد كثرتها فى شهر (مسرى) ليصح الباقى منها ويبلغ أقصى نموه ولذته ولكى لا تضعف الشجرة فى السنة المقبلة .

من الاسباب المنمية لهذه الشجرة عزق ارضها مرتين احداهما فى اواخر الشتاء بعد التقليم وثانيتهما فى فصل الخريف ويجب أن يكون العزق الاول فى الاراضى الخفيفة على غور ٣٥ سنتيمترا و (٦٠) فى الاراضى المندمجة ويجب أن يكون العزق الثانى ابعد غورا

من الواجب تعهد شجرة البرتقال بالسماد والا عدمت الارض مادتها بدوام الثمر وانتهى الامر بموت الشجرة قبل ان تصل نموها

يجب ان تسقى شجرة البرتقال فى الاراضى الرملية كل ثمانية أيام او عشرة ايام وفى الاراضى الطينية كل عشرة أيام او خمسة عشر يوما

(امراضها) تنشأ امراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور او الحشرات المؤذية او النباتات الطفيلية والتقدم فى السن • فيخشى عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة المتحصلة من ثفل البزور الزيتية على جذورها فتعفن وان كان سبب تعفنها لا يزال غير معروف. ويخشى عليها ايضا من بعض الحشرات يعيش على ورقها وزهرها فيمتص معظم العصارة الليمفاوية . اما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها واما التقدم فى العمر فسبب طبيعى ويكفيك ان شجرة البرتقال ان اعتنى بصحتها عاشت أكثر من قرن

(محصول شجرة البرتقال) كل شىء فى شجرة البرتقال نافع. فيباع ورقها لمنافعه الطبية فانه يستعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية . ويباع زهره لتلك الغاية الطبية أيضا ولاجل جنيه تهز له الشجرة هزا قويا فى شهر (برموده) فى كل يومين ثم يجنى ماسقط على الارض منه . واما ثمارها فتجنى متى ادركت ولا تبلغ غاية قوتها فى الاثمار الا بعد اربعين سنة وهى تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمى ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمى) شهيرة فى تاريخ فرنسا فى القرن السادس عشر (١٥٧٢) حدثت من الكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنة والحرية والعلم والصناعة . فان أولئك النفر الذين قبلوا

أن يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتى الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا اقل شبهة انفع رجال فرنسا واسبقهم الى غايات التقدم . وسبب هذه المجزرة التى سودت تاريخ فرنسا فى ذلك القرن هو الحقد الدينى فى اقسى اشكاله وذلك انه لما ظهر المذهب البروتستانتى فى المانيا فى اوائل القرن السادس عشر وامتد منها الى سائر ممالك اوروبا اصاب فرنسا منه قسط واتبع طريقته كل من كان ناقماً على سلوك الكنيسة الكاتوليكية اذذاك وكان من اكبر ما اثر على الناس فيه فى ذلك القرن الذى ظهر فيه فجر العلم من افق الشرق هو (حرية الضمير وحرية البحث) فلم يرق فى عين الملكة (كاترين دومدبسى) ام ملك فرنسا شارل التاسع ان تنتشر البروتستانتية فى بلادها فعزمت بمساعدة امراء بيت جيز من كبراء فرنسا على احداث مقتلة عامة تكون سببا فى افناء البروتستان الفرنسيين وقطع دابرهم أجمعين وكانت يد الكنيسة الكاتوليكية فى تدبير هذه المكيدة الفظيعة أقوى عامل فيها وداخل اليها . فلما كان يوم (٢٤) اغسطس سنة (١٥٧٢) م الذى هو عيد حوارى عيسى عليه السلام امروا الكنائس فدقت بأجراسها وكان ذلك منها اشارة للجنود والمتطوعين من

الاهالى المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة امرا صريحا بالبدء فى الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفى ايديهم المشاعل تضىء عليهم الطريق فى الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكى وكبراء العائلات الفرنسية واخذوا يفتكون بأولئك الابرياء فتكا ذريعا مرتكبين من القسوة والوحشية مايندر مثله فى تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك انهم كانوا يبقرون بطون الحوامل ويخرجون الاجنة من جنوبهن ثم يلقونها الى الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين فى المهد للصغار الذين فى سن العشر سنين من اولاد الكاتوليك و يأمرونهم بقتلهم جرا من اعناقهم فى اسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتى سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الى السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك فى كثير من مدائن فرنسا فى ذلك اليوم عينه حتى جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثانى للموقعة فهدأ الناس قليلا ولولا ان صاح فى الناس رجل بأنه راى شجرة زعرور ازهرت فى قرافة الابرياء لديهم واخذ يعدو صائحا بذلك فى الطرقات فاتخذوا ذلك علامة على ان العدالة الالهية اقرت على فعل الكاتوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فظن اشياع الحقد الدينى بأن ذلك أمر ثان

باستئناف القتل فانحوا على اخوانهم قتلا ونهبا وتمثيلا بأشد مما فعلوا امس واستمرت المجزرة الى يوم الثلاثاء وما بعده ثم استحالت الى مذابح فردية طول شهر سبتمبر واكتوبر في باريز وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠) نسمة

كانت نتيجة هذه المقتلة ان تذمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والقول الهجر ومال الناس الى تقرير قاعدتي حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدتا المذهب البروتستانتي فكان انصار الكاتوليكية بسوء سلوكهم في تأييد مذهبهم اكبر مؤيدي مذهب اضدادهم في بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من اسرار العدل كشفه الله لنا في كتابه القديم بقوله عز من قائل: « ولا يجرمنكم (اى ولا يحملنكم) شنآن قوم (اى عدواتكم لقوم) على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى »

﴿ البُرْتُ ﴾ السكر الابيض . ومثله البِرْت . والبرت الدليل أيضا

﴿ البَرْث ﴾ الارض السهلة اللينة جمعها بَراث

﴿ البُرْثُن ﴾ جمعه براثن وهى أصابع السباع والطير

﴿ البُرْج ﴾ الحصن . والقصر جمعه بروج وابراج وأبرجة

﴿ البروج ﴾ في الاصطلاح الفلكي هى منازل الشمس المختلفة بالنسبة للارض في الفصول المختلفة من السنة . وقد عنى اليونانيون الاقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم وبما كانوا يتخيلونه على الملأ الاعلى . وقد أخذ الناس عنهم هذه التسمية على علاتها وتناسوا أصولها وتلك البروج الاثنى عشر هى :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿ البَرَج ﴾ صفة في العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء . فهى بَرْجاء جمعها بُرْج . ومنه (بَرِجت عينه) تبْرَج بَرَجا أى كان بياضها محدقا بسوادها و (ابرج إبراجا وبَرّج تبريجا) بنى بُرْجا و(تبرجت المرأة) أظهرت زينتها للاجانب .(و بُرْجان) اسم لص مشهور و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال

والشرير و (الابْرِيج) هى ما صورت عليه البروج . و (البُرْجاس) هدف فى الهواء يرمى به جمعه براجيس قيل هو مولد و (البِرْجيس) اسم نجم قيل هو المشترى

﴿ تبرج المرأة ﴾ حرام فى الاسلام لقوله تعالى (ولا تَبَرَّجْن تبرُّجَ الجاهلية) ثم هو فى ذاته عيب يقدح فى حمية الرجال ويطعن فى غيرتهم ، والأمم اذا فقدت غيرتها على حريمها فقد فقدت اكرم خصال الحياة ، وأخص صفات الآداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدنية هذا العهد بالاباطيل الرافلة فى لبوس الحقائق ، و بالرذائل الظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل باطنه الشهوات البهيمية وحقيقته الرعونات الجسدية ، عُد من الكمالات المدنيــة ، واعْتُبِرَ من مميزات الحضارة الانسانيــة ، تبكتنا ضمائرنا على غِشْيانه ، وتوبخنـا انسانيتنا من اتيانه ، ولكنا مراعاة للتدليس الشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا ونأتيه عيانا جهارا تحت ظل العادات المنحطة وحماية التقاليــد الساقطة ، ولا زاجر من صوت الرأى العام ، ولا وازع من أدب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجل يُعنى بملابسه ووجهه اكثر مما يعنى بصحته وسلامة روحه ، باذلا فى هــذا السبيل مالا غنى له عنــه فى تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء على هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم أن الغرض من هذا التكلف استعداد كل من الجنسين للمنازلة فى ميدان الاهواء السافلة ، وما الرجال الا أهلنا وأصحابنا ، ولا النساء الا قريباتنا وأخواتنا ، ولكننا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد فى آدابنا حرجا منه ، وان كانت ضمائرنا تتألم له ، شعورا باثمه ، واحساسا بفداحة جرمه

يحاول أنصار هذه المدنية ان يستروا هذه المخازى تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون :

أليس لكل فرد فى الهيئة الاجتماعية الحق فى ان يلبس ما يشاء ، ويتكلف من صنوف الزينة ما أراد . فبأى سلطان تحرم علينا التزين وقد نص الكتاب على القدح فيمن حرمها فقال تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده »

اننا لانجادل فى الحق الذى لكل فرد ان يلبس ما يشاء وان يتكلف ما أراد ، ولكننا ننعى على أهل هذه المدنية تمالأهم على البهتان وتجارؤهم على الزعم بان هذه الاحابيل الهوائية ، من الكمالات الانسانية، ننعى عليهم تواطأهم على اعطاء الدنية ، وتظاهرهم على قدح أنف الحمية .

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية ان نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار ، ولا يكون من الحرية الشخصية ان نأذن لهم بالمشى عراة الاجساد ؟

نحن لانحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التمويه والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر الباطل ، نحارب أصحاب الاهواء الذين حدوا حدود الآداب على قدر ما يسمح لهم بانتهاك الاعراض ، لاعلى قدر مايحميها من عدوان العادين ، وغارات المغيرين

ان مبادئ هذه المدنية من هذه الوجهة لاتستمد وجودها من أصل الحرية الشخصية المقدس ، بل من أصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، فنريد ان تكون الآداب بحيث تحمى الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة . نعم ان حقوق المرأة يجب ان تصان عن الهضم ، ولكن هل يعنون بحقوقها ان تخوض فى حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات

ان تبرج النساء الذى دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم ، ومرضاة لشهواتهم قد عُرف سوء أثره عند أبناء المدنية أنفسهم فقد جاء فى دائرة معارف القرن العشرين مانصه :

« انا لسنا أول من لاحظ هذا الاثر السيئ الذى يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما على اخلاقنا ، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثير من أقاصيصنا التى قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره على العائلات الشغف الجنونى بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جدا وان شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهى

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاقى هذه المدنية جزاءها العادل من اباحته ان لم تتداركه بحكمة وروية

جاء فى جريدة اجبسيان غازت جملة نتقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت

« متى قلنا « ان الذى تهز سرير طفلها بيمينها تهز الارض بيسارها » فانما نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربى منذ عهد بعيد وطبقها على حاجاته الاجتماعية . ولكن يسوءنا أن الشرق لم يدرك حتى الآن نصف ما يجب أن تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها فى العائلة والهيئة الاجتماعية من عمله

اذا ألقينا نظرة الى الموضوعات التى بحث المؤتمر المصرى فيها أخذنا العجب اذ لا نجد سوى كاتب واحد بحث فى المرأة وهو « باحثة البادية » . فقد قرئت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الأخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم نقرأ سوى رسالة واحدة فى مسئلة المسائل لمصر — المسئلة التى هى أصل كل شىء فى نظرى — مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخيرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع أو المبالغة فى اهماله لهو دليل أكبر على أن المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتى الآن ولا شعروا بضرورته فى تقدمهم الاجتماعى والاقتصادى

فالعائلة التى هى أساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من أعضاء العائلة — كلاهما عديم الوجود فى وادى النيل الجميل . فكل مسئلة فى أوربا وأميركا لها المقام الثانى بعد هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التى هى ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك فى أولادها فاقتبسوا منها ونسجوا على منوالها

للمرأة المصرية مقام واطىء جدا فى العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذى يساعد البنين والبنات ليصيروا رجالا أقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لا تتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهى مجهولة القدر والشان

قد يصبح المصريون فى رخاء وسعة وقد تدر عليهم أطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم أعمالا فى صناعاتهم وتجاراتهم المختلفة . وتمتد تجاراتهم الى جميع جوانب الارض . وينبغ منهم الكاتب والخطيب والسياسى والفيلسوف

ويفوزون بطرد انكلترا من مصر وبنيل الاستقلال السياسى والحكم الذاتى . قد تتم هذه الامور كلها وتظن مصر أنها بلغت شأوا رفيعا فى المدنية والحضارة لكنها لا تلبث ان ترى ان فى زجاجة عملها كسرا وفى اللحن الموسيقى نغمة نافرة شاذة وانه لا غنى لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع فى عملها من أوله لانها نسيت أمر المرأة أو تناسته » انتهى كلام الغازت

هذا كلام حسن فى ظاهره ، ولكن مغزاه ان عنوان تربية المرأة هى خروجها من خدرها واختلاطها بالرجال وجها لوجه فى الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره اخواتها فى مصر وفى الخارج . وهو خطأ من جملة وجوه

أما أولا فان مسألة تربيه المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة فى مصر فقد لاتخلو جريدة عربية يوما فى الاسبوع من افاضة الكلام فيها ، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية فى الخارج ففتح لتربيتها من المدارس فى القاهرة والاقاليم مالا يكاد يحصى

واما ثانيا فان الغازت تظن ان مسألة المرأة فى مصر يجب أن تكون فى درجة تلك المسألة فى أوروبا وأمريكا وهو خطأ صراح . فان مسألة المرأة فى تلك البلاد قد استحالت الى مسألة اقتصادية اجتماعية معقدة . فان دخول النساء فى المعامل ، ومشاركتهن للرجال فى الصنائع أثر على حياتهن البيتية والزوجية والخارجية أسوأ تأثير . فترى الاجتماعى فى تلك البلاد يصيح من تهدم أركان الاسرة الذى عليها بناء المجتمع ، ويستلفت الحكومات الى تلافى الاخطار التى نجمت من العزوبة ، والاقتصادى ينادى بوجوب الاشفاق على المرأة من مزاحمة الرجل لها ويبين مواطن الضرر من مضيها فى هذه الخطة العوجاء حتى أصبح منهن فى أوروبا وحدها أكثر من أربعين مليونا من النساء لايجدن مايقيتهن الا على أحط حال . فمسألة المرأة فى تلك البلاد مسألة حياة أو موت لجنس ضعيف وقع تحت كلاكل مزاحمة حيوية قوية . ولكن هذه المسألة عندنا لم تتعد مسألة البحث فى تربيتها وتعليمها ، وقد خطا العاملون خطوات واسعة فى هذا السبيل فماذا يراد بعد ذلك منا ؟

اللهم ان كانت المدنيـة المصرية ستقضي على المرأة المسلمة أن تخرج من

خدرها بعد ان تستهتر فى تبرجها فاللهم حوالينا لاعلينا . أما نحن فلا نعنى بحقوق المرأة الا حفظ عرضها موفورا ، وايتائها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة فى مملكتها المنزلية ، ووضعها من أفئدتنا فى المكانة التى لها بالفطرة . أما ماعدا هذا من اغرائها على التبرج فى الطرقات ، والرقص فى السهرات ، ومزاولة الاعمال فى الفابريكات ، والاختلاط بالرجال فى المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، وبين أيدينا العلم والعقل ، والله يهدى من يشاء الى سواء الصراط

﴿ بَرْجَوَان ﴾ هوأبو الفتوح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصرومن مدبرى دولته . كان نافذ الامر مطاعا . نظر فى أيام الحاكم فى شؤن ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك فى سنة (٣٨٨)

كان أسود اللون أمر الحاكم بأمرالله بقتله فقتل سنة (٣٩٠)هفى القصر بالقاهرة ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبى صاحب المظلة فى جوفه بسكين فمات على الاثر

ذكر ابن الصيرفى الكاتب فى أخبار وزراء مصر أن برجوان لماقتل وجدعنده من نوع السراويل الف سروال ديبقى بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف مالايحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بالله النظر فى جميع ما كان بيده الى قائد القواد ابى عبد الله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

﴿ البُرْجُد ﴾ كساء من صوف أحمر وقيل مخطط ضخم

﴿ البَرَاجم ﴾ رؤس السُّلَامَيات من ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرْجُمَة . و (البراجم)قوم من بنى تميم

جاء فى المثل (الشقى وافد البراجم) وذلك ان واحدا منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم الناس فظن أن الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم ألقاه فى النار

﴿ بَرَح ﴾ الظبى يَبْرُح بروحا مرّ عن يمينك . و (بَرِح الانسانُ) يبرح بَرْحا غضب . و (بَرِحَ المكانَ) يَبْرَحه بَرَحا

وبَرَاحا زال عنه (وابرحه عنه) أزاله يقال (مابَرِح فلان طالبا) أي بقي طالبا . ويقال (بَرّح به الامرُ) أي جَهَده وآذاه أذًى شديدا فهو مُبَرِّح . ويقال (بَرّحتَ به الحمى) أصابه منها البُرَحَاء وهى شدتها . ويقال (بَرّح الله عنك) أي كشف البَرْح عنك والبَرْح الشدة .تقول العرب (ابْرَح فلان رجلا وابْرَح فارسا) اذا أرادت أن تفضله على غيره وتتعجب منه

و (الريح البارح) الشديدة . و (البارح من الصيد) مامر عن اليمين ومثله البَرُوح جمعه بَوارح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء) شدة الاذى والشوق . يقال أصابته برحاء الهوى . و (البارحة) أقرب ليلة مضت . و (البارحة الاولى) التى قبلها . يقال (هذه فعلة بارحة) أي لم تقع على قصد وصواب

و (البَرَاح) المكان الذى لاستر فيه من شجر أو غيره . والامر البين . يقال (نطق بالافك براحا) أي جهارا

(بَرْحى) ضد مَرْحى كلمة تقال عند الخطأ فى الرمى

و (ابن بُرَيْح) كنية الغراب . و (التباريح) كلف المعيشة فى مشقة . و (تباريح الشوق) توهجه . وهو من الجموع التى لامفرد لها . وقيل مفرده تبريح

﴿ البرد والبُرُودة ﴾ معروفتان . و (بَرَد وبَرُد الشئُ) يبرُد بَرْدا وبُرُودة فهو بارد وبَرْد وبَرُود وبُرَاد و (بَرَده يَبْرُده بَرْدا وبَرّده) جعله باردا . و (بَرَد فلانٌ) نام و (بَرَد الحق على فلان) ثبت عليه . و (بُرِدت الارضُ) امطرت البَرَد و (بُرِد القومُ) امطروا البَرَد .

(بَرَد الحديد) بالمبرد سحله به . و (بَرَدَنا الليلُ وبَرَد علينا) أصابنا برده. و (ابرد) دخل فى البرد و (أبْرد اليه البريدَ) أرسله . و (تَبَرّد فى الماء) استنقع واغتسل به و (ابترد) اغتسل بالماء البارد و (ابترد) شرب الماء البارد و (استبرده) عده باردا . و (استبرد عليه لسانه) أرسله كالمبرد و (العيش البارد) الهنئ

و (البُرَادة ماسقط من الحديد عند برده . و (البَرْد) النوم ومنه قوله تعالى (لايذوقون فيها بَرْدا ولا شرابا) . و (البَرْدان والأبْردان) الغداة والعشى وظلاهما . و (البُرْد) ثوب مخطط جمعه ابراد وابْرُد وبُرُود . و (السحاب البَرِد) ما يمطر البَرَد و (البُرَداء) الحمى مع البرد.

و (البَرَدة) التخمة

(يقال هى لك بَرْدة نفسها) أى خالصة . و (البَرْدىّ) نبات يعمل منه الحصر . و (البُرْدى) نوع من جيد التمر . و (بَرَدى) نهر دمشق . و (البَرّادة) اناء يبرد الماء . يقال (هو بَرُود الظل) أى طيب العشرة يستوى فيه الذكر والانثى و (الأَبْرَد) النمر جمعه ابارد . و (الثور الابرد) الذى فيه لمع بياض وسواد و (المِبْرَد) السوهان أى آلة البرد ،

يقال (هذا مَبْرَدة للجسم) أى سبب لكثرة برده . ويقال (جاؤا مُبْرِدين) أى جاؤا بعد زوال الحر . و (الخبز المبرود) ما صب عليه الماء . و (الشجرة المبرودة) ما طرح البرد ورقها

﴿ البَرَد ﴾ هو حب الغمام وأصله من أبخرة المياه المتصاعدة فى الجو. فاذا صعدت تلك الابخرة الى طبقة من الجو فيها درجة الحرارة أقل من صفر وهى الدرجة التى يتجمد عليها الماء وبخاره تكون البَرَد من تلك الأبخرة فانها تسيل أولا من كثرة البرودة ثم لا تستطيع أن تنزل سائلة فتتجمد فى طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البَرَد لما يكون الهواء فى حركة شديدة

واذا قطعت احدى الكرات المكونة للبرد بمستومار بمركزها يرى أنها مؤلفة من جزء معتم محاط بطبقات شفافة من الثلج وقد علم من هذا التركيب أن البَرَد ناتج من أن ندف الثلج الصغيرة التى تكون السحب تجتمع أولا بتأثير حركة الهواء الى كرات صغيرة تتغطى تدريجا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء على سطحها ثم تجمده

﴿ المخاليط المبردة ﴾ اذا ذاب جسم فى سائل ذوبانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض فى درجة الحرارة ناشئ من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفى لاحالته الى حالة السيولة . فاذا أذيب مقدار من أزوتات الامونيوم فى قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاضا فى درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة . وقد أسست المخاليط المبردة على هذه الخاصية

فمن المخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكوّن من ثلاثة أجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك . وقد تصنع أجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط لعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الى ٢٠ تحت الصفر . وبرودة هذا المخلوط ناتجة من أن الملح يسرع فى اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاضا فى درجة حرارته

﴿ اصلاح المِبْرد ﴾ اذا امتلأت أسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفى لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول أن يغسل بالماء والبوتاسا جيدا ثم يجفف بخرقة تجفيفا جيدا ثم يغمس فى حمض النتريك الذى يباع فى التجارة وبعد قليل ينزع ويمشى على خرقة مبسوطة على قطعة من الخشب لازالة الحمض من على اسنان المبرد لئلا تتأكل بالحمض ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل الذى بقى فى شقوق المبرد أن يغورها الى بعدٍ ما ليعود للمبرد مضاؤه الاول

﴿ المُبَرِّد ﴾ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد النحوى كان اماما فى اللغة أخذ الادب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وأخذ عنه نفطويه وغيره من أئمة اللغة والنحو

كان المبرد وأبو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الازهر

أيا طالب العلم لا تجهلن
وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة
بهذين فى الشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب ، وكان ثعلب يكره ويمتنع منه ، حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما ، قال : قلت لابى عبد الله الدِّينَوَرِى ختن ثعلب لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال : لأن المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن

كان المبرد كثير الأمالى ، حسن

النوادر ، فمما أملاه : ان المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد ، فقال المتولى أن القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن ، فقال ففى العميان ، فقال أما هذا فنعم فان الله يقول (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فقال وثبت ولدى فى الايتام . فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه : قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبى
شفيعا عندهم أن يَخْبُرونى

يخبرونى بمعنى يختبرونى . والمعنى ان شفيعه عندهم أن يجربوه فيجدوه فوق المرام. ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز وهو قوله (أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشى يصف نفسه والسلام)

قال القاضى ابن خلكان فى طبقاته :

« كنت رأيت المبرد المذكور فى المنام وجرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك انى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه على الشعراء) وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها الى الغلط وهى صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ، ومن جملة من ذكر المبرد . فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى (هو المبرد) فى الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعنى أبا نواس فى قوله

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية، وعجل فى بكر ، وبها يضرب المثل فى الحمق .

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها ، واعتقد انه أراد هبنقة ، وهبنقة رجل والرجل لايقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبونواس انما أراد دغة ، وهى امرأة ، فالغلط حينئذ من المبرد لامن أبى نواس .

قال ابن خلكان : فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كأنى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد ، وفيها كان اشتغالى بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج ، فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى . فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابي الروضة ؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك ، فقال قم حتى أريك اياه ، فقمت معه وصعد بى الى بيته ، فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه ، فأخرج منه مجلدا ودفعه الىّ ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه . فقال أى شىء أخذوا على ، فقلت انك نسبت أبا نواس الى الغلط فى البيت الفلانى وأنشدته اياه . فقال نعم غلط فى هذا ، فقلت له انه لم يغلط. بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد . فعض على رأس سبابته و بقى ساهيا ينظر الىّ وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته

قال للمبرد شيخه المازنى يوما : بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك ؟ فقال له أعزك الله تعالى ان لهم طرائف من الكلام قال المازنى فأخبرنى بأعجب ما رأيته من المجانين ؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ وهو جالس على حصير قصب فجاوزته الى غيره . فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون انا ام انت ؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله و بركاته . فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، على انا نصرف سوء ادبك على احسن جهاته من العذر ، لانه كان يقال

ان للداخل على القوم دهشة اجلس اعزك الله تعالى عندنا ، واومأ الى موضع من الحصير ، فقعدت ناحية استجلب مخاطبته. فقال لى وقد رأى معى محبرة ، اري معك آلة رجلين ارجو ان لا تكون احدهما ، امجالس اصحاب الحديث ام الأدباء اصحاب النحو والشعر ؟ قلت الادباء. قال اتعرف ابا عثمان المازني ؟ قلت نعم . قال اتعرف الذى يقول فيه ؟

وفتى من مازن استاذ اهل البصرة
أمه معرفة وابوه نكرة

فقلت لا اعرفه . فقال اتعرف غلاما له قد نبغ فى هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برز فى النحو يقال له المبرد ؟ فقلت انا والله عين الخبير به ، فقال هل انشدك شيئا من شعره ؟ قلت لا احسبه يحسن قول الشعر . فقال يا سبحان الله أليس هو القائل

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمى ودمى اى نبات
ايها الطالب اشهى من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا ح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا فى مجلس الانس. فقال يا سبحان الله اولا يستحى ان ينشد هذا حول الكعبة ؟ ثم قال يا هذا قد غلبت خفة روحك على قلبى وقد اخرت ما يجب تقديمه . ما الكنية اصلحك الله تعالى ؟ قلت ابو العباس . قال فما الاسم ؟ قلت محمد . قال فالاب ؟ قلت يزيد . قال قبحك الله احوجتنى الى الاعتذار مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحنى فرأيت القيد فى رجله فأمنت غائلته . فقال يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول الى هذه المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلى على مثل هذه الحالة . أنت المبرد أنت المبرد ، وجعل يصفق وانقلبت عينه، وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدر لى منه بادرة ، وقبلت والله منه فلم أعاود الى مجلس بعدها

جاءه لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء وهو الحافظ أبو الفرج الجوزى فى كتاب الالقاب من ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبه فقال له ابو حاتم ادخل فى هذا ، يعنى غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء ، فدخل فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال هو ليس عندى . فقال اخبرت انه دخل اليك ، فقال ادخل الدار وفتشها ، فدخل

فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج ، فجعل ابو حاتم يصفق وينادى المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك ولهجوا به .

وقيل الذى لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازنى . وقيل غير ذلك

روى ان المبرد كان يقول برد الله من بردني كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل الى تجنبه

له من الكتب الكامل في الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفى المبرد وكان امام زمانه فى اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب نظم ابو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف ابياتا كان ابن الجواليقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) ﻫ وقيل سنة (٢٠٧) ﻫ وتوفى سنة (٢٨٦) ﻫ وقيل سنة (٢٨٥) ﻫ ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى

البُرْدِيّ هو من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه الى نحو مترين تحمل فى قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج

كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم فى المياه الراكدة ولكنه لايكاد يوجد الآن الا فى منابع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر فى فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

البريد لغةً هو الرسول يقال : (فلان بريد السلام) أي رسوله . والبريد

أيضا المسافة التى تساوى ١٢ ميلا جمعه (بُرُد)

كان البريد لدى الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوسته اليوم وذلك انهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة الى محطات كثيرة فى كل منها خيل أو ابل على أهبة السفر حتى اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب ايصاله لمسامع أولياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصى ما يمكنه حتى يصل الى البريد الثانى والمسافة بينهما ١٢ ميلا . فيحمله البريد الثانى على حصان مستريح حتى يصل به الى البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا على بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الآشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان واستمر بعده فى دولة بنى أمية و بنى العباس ثم أبدل فى مدتهم بالسعاة فى عصر بنى بويه (أنظر هذه الكلمة) وكان الساعى يتخذ من الذين ينبغون فى الجرى نبوغا استثنائيا حتى روى عن بعض أولئك السعاة انه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا فى اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل أخبار الولاة من صلاح وفساد وابلاغ حالة الجنود من ظفر أو هزيمة ، وهى امور ينبنى على الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذى بين الحكومة الرئيسية وفروعها ولم تزل حالة البريد تترقى وتتقدم حتى جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ما ترى اليوم و يخلق ما لا تعلمون

﴿ البَرْذَعة ﴾ والبَرْذَعة الحلس الذى يلقى تحت الرحل

﴿ البَردقوش ﴾ شجرة ذات ازهار سنبلية مزينة باذينات زهرية متلونة . اصلها من جزيرة كريد وهى قصيرة و برية اوراقها رخوة سميكة وازهارها وردية أو بنفسجية يزرع بالبذر أو بالعقل فى فصل الخريف أو فى فصل الربيع

يستعمل منها فى الطب قممها الزهرية وهى عطرية يستخرج منها أصل فعال عطرى وهى معرقة وطاردة للارياح

﴿ برديس ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهى

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

﴿ بردين ﴾ هى قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها بنحو عشرة كيلومترات

﴿ البَرَكْزائية ﴾ أو البارَزَئية . هى الدولة الافغانية التى منها الاميرعبد الرحمن أمير الافغان الذى كان فى عصرنا وتوفى سنة ١٩٠١ وولده الامير حبيب الله خان الامير الحالى

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الى العائلة البارکزائية التى هى احدى عمائر قبيلة عبدل من قبائل افغانستان المشهورة . وسبب اتصال الملك الى هذه العائلة هو انه لما كان محمود خان العبدالى حاكما على افغانستان استوزر فتح خان البارکزائى وهذا استعمل اخوته الكثيرى العدد على البلاد . وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعاً فسعى فى توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشاً وسار قاصداً فتح خراسان وهى وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فارسل شاه ايران جيشاً لصد هجمات الافغانيين فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ ارسل شاه ايران الى محمود خان العبدالى صاحب افغانستان وابنه كامران يخيرهما بين امرين اما ان يسلما اليه فتح خان أو يسملوا عينيه والا اضطر لمهاجمة افغانستان وافتتاحها فخاف كامران بن محمود العاقبة وسمل عينى فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان (والمذكور هو رأس هذه الدولة) وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا فى البلاد طولا وعرضاً وقلبوا املاك محمود اخذاً بثار عينى اخيهم حتى انحصرت مملكة محمود فى هرات ونواحيها . واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة واعمالها من حصة دوست محمد خان الذى هو رأس هذه العائلة التى نحن بصددها . وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها الى املاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه ايران فى ذلك الحين) على فتح هرات وارسل لهذا القصد جيشاً بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت على معارضة دولة ايران بدعوى ان هرات مفتاح الهند حتى اضطرتها الى تركها بعد ان كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبدالى هارباً من وجه اخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الى افغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الى كرسيه وفعلا تم ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين على افغانستان واسروا دوست محمد خان وارسلوه الى كلكتا واجلسوا شاه شجاع على كرسى كابل فصارت بلاد افغانستان بالاسم تحت حكم شاه شجاع و بالفعل تحت حكم الانكليز الا ان الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم فى افغانستان لان الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول فى البلاد الافغانية منذ اسر ابوه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص افغانستان من الانكليز وشاه شجاع فنجح فيما اراد وانتصر بمعاضدة الافغانيين له على الانكليز فى عدة وقائع مشهورة حتى اضطرهم الى الانسحاب من افغانستان بخفى حنين بعد ان اخذ عليهم تعهداً برد والده دوست محمد خان من الاسر . فانسحب الانكليز من افغانستان راجعين الى الهند ثم اطلقوا دوست محمد خان من الاسر فرجع الى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يجاورهما من البلاد وذلك فى اكتوبر سنة ١٨٤٢ م ـ ١٢٥٨ ه

﴿ دوست محمد خان ﴾

(من سنة ٢٢٥٨ ـ ١٢٧٩ ه اومن سنة ١٨٤٢ ـ ١٨٦٣ م)

ولما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولى على كابل وجلال آباد واعمالها كان اخوه كهندل خان قد استولى على مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدى رنجيت سنك الوثنى على الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جنداً وقادهم الى بيشارو حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة . ولما رأى الانكليز ان مدينة بيشارو ستقع بيد الافغانيين وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل فى الممالك الانكليزية الهندية اسرعت الى التوسط بعقد الصلح بينهما على ان تكون مدينة بيشارو بيد رنجيت سنك فتم الصلح على هذه الكيفية ولا يستغرب القارئ الكريم اذا علم ان الانكليز استولوا على مدينة بيشارو بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم

وبعد قليل توفى كهندل خان (اخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وابنائه فى الملك وآل الامر الى الطعن والضرب حتى وقع الهرج والمرج فى المدينة فاتفقوا جميعاً على جعل دوست محمد خان حكماً بينهم

فسار الى قندهار بعسكره حين بلغه ذلك واستولى عليها وعين لكل من المحكمين مرتباً شهرياً سداً لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة فى غالب البلاد الافغانية. وكانت مدينة هرات فى ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه العبدالى وبعد ان تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك فى السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامى‌زائى وقتله واستولى على هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمى به صيانة لبلاده من سلطة سائر الامرا الافغانيين. وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الان هذا الخلف كان سيء السيرة سفيهاً فامتلأت قلوب الاهالى منه غيظاً واثاروا الفتنة عليه وطلبوا شاه‌زاده يوسف السدوزائى (الذى كان وقتئذ فى مدينة مشهد) والتمسوا من الشاه ان يجهزه ويرسله ففعل ودخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان. ثم وقع فى هرات بعض الفتن فاغتنم ناصر الدين شاه فرصة للاستيلاء عليها فأرسل جيشاً جراراً سنة ١٢٧٤ هـ بقيادة سلطان مراد ميرزا وبعد محاصرتها اياماً تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوى ان هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الى خليج فارس واستولت على بندر ابى شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارهابا للشاه وتسكينا للثورة التى فشت فى الهند عند ما شاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الفرض الايرانية على شرط أن يقيم الشاه رجلا افغانيا حاكما على هرات ويسحب عساكره منها. فعين الشاه سلطان احمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصهره والياً على هرات باستصواب انكلترا بعد ان شرط عليه أن يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه. ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل أغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع لتكون الامارة الافغانية سداً منيعاً بين الهند وبين الممالك الروسية فى آسية الوسطى من جهة وايران من جهة أخرى. فجند الامير جيشا وسار به الى هرات وحاصرها زمنا طويلا مات فى أثنائه سلطان احمد صاحب هرات داخل القلعة وتوفى أيضاً الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ هـ (٢٩ مايو ١٨٦٣) فى معسكره وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا على هرات وافتتحوها عنوة فى ذات السنة

﴿ شير على خان بن دوست محمد خان ﴾
(من سنة ١٢٧٩ ـ ١٢٨٥ ﻫ أو
من سنه ١٨٦٣ ـ ١٨٦٨ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة أبناء أشهرهم أربعة محمد اكبر خان وأفضل خان وأعظم خان وشير على خان وكان اكبرهم محمد اكبر خان وهو الذى تمكن من اعادة الملك لابيه بعد أن أسره الانكليز كما تقدم فأحبه أبوه حبا مفرطا وجعله ولى عهده لكن اتفق أن توفى محمد اكبر خان المذكور قبل أبيه واذ كان شير على خان أصغر أولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد اكبر خان فعهد اليه الامير بولاية العهد . فلما توفى الامير أثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير على خان حسب وصيته . وكان لشير على خان وزير من طائفة الغلجائى يدعى محمد رفيق فأشار على الامير بقتل اخوته بدعوى أنه لا يتم أمره الا بقتلهم فعزم الأمير على ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر فى المعسكر قبل تنفيذه فهرب أخوه شير على خان خوفا منه وذهب كل منهم الى الجهة التى كان واليا عليها فى حياة أبيه واستولى عليها

ولما علم شير على خان بهروب اخوته وكان قد افتتح هرات أسرع فى تنظيمها وبعد ان استخلف عليها ابنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التى استولى عليها اخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا .قصد بذلك أن يخدع أخاه الاكبر محمد أفضل خان صاحب بلخ الذى كان محبوبا من الناس وكانت قوته العسكرية أشد من سائر الاخوة ويقبض عليه . فلما وصل الى حدود بلخ أرسل الى أخيه كتابا يقول له فيه : «انك أنت الأخ الاكبر فيجب عليك أن تجتهد فى اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة وأما أنا فأتعهد أن لا انبذ لك أمرا وأن لا أخالف لك نصحا وأن لا أخرج من ربقة طاعتك» فلما قرأ محمد أفضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه الى أخيه شير على خان الذى لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ الى بخارى . ودخلت بلخ تحت طاعة شير على خان وبعد أن أقام عليها أحد اخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد الى كابل . وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير على خان واخوته وطالت الفتن وأخيرا اتحد

محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان بن أفضل الذى كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لابأس به وحاربا شير على وانتصرا عليه فى عدة وقائع وأخيرا استوليا على مدينـة كابل عاصمة ملـكه بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجانى ودخلاها بلا معارضة وفرّ شير على منها الى قندهار

﴿ محمد اعظم خان بن دوست محمد خان ﴾

(من سـنة ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هـ أو من سنة ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ م)

ولمـا استولى محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان على كابل نودى بأولهما أميرا على البلاد الافغانية فاستقر أمره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجانى الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد اعظم خان العساكر وسار قاصدا قندهار لاستخلاصها من أخيه شير على خان وبرز شير على خان لقتاله فالتقى الجمعان فى كلات الغلجانى وبعد قتال شديد انهزم شير على وفرّ الى هرات واستولى محمد اعظم خان على قندهار . ثم حاول شير على خان أن ينتزع الامر من يد أخيه ولـكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد اعظم خان ولى الأمير عبد الرحمن خان ابن أخيه محمد أفضل خان على بلخ ونصب ابنه (ابن محمد اعظم خان) محمد سرور واليا على قندهار وجعل ابنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذى كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيسا على العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور الى جمع العساكر وسوقها الى هرات بدون علم أبيه وعند وصوله الى قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير على خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره وأسرع بمن معه الى مدينة قندهار واستولى عليها اذ لم يكن من يدافع عنها . فقوى عزم شير على خان بهذا الانتصار وجدد فيه العزم على استرجاع ملـكه فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد اعظم خان بتقدم أخيه شير على خان بالعساكر لقتاله استمد أحد الخواقين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولـكنه عوضا عن أن يقاتل شير على خان اتحد معه على قتال محمد اعظم خان على أن يوليه قندهار اذا تم أمره . فهجم العسكران على كابل واستولوا عليها وفرّ محمد أعظم خان الى بلخ عند ابن أخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد فى جمع عساكر من الازبك والافغان وذهبا الى

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير على خان و بعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان الى بخارى وأقام بمدينة سمرقند. وتوفى محمد اعظم خان بمدينة نيسابور حين ذهابه الى طهران. وكان محمد اعظم خان عاقلا مدبرا محبا للعدل الا أنه كان سيئ البخت

﴿شير على خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان﴾

(من سنة ١٢٨٦ - ١٢٩٨ هـ أو من سنة ١٨٦٩ - ١٨٨١)

أما شير على خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفى اسماعيل خان الخائن وأخوته الى الهند. و بعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التى كان قد عقدها أبوه معهم

وكان لشير على خان ابنان هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبد الله خان وهو الاصغر. وكان محمد يعقوب خان ولى عهد أبيه وكان بطلا شجاعا وهو الذى أعاد الملك لابيه كما تقدم. الا أن شير على خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولى عهده فصعب ذلك على محمد يعقوب خان وفر الى مدينة هرات وأظهر العصيان. فأرسل اليه والده عساكر لقتاله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور الى كابل لبى دعوته والامير عوضا عن أن يجامله أودعه الحبس. ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد أسرع الى ولى عهده الجديد

وفى سنة ١٢٩٥ هـ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسى فى بلاد أفغانستان فخافوا العاقبة وأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فمنعها الامير شير على خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذى تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب. فاغتاظ الانكليز لذلك وأرسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتسن الى الامارة الافغانية لتنزيل شير على من كرسى الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩ م. ولكن اتفق ان مات شير على فى تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل فى بلاد الافغان واحتلوا كابل العاصمة فعقد معهم يعقوب خان حينذاك

الصلح وقبل الحماية الانكليزية . ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانكليز فاعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبد الرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان الآتى ذكره

(عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان)
(من سنة ١٢٩٨ — ٣١٩ ه اومن سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان بن دوست محمد خان وقد تقدم ذكره مرارا . ولما خلا كرسى الملك فى كابل سنة ١٨٨٠ م اقامه الانكليز عليها على ان يراعى جانبهم

ثم أخذوا يناصره وعضدوه وبالغوا فى تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنيه فى العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السير عبد الرحمن خان .وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وانشأوا له فى كابل ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين . حتى صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم . أما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد أن يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا ويؤيد ذلك انه اراد أن يرسل سفيرا من قبله يقيم فى لندن كما تفعل سائر الممالك المستقلة . على أنه كثيرا ما صرح بصداقة انكلترا جهارا ومن ذلك أنه التقى باللورد دوفرين فى مدى ربيع عام ١٨٨٥ م فاعرب الامير عما فى نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها . وكانوا فى وليمة جمعت جماً غفيراً من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه ولفظ خطابا قال فى ختامه انه سيقتل عدو انكلترا بحد ذلك السيف .ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان على كرسى الملك كافياً لتأييد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل ان استتب الامر له من جملتها أن أيوب خان أحد منازعيه ثار فى قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت أيوب خان شمله . فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل على أيوب خان وقهره ففر أيوب الى بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة فى معاملة رعاياه حتى قتل كل من يخشى منه على نفوذه فازداد الناس كرها له ورعباً منه . على أن ذلك لم يمنع ظهور ثورات أخرى بل ربما كان داعيا لها فان الفلزية حاربوه مراراً ولم ينج من مطامعهم الا بسفك الدماء

وفى سنة ١٨٨٨ م حاربه ابن عمه اسحق خان وكان حاكما فى أفغانستان تركستان وسبب حربه ان الامير عبد الرحمن دعاه الى كابل دعوة ظاهرها حبى فخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم يخدع اسحق خان وظل على عزمه . فاتهمه الامير عبد الرحمن بالعصيان وأنفذ اليه جيشاً للقبض عليه فشتت اسحق خان شمله وطمع بكابل فحمل عليها . فأسرع عبد الرحمن لملاقاته وحاربه ففر اسحق الى بلاد الروس وأقام فى سمرقند هو وأنصاره تحت رعاية روسيا وحمايتها وهى تنفق عليهم وتبالغ فى اكرامهم

ثم ثار عليه الهزارية بين كابل وهرات وهم شيعة (بخلاف باقى الافغانيين لانهم من أهل السنة) فحاربوه واتعبوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك . ثم أصيب بمرض النقرس ولا يزال يتردد عليه العام بعد العام حتى ذهب بحياته فى ٣ اكتوبر سنة ١٩٠١ م

(حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان)
(حفظه الله)

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٩٤٥ م وقد تولى نيابة حكومة كابل فى حياة ابيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه فى ولده حتى عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد ان ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلى . ثم تولى فى حياة ابيه ايضا نظارة الخارجية فكانت المخابرات مع الدول الاوروبيه على يده

ولما توفى والده الامير عبد الرحمن خان فى ١ اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو على كرسى سلطنة كابل ويقال ان والده أطلعه على اسرار السياسة التى كانت متحجبة فى صدره واهمها ان يكون مواليا لانكلترا حليفا لها . وفقه الله الى مافيه خير بلاده

(من تاريخ دول الاسلام)

بركياروق هو ركن الدولة ابو المظفر ابن السلطان ملكشاه بن ارسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق أحد ملوك السلجوقية . (انظر هذه الكلمة)

تولى المملكة بعد موت أبيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر نائبه على خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان .

كان عالى الهمة مقداما لا ينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته للشراب لكان خاليا من العيوب

ولد سنة (٤٧٤) وتوفي سنة (٤٩٨) وقام بالملك ١٢ سنة واشهرا

﴿ بردنوها ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ و بعدها عن مركزها بني مزار ساعتان ونصف وهي شهيرة بالمنسوجات الصوفية

﴿ البِرْذَوْن ﴾ نوع من الدواب دون الخيل واقدر من الحمير . يطلق هذا الاسم على الذكر والانثى جمعه براذين

﴿ برذويه ﴾ كان من كبار الاطباء الفارسيين عائشا في عصر كسرى انوشروان في القرن السادس بعد الميلاد . كان متميزا في زمانه بعلوم الفرس والهند . وهو الذي جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى كسرى انو شروان بن قباذ بن فيروز وترجمه له من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه ابو جعفر المنصور كاتبا له وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيفورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجي فورفوريوس الصوري . وله تآليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان

﴿ برذويه ﴾ هو أبو جعفر أحمد بن يعقوب المعروف ببرذويه النحوي الشهير أخذ عنه نفطويه وابن عباس اليزيدي توفي سنة (٣٥٤)ه

﴿ بر ﴾ البَرّ من أسماء الله تعالى. والبَرّ البارّ والارض اليابسة جمعها بُرور . و (بَرّة) اسم علم. و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و (البُرّ) القمح واحدته بُرّة . و (البَرّى) خلاف البحرى . ومن النبات خلاف البستاني . ومن الحيوان خلاف الاهلي . و (البَرّية) الصحراء جمعها بَرارى و (البَرّانى) خلاف الجَوّاني . و (البَرير) أول مايظهر من ثمر الأراك واحدته بَريرة . و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر . وما يجاب البر والعطية

(برّ) في يمينه يَبَرّ بِرّا وبُرُورا صدق . و (بَرّ والده) يَبُرّه ويَبِرّه برا ومَبَرّة أحسن الطاعة اليه فهو (بَرّ وبارّ) جمع الاول ابرار والثاني بَرَرَة

(بَرّ حجه وبُرّ) قبل . و (بَرّ الله

حجه) قبله . يتعدى و يلزم و (بَرّ فى القول يبَرّ برا و برارة) صدق فيه و (بَرّ ربه) أطاعه و (برّره) زكاه

(أَبَرّ فلان) سار فى البر . و (أَبَرّ اليمين) أمضاها على الصدق و (أَبَرّ اللهُ حجه) قبله . و (تبرر) صار بَرّا . و(تبرّر فى أمره) تحرج و(تبرّره) أطاعه و (تَبَارّوا) تفاعلوا من البِرّ . و (ابْتَرّ) انفرد عن أصحابه واعتزل

﴿ بَرْبَرَ ﴾ المعَزُ صوت . و (بربر القوم) اكثروا الكلام فى غضب . (البَرْبار) الكثير الكلام بلا منفعة

﴿ بربص ﴾ الارض أرسل الماء فيها لتنصلح

﴿ بَرَزَ ﴾ يبْرُز بُروزا خرج و (بَرُزَ الرجلُ) يبْرُز بُرَازَة فهو بَرْز وهى بَرْزة عف ورزن . و (ابرزه) أخرجه و (ابرز الرجلُ) اتخذ الابريز . وعزم على السفر

(بارز القرنَ) مبارزة و بِرَازا خرج لقتاله .و (برّزه) أظهره و (بَرّزَ الفرسُ) سبق الخيل فى الحلبة . و (بَرّزَ الرجلُ فى العلم) فاق أصحابه . و (تبَرّزَ الرجلُ) خرج الى البَرَاز لقضاء حاجته و(البَرَاز) الفضاء الواسع وكنوا به عن قضاء الحاجة وهو من اطلاق المحل وارادة الحال

(تبارز الفارسان) خرجا للقتال و (استبرز الشيء) أخرجه و (المرأة البَرْزة) الكهلة الموفرة التى تبرز للرجال .

و(الكتاب المبروز) أى المنشور

﴿ البَرْزَخ ﴾ الحاجز بين الشيئين . وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت الى البعث جمعه بزازخ . و (البرْزين) المشربة تتخذ من قشر الطلع

﴿ البِرْس والبُرْس ﴾ القطن . و (البِرْسيان) نوع من الشجر

﴿ بَرْسَمه ﴾ أحدث فيه البرسام . و (بُرْسِم) أخذه البِرسام فهو مُبَرْسم . و (البَرْسام والبِرْسام) التهاب الحجاب الذى بين القلب والكبد فى الطب القديم . وهو فارسى مركب معناه التهاب الصدر

﴿ البرسيم ﴾ هو نبات حشيشى يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشى و يحتوى على عصارة غزيرة تألفه المواشى فيطلق بطنها ثم يعطيها قوة وعضلا

يجب أن يزرع البرسيم فى ارض مسمدة وهو يستدعى أرضا محتوية على كثير من القلويات والجير وهومن النباتات التى تخصب الارض لامتصاص أوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء ولتركه جذورا فى الارض يبلغ وزنها قدر $\frac{٨}{١٠}$ من وزن محصوله فضلا عما يتناثر منه من الاوراق والسيقان وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم فى أرض محروثة حرثا جيـدا ونظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينيـة المسمدة ولا ينجب فى الارض الرملية ومقدار ما يلزم الفدان الواحد من بزره ربع أردب . ومتى زرع يجب ملاحظة عدم اغارته فى الارض بل يحسن أن لا تغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطئ ويضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج ويجب أن يكون خالصا من بزر الحامول

يجب أن تسمد الارض التى يزرع فيها البرسيم بالجص ويستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الى ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه ويسمى برسيما فحلا أو رأسا ثم ما ينبت بعد القطع الاول يسمى البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفة فلم تنم مع البزور التى سمى برسيمها فحلا . ويسمى ما يجنى من هذا القطع خلفة وفى المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثاني مرة بعد شهرين من قطعه الاول . وقد يقطع اكثر من ثلاث مرات

هذا النبات ليس من الاغذية الجيدة لبهائم العمل والشغل بل للبهائم التى يجب تسمينها

يجب على الزراعين أن لا يطعموا ماشيتهم من البرسيم الحاوى للرطوبة بل لا بد من تركه حتى يجف لئلا يحصل لماشيتهم من اكله ضرر ربما أداها للموت. وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مذوبا فيها قدر معلقة أو معلقتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أو ما يماثلها وان كان المريض من الغنم أو المعز فيعطى قدر عشرين نقطة منه فى كوبة ماء

دودة البرسيم

(مترجمة من كتاب المستر فلتشر ناظر مدرسـة الزراعة) بواسـطة الفاضـل صاحب الامضاء

(منقولا عن جريدة العلم)

أوصافها : —

الفراشة — تبلغ اذا بسطت أجنحتها ٤٥ ملليمترا ولون جناحيها الامامين

سنجابى وبوسط كل منهما بقعة كبيرة حمراء قاتمة كلون الكبد . أما الجناحان الخلفيان فلونهما أبيض فضى وبهما عروق معتمة

الدودة — تبلغ الى ٥٠ ملليمترا فى الطول ولونها اخضر ارضى وبها اربع بقع سود على كل قسم من اقسام ظهرها ولها ستة عشر قدما

الشرنقة ـ طولها ١٧ ملليمترا ولونها عسلى متى كانت جديدة ثم تسمر كلما قدمت

تاريخ حياتها : —

تزحف الديدان التى من جنس تلك الحشرة ليلا على سطح الارض فتقطع النباتات الصغيرة التى تصيبها من مبدأ سوقها ولهذا تسمى ايضا بالدودة القارضة وتختفى فى النهار فى شقوق الارض او تحت المدر اعنى التراب المتلبد او قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات القطن والحبوب والترمس وغيرها

وتبيض الفراشة بيضها وحدانا على اوراق او جذور البرسيم الحديث ويكون ذلك عادة فى نصف شهر اكتوبر تقريبا ويفقس هذا البيض فى مدة ٤ او ٥ ايام وتبقى ديدانه تأكل من اوراق النبات دائما فى اول الامر ثم تأخذ فى الزحف على الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله فى محله او تجره الى شقوق الارض وتأكله هناك

ومتى صار عمرها من ١٠ الى ٢٠ يوما تتشرنق فى خلايا صغيرة تحفرها فى الارض لنفسها على بعد قليل من السطح . وبعد ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من تلك الشرانق وتبيض على جذور البرسيم او القطن البدرى فى النصف الاخير من شهر يناير او فى بحر فبراير فتتسلق الديدان متى كبرت الى النبات وتقرضه من عند العقدة الاولى بعد ظهورها على وجه الارض . ثم تتشرنق ثانيا فى نصف مارس . والفراشات فى هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبعضها يفرخ دورا ثالثا فى ابريل الا ان شرنقة هذا الدور تبقى فى الارض الى شهر سبتمبر على الارجح أو الى شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادوار اخرى على الذرة والخضراوات فى خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع — :

(ا) فى حالة البرسيم الذى يصاب فى فصل الربيع

(١) الطريقة العادية الفعالة جدا هى رى البرسم حالا ريا غزيرا متى اتضح انه مصاب حتى تغرق الحشرة

(٢) اذا لم يفد الرى فتزحف الارض ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة الافرنجية الاسطوانية الناعمة فاذا كان

التمهيد بالنهار فهو عديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ فى مكانها تحت الارض آمنة من الموت (فمصا)

(٣) ما دامت الديدان موجودة فى الغالب على شكل جماعات فى بقع معلومة من المزرعة فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامة ولتكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل • ويعجن الاثنان بماء محلى ويوضع العجين فى شقوق الارض فى امكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتى لاتدنو المواشى والغنم من جهة السم

(ب) فى حالة القطن المصاب فى فصل الخريف

(٤) اذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانيا وتجمع الديدان اثناء الزرع بواسطة الصبيان المكلفين بذلك وهى توجد بلا ريب تحت سطح الارض فى الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما فى بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذى يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ أو ٦٠٠ دودة فى الفدان ويكفى لذلك صبى واحد او اثنان حتى انه عند اعادة المحراث كما هو المتبع فى زراعة القطن تنتج فائدة عظيمة وهى تعريض ماعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل أول مارس فالبيض الذى يفقس من دود التفريخ الثانى يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلى ذلك لايلزم زرع القطن فى الاماكن التى اصيب برسيمها فى الربيع الا فى الاسبوع الثانى من شهر مارس حتى انه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قد غلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الآفة فى كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود فى شهرى سبتمبر واكتوبر وعلى الاخص فى النصف الثانى من شهر مارس وفى بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات فى ليلة واحدة

عباس الهراوى

بمدرسة الزراعة

﴿ البرسيم الحجازى ﴾ هو كثير الوجود فى بلاد العرب والشام وتركية أوربا وهو يمكث فى الارض الى خمس سنين فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائماً للحيوانات وسبب طول مكثه فى الارض

سهولة نفوذ جذوره فيها الى غور عظيم

قبل زراعته فى الارض يجب حرثها مرتين أو ثلاثا حرثا غائرا ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن أن يخاف من أكثار السماد له فى الارض فانه متى انتهى زرعه صارت أرضه أحسن مما كانت قبل زرعه. ويكفى منه لكل فدان نحو ويبة وتسقى كل خمسة أيام مرة و بعد قطعه لاول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية أيام مرة و بعد أربعين يوما يقطع مرة ثانية

﴿ برشوم ﴾ الصغرى و برشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد

﴿ البَرَصُ ﴾ مرض جلدى لا يعرف له سبب الا الوراثة ويبتدئ ظهوره بنكت عريضة بيضاء أو ضاربة للسمرة فى بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتى تعم الجسد كله. اذا أزمن هذا المرض أعيا شفاؤه الطب واذا بوكر بالعلاج شفى. وعلاجه الاستحمام البسيط أو بالماء المكبرت أو بالدلك بالمرهم الزئبقى وقد جرب علاجه بالكى فنجح وذلك أن تكوى النكت عند ظهورها بالحديد المحمى ويجب اذذاك أن يحتمى المصاب عن الاغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاى والقهوة وعن جميع أنواع الخمور

(بَرِصَ) يبرص بَرَصا. فهو (أبرص وهى برصاء ج بُرص) و (الحية البرصاء) التى فى جلدها لمع بياض

(ابرصه) جعله أبرص

﴿ البَرْض والبُرَاض ﴾ أى القليل من الشئ يقال ماء برض. جمع الاول بِرَاض وجمع الثانى بُرُوض. و (تبرض فلان) اكتفى بالقليل من العيش و (تبرض الماءَ) ترشفه و (ابترض الرجلُ) طلب العيش من هنا وهنا. و (البارض) أول ماتخرج الارض من نبت و (البُرْضة) أرض لا نبت فيها

﴿ برطس ﴾ اكترى الناس الابل والحمير وأخذ عليها جعلا

﴿ برطش ﴾ كان ساعيا أو دلالا بين البائع والمشترى

﴿ البِرْطيل ﴾ الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) أى أعطاه فأخذ

﴿ برطم ﴾ اغتاظ و (برطمه) غاظه يلزم و يتعدى

﴿ بَرَعَ ﴾ أصحابه فاقهم يبرُعهم بُرُوعاً

(بَرُعَ يبرُع) براعة فاق أصحابه فهو (بارِع) و (بَرُوع) اسم علم
(هذا شيء بارع) أي جميل
(تبرع بالمال) وهبه غير طالب عوضا

﴿ البُرْعُوم والبُرْعُومة والبُرْعُم والبُرْعُمة ﴾ كمامة الزهر أو زهر النبات قبل أن ينفتح

(بَرْعَمَ النبتُ برعمة) استدارت رؤوسه

﴿ البرغوث ﴾ من صغار الهوام يهوى جسد الانسان ويمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتى يتعذر امساكه . أنثاه تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل الى الارض وهي تبيض عادة في الملابس القذرة وفي شقوق الخشب وفي الغرف المهملة . ويوجد نوع أكبر من هذا يصيب الكلاب ويتعدى منها للانسان . اذا أراد البرغوث أن يتغذى عمد الى حربته فغرسها في جلد الانسان ووضع خرطومه على وعاء من الاوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دما حتى ارتوى فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند نحاف الجسم تورما قليلا

(بَرْغَثَ المكانُ) كثر فيه البرغوث

﴿ البرغَش ﴾ البعوض واحدته « برغشة » أنظر (بعوض)

﴿ البرق ﴾ شوهد ان الارض وكل ماعليها مشحون بكهربائية (أنظر كهربائية) ولا يخفى أن السحب تتكوّن من بخار الماء فمنها مايتكون في الجو الاعلى ومنها ما يتكون قريبا من الارض . فالذى يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذى يتألف قريبا من الارض يكتسب مثل الارض كهربائية سالبة (موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما على نوعى الكهربائية . فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا في كهربائية) فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة فتصادف ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف ما اذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتى تقرب احداهما من الاخرى قربا لا يمكن معه أن تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان ببعضهما نتج من ذلك ثلاث ظواهر طبيعية : حرارة وصوت وضوء .

أما الحرارة فهى شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الارض فتحرق الاشجار أو تخرق السفن أو تهدم السقف وهى مايسمونها { بالصاعقة } وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة على حسب جرم السحابتين . وأما الصوت فنشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة فى الجو ويكون شديدا أو ضعيفا على حسب قربه من الارض وحجم السحابتين. وهذا مايسمى (بالرعد) وأما الضوء فهومايشأ من سريان الشرارة الكهربائية فى الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق)

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَق البرقُ) يبرُق بروقا وبَرَقانا ظهر

(بَرَقت السماء) بدا منها البرق . و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَق الشىء) يَبْرُق برقا وبريقا لمع . و (البرّاقة) المرأة لها بريق وبهجة

(بَرَقَ يبرَق بَرَقا) تحير ودهش فلم يبصر . و (البريق) التلألؤ

(بَرَق فلان وأبْرق) هدد وتوعد . و (ابرقت عن وجهها) كشفته

و (البارق) البرق وكل ما يتلألأ وسحاب ذو برق

(بَرَقت المرأة وبَرّقت) تزينت و(البَرُوق) شجر ضعيف و (بَرّق منزله) زينه

(البُراق) قيل هى دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت فى قصة الاسراء (انظر اسراء مادة سرى)

(يقال بَرْقٌ خُلَّبٌ وبرقُ خُلَّب وبرقُ الخلب) . و (الابرق) كل شىء اجتمع فيه سواد وبياض

(البَرَق) الفزع والدهش والحيرة

(بُرقة ثهمد) البُرْقة غلظ فى الارض فيه حجارة ورمل وطين . وبرقة ثهمد احدى بُرَق بلاد العرب

﴿ برقح ﴾ وجهه قَبُح

﴿ برقشه ﴾ برقشة نقشه وزينه و (برقش فى الكلام خلطه) و (البِرقِش) طائر صغير كالعصفور و (بَرَاقِش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون على القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا أصل قولهم فى المثل السائر (على أهلها جنت براقش)

(ابو بَرَاقش) طائر صغير اذا هيج انتفش فتلوّن ألوانا شتى

﴿ برقط ﴾ خطا خطوا متقار با . وولى متلفتا . و برقط الكلام خلطه و (تبرقط الرجلُ) وقع على قفاه

﴿ بُرْقع ﴾ البُرْقُع ما تستر به المرأة وجهها . وقيل فيه البُرْقوع والبُرْقَع وهو ضعيف . و (بَرْقَعَها) البسها البرقع . و (تبرقعت هى) لبست البرقع . (المُبَرْقَعة) الشاة البيضاء الرأس

﴿ البرقع ﴾ فى اللغة هو ماتستر به المرأة وجهها والمرجح ان شكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون أونوع المنسوج الذى يتخذ منه ، من أسباب هذا الترجيح مايراه الرائى بالسويس من بعض عربيات طور سيناء فانهن يضعن على أنوفهن براقع لاتفترق عن البراقع المصرية فى شىء الا ماذكرنا وهى مع ذلك من نسيج أبيض اللون . ومن تلك الاسباب البراقع المصرية عينها فانها ان لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن أين جاءت وعمت هذا القطر من أقصاه الى أقصاه حافظة لشكلها فى كل بقعة

للبرقع أضداد كثيرون الآن وهم فى تسويئه مذاهب شتى وقد أخذ البرقع يشف تحت حماية هذه الضوضاء التى يسترونها باسم تحرير المرأة حتى أصبح كذلك المنسوج الغازى الرقيق الذى يضعه متأنقات الفرنجيات على وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ماهو شرعى يستند على الدين ومنها ماهو فلسفى يستند على العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم ان وجه المرأة ليس بعورة . ومن أدلتهم الفلسفية . ان البرقع يمنع حرية التنفس ، ويصد المرأة عن العلم ، ويعطلها عن المعاملات اليومية ، وهو فوق ذلك عنوان الاسر وعلامة الاذلال

فأما أدلتهم الشرعية فهى من باب الحق الذى أريد به الباطل .

نعم أن وجه المرأة ليس بعورة ولكن على شرط أن لاتحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات ، وأن لاتظهر شعرها من تحت الحجاب . وأية امرأة تقبل اليوم أن تزور صواحباتها على هذه الحال ؟

هب أن هذا النص الشرعى يؤخذ على اطلاقه أى انه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره ، فأى مزية يجنيها أضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه ، وقد حرم دينها عليها أن تختلط بالرجال وأن

بحادثهم ، بل وقد ثبت ان اختلاط النساء بالرجال مجلبة للفساد ؟

يخجلني والله أن اقول ان اكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدن ان ينتخبوا لهم زوجات ، فهم يودون ان يشيع السفور بين الاوانس ليكونوا كما يقولون على بينة مما يقدمون عليه . ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية أو فسدت

لو كان علة النعيم البيتي ان يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا غرضا شريفا يرمون اليه ، وحقا طبيعيا يطلبونه ، ولكننا نرى والحس بين ايدينا ان أوروبا وامريكا لم يغنهما تكشف النساء من هذه الوجهه شيأ فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار في الهشيم في طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتي ضارب اطنابه ولا يغنيك مثل الاحصاآت فانظر (طلاق وزواج وعزوبة وعيلة) من هذا الكتاب

الذي ينقصنا التربية وتربية البنت لاتتوقف على خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها عن الاسترسال وراء الأهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون ان يكون كل مالديهم غربي ، ولو استطاعوا قلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التي اصابها سحر هذا البدع الاوروبي ، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد التي تتسرب اليها جراثيم الامراض فتعدى بها مايجاورها

ان الذي ينقصنا أدب وتربية وأي عاقل يقول بانهما يتوقفان على سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادي ولا فيلسوف بان المرأة لابد لها من ان تعمل لتكسب قوتها اليومي . بل قالوا ان تداخلها في الاعمال علة لكثير من الأزمات الاقتصادية ومقوض لاركان الاسرة التي هي حجر الزاوية من من الهيئة الاجتماعية ، فلأي علة نسهل نحن اختلاط النساء بالرجال ، ونعمل على حشرهن في مجالات الاعمال

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الاسر الخ أما نحن فنقول أن المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها أن تجلس في القهوات والحانات ، فهي ان برزت فيجب أن يكون ذلك من بيت الى بيت ، وهي مسافة لا تستدعي

اكثر من نصف ساعة فى العادة ، فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لمـا أثر عليها بشىء

أما كونه علامـة الأسر والاذلال فأمر لا يقول به متدبر ، ولو كان كذلك لشعر به النساء أنفسهم قبل الرجال ،والحقيقة أن الذى يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الدينى ، وقد وقر فى صدور النساء أن اللثام شارة المخـدرات ، وان التـكشف شنشنة السوقة ، فترى الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها أنها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته ، أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

أما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لأنها تعلم أنه سلاحها الوحيد لحفظ رجلها خالصا لها ، أليست ترى بعينها وتسمع بأذنها أن تكشف النساء فى غير قومها أدى بالرجال الى اتخاذ الخليلات ، والاستكثار من الشهوات ، ولا يغرها ما تراه فى بلادها من حال جاليات الأمم الاجنبية ، فان هـذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة فى وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها فى المعيشة ارتقت بها عن خلال أقوامها فى عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا فى أحوال استثنائيـة ، خلافا للاحوال فى بلادها الاصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تُـكُلم معها بابطال الزواج لتخليص المرأة من أسره (انظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا أضداد البرقع ، عنـد ما يتلون هذا الـكلام ، ناعين علينا تمسكنا بالقديم ، واسترسالنا فى عادة حبس المرأة وهى جلبة صادرة عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية واكاذيبها فلم تع معها ما تقول

ليس بعار علينا أن نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم رث ، ولا كل جديد جديد أما حبس المرأة فلم يجش والله فى صدرنا طرفة عين ، كما لم يجش بها أن نحبس أفئدتنا بين أضالعنا ، وما الرجل والمرأة الا عضوى جسد واحد جعل الله أحدهما ظاهراً بارزا والآخر خفيا باطنا ، ولم يغض من قـدر القلب أن يكون منزويا بين الاضالع ، كما لم يرفع قدر الاظفار أن تكون ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يهمون فيكتبون ويُخَيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو كان الاوربيات يحتجبن

بالبراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشرى ، ونهاية الادب الانسانى ، ولترنم بها شعراؤهم ، وتشدق فيها خطباؤهم ولأنحى هـذا المجموع المسحور على عادة التكشف بالطعن ، ولصبوا عليها شواظ اللسن ، ولاعتبروها اكبر الكبر ، والفتنة الماسخة للفطر

أى فطرة سايمة تكره أن يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك ، ولم يطلع على أسرارها مستطلع . فيأوى زوج لم يتلبس بقذى النظر الى المحارم ، ولم تلعب بأوهامه وساوس الفواتن الى زوجة لم تدنس بنظرة خائن ، ولم تنازع فؤادها الرقيق فتنة فاتن

اذا كان فى هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الى روح وريحان ، ونعيم وأمان ، فهى مثل هـذا البيت الذى خلص قلب الرجل والمرأة فيـه من نوازع الاهواء ، وجواذب الاوهام

ان الذى يعبر عنه الفرنج (بالهاريم) و يعنون به حريم الرجل الذى فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر ، ويخجل المفتونون أن يكونوا من أصحابها ، تتمنى أكبر رأس فيهم أن يكون صاحب (هاريم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال فى الزوجة ، كما ذاق لذة الاستقلال فى السياسة

مسألة المرأة عندنا هى مسألة تربية لاغير . ولا أتخيل أن يوجد فى الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه فى سرائه وضرائه ، يحب أن يراها غيره وأن يدفع بها الى مجالات الفتون ، ومسارح الاوهام والظنون .

نعم لا أتخيل وجود رجل على هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه أن يكونه فلم يبق الا أولئك الشبان الذين لازوجات لهم فان من مصلحتهم أن يشيع التكشف فيستعرضون نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهن ثم لايهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع أم أضروه بمبادئهم

يقولون هذا خيال شاعر ، لاتحقيق كاتب . فان الهيئة الاجتماعية تتطلب أن يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان ، و يتعارف الطرفان ، ولو أدى ذلك الى شيوع الغرام ، وذيوع الهيام . فكل ذلك وراءه الكمال البشرى المنشود ، والمدنية الفاضلة المرجوة

أقوال تلقى على عواهنها ، ومزاعم

ترمى جزافا بغير حساب. يقولون الكمال البشرى . . . ومتى عهدنا الكمال يتنزل على مجموع منصرف الى أهوائه. راكض فى اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد. ولكن لم يمر عليها يوم لا تقيم لنافيه البرهان الحسى على انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه. فقد شاعت تحت ظلالها الخمور. وعمت أنواع القمار. وذاع فيها النفاق والرياء والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم. وقد أقر بهذه الحقائق قادتها أنفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير.

على أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا على أيديهم، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعادهم ووطنيتهم ولم يبق الا بقية يريدون أن يتجرعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدنى هو ما نراه من حالهم وحال بلادهم على أيديهم فأجدر بنا أن نقول ان مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لا أنها تؤدى اليه . وان ما نحتفظ عليه من عادات ان هو الا بقية من مميزاتنا القومية لو أضعناها أضعنا معها وجودنا ولا كرامة.

نعجب أن كلمة البرقع تطوح بنا الى هذه المطارح، ولكن لا عجب فهم يبنون على زواله مستقبل الاسلام كله فسبحان المخالف بين العقول

﴿ برقلس ﴾ من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء وله أدلة على قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولا بد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستانى. قال:

ان القول فى قدم العالم وأزليته الحركات بعد اثبات الصانع، والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة على مقايسات ظنها حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسى وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن فى هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه ما نقلناه سابقا

الشبهة الاولى قال البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير فى ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل على شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوّة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لايخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوّة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافى كونه صانعا مطلقا لايتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لايجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لامن جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لايكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لاجائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدي فالزمان أبدي فحركات الفلك أبدية فالزمان أبديّ

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الاشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا ومالاينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لايفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لايفسد وما لايتطرق اليه الفساد لايتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التى هى فى المكان الطبيعى لاتتغير ولا تتكوّن ولاتفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت فى أماكن غريبة فتجاذب الى أماكنها كالنار التى فى أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسايط التى هى الاركان فى أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد

فهو أزلى

الشبهة الثامنـة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد فى العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هى التى يمكن أن يقال فتنقض وفى كل واحـدة منها نوع مغالطة وا كثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات أبى على بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهدعذرا فى ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحانى بسيط والآخر جسمانى مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانمـا دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغا ولا يصيبوا مقالاولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا فى هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفى هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحـدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حـدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولايجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيـدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الـكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هـذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هـذا العالم دثرا اذا كان متصلا بمـا ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غيردائرةولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى

البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي أضاف اليه هذا القول الاول لا يخلو من أحد أمرين اما أنه لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرنا فيما سلف واما أنه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكوّنت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادئ

وقال أيضا الحق لا يحتاج الى أن يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحياء والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطا روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل

قال وانما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والاشياء أبقى. ومما ينقل عن برقلس انه قال ان الباري عالم

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال بعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه فى قدم العالم قوله : لن يتوهم حدوث العالم الا بعد ان لم يكن فأبدعه البارى . وفى الحالة التى لم يكن لم يخل من حالات ثلاث : اما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا ، وذلك محال لانه قادر لم يزل ، واما انه لم يرد فأراد وذلك محال ايضا لأنه مريد لم يزل ، واما انه لم يقتض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق . فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها فى الصفة الخاصة وهى القدم على أصل المتكلم ، أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معا فى الوجود والله الموفق . انتهى

﴿ برقوق ﴾ ثمر معروف هو صغار الاجاص وفى المغرب يسمونه (المشمش) وهو لذيذ الطعم يتعاطى رطبا ويابسا ومربى وهو مرغوب فيه . شجره معروف من قديم الزمان واجود انواعه ماينبت فى جزائر اليونان وآسيا ويوجد نابتا من نفسه فى أنحاء دمشق الشام

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الارض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة ويخشى عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة ولا توافقه الارض الرملية المحضة

يتكاثر أما بالازرار وأما بالفروع التى تطعم على شجر برقوق متحصل من السلطان أو على شجر الوشنة المتحصل من السلطان أيضا ولاجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه . وقد يكتفى بتقليع السلطانات الكثيرة التى تتولد على جذور هذا الشجر ثم تغرس فى أرض الورش ثم تطعم . هذه الطريقة وان كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل الا انه يكون قصير العمر

أحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت انه يتحصل منه ثمر الذ واجود من الذى يزرع فى الهواء الطلق بخلاف المشمس فانه على عكسه

تزرع اشجاره متباعدة بقدر ثمانية أمتار فى بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف مالو زرع فى حقول الحبوب فانه لا ينجب لان أرض الحبوب تمكث زمنا طويلا بلا عناية فتيبس الارض على جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذى

يمكث زمناً طويلا فينشأ عنه المرض الصمغى . وهو رشح يتكون على الفروع أو الفريعات فيمزق القشرة فتتلف الاجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكورة فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض فى الاشجار الصغيرة من المبالغة فى التقليم وعدم ترك ازرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة فى الفروع المبالغ فى تقصيرها وتمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل مايجاورها من الاجزاء ولا جل تلافى هذا العارض يكفى ان يترك من الازرار ما يكفى لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التى يعتريها هذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغى وجب أمرار أسفنجه مبتلة على الجراح لامتصاص صمغها مراراً عديدة فى اليوم . وبعد أيام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم .

ويمكن دلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك أو بورق الحماض

يجنى البرقوق مرة واحدة بعد ان تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجنى فى اسفاط ويحمل الى المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعماً لذيذا

يحفظ البرقوق مدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف فى الشمس ثم فى الفرق .

﴿ بَرَكَ ﴾ البعير يَبْرُكُ بُرُوكا وتَبْرَا كا وقع على بَرْكه أى صدره والمراد به استناخ ومثله (بَرَّكَ البعيرُ) . و (ابركه) أناخه و (بارك الله فيه وعليه وله و باركه) أى جعل فيه البركة . والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و (باركه) دعا له بالبركة . و (بورك فيك) تقولها العرب للردلا للدعاء. فاذا سألك سائل ولم ترد أن تعطيه قلت له بورك فيك

(تَبَرَّكَ به) تيمن . و (تبارك بالشيء) تفاءل به . و (تبارك الله) تقدس وتنزه . و (ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا . و (ابترك فى الجرى) أسرعوا . و (ابترك خصمه) صرعه

(استبرك الرجلُ به) تفاءل به . و (الباروك) الجبان والكابوس . و (البَرَا كاء) دوام الحرب على الركب

(البُرْكة) مايأخذه الطحان على الطحن جمعها بُرَك وابراك . و (البَرّاك) آخذ البُرْكة. و (البَرْك) الصدر . و (بَرْك الغماد) موضع . وأقصى المعمور من الارض (البِرْكة) هيئة البروك . ومستنقع

الماء والحوض جمعها بِرَك . و (البريك) المبارك فيه . و (البَرِيكة) الخبيصة (مَبْرك الجمل) موضع بروكه

﴿ بركة الحج ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها ١٤٠٠ نسمة وتبعدعن المركز بنحو ثلاث ساعات

﴿ أبو البركات بن القضاعى ﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا فى صناعته متضلعا من علومها وكانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها .

خدم الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفى بالقاهرة سنة (٥٩٨) ه

﴿ مبارك ﴾ عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن . كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد . تفقه على سفيان الثورى ومالك ابن أنس وروى عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان أبوه

يحكى عن أبيه أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم أن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو فتحضر لى الحامض ، هات حلوا ، فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا . فقال له كيف ذلك ؟ قال لاني ما اكلت منه شيئا حتى أعرفه . قال ولم لا تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لى فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم فى عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رُزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة أبيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم ابن أدهم والله أعلم

نقل ابو على الغسانى الجيانى ان عبدالله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية بن أبى سفيان أم عمر بن عبد العزيز . فقال والله ان الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفى كتاب النصوص على مراتب اهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصى قال : قدم هرون الرشيد الرقة

فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت ام ولد امير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط واعوان

من كلام عبد الله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا . ومن شعره

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقدفتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

كان عبد الله قد غزا مع الجيش فلما انصرف من الغزو ووصل الى هِيت فتوفى بهاسنة (١٨١) ه أو (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من اعمال العراق لكنها فى بر الشام

﴿ البِركار ﴾ آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

﴿ البركان ﴾ واحد البراكين وهى جبال النار وهى عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التى تشق القشرة الارضية بقوتها ان لم تستطع ان تخرج من فتحة اخرى .

الطحفات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتى خرجت انتهت بانتهائها الزلازل او كادت ، واذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية فى الشدة

فى اثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الارضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تتشقق وتتفتت وتتكون فتحة تخرج منها المواد التى لها ميل للخروج الى ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الارضية شبه مخروط ينتهى فى قمته بفوهة تنقذف منها المواد الذائبة والغازات

واذا كان البركان مشتعلا من زمن بعيد فقد تترا كم المواد المقذوفة من جوفه وتكوّن مخروطا آخر يمتد امتدادا كبيرا فى بعض الاحيان و يسمى مخروط الاندفاع

يوجد على الارض عدد كبير من البراكين فقدعدالجغرافيون منها نحو ار بعمائة بقى منها فى حالة اشتغال نحو المائتين وجميعها

قريب من الجار وتكثر فى الجزائر

اشد البراكين خطورة الموجود منها فى سلسلة جبال الأنهر والمكسيك فى امريكا

ومن البراكين الشهيرة بآسيا براكين جزائر السوند وكمشتكاتكا

واشهر براكين افريقا براكين جزائر كناريا وجزيرة ريونيون

واشهر براكين اوروبا براكين هيكلا فى ارلاندا وفيزوف فى ايطاليا واتنا فى سيسيليا واسترمبولى فى جزائر ليبارى

بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليل الاشتعال فكان الناس لايخشون تأثيره، وكان منحدره مزروعا مغطى بالغابات . ولكن فى سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ماحوله تدميرا كما سيجى، فقذف طفحاته الى بعد فاستحالت الى دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفى هذه الدائرة تكوّن المخروط الموجود الآن الذى هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح الا عند ثورانه ثم تنغلق كما كانت

أما بركان (استرمبولى) فهو فى حالة اشتعال منذ ألفى عام

قد تكون البراكين تحت البحار فتكوّن جزائر . وما جزيرة (جوليا) التى ظهرت سنة (١٨٣١) م فى وسط البحر الابيض المتوسط ليست الا قمة مخروط عظيم مغمور فى البحر، وقد كانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه ببضع مئات من الامتار

وجزيرة سنتورنيه ظهرت أيضا فى البحر الابيض المتوسط عقب حدوث زلزلة أرضية شديدة

وأحيانا يرى فى البحر آثار طفح بركانى وغليان شديد يدل على أن فى تلك الجهة بركان فى حالة ثوران . ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما فى تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين فى العادة

المواد التى تخرج من البركان هى اما غازية أوسائلة أو جامدة . فالغازية مكوّنة خصوصا من حمض الكربون وحمض الكبريت ايدريك والجوه نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الانديد كبريتوز

واما المواد السائلة فتكون على حالة الذوبان النارى وببرودتها تتجمد ويتكون منها صخور تسمى بالطفحات البركانية

وهى تقرب من السليكات الخالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير

(الطفحات البركانية) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته على جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد فيتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار التى تسقط عليه . فمتى كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتدادا منتظما كما فى بركان جزيرة ارلانده فان هذه الطفحات المتجمدة تغطى من سفوحه مسافة تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ . واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة

تقذف البراكين أحيانا مواد سائلة مائية هى الوحل والطين لا غير والمواد الجامدة التى يقذفها البركان تكون فى الغالب أتربة ويكون فى بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويمتد الى مسافات عظيمة . وفى غالب الاحيان يكون هذا العثير مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالاحجار السامية المحترقة التى تسمى بوزلان ولا بلى . وقد تنقذف صخور عظيمة الحجم الى بعد عظيم وتلك المواد بتراكمها تكون رواسب سامية تسمى توف

ثوران البركان يكون مصحوبا بقصيف مزعج وزمجرة تصم الآذان آتية من اصطكاك الصخور التى يقذفها من جوفه الى الخارج ثم يعقب هذه الثورة سواء كانت قصيرة الامد أو طويلته هدو وسكون مناسبين .

وقد قدرت المواد الذائبة التى قاءها بركان (اسلاندا) وهى جزيرة فى شمال أوروبا الغربى تابعة لهولاندة فى ثورته سنة « ١٧٨٣ » م فبلغت « ٥٠٠ مليار » من الامتار المكعبة أى « ٥٠٠ » الف مليون متر مكعب وهو يساوى حجم الجبل الابيض بأكمله (الجبل الابيض فى فرنسا)

ومن آثار البراكين المدمرة ما حدث سنة « ٧٩ » م من ثوران بركان « فيزوف » بايطاليا وما احدثه من ردم مدينة باكملها هى مدينة « هيركولانوم » وهى تحت مدينة « بوتريس » الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئراً سنة « ١٧١٣ » م فاعتنى بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة على صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الا عدد نزر مما يدل على ان اهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريباً منا سنة « ١٩٠٢ » م ثار بركان جزيرة مارتنيك فى الاوقيانوسية قرب مدينة « سان

بير » فاهلك تحت المواد التى قاءها والغازات التى نفثها « ٤٠،٠٠٠ » نسمة

علو جبال النار ناشىء من المواد التى تقذفها من حين لآخر فتزيد فى حجمها تدريجا . وهـذا جبل « كوتوباكسى » الذى يبلغ طوله نحو « ٦٠٠٠ » متر مكون كله من ترا كم ماقاءه بركانه تدريجا عليه وهذا بركان « مونالووا » فى أرخبيل « ساندويتش » بالاقيانوسية يبلغ طوله « ٤٢٥٤ » متراً ومحيط فوهته « ١٣ » كيلوا متر مملوءة على الدوام بمواد ذائبه فى حرارة شديدة كأنها بحيرة جهنمية فمتى ثار ثائره فاضت هذه البحيرة على ما حول فوهته فتغطى الجبل برداء نارى يظل مضيئا ليالى عديدة

مما يجب التنبيه اليه ان غالب البراكين على شواطىء البحر ومن هنا أدركوا سر تكون البراكين وذلك أن مياه البحر تتسرب فى خـلال الارض وتسرى فى احشائها وتخترق طبقاتها حتى تصل الى اغوار بعيدة جدا الى حيث باطن الارض فى حالة حرارة شديدة جداً فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره أن يجد له مسربا يتصرف منه فلا يجد فيضغط على الجهات الشاملة له ولا يزال يجهد فى ارتياد المخلص له من هذا السجن حتى يتوصل لان يتخذ له طريقا الى سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة ويحدث تلك الاخطار الهائلة

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هى بحيرة فى شمال مديرية الغربية بين فرعى النيل وهى قليلة العمق وتتصل بالبحر وبها كثير من السمك الجيد ويزيد سطحها فى زمن الفيضان عن ثلاثة اضعافه فى زمن التحاريق . وهى آخذة فى الضيق شيأ فشيأ بسبب مايجلبه اليها النيل من الطمى وربما جفت وصارت أرضا زراعية

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و ٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة . ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينهـا وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة أوروبية معناها جمعية من اهل البصر تقوم فى أمة من الامم لتنظر فى مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسى) وهى الجمعية المكونة من اجتماع أعضاء مجلسى النواب والسناتو أى الاعيان و (البرلمان الانجليزى) وهى الجمعية المتألفة من مجلسى اللوردات والعموم

المجالس النيابية على الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التى قامت سنة (١٧٨٩) م

فى عصر لويز السادس عشر بل هى صورة مما كان لدى قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ العام ماقرأه عن مجالس اليونانيين التى كانت غاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوى من احزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين

كل هذا كان موجودا فى العالم القديم وكانت الحرية بسببها على ماهى عليه اليوم والتوازن بين الحاكمين والمحكومين كان على كماله عند تلك الشعوب القديمة وان كانوا لم يصلوا الى ذلك الا باسالة مهجاتهم على ظبى السيوف وبذل نفوسهم رخيصة فى أسواق الحتوف .

كان لدى فرنسا قبل ثورتها سنة (١٨٧٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة على الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم. وقد عزى أصل هذه الجمعيات الى ما كان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح فى أوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها فى شؤون البلاد ومصالحها من هنا ترى انه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه فى مبدئه تابعا لارادة الملك يحلله ويؤلفه على حسب اهوائه أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان فى القرن الخامس عشر ان دار فيه هذا الحديث الآتى . وذلك : ان الدوق دورليان اقترح على رئيس البرلمان ان يتداخل فى شؤون الحكومة ويبدى آراءه فى المسائل العامة مساعدة للملك على تحمل اعباء المملكة فأجابه الرئيس بما معناه : « ان الملك قد الف هذا البرلمان للنظر فى امر العدالة لا للنظر فى شؤون الحكومة والمداخلة فى امور المالية والحربية والاشراف على احوال الملك والامراء ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق اكبر وتوسيع سلطته الى مدى ابعد فانه ينصاع لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغى الا الى الملك الذى هو رئيسه وولى امره » الخ

كيف لا يكون مجلس النواب على هذا الضعف والناس كانوا لا يزالون فى دور السذاجة يحسبون ان الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلى وزد على ذلك ان وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالى فيها ، وهذا الملك الفرنسى فرنسوا الاول احتاج الى المال فى حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه فى سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتى الف جنيه فرنسى ومن هذا تهافتت الملوك على

انشاء الوظائف وبيعها حتى انه انشئت خمسون الف وظيفة فى مدى خمسين سنة بيعت بالالوف المؤلفة . وفى مقابل هذا الضعف من الملوك قوى جانب البرلمان شيأ فشيأ فلم يأت عصر الملك لويز الثانى عشر فى أوائل القرن السادس عشر حتى ادعى البرلمان ان له حق الوساطة بين الملك والرعية واحس من نفسه بما كان من اعضائه من المشرعين والفلاسفة انه ملىء بذلك اهل له . فأنس الاهالى بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم الى مما كسة ارادة الملوك وقوى الشعب بذلك حتى التجأ الملوك لان يضحوا شيئا من عظمتهم فى تأييد هذا الروح الجديد . فبعد ان كان البرلمان عاملا على تأييد سطوة الملك أخذ يعمل على زعزعتها ، وكان من العادة ان كل قانون يصدره يسجل فى دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة الاستبدادية وعمدوا الى مناقشة القانون الجديد الحساب وارادوا ان لا يسجلوا كلما يشذ من القوانين عن ارادة المجلس فأجبرهم الملوك على تسجيله فاكتفوا بأن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية فى المانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسى فشكا القسوس الامر الى هنرى الثانى ملك فرنسا سنة (١٥٥٩)م فاضطر لان يذهب بنفسه الى مجلس النواب ويبكت الاعضاء الذين صبأوا الى البروتستانتية بنفسه مهددا اياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحدا فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم الاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الايام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال (دولورين) والكاردينال (دوجيز) والكاردينال (دو بلفيه) والمطران (دوسائس) والمطران (دوبورج) وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة او اربعة دكاترة من مدرسة (ساربون) ومفتش العقائد فدخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الى جهنم ان لم يذهب الى البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانصاع الملك لاشارتهم ونزل بجفله وحشده وبين يديه قواده ووزراؤه وندمانه وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البرلمان وهو ملتئم فدخل الى الحجرة الكبرى المعدة له وجلس فى تخته وهنالك امر نائبه العام بأشخاص الاعضاء المتهمين فقبض على اكظام خمسة او ستة منهم واحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعى (ان دوبورغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جأش واعلن انه صبأ

عن الكاتوليكية الى مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له اقساما مغلظة بأنه سيأمر بحرقه على مرأى منه قبل ستة أيام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا جميعا ثم اوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هو ولم يصل الى قصره الا وهو يعض بنان الندم على مافعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة فى الطرقات مما حدث فى مجلس البرلمان وما ادى اليه غضب الملك من سجن افضل الاعضاء واكثرهم رعاية لمصلحة الخاص والعام فضلا عن انهم من ابناء اكبر عائلات باريز ولكنه لم يستطع شيئا بعد ما حصل منه . فحدث ان الخمسة الاعضاء الذين كانوا مع (دو بورغ) تابوا وعادوا الى مراكزهم اما هو فأصر على انه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩) م فنشره القسوس بعد قتله فى اصطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان وكانت النار جزاء من يعادى الكنيسة منهم

لما تولى الملك شارل التاسع وكان قاصرا اتحد البرلمان مع الكنيسة فى الوصاية عليه واحدثوا اضطرابات داخلية ذات صبغ سياسية فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها « لا يحدثن البرلمان نفسه بأن له اقل تأثير على ارادة الملك وعلى ادارة حكومته فلا يهجسن بضميره ان يعامل الملك وهو راشد كما كان يعامله وهو قاصر . وليتذكرن مبدأه والغرض الذى الف من اجله وهو اقامته معالم العدالة ليس الا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن الى ما عداها فليس ذلك من حقوقه فى شىء فأقلعوا عن ضلالكم ايها الاعضاء فى زعم انكم اوصياء الملوك او حماة المملكة او حفظة باريز » وكان هذا فى اواخر القرن السادس عشر فلما جاء لويز الرابع عشر من (سنة ١٦٤٣ الى ١٧١٥) موجه همته لقدع انف البرلمان والغض من اشرافه ولكن كانت الامة مثقلة بالضرائب التى استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته . فأراد البرلمان ان يراجع الملك فى بعض تلك الشؤن فما كان من الملك الا ان شخص بنفسه الى البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها « لا يخفى على احد منكم يا ايها السادة ماجرته جمعيات البرلمان من المصائب على البلاد ولقد عزمت على اتقائها منذ الآن . فآمركم بعدم تأليف الجمعية التى عقدتم النية على اقامتها ضد ما امرت بتسجيله فى دفاتر المجلس من اوامرى العلية . وانت يا حضرة الرئيس الاول آمرك ان لا تحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا ان لا تطلبوا تأليفها . » ثم اخذ لويز بعد ذلك فى الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة فقال الرئيس الاول ان الملك اراد ان يطاع فقال رئيس من رؤسائه اسمه ميرون (ان الله ذاته اراد ان يطاع ولكنه سمح بأن يرجى ويدعى) فأمر الملك بنفيه فألقم الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا سكوتا زيادة عن اربعين سنة وكان حكم لويز هذا اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الامة ومما زاده نفوذا لدى الامة ما كان عليه حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلقى وما زال الامر سائرا على هذا المنوال سلطة الملك القاسية تتبعها او تعلوها سلطة الكنيسة على ضروب من الصرامة شتى والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه من عسف وظلم وقتل عواطف حتى بلغ السيل الزبى ولم يبق فى قوس الصبر منزع حتى جاء لويز السادس عشر سنة (١٧٧٤)م فازداد الحال حرجا على الناس رغما عن حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا ان نفى البرلمان برمته الى (تروا) فرآى البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد على قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع فاجتمع اولئك النواب وكان فيهم الكتاب والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال العلم والفضل فقرروا فيما بينهم مقاومة الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك فأبى ودافع عن استبداده ثم لما رأى منهم الجد فى الطلب وآنس انهم سيوقعون به ادركه ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك وسجن ثم قيد الى مجلس النواب وحوكم على ما فعل فقرر المجلس قتله فدافع عنه بعض الاعضاء ابلغ دفاع وهو واقف موقف المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية فى جانب قتله فقيد الى آلة القتل فى عربة مغلقة بين الوف من الجند وصعد الى الآلة والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد ان يخطبهم خطبة مؤثرة فبدأ الكلام بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئاً) فخاف اعضاد الحرية من احتمال تأثر الشعب بما يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدقت فصار الملك يتكلم ولا يسمعه احد ثم تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فانكب الناس على اثوابه يمزقونها ويتخاطفون قطعها تشفيا من الملوك واستبدادهم حتى كان ذلك فى باريس يوما عجيبا . فأقام الاعضاء المنتخبون من قبل الامة فى مراكزهم يسنون للناس سنة الحرية ويضعون للسلطة حدودا معقولة وكان ذلك سنة (١٧٨٩) وهى السنة التى نالت فرنسا فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوى الى امم أوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا

الارتقاء الباهر فان الحرية فى الاحكام والاستعانة بالعقلاء من جميع الطبقات فى اقامة أمر الرعية وعدم الاخذ على أفواه النصحاء والحكماء هى القواعد الثابتة التى يقوم عليها التقدم والارتقاء بمعنييهما الخاص والعام (والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبى من مقررات الشرع الاسلامى كما جاء فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) ولكن ضعفت العزائم وكلت الهمم وطمست العقول حتى اصبح اكثر دهمائنا لايبحثون فى هذا الشأن مجرد بحث سطحى فضلا عن تمنيه وذلك من شدة ما أخذت الجهالة منهم مع ان هذا المبدأ كما ترى مبدأ شرعنا واصل احكامنا فى كتابنا

(الحكومة البرلمانية) يسمى بهذا الاسم شكل من أشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها .

ظهر هذا الشكل من الحكومة فى انجلترة أولا ثم امتد منها الى بعض الممالك الاوربية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولاندة وأوستريا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ . وقد كان يظن ان مثل هذا الشكل الحكومى لايليق الا للملكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصه انه يتفق مع الجمهورية أيضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومة من الشروط) ان هذا الشكل من الحكومة الذى يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضى قبل كل شىء أن تكون الحكومة تمثيلية أى أن تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب ، ثم تقتضى بعد ذلك انفصال السلطات الثلاث عن بعضها

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية أو أميرا أو ملكا يجب عليه أن لاينفذ شيأ الا بعد أن يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية فى هذا الشكل من الحكومة تعيين وعزل الوزراء ولكنه مقيد فى انتخابهم بشروط معينة تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية عن غيرها من أشكال الحكومات . يمكن جمع هذه الشروط فى ثلاثة رئيسية وهى :

(أولا) يجب أن ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب فى مجلس النواب ، وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا أى أن للرئيس أو الملك أن يعدل عنه ، الا انه لمصلحة الامة وطلبا لاستقامة شؤون

المملكة يجب عليه أن لا يتخطى رئيس الحزب الغالب الى غيره . وقد سارت انجلترة على هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت أمورها واستتب نظام المجلس فيها .

(ثانيا) يجب أن تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أى ان يكون أعضاؤها من حزب واحد وعلى رأى واحد . لان من أهم الضروريات لتأييد النظام أن يكون جميع أفرادها على اتحاد تام فى النظر للمسائل ليستطيعوا أن يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولاجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه فى انتخابه الوزراء ويكل أمر انتخابهم الى رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم فى حل المشكلات التى ألقيت على عاتقه

(ثالثا) يجب أن يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة امام المجلس الذى يراقبها وله أن يناقشهم فيها عند الحاجة. هذه المسؤلية تكون تضامنية اذا كان الامر يمس السياسة العامة . ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الا الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط. ان الوزارة التى تفقد أغلبيتها فى المجلس تسقط للحال . والوزير الذى تنتقد أعمـاله فى المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه أن يقدم استقالته بلا توان

﴿ برلين ﴾ هى عاصمة الامبراطورية الالمانية ومملكة بروسيا حيث هى هنالك مكوّنة مركزا اداريا قائما بنفسه مكونا من ٦٣ كيلوا مترا مربعا .

أصلها قريتان (كولس وبرلين) كانتا قائمتين على النهير المسمى (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخرى على ممر السنين وكان ذلك بفضل موقعهما فى وسط طريق ملاحية متشعبة من براند بورغ الى نهرى الالب والاودر ولذلك أصبحت برلين مينـاء نهرية من الطبقة الأولى على الطريق التجارية الموصلة بين ليبزيج وستيتان و بين برسلو الى همبورغ

ومما ساعد على نمو برلين وعمرانها أن أمراء براند بورغ اسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها فى تلك العاصمة فاصبحت برلين بلدا مترامى الاطراف بعيد الانحاء

فاما من جهة حركتها الماليـة فقد فاقت حركة فرانكفورت : أما صنائعها

فقد بلغت شأوا بعيدا جدا يناسب عمرانها وخصوصا في المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

أما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبيات الفخيمة . من جامعاتها جامعة المانيا التي يبلغ عدد طلابها على ما جاء في احصاء سنة (١٩٠١) ٥٤٣١ طالبا

وقد زاد عدد اهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر . فقد كان عدد أهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨٠٠٠ وباريس ١٦٩٦١٤١ فبلغت في سنة (١٨٩٠) ١٥٠٧٨٧٩٥ وبلغت باريس ٢٤٤٧٩٥٧ ٠ وبلغت سنة (١٩٠٠) ١٨٨٨٨٤٨ وبلغت باريس ٢٦٦٠٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب في ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو أهلها . فقد بلغ عدد أهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠٤٢٢

وجاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان تاريخ برلين يختلط مع تاريخ بروسيا . حوالى سنة ١٢٢٠ بنيت عدة مساكن في جزيرة قائمة بين فرعي نهر اسبريه ، وكان ذلك في عهد المارجراف دو براندبورغ البير الثاني ، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين . فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتى صارت قرية ثم مدنية صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة اذ ذاك . ولكن برلين انتقلت فجأة من حال الى حال حين اختارها فريدريك غليوم المنتخب الاكبر لبراندبورغ عاصمة لملكه وبنى فيها السراى المشهورة باسم السراى القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولى فريدريك غليوم الأول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ اوشكت أن ترتفع برلين الى مصاف العواصم الكبرى لولا أن ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فريدريك الكبير الملك استخدم هذا المال في تثبيت دعائم ملكه فنال برلين من ذلك حظا كبيرا فاصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التي أخرجها فريدريك من العدم

ورغما عما نال برلين من البوائق اذ أحرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ ثم احتلوها بعد ثلاث سنين ، رغما عن هذه

البوائق كلها فان برلين زادت نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل بامير أو مثل اهرام مصر قائمة وسط صحراء من الرمال تمتد الى ميمل . ونهر اسبريه الذي يخترق المدينة ليس هو في الحقيقة الا نهير كدر الماء كثير الاوحال، وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة. انتهى

ولكن رغما عن سوء هذا الموقع فان برلين أصبحت من اجمل مدائن الارض

ليس لبرلين معاقل ولا حصون ولا هي محاطة بسور الاسور المكس الذي له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط . أشهر هذه الابواب باب براندبورغ الذي ابتدئ في بنائه سنة ١٨٨٩ وانتهى منه سنة ١٧٩٣ ووضع على نسق البروبيليه في أثينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة ، واثنتان للمركبات ، والوسطى للعربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا بما في ذلك التاج الذي فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس في برلين اسمه جورج (Jurg)

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الى باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع على باب براندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين

قال (مارميير) انه كان ببرلين اثناء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضة الجسدية يقال له (جاهن) . كان اذا مر بتلاميذ له على هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا : فيم تفكرون ؟ فيقولون لا نفكر في شيء . فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحماسي : افتكروا من الآن فصاعدا في أنكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهوداتكم في استرداد مركبة النصر التي سلبها منا نابليون الذميم .

برلين مدينة واسعة مبنية على سطح من الارض مساحته ٧٠٠٠ هيكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الى الغرب . وهي تتركب من جملة أقسام منقسمة الى ٣٥ مركزا ولها أربع

ضواح . وجهاتها التى على الشاطىء الايسر من نهر الاسبريه أحسن نواحيها بناء وأجملها رواء . وأكثر شوارعها مستقيمة واسعة . ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الى باب أورانيينبورغ . ومنها شارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت الخ

من شوارع برلين الخاصة بالتفسح شارع يسمى تحت الزيزفون فهو أجمل شوارعها وأكثرها مارة وهو شارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم يبتدئ من ميدان الاوبرا الى ميدان باريز امام باب براندبورغ وهو منزرع بأربعة صفوف من الاشجار أكثرها من أشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفى وسطها طريق متسع للمشاة . على جانبى هذا الطريق قصور شامخة ودور فخيمة ومحلات للتجارة ونواد عامة وأماكن لمبيع المرطبات والحلوى من أرقى مايكون ولكن لايباح التدخين فى تلك المحلات

فى الطرف الشرقى من هذا المتنزه بين أقاذيميا الفنون الجميلة وسراى برنس دوبروسيا منصوب أثر من أفخم الآثار بناه روش من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥١ تخليدا لذكر فريدريك الكبير

يتركب هذا الاثر من قاعدة من حجر الفرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة أمتار وسبعون سنتيمترا هو تمثال فريدريك الكبير لابسا ملابسه العسكرية التى كان يلبسها عادة ملقى على كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة أقسام القسم الاسفل يحتوى على نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقسم الذى يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل أشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومبارّه العلمية . وفى الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة بينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع أدوار حكم فريدريك المذكور

بعد ان يمر الانسان على هذا التمثال واضعا شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الى ميدان الاوبرا حيث يجد مبانى الجامعة الملكية ومكتبتها والاوبرا . بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة فى سراى كانت قصر

الملوك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى الرائي تماثيل ثلاثة من أشهر رجال الالمان وهم بلوشر والجنرال يورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب على حسب نموذجات روش

ومما يستحق الذكر ميدان (لابيل اليانس) أي المحالفة الجميلة الذي ينتهي فيها شارع فريدريك فان في وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر. وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذي يسمى سارية السلام

وميدان غليوم محلى بتمثال البرنس ليوپولد دو ديسوا قائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع سنين

أما حديقة النزهة في برلين فموضوعه في وسط المدينة على جزيرة متكونة من نهر الاسبريه وحولها الكنيسة وقصر الملك والبورصة ودار الاثار. وقنطرة القصر التي بنيت من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة. عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢. وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر

وهناك قنطرة أخرى تصل بين الحديقة والشارع الملكي وهو اكثر شوارع برلين زحاما وحياة وفيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه شلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ما تذكر به هنا اطولها قنطره فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هي الجهتان الوحيدتان للفسحة في برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لا يقارنان بحدائق باريس ولوندره

ولا يجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ في النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لان من لدن القرن السادس عشر كان يحتوي على بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة اخرى بشارع بوتسدام. وفيه نواد عامة وقهوات ذات موسيقات. وفيه تياترو كرول الذي يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الفي مدعو يتناولون فيه الطعام على الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الزولوجيا علم

الحيوانات) فقد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليشتنستين الذي توفي سنة ١٨٥٨ وقد خلد قومه ذكره بوضع تمثاله على باب الحديقة

وفي برلين حديقة نباتية علمية فيها نحو عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولا تسل عن مدارس برلين وجامعاتها ومكتبتاتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعها ودور عجزتها وأقاذيميـاتها وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال في بابها ، وتضارع أرقى ما في العالم من أمثالها

﴿ بَرَم ﴾ الحبلَ يَبْرُمه بَرْما فتله . و (بَرَم الامرَ) احكمه و (بَرِم به) يَبْرَم بَرَما ضجر . و (بَرِم بحجته) نواها في نفسه فلم تحضره عند طلبها . و (بَرّم الحبل وابرمه) بمعنى برَمه . و (أبرم فلانا) اضجره . و (ابرم عليه في الجدال) الح عليه ليفحمه و (تبرّم به) تضجر و (البَرَام) الخيط وكل ما يبرم . و (البَرَم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . وثمر العضاه واحدتها برَمة . والضجر و (البَرَمة) الاراك جمعها بَرَم و بِرَام . و (البُرْمة) القدر جمعها بُرَم و بِرَام . و (البَرِيم) خيط يفتل من قوى بيض وسود . والجيش والحبل المبروم . و (البَرِيمة) مثقب النجار . و (المِبْرَم) المغزل الذي يبرم به جمعه مبارم . و (القضاء المُـبرَم) الذي لا مرد له

﴿ برما ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وهي على بعد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعتين وثلثي ساعة

﴿ برمك ﴾ لقب عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين منهـم يحيى بن خالد البرمكي وابنه جعفر بن يحيى وزير الرشيد والفضل بن يحيى اخوه الخ وقد اشتهرت هذه العائلة بالكرم والسخاء حتى تحدث بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من اسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الى اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر على ما فيه فلمداواته يصب فيه خمسة ليترات من الماء الغالى و (٥٠٠) غرام من الجير قبل أن يطفأو (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه أربعة أيام مع دحرجته كل يوم أربع مرات ثم يخرج منه هذا السائل و يعوض بالماء البارد و يترك فيه بضع ساعات

(أما البرميل المتعفن) و يقال له باللغة العامية المتعطن فيداوى بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج و بعد أن يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجير الذى لم يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و (١٠) لتر من الماء و يدحرج على نحو ما تقدم فى البراميل الحامضة . ثم يرمى هذا المخلوط وتخض جدرانه بالماء الغالى ثم بالماء البارد ثم يقطر عليه الماء مدة (٢٤) ساعة و يجب أن يستمر فى العمل حتى تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضراً

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسره كانت اولا محكومة ببطريقية لعبت دورا فى تاريخ أوروبا ومدت سلطتها على قطعة من جبال الالب وغيرها .

بمدينة برن صنائع كثيرة بفضل القوة المحركة التى تنتج من تيار نهر الآر فيها . فتصنع بها الماكينات والآلات والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٨) ٤٧،١٥٠ فبلغ سنة (١٩٠٢) ٦٦،٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هى ما يعبر عنه الآن بالقائمة والكاتولوج

﴿ برندزى ﴾ هى مدينة بايطاليا الجنوبية على البحر الادرياتيكى يسكنها (١١،٥٠٠) نسمة

﴿ البُرْنُس ﴾ قلنسوة كبيرة كانت تلبس فى صدر الاسلام . والبرنس يطلق أيضا على مثل عباء المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البُرْهَة ﴾ طائفة من الوقت طويلة

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز فى اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته ، لا تدركه الحواس ، و يدركه العقل ، وهو مصدر الكائنات كلها ، لاحد له ، وهو الاصل الازلى المستقل الذى يستمد

العالم وجوده

وللهنود تثليث تخيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا. فبرهما هو الاله الخالق، وفيشنو الاله الحافظ، وسيفا الاله الملاشى. ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الالهة على شكل اله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتابورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة ان كاهنا توجه الى الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق. فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين:

« اعلم أيها الكاهن انه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة. فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة، ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد احد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الاعلى »

ولكن مما يجب ملاحظته هنا ان هذا التثليث الهندى ليس له أثر في الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا، بل ولا توجد العناصر المكونة له. فسيفا ليس له ذكر فيها. وقد أطلقت هذه الكلمة فيما بعد على القوة المستترة التي تلاشى الكائنات واحدا بعد الآخر أى انها حلت محل كلمة روترا المستعملة في كتب الفيدا المقدسة.

وكلمة روترا نفسها معناها الباكى وكانت تطلق على الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء. وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معنى طبيعي محض مثلها كمثل سائر الالهة التي جاء ذكرها في كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناها الداخل فهى تمثل الموقف الاعلى للشمس أى الشمس وقت الزوال حيث تخترق اشعتها كل جسم وتسرى الى أعمق جهاته. حتى أن فكرة الخالق أى صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما في تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التي لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما في الازمنة القديمة تعنى الصلاة التي تصحب القربان ولا يظهر انها كانت شيأ آخر

أما فكرة أصل أزلى أبدى فأما ليس له وجود في الفيدا. واما انه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو اميل بورنوف « كانت

ديانة البراهمة فى عصر الفيدا ليست غير رموز وكان يندر أن يكون لهذه الرموز معنى اخلاقى فى تلك العصور البعيدة ، وكانت لا تعنى غير قوى الطبيعة التى تولد الظواهر الطبيعية ، أو ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء والافلاك ، أو ظواهر الحياة فى النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون فى عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الها فى كل شىء ويرون شيئاً فى كل اله.

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المعددة للالهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان

الظاهر أن الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لا بد من الخروج عن هذه الميثولوجيا القديمة كادت تصبح رثة فى نظر العقل الى فكرة لاهوتية تحفظ رونق الدين وتلائم حالة النفوس الجديدة . وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخى كبير فى حالة تكوين وترتيب .قال المؤرخ الكبير (تين):

« رأينا أولا أن تلك الآلهة العديدة اجتمعت الى ثلاث آلهة رئيسية وهم فارونا فى السماء واندرا فى الهواء وانى على الارض ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التى تعمل باشاراتهم فى الكائنات فتحيى كل شىء ألا وهى الشمس . ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التى تتجدد أمامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوى المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية وأعلنوا : أنه لم يكن من الازل الا الذات الطاهرة التى لا حد لها ولا شكل ، وكان كل شىء مشمولا فيها فخلقت العالم بقوة فكرها »

ولكن أى شىء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود فى التعبير عنه فانتهى أمرهم بتنزيهه عن الطبيعة المحسوسة حتى شخصوه بصفات وأسماء وجعلوه أسهل متناولا للكهان . فقد كانت النار التى أوقدها البراهمة معدودة من الالهة القديمة ، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم الى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم ان اله الصلاة كان معتبرا الها متميزا من اكثر الالهة تجردا عن المادة ، ولكنهم جردوا منه الها اكثر تنزها وأشد تجردا وهو برهما أى الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الازلى الذى لا حد له ولا شكل

الذى يصدر عنه كل شىء وهو يحتوى كل شىء

ومن هنا يرى ان الاله برهما الذى كان فى المبدأ اسمه يدل على عمل معنوى محض وهو الصلاة هو آخر الالهة البرهمية ظهورا وقد علا عليهم فى أنه يدل على الاصلى الازلى الابدى الذى يصدر منه كل شىء أما هم فلا يدلون الا على قوى الطبيعة المختلفة . ومن هنا أيضا يرى الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شىء وهى صالحة لسيادة كل شىء

الكتاب البرهمى المسمى (منافا دارفاساسترا) أى قوانين مانو هو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا به فى محاكمهم لا يختلف فى قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« فى المبدأ كان الكون مغمورا فى غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخال من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحى كأنه فى سبات عميق ، فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت ارادة المولى الموجود بذاته ، الذى لا تدركه الابصار ، بجعل هذا العالم مرئيا هو وعناصره الخمسة وأصوله الاخرى ، متلألئا بالنور الاقدس قاشعا كسف الظلام الحالك أى موجدا الطبيعة . فاقتضت حكمة الذى لا يدركه الا العقل (أى برهما) أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة . فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز عاشت داخلها الذات العلية على صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات . فبعد أن لبث برهما فى البيضة سنة برهمية أى ٣١١٠٩٤٠٠٩٠٠٠٩٠٠٠ سنة بشرية ، قسم المولى بمحض ارادته هذه البيضة الى قسمين وصنع منهما السماء والارض وجعل الجو بينهما والاقطار السماوية الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر بالروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان انتج قبل ذلك الانانية (انا) صاحبة السيادة المطلقة . وأوجد قبل الشعور والضمير الأصل العقلى وعين الخالق الاقدس لكل كائن اسمه وهداه الى عمله ووسائل حياته . وخلق على هذا النحو عددا عديدا من الآلهة عاملين بطبيعتهم ، ومتمتعين بروح ، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن . ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس ، لأجل أداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الازلية وهى ريج و ياجور وساما . ثم خلق الزمان وأقسامه والمجاميع النجميـة والكواكب والانهر والبحار والجبال والصحارى الخ وأوجد التقوى والترف والشهوة والغضب والـكلام . وفرق بين العدل والظلم .ولاجل تنميـة النوع الانسانى على الارض انتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمى والـكساتريا والفيسيا والسوترا (وهى الطوائف الاربع التى تنقسم اليها الامة البرهمية)

ثم جاء فى ذلك الـكتاب أن الملك الاعلى تعالى وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه أنثى و باجتماعهما وُلد (فيراج) الذي قصر نفسه على التقوى والصلاح وتولد منـه (مانو) خالق هذا الـكون

فلما اراد مانو انتاج النوع البشرى بعد ان مارس ارقى درجات التقوى والورع خلق القديسين الاعلين سادة الـكائنات وعددهم سبعة . ثم خلق هؤلاء سبعة (مانو) أخر ، وهم الديفاواما كنهم ، وخلقوا قديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة . وخلقوا أيضا الياكشاس وهم آلهة الثروة والراكشاساس الجبابرة المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندهافاس وهم موسيقيو السماء ، والاسباراس وهم حور السماء الخ الخ من جميع الحيوانات والنباتات الأرضية

على المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافا دارما ساسترا) الذى نحن بصدده للعالم أدوار متعاقبة من وجود وعدم . فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وادى وظائفه ، واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشى لانه فى مدة نومه تـكون الـكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، واذ ذاك يقع الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) فى الجمود .

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الـكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فليس فيه هذا التثليث الهندى .وهى العقيدة التى ظهرت بعد انتشار ذلك الـكتاب القديم

حدثت فى الهنود عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون الهاواحداً ذا ثلاثة أصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو اباه برهما فى نظر الهنود فصاروا لا يوجهون عبادتهم الا اليه ، أما برهما

فتركوه فى راحة زاعمين انه أدى وظيفته وانتهى دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة اقدم من اليوذية بقرون كثيرة ويظهر ان أصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الى ابعد عهد من عصورهم التاريخية وتختلط بجميع ادوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الى اواخر القرن الثامن عشر حيث ابتدىء فى درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون على شيء من حياة تلك الديانة التى كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة على اهلها لا من كتبها المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هى (الفيدا) ثم كتاب (منافا دارما ساسترا) أي قوانين مانو ثم كتاب ال (ماهاباراتا) وكتاب ال (رميانا) وكتاب ال (بورانا)

فالفيدا لايحتوى الا على البرهمية الأولى وأما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليت والعقائد الخاصة بالاله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) فى الديانة البرهمية أصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الارواح الى أجساد فى عالم الدنيا . وقد ذكرنا عقيدتهم بوحدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما واريناالقارئ كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الالهة المنصوص عنها فى كتابهم المقدس الاول الفيدا

وانا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوى ماكس موللر الالمانى عن اللغة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهى :

قال ياجنافالكايا لامرأته ميتريى : سأترك بيتى لاسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتى الاخرى كتيايانا

فقالت متريى : ياسيدى اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل اكون بها مخلدة ؟

فقال يا جنافالكايا لا ، غاية ما فى الامر أن حياتك تشبه حياة المترفين من أصحاب الثروة ولكن لن يكون لك أمل فى الخلود فى الارض .

فقالت متريى : اذن ماذا اعمل بما لا يجعلنى خالدة ، فهل يسمح سيدى بأن يخبرنى عما يعرفه عن الخلود .

فأجابها ياجنافالكايا : انك أيتها العزيزة عندى تقولين كلمات غوالى اجلسى

الى أفصل لك ما اعلمه من ذلك واصغ الى ما سأقوله ثم شرع يقول

الزوج عادة محبوب لديك ، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (اتمان ، الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تحب عادة ، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات ، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية . والاولاد يحبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لاننا نحب فيهم الروح الالهية . وكذلك محبتنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس (طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود ، لا نحب في الواقع الا الروح الالهية . فالروح الالهية يا زوجتي المحبوبة هو الشيء الوحيد الذي يجب أن نراه ، وأن نسمعه وأن نتأمله . فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له . فالذي يبحث عن أصل البرهمان في غير الروح يتركه البرهمان . والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا في غير الروح الالهية يتركه الكساتريا ، والذي يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود في غير الروح الالهية يتركه جميع ما ذكره . فاصل البرهمان ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والالهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية . والآن كما اننا لا نستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكننا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور أو الذي يضرب عليه وكما أننا لا نستطيع أن نمسك نغمات الكونك في نفسها ولكننا نستطيع أن نمسك النغمات بامساكنا الكونك أو النافخ فيه . وكما اننا لا نستطيع أن نمسك نغمات اللوث في نفسها ولكننا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه أو اللاعب به ، كذلك الحال مع الروح الالهية . ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعلة في جسم صلب . وكما لم يكن لاى ماء من مصدر الا البحر ، كذلك تتركز جميع شعوراتنا في الجلد وجميع ذوقنا في اللسان وجميع شملنا في الانف وجميع الالوان في العين وجميع الافكار في العقل وجميع العلوم في القلب وجمع الأعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة في الكلمة ومتى دخلنا في الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت في البحر تذوب في البحر الذي انتجها

ولا يمكن ان تسترد ولكن آنى اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذى لانهاية له ولاحد ليس هو الا ركام من نور . وكما ان الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن وُلدنا من الروح الالهية وسنعود اليها . فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم .

فقالت متريي : لا ياسيدى لقد ضللتنى هنا بقولك اذا مضينا لم يبق بعدنا لنا اسم .

فأجابها ياجنافالكيا : ان الذى أقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لانه اذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان أحدهما يرى الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه . ولكن اذا كانت الذات الالهية المتوحدة هى كل شيء فبمن ترى ومن ترى ، وبمن تسمع ومن تسمع ، وبمن تلحظ ومن تلحظ ، وبمن تعرف ومن تعرف »

من هذه المحاورة التى يصعد تاريخها الى نحو ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة يرى القارئ ان مسألة خلود الروح قد عرفت وحُلت فى الديانة البرهمية على طريقة مذهب وحدة الوجود .

(عقيدة التناسخ فى الديانة البرهمية)

التناسخ يراد به فى عرف الاديان التى تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها الى العالم الارضى متلبسة بجسد جديد انسانى أو حيواني . وهذه العقيدة من أخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة ان كل عمل فكرى أو قولى أو جسمى سواء كان طيبا أو رديئا يحمل فى ذاته ثمرة طيبة أو رديئة اذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم . فكل الآلام المادية والادبية التى تؤلم النوع الانسانى ليست الا نتائج آثام ارتكبها الناس فى حياة سابقة على حياتهم الراهنة

وكتاب (منافادارما ساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات الى آلهة واناس ومخلوقات منحطة ، وتقسيم الناس الى طوائف مختلفة مؤسس على هذه القاعدة عينها

فميلاد الانسان فى درجة عالية أو منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض ، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا ، ولا هو تابع لارادة اله قدير ، ولكنه نتيجة أعمال طيبة عملها الشخص أو آثام ارتكبها فى حياة

قبل حياته الحالية

فالعالم فى الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات أو ارادة واحدة ، ولكنه خاضع فى حركته وتقلباته لقوة مجردة ، وهذه القوة هى الكمال أو النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام . فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم على الناس وارادتهم ، فكل انسان بنقائصه أوكمالاته يكوّن الاقدار التى ستنزل به . ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث، بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الادبى العام . فلا يوجد اله يرسل على الناس الخير والشر بارادته المطلقة . ولا يوجد اله عادل يوزع الخير والشر ثوابا أو عقابا ، ولا يوجد اله يتداخل بين الفضيلة والسعادة و بين الرذيلة والشقاوة ليفصلها أو ليجمعهما معا بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة تتبع الرذيلة بطبيعتهما الذاتية ، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة الا بانضمامها المؤقت مع المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها و بقيت على هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقى على ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة ودخولها من حياة الى حياة جديدة

هذا فارق كبير بين الموسوية والعيسوية والمحمدية و بين البرهمية . فاننا درسنا حال الامم ولحظنا اختلاف الناس فى الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه ، وأدركنا الجور فى تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا على حياة مستقبلة يُعطى فيها كل ذى حق حقه غير مبخوس ولا منقوص ، و ينتصف فيه المظلوم من الظالم غير هياب ولا وجل ، ودرس البراهمة نفس ما درسنا فلم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا ان هذا الحال نتيجة حياة سابقة على هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الارض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها دار ثواب وجزاء . فالروح فى الديانة البرهمية خالدة بمعنى أنها لا تفنى بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلى جسدها القديم لتثاب فى الارض أو تعاقب ولكنها لا تدرك أنها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودها عندهم خلود غير مُدرَك لها ، فهو والعدم سواء

بناء على هذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان فى الحرمان والآلام الاختيارية ، ولذلك ترى الهندى

البرهمى يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب فى حياة بعد هذه الحياة ، ويحمل نفسه من أشكال البلاء ما لا يحتمله سواه ليكفر عما عسى أن يقع منه من الآثام فى دور مستقبل ولاجل أن يرقى بعد موته الى رتبة أرقى فى عالم الارواح

وهى حالة تجعل البرهمى دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لايتمنى الموت ، لان الموت فى نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة . بل الذى يرجوه ان يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسارّها ليفنى فى برهما نفسه

هذه هى أصول الديانة البرهمية التى جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له أربعة أوجه وأربعة ايد فى يده الاولى كتابهم المقدس (الفيدا) وفى يده الثانية ملعقة وفى يده الثالثة سبحة وفى يده الرابعة اناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو ابن برهما وله أربعة أيد فى الاولى بوق من الصدف وفى الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لايستطيع أحد مقاومتها فيما يقولون ، وفى الثالثة هراوة وفى الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفاوله أربع أيد فى الاولى صولجان وفى الثانية حبل يشد به المذنبين . أما يداه الاخريان فلا شىء فيهما ، وله عين ثالثة فى جبهته وقلادة فى عنقه من رؤس البشر

البراهمة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين أن الارواح الطاهرة تحل اجسادها ، وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمى الهند فى عيد الاضحى

وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه فى كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عاداتهم ان المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز ابطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس فى الديانة البرهمية أربع طبقات (أولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء . و (ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان . و (ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار . و (رابعتها) السودراس وهم

أرباب الحرف والمهن الدنيئة . وقد قرر لهم دينهم أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخرى فلا تصاهر أحداها الاخرى ولا تختلط بها وقد اثر ذلك في حالة الهنود الاجتماعية اسوأ تأثير ولا يزال أمر هـذه الطوائف عظيما هنالك ، ولـكن الانجليز أخذوا يفكرون فى هدم هذه الحواجز الوهمية

عدد البراهمة فى آسيا يقارب المائتى مليون نسمة يسـلم منهم فى كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ الحجة جمعه براهين (يقال أبره) اذا أتى بالبرهان و يقال (برهن) أيضا

﴿ برهان الدين ﴾ هو أبو الوفاء ابراهيم بن أبى عبد الله محمد بن فرحون اليعمرى مؤلف (كتاب تبصرة الحـكام فى أصول الاقضية ومناهج الاحكام)وهى بيان لحـدود وظيفة القاضى على مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجى ﴾ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجرى

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾ هو مؤلف كتاب (انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون) فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية . ولد سنة (٩٧٥) هـ وتوفى فى القاهرة سنة (١٠٤٤) هـ

﴿ برهان الدين المرغينانى ﴾ هو أبو الحسن على ولد بمرغينان وهى بلدة فى ما وراء النهر سنة (٥٣٠) هـ وتوفى سـنة (٥٩٣) هـ وهو مؤلف كتاب (الهداية) فى فروع الفقه على مذهب أبى حنيفة

﴿ البُرَة ﴾ حلقة توضع فى أنف البعير و كل حلقة لخاتم وخلخال جمعها بُرًى و بُرِين

﴿ البروتستانتية ﴾ هو المذهب المسيحى الذى ظهر فى القرن الخامس عشر اصلاحا للـكاثوليكية . فـكلمة البروتستانتية تعنى عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التى نجمت من حركة الاصلاح الدينى فى القرن السادس عشر ، سواء تـكونت هذه الفرق من الـكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتسـتو) فى ذلك العصر على الـكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل ، أو التى تألفت بعد ذلك فى قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها .

كانت أوروبا تتهيأ لحركة اصلاح دينى عام ضد افراط الـكنيسة الرومانيـة

منذ القرن الثانى عشر . فكانت الكنيسة كلما أمعنت فى الحجر على حرية العقول ، تكوّن رأى جديد مؤداه ان المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية ، وكانت كلما أغرقت فى حفظ سلطانها الدنيوى على الاشباح ، وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية ، وتجاذبها الغلبة ، وهى لا تدرى أنها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، الى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت فى البيئات المختلفة فى وقت واحد مما يدل على أن الروح السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (اما لريك دو بين) وتلميذه (داود دو دينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود فى مدارس باريس . وظهرت فى الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكانار) التي ظهرت فى ايطاليا فى القرن الثانى عشر واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا أيضا

وجماعة (تانشيلم) الذى ادعى انه اله مساو لعيسى فى الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك فى مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذى ادعى انه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غوايتهم ، ويبصّرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتى مات فيه

وجماعة (بييرو دو برويس) الذى قبض عليه وأحرق بالنار حيا فى مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لا يقر على التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته فى الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب وأمورا أخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون ، وتلتحق بهم جماعة الباتاران

ودون هذه الجماعات فرق البو بليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها ان تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت فى مبدأ الأمر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الى حد ، فاكتفت فى القرن الثاني عشر بمصادرة املاك المبتدعين فى شرعتها ، حتى انه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد ان انتقلت الى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع فى سنة ١٢٣٢ تغير اسلوبها فى كبح المبتدعين فاستخدمت اقسى الوسائل حتى ابادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لايجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دوكولونى التى جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهرا و يدينون بمذهب جديد سرا . كان من مقتضى ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة على الموتى والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذى يصب على الميت بعد موته حتى يتطهر من اوضار الآثام التى ارتكبها و يستحق ان يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر ايضا جماعة الفراتيسلى الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من انكادها به

وننوه ايضا بجماعة الفلاجلاّن الذين كانوا يعتقدون بان جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم و يبرئه من تبعته فى الآخرة . فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الدينى وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا انفسهم على العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم ايضا بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية واسسوا بينهم جماعة اخوية ورفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لايظهر انها احدثت تأثيرا يذكر على الرأى العام . غير انه ظهر رجل فى انجلترة يدعى جان ويكلف احدث فى المسيحية حدثا كان له دوي عظيم . بدأ عمله بالطعن على علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر نقائصه للملأ فانكر وجود البورجاتوار المار ذكره ، والاعتراف بالذنب لرجال الدين قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم

يؤسس جماعة دينية بل اكتفى بأن اتخذ له اشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل بوهيمى يدعى جان هُوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد فى دحض الاصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فاصبح امام فرقة لاتزال موجودة الى اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التى فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة على الكنيسة فى تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم فى وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر ، وأدرك أشياع الكنيسة وأركانها أنفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافى خطر هذا الموقف ، ولكن رجال الفاتيكان أعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء ، ولم يعبأوا بتلك النفوس التى كانت تغلى مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التى انبعثت من تلك التنانير التى كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية فى تبصير من كانوا لا يزالون مع التقاليد ، فازفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبريين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية فى ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت فى كل منها بصبغة مختلفة ، تلك الممالك الثلاث هى المانيا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسون هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارئ أسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول

(البروتستانتية فى المانيا) السبب الرئيسى لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها فى مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

رد لوثير اولا على قرار البابا ببيع الرحمة رد قس كاثوليكى مخلص للكنيسة الرومانية فلم يَعْدُ الادب فى تعبيره ، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر أن يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا وأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه فى مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) وأخذ من ذلك الحين يصاول البابوبة بجرأة وصرامة ولكنه لم يقرر أصولا تجعله امام طائفة أو زعيم

فرقة جديدة ، حتى أنه أخذت عليه تناقضات عديدة فى كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. اكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر فى الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأى ومحاولته حبس الآخذ بالدين فى دائرة لا يجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى الى جحود الدين نفسه أو الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التى تربط المتدينين

وفى سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة أمور تختص بعيسى ووظيفته تقرر أنها من العقائد التى لا يجوز فيها الاخذ والرد ، ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأى

فى هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالمانى ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادىء المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب ويتقحونه لفظا ومعنى حتى بلغ كماله فى القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الى جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التى ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر ادى البروتستانت الى الانقسام على انفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا فى هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتينوميين ، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذى كان يقول ان ابن الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذى كان ينكر التثليث

فلاجل ان تنتهى هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار الاهوتيين في دير كلوستر برجن سنة ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذلك سببا لزيادة حركة الجدال بين الفرق فانه جاءهم كمادة للمناقشة وانبنى على ذلك ان رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبروسيا وهلستين وبوميرانيا وسا كس الدنيا وممالك أخرى، فلم ير المجمع الذى أصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس له الا الاعتماد على السلطة وهذه هى الغلطة عينها التى وقع فيها لوتير من قبل ولم يدروا أن الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاتوليكية الا كراهة لتلك السلطة .

أما اعتماد لوثير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٣٣ عدم قبول قس فى الكنيسة لا يقول بالتثليث . ثم انه كان يتقاضى منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التى اعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاداتها لا تتغير واعتبار كتب أخرى مثل (كونفسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول سمالكاد وكتابى لوتير وكثير من اللوتيريين يضيفون الى هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذى جاءت به ، وا كتسبت هوى الناس بسببه . ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النظر ، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت على غير هذا المبدأ . فلا جرم أصابها بعد تغييره على ما وصفناه من الزعازع الجدلية ما جعلها أشبه بالكنيسة الكاتوليكية فى أبان ظهور البرتستانتية ، واخذ الناس يصيحون من كل مكان قائين ان البروتستانتية اصبحت ديانة جامدة كالكاتوليكية ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية فى المانيا يجب ان نعطى قارئنا عنها تفصيلا مقنعا فنقول

ان تلك المعارضة الشديدة التى لقيتها البروتستانتية فى المانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الاحوال بأربعة أسماء وهى: السانسكريتسم والميستيسسم والفاسفة والراسيوناليسم

اسس السانسكريتسم عالم مدرس فى جامعة هلمستاد يدعى كاليزن لما رأى ان البروتستانتية قد أخفق مسعاها فى ايجاد وحدة دينية بين اتباعها . فبدا له ان يسعى فى ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض

حبا، وحربها سلاما ولاجل ان يصل الى هذه النتيجة رأى ان يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الكتاب وان يترك العقول مطلقة فيما عداه. والاستاذ كالبزن المشار اليه هو اول عالم لاهوتى جعل حدا علميا فاصلا بين الأصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الاخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسسم التى تصادف فى جميع الازمان وفى كل الديانات وعلى الخصوص بين المفكرين وكبار التصورات، فقد تألف منها فى البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لا يروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما ان مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة على رؤية الاشياء فى نصوعها الطبيعى خالية من الاغشية والاعراض

من اشياع هذه الطائفة سكوينكفلد الذى حكم عليه فى القرن السادس عشر لانه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتى الّـه لحمه فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سببا فى تشدد الميستيسسم فى خطتها، وكان اول من جاهرها بالخصام جان أرند احد اتباع هذا المذهب اذ احتج على جمود العبارات التى تقال فى بيان المعتقدات. وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها. وكان يقول ان هبوط آدم الى الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا. وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب. فبالحب حي عيسى فى تلاميذه. وان ملك الله قام فى افئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك فى كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوى التصورات العالية الشعرية. حاول اندريا هذا أن يؤسس كنيسة على ما يتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف فى التاريخ باسم وردة الصليب.

ولكن لم تلبث الميستيسسم ان صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالاحلام السوفسطائية التى كان ينشرها فى المانيا كورنليوس أغريبا وتيوفراست باراسلس فى فاتحة القرن السادس عشر. وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتى سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم تحدث اثرا وذهبت نسيا منسيا الا أن تلميذا له يدعى يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتونى طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر اشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الى اليوم

من العبث ان نلم بمجموع النظريات التى يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو فى حقيقة الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول اتباعه ان الله تعالى الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شىء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون واراد ان يظهر لنفسه نخلق العالم . ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس . وهذا التثليث فى علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الأبدية غير المرئية التى صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئيه . فالله هو مادة كل ماهو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على مابه من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد انصارا متحمسين لايدخلون تحت حصر منهم الانجليزى جان بورديه الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحى الالهى . والفرنسى سان مارتان مؤلف كثير من الكتب فى وحدة الوجود . وكيرين كوهلمان الذى احرق بسبب مذهبه هذا فى مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذى اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد اسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق امانى استاذه وقرر ان تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لايشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون فى النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذى قرر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان اولا قبل ارتكاب آدم لخطيئة وتلاشى الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقد جاء باقوال ساغت فى الاذهان فاتبعها خلق لايحصى من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجائب الآسرة التى كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذى اكتشف التنويم المغناطيسى وعجائبه فوجدت اقواله مستندا من العلم فزاد ذلك فى رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا أن للعلم المشاهد مقابلا من العالم الروحانى بل انه لايظهر فى عالم الشهادة شىء لايكون له مشابه من العالم الروحانى وان التثليث لاوجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز فى شخص عيسى وحده . فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التى فى عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التى فيه وهو الابن والقوة الالهية التى تمده وهو الروح القدس

وفى أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميتيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (اى التى ارتكبها آدم) و حاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البييتست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب . ج . سبنسر الذى أوصى بجعل التقوى قلبية وطعن على الاشكال الظاهرية المفرطة وعلى الرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من اتباعه كثير من الناس بعضهم سار على اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعى انه اوتى قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطنى كما كانوا يقولون حتى ان بنجل وكروسيوس وهما اشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعاهما ايضا فى حماة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حدا زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

ونتوه هنا ايضا بماتياس كنوتزين العالم اللاهوتى الذى كان عائشا فى القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسيير التى تأدت الى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية او دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتى ظهر العلامة لبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنتز ونجح فى نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد ان عادتها زمنا طويلا . ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من انصاره الى ان ظهر ايمانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبنى على انقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ فى المانيا وسميت بالكرتيسسم أى الفلسفة الانتقادية . فأحدث فى عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا كبيرا بدعمه اصولها على قواعد العقل والانتقاد وباخضاعه الدين لعلم الاخلاق . فوجدت تعاليم (كانت) خصوما اشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبى الذى كان يسميه قومه بافلاطون الالمان . فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده كليماكر الشهير فطبقها على القواعد الدينية باسلوب اضبط من غيره من تلاميذ جاكوبى

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت انصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيشت .

ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كانت

يدعى فريبس فحاول ان يقرب مابين الارثوذوكسية والفلسفية الانتقادية بالخلط بين تعاليم كانت وجاكوبى. فقررماقرره كانت من ان العقل لايدرك الا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ الى سرائرها واصولها ولكنه اعترف مع جاكوبى من جهة اخرى بان الايمان او الواجدان يشعرنا باصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفى الذى يمثل لنا العالم المادى والعالم المعنوى مستقلين والانصال بينهما الا بالواجدان يترك الحرية المطلقة للعلم وللدين

ولا يجوز ان نغفل من التنويه باسم سليجل الذى قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا على البروتستانية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتى الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه ان المطلق فى ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه فى شىء وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذى فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تألف القضية. يجعل هو نفسه قضية فيستدعى مقابل القضية وهو العلم وبما انه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعى تأليف القضية فيقتضى السقوط الفداء. فوجب ان يجعل الله تعالى نفسه انسانا وان يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل فى الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها اتباع الى اليوم ومن اشهر تلاميذ هيجل كان مستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى انكر بان حياة عيسى الواردة فى الاناجيل كانت خيالاً محضا

بقى علينا ان نلم بطرف من حياة الراسيوناليزم وهى آخر ما اصاب البروتستانتية الالمانيه من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليزم بالنقد التاريخى للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى ابحاثا لكثير من العلماء ينتقدون بها الاصل التاريخى للمسيحية ويطعنون على اخلاق عيسى عليه السلام حتى ذهبوا لنعته بالثورى الطماع. وهى مباحث بحثها وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان. بل كانوا فى ارثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان فى هذا السبيل حتى أنهم وضعوا رسائل صغيرة فى الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزحوهم عن المسيحية

ثم حدث ان الراسيونا ليزم قللت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الارض .

هذه الحالة أدت بالبروتستانت المتمسكين بالدين لان يسموا أنفسهم بالارثوذكس أى الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول فى المانيا الى قسمين قسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم فى قلة

(البرويستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية فى فرنسا اسم الكنيسة المصلحة لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة فى فرنسا هو المصلح الزور يخى أولو يك زونجل ولكن تردده فى آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذى طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصى

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التى تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية فى المانيا، الا أنها أرسخ أصولا وأوضح منهاجا، وأدق اسلوبا، وا كثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهى تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتى بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس فى أصولها الى ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الالمانية، ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالانتقادات والردود والمباحث فى كل وجهة من الوجهات التى يقتضيها أمر الدين فى طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها . وهى ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التى رفضتها الكنيسة اللوتيرية فى المانيا ولكنها تخالفها فى عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه فى خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر . وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التى تكونت فى فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا ان العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن انها تعاكس الشعور الانسانى

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الى تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا فى عهد ج. ارمينيوس فى القرن السادس عشر حيث نصب نفسه فى وسط جامعة ليذ خصما متجاهرا لهذه العقيدة فأظهر فى خصومته اقتدارا باهرا ، ومهارة فائقة ، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا الى مملكتى هولانده وفريز مذكرة هذا موجزها :

أولا] ان الله أراد بارادته الابدية التى لاتتحول ان ينجى الذين ، بفضل الروح القدس ، يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة ، وان يترك فى الأثم ويعاقب جميع الذين لايتنصرون

ثانيا] المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا على حدة

ثالثا] الانسان لايستطيع بدون اعانة الروح القدس ان يحصل الايمان المنجى له

رابعا] يجب ان تعزى جميع الاعمال الصالحة لفضل الله فى المسيحة ، وذلك الفضل لا يرد

خامسا] يمكن الانسان ان يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع فى الأثم والبغى

هذه الآراء لم ترق فى عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهورى فرقة امينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج وللجاج بين الحزبين واخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع دينى لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه ان المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدهم تشعبا وتنابذا . فاجتمع المجمع واقر على حقية مذهب كالفان فاشتد الارمينيوسيون فى عنادهم ، وجدوا فى مذهبهم فانتشر فى

انجلترة ووجد انصارا فى جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد ، وتولى الدفاع عنه فى هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر فى كنيسة ارمينيوس كما ظهر فى جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به اقاذيمية سومور البروتستانية فقد تصدى اميران وهو استاذ تلك الاقاذيمية واثنان من زملائه وهما كابل ولابلاس لانتقاد ما فى مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك ان يصرحوا بان العفو الذى اعقب صلب المسيح فى اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بعض ان للانسان اثرا فى نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم دومولان على هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهرا لدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر فى أحشاء البروتستانتية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان أتباعه فى مبدأ الامر قليلين لأن كالفان كان يأخذهم بالقهر حتى أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوى عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة فى ذلك الوسط الذى لا يقول فيه أحد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته على الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تفضى الى الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصارا عديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذى كان يرى أن التواريخ الواردة فى التوراة امثال ورموز لا يجوز أخذها على ظاهرها وكان يعيب على لوتير وكالفان اجتهادهما فى تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لا يقول بعطلة يوم الاحد بحجة أن عيسى أبطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعى مدام دوكروندنير ادعت أنها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما فى السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث . لم تجد دعوتها آذانا صاغية فى فرنسا فرحلت الى سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير . ولما ماتت تركت وراءها طائفة فى البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم فى العبادة

وظهرت بعدها فى البروتستانتية الفرنسية نبية أخرى تدعى مدام ارمنجودهنس سماها اتباعها الام وكانت تزعم أنه يوحى اليها ومن مذهبها ان الشر أزلى مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال فى ذلك الزمان مجهودات عظيمة فى التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسى ولوتير الالمانى وكلاهما بروتستانتى فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعى فى الجمع بين الكاتوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيوناليزم فى فرنسا وهو مذهب النظر فى المسائل بعين العقل ونقدها على محك التجربة ، وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

فى هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة فى البروتستانتية بدعوى انها لا تحتم على متبعها الاعتراف باية عقيدة لا يرضاها عقله . ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر اخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على مايريدون ان يكون عليه عليه بل على ماتريد الفطرة ان يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتيه الى اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية فى انجلترة) كانت انجلترة أولى الامم بالسبق الى الاصلاح الدينى لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث انها كانت فى هذا الميدان وراء الامم الراقية ، والسبب فى ذلك ان الحكومة الانجليزية تداخلت فى أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر فى عقائده ونفى

الغث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية فى عهد اللاهوتي جرانمار وغيره فى عصر الملك أدوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى ان يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان فى زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الامر تشبه الكالفانية الا ان الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر ، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذى يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة ان العقائد فى انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية الا ان الكنيستين كانتامتخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الاشكال الخارجية ، والتقاليد الظاهرية ، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى اشبهت بذلك الكنيسة الأغريقية فى عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت فى كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف . أماالرئاسة فكانت لقس لاتتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت . وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية فى المانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية ، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لاجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشددالكنيسة الانجليكانية فى عقائدها وعدم تسامحهالخصومها تكونت بازائها عدة فرق خارجة عنها . فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسدانت) ، كالبورتيان أو البرسبيتيريان ، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية فى آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات فى نظرهم هى التيوكراتية ، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل ، وفرقة الاونيتير الذين كان من

مقتضى مذهبهم ان الروح القدس ليس هو قوة الهية بل ذاتا تشترك مع الله فى الأصل الالهى ولا يكوّن مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمى الى قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وأبطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد اسرة ستوار من الملك فلما خلفتها اسرة سعى ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد اقلمت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى ما لا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية فى الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت على انقاضها كنيسة تدعى الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة فى كثير من الامور اذ حذفت عشرة عقائد من الثلاثين عقيدة التى كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة .

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد ، وفرقة المورمون التى ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال فى غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها فى حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التى فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية فى انجلترة . فمنها الميتوديست والبوذييزم . فالأولى تألفت سنة ١٧٢٩ فى اوكسفورد بواسطة بعض متعلمى الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلى خالفوا الاولين فى مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهى البوذييزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانية منها الاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول فى جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكى فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة فى ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاتوليكية والبروتستانتية) لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والاهية عيسى وكونه جاء ليفدى البشر من خطيئة ابيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسى الا ان امر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأى العام فى شيء

وكل الخلاف ينحصر فى ان البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر فى الامور الاعتقادية التى حرموها كالكاتوليك فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور واقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وابطلت الرهبنة

هذه اكبر الفروق بين الكاتوليكية والبروتستانتية وهى كما يرى الرائى ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسى موجودين فى كلا المذهبين

﴿ البروتوكول ﴾ كلمة افرنكية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الاول وكولان ومعناها الصق . وكانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البيزانيتين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) على الصفحة الاولى الملصقة على لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات اخرى . ثم اطلقت فيما بعد على المستندات المسجلة

أما فى السياسة فمعنى البروتوكول محضر الجلسة التى تعقد بين السياسيين . وتطلق ايضا على الاتفاقات التى تحصل بين السفراء قبل ان يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل على كل ماحصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هى بلا تبديل ولا تغيير

وفى علم الادارة تطلق كلمة البروتوكول على العبارات الادبية التى توضع فى آخر المخاطبات

﴿ بروسيا ﴾ هى القسم الاكبر من ممالك المانيا الست والعشرين المرتبطة

بالوحدة الالمانية (أنظر المانيا) مساحتها (٣٤٨٫٣٣٠) كيلو متراً يسكنها نحو من (٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ فى المائة بروتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ مندوبا عنهم فى مجلس البنيدسترات الذى مجموع أعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الى مجلس الرشستاغ ٢٣٦ عضواومجموع أعضائه ٣٩٧ عضوا . عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة « ١٨٧٠ » منعزلة عن سائر اخواتها من الممالك الالمانية وكان شأنها كشأن احداها وان كانت من جهة تعداد الانفس والاتساع أكثرها خطارة وقيمة . رزقت هذه المملكة فى القرون السابقة بعائلة « هوهانزولليرن » فرفعت من شأنها واعلت من قيمتها بما أتى به بعض افرادها من عظائم الاعمال . ولهم مواقف ضد مجاوريهم من ممالك المانيا والنمسا وفرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق فى ميادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع فرنسا سنة « ١٨٧٠ » التى دحروا فيها الجيوش الفرنسية فى مواقع كثيرة حتى الجأوا الامبراطرر نابليون للتسليم بمائة وثمانين ألف جندى وحذا حذوه الجنرال « باذان » بمائة وخمسين ألف جندى آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا في عموم العالم ودخول ممالك المانيا كلها فى وحدة سياسية متينة العرى الامر الذى جعل المانيا اليوم مناظرة لا كبر دولة أوروبية

﴿ بروكسل ﴾ هى عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقى « ٣١٠ » كيلو متر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كاحسن مدينة فى أوروبا . الطبقة العليا من أهلها تتكلم اللغة الفرنسية

﴿ البروم ﴾ هو سائل لونه أحمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه على الدرجة العادية أبخرة حمراء . ذوبانه فى الماء ضعيف يذوب فى الكلوروفرم وفى كبريتور الكربون فيكسبهما لونه وهو يوجد فى ماء البحر على حالة برومور الصوديوم و برومور المغنيسيوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

﴿ بروم ﴾ مدينة بحضرموت

﴿ البرونز ﴾ هو مخلوط من النحاس

والقصدير و يضاف اليه أحيانا معادن أخرى والقصدير باضافته للنحاس يكسبه لونا أقل حمرة وصلابة ورنينا لم يكونا فيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر . ومقدار هذين المعدنين فى المخلوط يختلفان باختلاف ما يراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخلطون ٩١ جزءا من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصلب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذى يرى سطحه اسود حسن السواد فيحتوى على (١٠) اجزاء من الرصاص و (٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك فى كل مائة جزء

أما برونز النقود فى فرنسا فيحتوى على (٩٥) جزءا من النحاس و (٤) من القصدير و (١) من الزنك

﴿ برونشيت ﴾ هو داء يسمى بالنزلة الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل فى الغشاء المخاطى المغشى للشعب التنفسية وسببه الاكبر البرد

الزكام البسيط لا يخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذى يكون مصدره حصول التهاب فى الغشاء المخاطى المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق في الصدر وسعال كثير جاف وضيق فى النفس شديد ونبض يابس . ومتى قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس و بطلت الحمى . وهو من الادواء التى تشفى في مسافة ثمانية ايام اوعشرة الا اذا أهمل المصاب نفسه او كان المرض كثير التردد على المريض من زمن مديد

علاج البرونشيت الجديد أى (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود على الصدر أو وضع (اللزقات) وتعاطى القرمز والاشربة المعرقة الملطفة والبرونشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرونشيت الجديد أى الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا .واما البرونشيت الشعرى وهو الذى يطرأ من التهاب الاوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس)

﴿ بَرَى ﴾ القلَم نحته فهو (مبرى وبَرِى) ومثله (ابتراه) أى براه

(براه التعب) نحته وهزله

(انبرى السهمُ) نُحت وانبرى له

تقصده

(تَبَرَّى له) تعرض له

(البارى) الخالق عز وجل

(البُراء والبُراية) النُحانة التى تسقط عند برى القلم

(المِبرَاة) السكين التى يبرى بها القلم

(باراه) عارضه وفعل مثل فعله

(بارأ الرجلُ امرأته) صالحها على أن يفارقها

﴿ البريتون ﴾ هو الصفاق البطنى أى غشاء رقيق مغش للبطن (انظر بطن)

﴿ البريزيل ﴾ هى مملكة من ممالك أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها قدر مساحة فرنسا (خمس عشرة مرة) كانت مستعمرة برتغالية ثم استقلت سنة (١٨٢٢) م وهى الآن جمهورية مكونة من (٢٠) مملكة تابعة لها مساحتها (٨،٣٣٧،٢٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (١٤ ونصف) مليون منهم نحو النصف بيض الوجوه ماليتها (٥٠ مليون فرنك) ديونها (٣ مليار فرنك) أى ٣ آلاف مليون جيشها (٣٠،٠٠٠) رجل . سفنها الحربية (١٠) مدرعات . عاصمتها (ريودو جانيرو) يسكنها (٥٢٠،٠٠٠) نسمة وهى ميناء عظيمة على المحيط الاطلانتيكى تعد الميناء الثانية فى أمريكا الجنوبية ديانتها الكاثوليكية . محصولاتها البن وهواس ثروة تلك المملكة وهى أكثر البلاد استغلالاله ويزرع فيها القطن أيضا وقصب السكر . تجارتها الخارجية (ألف مليون و ٦٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها (١٠ مليون) طن . محمول سفنها التجارية (١٤٠،٠٠٠) طن . وفيها من السكك الحديدية (١٩،٠٠٠) كيلو متر

بلغ عدد من هاجر اليها فى سنة ١٨٩٩ (٢٧٦٥٠)

كان اكتشاف البريزيل سنة (٥٠٠) م جاءها (بنسون) أحد قرناء كريستوف كولومب من جهة وجاءها كابرال البحرى البرتغالى من جهة أخرى وغرس الأول منهما العلم الاسبانيولى والثانى العلم البرتغالى ولما لم يجدوا بها مناجم للذهب اتخذوها محطة للتجارة ثم حاول الجزويت استعمارها وتلاهم الفرنسيون وأعقبهم الهولانديون وجهدوا لذلك مرارا . ولما اكتشفت فيها مناجم الذهب فى القرن السابع عشر ثم مناجم الالماس فى القرن الثامن عشر ارتقت المستعمرات التى كانت قبل ذلك

مقتصرة بها على زراعة البن وقصب السكر بواسطة زنوج أفريقا. ولما ثار نابليون الاول على بيت (براجانس) المالك فى البرتغال هربت تلك الأسرة الى عاصمة البريزيل سنة (١٨٢١) ثم لما هدأت الاحوال وعاد الملك الى مقر ملكه أعلنت البريزيل استقلالها فى السنة التالية وتكونت امبراطورية مقيدة ثم أعلنت الجمهورية سنة (١٨٩١) م فصارت جمهورية متحدة مكونة من عشرين جمهورية ثانوية هذه المملكة وان كانت مساحتها تبلغ تسعة أعشار أوروبا كلها الا أنها غير مسكونة الا بنحو ١٦ مليون نسمة كلهم فى سواحلها أما داخلها فلا يوجد به الا قرى متباعدة يسكنها الهنود الامريكيون أو قبائل رحالة لم تعرف أصولها للآن. أما ثروتها المعدنية فكبيرة جدا ولم يبدأ فى استغلالها الا قريبا منا . اما زراعتها فجيدة للغاية ولا يوجد بلد فى الدنيا يحوى من الغابات المتكاثفة ما تحويه البريزيل فى حوض نهر الامازون الا فى أفريقا فى حوض نهر الكونغو . وهى وحدها تنبت نصف ما يصرف من البن على سطح البسيطة كلها

﴿ بريطانيا العظمى ﴾ هى اكبر الجزر المكونة للمملكة الانجليزية فى الشمال الغربى من أوروبا . وهى منقسمة الى قسمين انجلترة واسكوتشيا . وكانت فى عهد الرومان تسمى بريطانيا فقط (انظر انجلترة)

﴿ بريم ﴾ هى احدى المدائن الثلاث الحرة فى المانيا يسكنها (١٢٦٩٤٠) نسمة وهى عاصمة اقليم (بريم) الذى يسكنها (١٨٠٤٠٠) نفس

﴿ بريم ﴾ جزيرة حربية محصنة فى مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانجلترة عدد أهلها (١٤٩) نسمة

﴿ بَزِخ ﴾ يَبْزَخ بَزَخا برز صدره ودخل ظهره فهو (ابزخ وهى بزخاء) جمعهما بُزْخ

﴿ بَزَر ﴾ البزور بذرها فى الارض (البزْر) واحده بِزْرة . وهى الحبوب التى تزرع (والبزر) ايضا التابل الذى يوضع فى الاطعمة جمعه ابزار وجمع الجمع أبازير

﴿ البيزر ﴾ مدقة القَصّار (والقصار هو محوّر الثياب)

﴿ بزر قطونا ﴾ هو بزر يوجد منه ثلاثة أنواع : أبيض وهو أجودها وأكثرها تداولا . وأحمر وهو دون الابيض وهو أكثر ما يكون بمصر . وأسود وهو اردؤها جميعا ويجلب من صعيد مصر وهو اذا طلى

به محلل للاورام والدمامـل والخنـازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والحمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الاحمر والاسود لانهما ضاران وهـذا البزر اذا دق صار سما فليحترز منه الا بأمر الطبيب . وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله بزر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو بزر نبات نحو ذراع دقيق الاوراق والساق أزرق الزهر والبزر يجتمع فى رأس النبات فى قمع مستدير كالجوزة وأجوده الرزين الحـديث اللين الـكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا فى التليين والتنضيج . واذا أخـذ بالتين يقطع الـكلف والبرص . ومتى دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن وأصلح اللون واصلح الشعر . واذا شرب بزر الـكتان أنضج أورام الـكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة و يضعف الهضم و يصلحه السكنجبين و يضر الانثيين و يصلحه العسل وشربته من ثلاث الى عشرة و بدله مثله حلبة

﴿ بَزّه ﴾ يَبُزّه بَزّاً سلبه

(ابْتَزّه) سلبه

(البَزّ) نوع من الثياب . والسلاح جمعه بُزوز

(البِزّة) الثياب والسلاح . والهيئة

(البِزَازة) حرفة البزاز

﴿ بَزَغت ﴾ الشمس تبزغ بزُوغا طلعت

﴿ بَزَق ﴾ يَبْزُق بَزْقا بصق و بزقت الشمس بزغت

(البُزَاق) البصاق

(البازل) البعير الذى دخل فى السنة التاسعة يستوى فيـه الذكر والانثى جمعه (بوازل و بُزّل و بُزُل)

(بزل الشىء) ثقبه

(استبزل الشىء) فتحه

(البزَال) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البزْل) الشدة يقال (حال ذو بَزْل) أى شدة

﴿ البَسباسة ﴾ قشر الجوز الهندى أو شجرته أو أوراقها وهو يستأصل البلغم و يطيب رائحة الفم و يعين على الهضم و يخرج الرياح ويفتح السدد و يجفف الرطوبات و يقطع سلس البول والنقطة والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وصنان الابط طلاء وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربى وشربته الى ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المنزرعة أشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمى (كَرْماً)

(البستانى) هو القائم على تدبير البستان

﴿ البستى ﴾ هو أبو الفتح البستى على ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفى سنة (٤٠٠) هـ فى بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبى فى حقه : « هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل ظريفة ولطيفة وكان يبلغنى شعره العجيب الصنعة البديع الصبغة

من كل معنى يكاد الميت يعشقه
حسنا ويعبده القرطاس والقلم

مما أراه فأرويه ، والحظه فاحفظه » الخ الخ

من منثوره فى الحكمة : « من أصلح فاسده أرغم حاسده . من أطاع غضبه أضاع أربه ، عادات السادات سادات العادات ، رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية »

ومن شعره

لا يغرنك اننى ألين الم
س فعزمى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

وقال

خف الله واطلب هدى دينه
وبعدهما فاطلب الفلسفة
لئلا يغرك قوم رضوا
من الدين بالزور والسفسفة
ودع عنك قوما يعيبونها
ففلسفة المرء كل السفه

وقوله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به
فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا
ولينظرن الى من دونه مالا

وقوله

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن
شريف النجار زكى الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات
فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البُسْر ﴾ الغض من كل شىء . واحدته بُسْرة وجمعه بِسَار . والبُسْر التمر

قبل ارطابه

﴿ الباسور ﴾ علة تحصل فى المقعدة (انظر ب اس و ر) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿ بَس ﴾ الدقيق خلطه بسمن أو زيت . وبس الابل ساقها وهو من باب نصر

(بُسَّت الجبال بسا) أى فتتت أو سيرت وسيقت كما تبس الابل

﴿ انبس فى البلاد ﴾ انبث وانتشر

﴿ البَسُوس ﴾ اسم خالة جساس التى هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هى بكر وتغلب أربعين سنة حتى ضرب بها المثل فى الشؤم فيقال (هى اشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿ البسيسة ﴾ ما خُلط من الدقيق أو السويق أو غيره بسمن أو زيت

﴿ البَسْبَس ﴾ القفر جمعه بسابس

﴿ بسَطه ﴾ يبسُطه بسطا نشره

بسط فلانا سره

(بَسُط) يبسُط بسَاطة ، كان مزاحا أو ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط فى العلوم أو فى الآفاق) توسع فيها وجال فى مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء أى يوسعه

(البِساط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بُسط)

﴿ البَساط ﴾ الارض الواسعة

(اليد البُسْط والبُسُط) المطلوقة لمنبسطة

(البسطة) الفضيلة فى العلم أو الجسم أو الخلق

(بسطة من المال) سعته

(بسيط الارض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هى الارض التى نحن عليها

(البسط) والقبض فى الاصطلاح الصوفى كما قال العلامة القشيرى فى رسالته « هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء المستأنف . ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ان الخوف انما يكون من شىء فى المستقبل ، اما ان يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور . وكذلك الرجاء

انما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت ، وكذلك البسط . فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله . وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله . ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في احوالهم ، فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للاشياء الأخر لأنه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم انا ردم أي لامساغ فيّ وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من اكثر الاشياء ويكون مبسوطا لايؤثر فيه شئ بحال من الاحوال

﴿ البسطامي ﴾ هو أبو زيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكان لأبي يزيد اخوان آدم وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وكان أبو يزيد اكملهم حالا مات سنة (٢٦١)ه وقيل (٢٣٤)ه وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم في البلاد وضربت بكمالاتهم الامثال . سئل يوما بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال « ببطن جائع وبدن عار » ومن جلائل حكمه قوله : « لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة »

﴿ بَسَق ﴾ يبسق بُسوقا . ارتفع (بسّقه) طوّله

﴿ بَسُل ﴾ يَبْسُل بسالة شجع و(بسّله الله يبسّله) احله واباحه و(بَسَل الشيءَ) أخذه قليلا قليلا . و (بَسَل النبيذ) بُسُولا صار شديدا و(بَسّله) كرّهه و(ابسله) اسلمه للهلاك و(ابسله) رهنه و (ابسل الله الشيءَ) حرمه و(المباسلة) المصاولة في الحرب و(تبسّل) عبس غضبا . و(ابتسل الراقي) اخذ البُسْلة . والبُسْلة هي اجرة الراقي . (استبسل) استقتل و(الباسل) الشجاع جمعه بُسْل و بُسّل و بسلاء و(البَسَالة) الشجاعة والكراهة و(البَسل) الحلال والحرام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث . والبَسْل ايضا الرجل الكريه المنظر . و(بَسْلاً له) أي ويلا له . ويقال (بَسْلا واَسلا) دعاء عليه . و(البَسُول) الشجاع . و(البَسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر . (المُبَسّل)

ما ا كل وحده فكره طعمه

(استبسل) استقتل أى ألقى بنفسه فى المهمة بلا مبالاة

(الباسل) الشجاع

(البسالة) الشجاعة

(البَسْل) الحلال والحرام . وهو ضد يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

البِسلّة هى شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها اكثر من مترين أزهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية . بزورها كرية بيضاء . أوضاربة للصفرة . وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقا . يتخذ بزرها للتغذية وهى غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة . اليك نتيجة تحليلها الكيماوى وما تحويه من المواد فى كل مائة جزء منها :

ماء	١٢٫٠٠
مادة دسمة	٢٫٢٥
مادة بقولية	١٥٫٢٥
نشاء	٥٤٫٠٠
مادة خلاصية	٥٫٧٥
تنين	١٫٥٠
الياف نباتية	٤٫٢٥
بوتاسا	
صودا	
مغنيسيا	
حمض الفوسفور	٥٫٠٠
حمض الكبريت	
كلور	
سليس	
	١٠٠٫٠٠

يبذر فى شهر أبيب ويجمع فى شهر كيهك أى بعد مضى خمسة أشهر . تزرع فى حفر متباعدة بنحو متر ولاجل زيادة نجاحها تقرط قمتها متى بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا . وقد يبذر هذا البذر فى الصحارى الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقى الا مرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك كله تأتي بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (ماركينى) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء ببئر أبى بلح فى أوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠) م فى أرض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة أيام مرة ثم كل خمسة أيام أو ستة . فجمع أول محصولها فى شهر كيهك

فوجده عشرة أرادب فى كل فدان قال والظاهر أن تتحصل منه محصولات وافرة فى السنة التالية . والارض التى زرع فيها هذا النبات كانت بالصحراء تتسلط فيها رياح الخمسين وقد اتفق أن فى سنة زرعه كانت الرياح والحرارة بالغتين حدهما فلم يحصل للنبات أدنى سقم

ويحسن اجتناء البسلة قبل تمام نضجها بزمن قليل وذلك متى أخذت لونا أصفر داكنا فتجنى كما تجنى اللوبياء . لأنها لو نضجت على أشجارها انفتحت أغلفتها فسقطت الى الارض

وهى من البقول المستعملة غذاء فى أوروبا وهى فى بلاد الهند وجزيرة موريس وجزيرة مداغشكر وجزائر انتيل وغيرها تستعمل قاعدة للتغذية لدى أهلها

﴿ بَسَم ﴾ يَبْسِم بَسْماً تبسم وابتسم (البسّام والمِبْسام) الكثير التبسم (المبسِم) الثغر

﴿ بسّام ﴾ ابن بسام هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام الشاعر المشهور . كان من أعيان الشعراء ووجوه الظرفاء كثير الهجو لم يسلم منه أمير ولا وزير صغير ولا كبير . وقد غلا فهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله فى أبيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا
أترى اننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما
لأشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما علانى للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه
لو ان أيام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى
ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى
والناس بعد الحادثات سماع

وله فى الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه أياه فقال

بخلت عنى بمقرف عطب
فلن تراني ما عشت اطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله م
مصونا وانت تركبه

وله فى أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب

ومحا رسوم الظرف والآداب

وأتى بكتاب لو انبسطت يدى

فيهم رددتهم الى الكتاب

أو ماترى أسد بن جهور قد غدا

متشبها بأجلة الكتاب

وله أيضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال

سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالى

وعنوان المسرة والامانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا كثير السرور حسن الزى ظاهر المروءة، متأنقا فى مطعمه وهيئته وملبسه وتجمل داره، ويحكى ان الوزير القاسم بن عبيد الله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب الشطرنج و ينشد قول ابن بسام

حياة هذا لموت هذا

فلست تخلو من المصائب

ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لاتعرض اليه بسوء بل اقطع لسانه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم بارض الشام . والعواصم هذه كورة متسعة قصبتها انطاكية

(مؤلفاته) لابن بسام من المؤلفات اخبار عمر بن ابى ربيعه ولم يستقص احد فى بابه ابلغ منه . وكتاب اخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء . وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

توفى سنة اثنتين وقيل وثلاثمائة

﴿ بسمارك ﴾ هو البرنس اتو بسمارك رجل بروسيا الاشهر ولد بمدينة شونهوزين سنة ١٨١٥ اشهر اعماله انه نزع عن اوستريا حق زعامة الوحدة الجرمانية ونقلها الى بروسيا باسم الوحدة الالمانية والذى مكنه من ذلك انتصاراته على النمسا فى واقعة سادوا سنة ١٨٦٦

تولى الوزارة الالمانيه وجعل همه عزل فرنسا عن أوروبا ومنع النمسا من العودة الى تولى زعامة الوحدة الجرمانية ولذلك السبب اوجب على امته مخالفتها أو مراقبتها

وكانت سياسته فى الوزارة تغليب سلطة الامبراطورية على ارادة الشعب ولاجل الوصول لهذه النتيجة التى لاتتاتى

الابميل الشق الاعظم من الشعب تودد الى العمال بان انضم الى ما يسمونه الاشتراكية الحكومية توفى سنة ١٨٩٨

﴿ البسملة ﴾ هى قولك باسم الله الرحمن الرحيم . اختلف الأئمة فى البسملة فقال الشافعى واحمد هى آية من الفاتحة تجب قراءتها معها . وقال أبو حنيفة ومالك انها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها . ومذهب الشافعى الجهر بها . ومذهب ابى حنيفة واحمد الاسرار بها . وقال مالك المستحب تركها والبدء بالحمد لله . وقال ابن ابى ليلى بالتخيير . وقال النخعى الجهر بها بدعة

(بَسْمَل) قال باسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسنديلة ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهى تبعد عن مركزها بلقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

﴿ بسوس ﴾ هى قرية مصرية تابعة لمركز قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

﴿ بسيكليت ﴾ هى العجلة التى سماها بعضهم بالدراجة وهى ليست كما قد يتوهم من مخترعات هذا القرن أو الذى سبقه فانه يوجد رسم فى المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهى وان كانت مؤسسة على نفس النظرية التى تأسست عليها البسيكليت الحالية الا أنها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء فى مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسيكليت نقتطف منه ما يأتى

« أما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا أنه ولد فى فرنسا و بلغ أشده فى انجلترة واعتز شأنه فى أميركا بلاد العجائب والغرائب أما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا يزالان غامضين شأنهما فى سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم أن البيسكل اخترع فى القرن الخامس عشر ، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن أصله ان المسيو دى سفراك الفرنساوى عرض فى باريس فى أوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلربيد (الرجل السريعة) وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب أيضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الأرض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان. أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الامامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون دراى مركبة أخرى لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطوءا وكلتاهما لا تفى بالغرض المطلوب . وفى سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعى المركبات فى باريس مركبة من هذا النوع حور فيها التركيب المعروف فوضع الركبة الاولى على العجلة الامامية ففتح بذلك بابا كبيرا الاتقان لأن جميع ما تلا هذا الوضع من التحسين والتبديل فى أشكال البيسكل التى ظهرت فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر كان مداره على مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام الالمان الفرنساوى فأحدث بعض الاصلاح فى مركبة ميشو وفي سنة ١٨٦٦ سافر الى الولايات المتحدة وصنع فيها آلة سماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفى سنتى ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين أهل فرنسا لا سيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب على هذه المركبات فى أوروبا وأميركا لكن المناظرة كانت منحصرة فى التفنن فى الركوب لا فى سرعة جري المركبات وكان سراة باريس يذهبون الى الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكله فتنوسى أمرهُ وانقضى أجله كانه بعض أزياء باريس الكثيره الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك ان الانكليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة فى سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخرى على طرز جديد فالعجلة الامامية فيها اكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة « بالعادية » وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت على قلة فى مصر والشام . و بلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتى ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معامله انتشرت في انحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لاريب فى ان الاميركيين أقرب الامم الى تناول المفيد والانتفاع به مجرَّداً عن مصدرهِ لكنهم لم يجروا على هذا الحكم فى أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته عليهم فى معرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراء منهم ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا ان

الولايات المتحدة تنفق الآن على هذه المركبات اكثر من مئة مليون ريال فى السنة أو عشرين مليون جنيه حتى صارت صناعة البيسكل من أوسع الصناعات الاميركية واعظمها شأنا كل ذلك جرى فى خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات ان كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه فى قضاء الحاجات والنزهة فى الاقامة والحضر حتى لما اضرب عمال الترامواى فى فيلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعل النساء يركبن البيسكلات الى السوق فيقضين حوائجهن أما الرجال والنساء المستخدمون فى المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جميعا فى الذهاب الى أماكن عملهم وفى لاياب منها . وقد كثر الآن استعمال الاوتوموبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الاميركان من اصلاح البيسكل التبديل فى تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الامامية بعجلة أصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتى يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن ابعد السرج عن

« الدواستين »

وفى سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير فى البيسكل فجعلت الهيكل خماسيا بعد ان كان مربعا أو كثير الاضلاع اذ اتضح لصانعى البيسكل ان الشكل الخماسى أمتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص فى البيسكل ارتجاجه أثناء سيره بحيث يرتج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان فى أرلندا طبيب بيطرى اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء فى ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للاب أن يصنع اطارا مجوفا من الكاوتشوك بملأه بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفى بالغرض فذاع اكتشافه فى الخافقين وأقبل الناس على الاطارات المجوفة أى أقبال حتى صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الى صانعها الاول الا أن راكبى البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم أن يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

لم يفلح لقلة اقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين اما الاول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب الى سد الثقب وأما الآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذا ثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ما تمزق منه

ومن ضروب التفنن فى صنع البيسكل ما فعله الاميركان سنة ١٨٩٣ من استبدال اطار العجلة الصلب (الفولاذ) الذى يلى اطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا على ذاك فى الخفة ولتساويهما فى المرونة والمتانة

ومن غريب أمر البيسكل أن التفنن فى اتقانه كان بطيئا فى أول العهد سريعا فى السنوات الاخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل فى بعض أجزائه وقد لا يخطر على بال القراء ما يقتضيه صنع أجزائه وتركيبها فى المهارة الميكانيكية والدقة فى اختيار أحسن المواد والعناية فى إحكام ربط هذه الاجزاء الواحد بالآخر حتى تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهى مطالب تستدعى اشد العناية والحذق الميكانيكى

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر المراكب ما خلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا فى دقيقة واحدة وعشرة أميال فى ٢٠ دقيقة و ٢٩ ميلا فى ساعة واحدة و ٥٢٧ ميلا فى أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلادا بأسرها أو قطع قارات على بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن فى أشكال الركوب فمنهم من يقف على السرج والمقبض أو على السرج فقط أو يركم عليه كل ذلك والبيسكل مسرع فى سيره ويركب بعضهم على العجلة الخلفية وينزع العجلة الامامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الامامية ويفكك أجزاءها وهو سائر على العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل الى الوراء أو يقلب البيسكل ويقف على الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادى» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان احدهم ينقر على العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا على كتفيه وهذا يحمل آخر الى غير ذلك من ضروب الركوب حتى لقد يخال الناظران الراكبين من مهرة السحرة بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك والامراء والحكام وكبار رجال العلم والادب وقد انشأت بعض الدول فرقا من جنودها تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث عن الطرق الملائمة لراكبيه والمتنزهات والبقاع الجميلة التي يحسن زيارتها فتصف كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة على الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل ان يجدوا فيها الطعام واسباب الراحة وتنشر اعلان صانعي هذه الآلات وتطرف قراءها باخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم على ماجد من اتقانه وتحسينه لكن صانعي الاتوموبيل ناظروا صانعي البيسكل في ذلك كله

والخلاصة ان البيسكل اليوم من خير الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة اذا اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك مجلبة للضرر لاسيما للذين يشكون من العلل القلبية والصدرية

﴿ بَشَرَ ﴾ الاديمَ وغيره يبشُرُه بَشرا قشر بشرته التي عليها الشعر . وقد جاء في الاثر (أمرنا أن نبشر شوارِبنا بَشرا) أى نحفيها حتى تظهر البشرة

(بَشَرَ به) يبشِر . وبَشِر يَبْشَر بَشَرا سُرَّ به ومثله استبشر . يقال (بَشَرني بوجه باش) أى لقيني . و (بَشَّره به) أخبره به ففرح . و (ابْشَر) فرح . و (ابشرت الارضُ) أخرجت باكورة نباتها

(باشر الأمرَ) تولاه بنفسه . و (تباشروا بالامر) بشر به بعضهم بعضا و (البَشَرة) ظاهر الجلد . و (البَشَر) الانسان ذكر وأنثى ويثنى . و (البُشَار) سفلة الناس . و (البَشَارة) الجمال . يقال (هو أبشر منه) أى اجمل . و (البُشَارة) ما يعطاه البشير . وما بشر من الجلد . و (البِشَارة) الخبر الذى يؤثر على البَشَرة وقد يكون للحزن ولكن غلب استعماله فيما يفرح

(البُشرَى) البشارة . و (بُشراكَ وبُشرَى لكَ) دعاء . و (البِشر) طلاقة الوجه . و (التباشير) البشرى . وأوائل كل شيء و (البَشير) المبشر . والجميل

﴿ بَشار بن بُرْد ﴾ هو أبو معاذ بشار ابن برد بن برجوخ العقيلي بالولاء أي أنه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها .

هو بصرى ضرير كان من فحول الشعراء واصله من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة القائد العربي المشهور

ولد اعمى اكمه جحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

كان يمدح المهدى بين المنصور امير المؤمنين ورمى عنده بالزندقه فامر بضربه فضرب سبعين صوتا فمات من ذلك بالبطيحة بقرب البصرة فجاء بعض اهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة (١٦٨) وكان سنة اكثر من تسعين سنة

يروى عنه وهو مما عزى اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار على طبيعة الطين ويصوب رأى ابليس في عدم السجود لآدم . وينسب اليه قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وروى انه فقد فتشت كتبه فلم يعثر فيها على شئ مما عزى له ووجد له كتاب فيه قوله انى اردت هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم .

وقال المهدى فى تاريخه كان سبب قتل المهدى لبشار ان المهدى ولى صالح بن داود اخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

همو حملوا فوق المنابر صالحا
اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى وقال له ان بشار هجاك . قال ويلك ماذا قال . قال يعفينى أمير المؤمنين من ذلك فقال لابد . فانشده شعرا فيه فحش . فطلبه المهدى فخاف يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه فى البطيحة * من شعر بشار قوله

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافى تابع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت المشهور الذى سار مثلا وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة
تدنى اليك فان الحب اقصانى
ومن شعره وهو اغزل بيت قاله
المولدون فيما قيل
انا والله اشتهى سحر عينيـ
ـك واخشى مصارع العشاق
وقال رحمه الله
ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لاترى تهدى فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
وفد بشار بن برد على خالد ابن
برمك وهو بفارس فانشده قوله :
اخالد لم اهبط عليك بذمة
سوى انى عاف وانت جواد
اخالد ان الاجر والحمد حاجتى
فايهما يأتى فانت عماد
فان تعطنى افرغ عليك مدائحى
وان تأب لم تضرب على سداد
ركابى على طرف وقلبى مشيع
ومالى بأرض الباخلين بلاد
اذا انكرتنى بلدة او نكرتها
خرجت مع البازى على سواد
فدعا خالد بأربعة آلاف فى اربعة
اكياس فوضع واحدا منها عن يمينه
وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر
من ورائه ، وقال يا أبا معاذ هل استقل
العماد فلمس الا كياس بيده . ثم قال استقل
والله ايها الامير

حكى بشار عن نفسه قال : لما
دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد
يابشار ؟ فقلت اما على اللسان والرأى فعربى
واما على الأصل فعجمى كما قلت فى شعرى
يا أمير المؤمنين
ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلى جاهدا
ليعرفنى انا انف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر
فروعى واصلى قريش العجم
وانى لاغنى مقام الفتى
واصبى الفتاة فما تعتصم
قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال :
كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهى مع
وجهك .

فقلت كلا والله ما رأيت رجلا
اصدق على نفسه وا كذب على جليسه
منك . والله انى لطويل القامة ، عظيم
الهامة ، تام الالواح ، اسجح الخدين ،
مسترخى المذودين ، للعين منه مراد .
ومثلك قد جلس من الفتاة حجزه ،
وجلست منها حيث اريد . فانت مقلى
يامرقعان .
قال فسكت عنى

ثم قال لى المهدى : فمن اى العجم اصلك ؟

قلت من اكثرها فى الفرسان ، واشدها على الاقران ، اهل طخارستان

فقال بعض القوم أولئك السند

فقلت لا السند تجار . فلم يزل يردد ذلك المهدى

قال الاصمعى ، وقد وصف بشار ، فكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا . وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح و بصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتى بالعجب

وقال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط ، وكان يشبه الاشياء فى شعره بعضها ببعض ، فيأتى بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله

وقال ابو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو يخشى معرة اللسان

قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فاعرض عنى واستصغرنى . ولو اجابنى لكنت اشعر الناس

وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤا الى ابيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا ، فكانت امه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير ، اما ترحمه ؟ فيقول بلى والله انى لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الىّ ، فسمعه بشار فطمع فيه فقال ياابت ان هذا الذى يشكونه اليك منى هو قولى الشعر وانى ان اتممت عليه اغنيتك وسائر اهلى فاذا شكونى فقل لهم أليس الله عزوجل يقول ليس على الاعمى حرج

فلما اعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه بُرْد (هو ابو بشار) اغيظ لنا من شعر بشار

حكى الاصمعى قال ان بشارا كان من اشد الناس تبرما بالناس ، وكان يقول الحمد لله الذى حجب بصرى ، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى من ابغض

وحدث حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا فى دار المهدى والناس ينتظرون الاذن ، فقال بعض موالى المهدى لمن حضر ما عندكم فى قول الله عز وجل (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التى يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعنى العلم فقال له بشار أرانى الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بنى هاشم فقد أوسعتنا غثاثة . فغضب وشتم بشارا و بلغ المهدى فدعا بهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه

ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانك بارد غث

ودخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها اقبل عليه يزيد ابن منصور وكانت فيه غفلة . فقال له يا شيخ ما صناعتك . فقال له بشار اثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ، ثم قال لبشار اعزب ويلك اتتنادب على خالى ؟

قال وما اصنع به ! يرى شيخا اعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته

ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعراً فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك . فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من انت ويلك ؟

قال انا اعزك الله من باهلة واخوالى من سلول (وهما احط قبائل العرب قدرا) واصهارى من عكل واسمى كلب ومولدى باحاح ومنزلى بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك . قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار انك لتجىء بالشىء المهجر المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شىء وجه وموضع . فالقول الاول جد وهذا قلته فى جاريتى ربابة وانا لا آكل البيض من السوق، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع البيض وتحفظه . فهذا عندها احسن من قول قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر احد الاعوضه منه شيئا فما الذى عوضك قال الطويل العريض . قال وماهو قال لااراك ولا مثلك من الثقلاء

ثم قال له ياهلال اتطيعنى فى نصيحة اخصك بها قال نعم . قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهى والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلنا له مالك مغتما فقال مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له لم مت الم اكن احسن اليك فقال :

سيدى خذلى اتانا عند باب الاصبهانى
تيمتنى ببنان وبدل قد شجانى
تيمتنى يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمى وبرانى
ولها خد اسيل مثل خدالشنفرانى
فلذا مت ولو عشـ ـت اذا طال هوانى

فقلت له ما الشنفرانى . قال مايدرينى هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد لامور يطول ذكرها فكانا يتقارضان الهجاء فاجمع علماء البصرة انه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار الا اربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء اكثر من الف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة واظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه ، وبقى بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه فى الزندقة فقتل به

كان رجل من اهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضى بأن ينقل الى كل واحد منهما مايقول الآخر من الشعر ، فدخل يوما على بشار فقال له بشار ايه يافلان ماقال ابن الزانية فى من الشعر فانشده

ان تاه بشار عليكم
امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فبأى شيء كنت اعرف ، ايه فقال

فصار انسانا بذكرى له
ما يبتغى من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئاً ايه ويحك فقال

لم اهج بشارا ولكننى
هجوت نفسى بهجائية

وقال بشار يوما لراوية حماد ماهجانى به اليوم حماد فأنشده

الا من مبلغ عنى الـ ذى والده برد

قال صدق بن الفاعلة فما قال بعده فأنشده

اذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب بن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده

واعمى قلطبان ما على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه ، هيه فقال :

واعمى يشبه القرد اذا ما عمى القرد

فقال والله ما اخطأ حين شبهنى بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتى يرانى فيشبهنى ولا اراه فأشبهه

وكان بشار يعطى ابا الشمقمق الشاعر فى كل سنة مائتى درهم فاتاه فى بعض السنين

فقال هلم الجزية ياابامعاذ. فقال ويحك أو جزية هي أيضا . قال هو ماتسمع . فقال بشار يمازحه : انت افصح منى ؟ قال لا . قال فاعلم منى بمثالب الناس ؟ قال لا . قال فاشعر منى ؟ قال لا . قال فلم اعطيك ؟ قال لئلا اهجوك . فقال له ان هجوتنى هجوتك . فقال له ابو الشمقمق أو هكذا هو ؟ قال نعم فقل مابدا لك . فقال ابو الشمقمق

انى اذا ماشاعر هجانيه
ولج فى القول له لسانيه

ثم عقبه بجزء من بيت فيه كلام لايصح ذكره هنا فوثب بشار وامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمنى . ثم دفع اليه مائتى درهم وقال لايسمعن هذا منك الصبيان

حدث الاصمعى قال امر عقبه بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له ياابا معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه طعن قناه لقينة
ان بشار بن برد تيس اعمى فى سفينة

فأخرج له بشار مائتى درهم وقال له خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا ابا الشمقمق

ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين ابى الشمقمق ترانى حيث يقول

ان بشار بن برد تيس اعمى فى سفينة

ومن شعره الذى سار سير المثل

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
وان كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

ومنها

فمن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

ومن محاسن شعره قوله

خير اخوانك المشارك فى المر
وأين الشريك فى المر اينا
الذى ان شهدت سرك فى الحى
وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النا
ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت فى معشر اذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا
انت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للانام ودا صحيحا
عاد كل الوداد زورا ومينا

بشر الحافى هو أبو نصر بشر ابن الحرث بن عبد الرحمن أحد رجال الصوفية . كان من كبار الصالحين ،وأعيان المتقين . أصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها ماترسام . وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب

لقب بالحافى لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه ، وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس ، فألقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأى شىء تأكل الخبز ، قال أذكر العافية فأجعلها اداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتنى فى الدنيا لتفضحنى فى الآخرة فاسلبه عنى

ومن كلامه : عقوبة العالم فى الدنيا أن يعمى بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته ؟ قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث

كان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وهن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك . فقال قرأت فى بعض الكتب أن العبد اذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه أختى مضغة كانت أنيستى فى الدنيا

قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على أبى فقالت يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل على أن ابين غزل السراج من غزل القمر ؟ فقال لها أبى ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك

فقالت يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى ؟ فقال لها انى أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت

قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها

قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى ، فعرفت أنها أخت بشر الحافى

وقال عبد الله أيضا : جاءت مخة أخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله رأس مالى دانقان اشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة ، وقد مر الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت أن الله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى

فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه

قال عبد الله فقلت لأبي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها . فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل . فمن هذه المرأة ؟ فقلت هي مخة أخت بشر الحافي

فقال أبي من هاهنا أتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع

﴿ البشرية ﴾ فرقة من من المعتزلة تنسب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزلة

﴿ المبشر بن فاتك ﴾ هو الامير محمود الدولة ابو الوفاء المبشر بن فاتك من اعيان امراء مصر ووجوه علمائها . كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع به منهم واخذ عنهم كثيرا من العلوم ابو على محمد بن الحسن ابن الهيثم . واجتمع ايضا بالشيخ ابي الحسين المعروف بابن الآمدي وآخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم ابا الحسن على ابن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير بن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في اكثر اوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى ان ذلك اهم ماعنده ، وكانت له زوجة كبيرة القدر ايضا من ارباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب انه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها . ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق اكثرها ، فهذا سبب ان كتب المبشر ابن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة بن ابي اصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه ابو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته)له كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال ، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم وكتاب البداية في المنطق ، وكتاب في الطب

﴿ المبشرون ﴾ يطلق المسيحيون هذا اللفظ على الدعاة الى ملتهم

الدعوة الى الدين من مبتكرات المسيحيين ولم تعرف قبل تاريخهم . فلا أثر لها في الاديان القديمة وانا لموجزون تاريخ التبشير لديهم في كلمات فنقول

يصعد تاريخ التبشير الى حواري عيسى عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسى عليه السلام في الارض يدعون الناس الى ملتهم مؤتمرين بقوله كما ورد في انجيل يوحنا ومتى ما ترجمته عن النص الفرنسي :

« كما أرسلني أبي أنا أرسلكم »

« اذهبوا فعلموا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدى الدهر »

ذهب رسل عيسى وكان مجالهم الذي ظهرت فيه غيرتهم بلاد يهوذا فاتحدوا هنالك مع المتنبئين الذين كانوا يخبرون بمجيء عيسى فكانت الطريق ممهدة أمامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا أعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذي صادفوه في آسيا الصغرى وبلاد الاغريق . ويستدل أيضا من كتاب بلين الروماني الى الامبراطور تارجان ان المسيحية انتشرت في تلك الاصقاع في أواخر القرن الاول المسيحي

على أن بطرس وبولس لم يتجاوزا روما الى جهات الغرب .

أرسل بطرس تلميذه سان مارك الى مصر ليهدي أهلها الى المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن اول القرن الخامس انتشرت المسيحية في كثير من جهات أفريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا فأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبع مطارنة

أما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولا سيما جهتها الجنوبية

في تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في أوروبا الشرقية بواسطة العلاقات التجارية التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء في القرن الثاني سان بوتان مع جمهور من اخوانه فأسسوا على شواطئ نهر الرون كنيستى فيناوليون

وجاء سان دنيس في القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون في الضواحى ونشروا الاناجيل بين أهلها

وجاء سان مرتان في القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه وتجول في القرى والفلوات ينشر الدين فيها اذ كانت بمعزل عنه لبعدها عن العمران

يرى الرائى مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الأول من المسيحية ولقدحفظ التاريخ للمبشرين الاولين من آثار الغيرة على الدين والتفانى في سبيله ما يصح أن يتخذ دليلا على صدق العزم ، وجميل الصبر فقد كانوا يُقتلون و يصلبون و يلقون فى النار و يمثل بأجسادهم أقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين ، ويحتسبون الله حامدين . وهكذا أوائل عصور الاديان ملآى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا اهليا حتى دخل امبراطرة الرومان فى المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان أولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين على هيئة سفراء لدى الملوك المتوحشين ليدعوهم للتنصر باسم الامبراطور الرومانى واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الى تنصير اهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح فى ادخال بعض الفرس فى المسيحية وكانوا اشد الشعوب استعصاء على النصرانية ، واكثرهم اضطهادا لدعاتها

كان المبشرون فى اول عهدهم مبعثرين لاتجمعهم جامعة ، كل طائفةمنهم تتبع كنيسة تنتمى اليها ولكنهم فى القرن العاشر اجتمعوا الى رئيس عام هو بابا الكنيسة الرومانية

والحروب الصليبيةالتى شنها المسيحيون على المسلمين فى القرون الوسطى لم تكن الا دعوة الى النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذى انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحدهما الدومينيكان والآخر الفرنسيسكان . فانتشر رجالها فى آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولى منها على امتياز سدانة بيت المقدس سنة ١٣٣٦ ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق ادى لتداخل الـكنيسة فى شأنه . فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمد البابوات الى القوة فاحدثوا من التعذيب ما سيراه القارئ فى كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر فى تلك العصور دعاة الى التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ما اقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير فى تلك الاصقاع

فلما اكتشفت امريقا انفتح للمبشرين مجال جديد فاهرعت طوائف الدومينيكان والفرنسيسكان والاوجستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التى كانت تشنها اسبانيا على شعوبها الوطنية وقد عدى الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم باعمال مادية القصد منها الحصول على الثروة، واستخدموا احيانا فى ذلك السبيل كل انواع القسوة

فقـد كتب القس (جيتيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« ان حب الاثراء قد استولى على اكثر أولئك القسوس فكان اكثر انصرافهم الى نيل الثروة لا السعى فى كسب الارواح للمسيح . فقـد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثرا عليهم بحيث ان الذين كانوا ذهبوا الى تلك الاصقاع باسلحة نقية وانجيلية صاروا رجالا ظماء للكسب تأكل قلوبهم المطامع. وقد تغالوا فى طريقتهم حتى أصبحوا يقرون على تلك المظالم التى كان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون على الوطنيين مما لم يسمع به فى تاريخ البشر . نعم ان بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد هذه الاعمال ،فليس فى الناس من تخفى عليه معارضات (لاس كازاس) ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهى

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا نصب أعينهم الهند ، وفى هذا العهد كانت قد تمكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافييه الذى له اغلاط مشهورة فى وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش فى الهند . وقـد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل فى النصرانية عدد لا يحصى من الهنود

فانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الى اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لاهلها وقفلوا راجعين .

وقد توصل القس (ركسى) مع بعض رفاقه من الوصول الى بكين عاصمة الصين على اذن من ابن السماء بتأليف طائفةقوية

ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الى تلاشى ما عملوه فى الصين

فى أوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسة ان تنشط فى أمر التبشير لتعوض ما خسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطى البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فأسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الامم ليتمرنوا على صناعة الدعوة الى الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة على ارجاء الأرض بواسطة أربع طوائف رئيسية وهى الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية . ثم قسموها الى بعثة الشرق وهى تشمل مصر واتيوبيا وجزائر الارخبيل اليونانى وتركية أوروبا وتركية آسيا والفرس. ثم بعثة الصين وتشمل الكونشنشين واليابان والتونكين التى كان فيها قبل الاضطهادات الاخيرة (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسة . ثم يلى هذه بعثة الهند وتشمل جزائر الاقيانوسية الى مانيلا والفلبين الجديدة

وأخيرا بعثات امريكا التى تمتد على الامريكتين الشمالية والجنوبية الى جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التى نعتمد عليها بنوع أخص فى ايراد هذا التاريخ ، قالت بعد ان ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم فى الآفاق ما ترجمته :

ومع هذا ، رغما عن المجهودات العظيمة التى بذلها المبشرون ، فان اعمالهم لعدم ارتكانها على شىء جدي ارتكست الى ضد ما وضعت له . فحرمت اليابان الديانة النصرانية على رعاياها سنة ١٦١٥ ، وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيحية من الصين عقب المناقشات التى ثار ثائرها بين الجيزويت والدمينيكان وطرد المبشرون منها مرارا . فما هو ياترى سبب انهيار عمل المبشرين فى العالمين ؟

نأخذ الجواب عن مؤرخ دينى ولكنه خال من الغرض فقد قال :

« ان المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونه تبعدهم عن الدين الذى يدعونهم اليه . وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان اكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد فى الحصول على المال . فكان لجماعتهم مستودع اعظيم فى جزائر الفلبين خاص بتجاراتهم مع امريكا والهند فكانت تصدر لاسبانيا وروما منها كنوز عظيمة من المال . ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاتوليك أوروبا بقصد امداد البعثات الدينية بشىء من مكارمهم وكانوا يحترسون ان يذكروا فيها شيئا عن تجاراتهم ومضارياتهم الصناعيـة . وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الذين يلتهبون شوقا الى نيل درجة الشهادة معرضين انفسهم لجميع الاخطار لـكسب الارواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا فى اداء مهمتهم . فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات ان المسيحية فى امريكا والشرق ازهر منها فى اوروبا ذاتها . وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الاخرى يشهدون بان الخطابات المعلمة التى ينشرها الجيزويت لاتحوى الا حكايات مختلقة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من اتقياء الـكاتوليك لاغناء شركتهم التجارية ، وكانوا يشنون على البعثات الاخرى حربا عوانا ليتخلصوا من شهادتها على مختلقاتهم فمن المحقق ان النتائج التى يطنطن بها الجيزويت فى خطاباتهم لا وجود لها فى الواقع . وغاية ما فى الامر ان البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال تختلف درجاتهم فى المدارك . ولـكن ليس بصحيح ان المسيحيين كثر عددهم فى البلاد التى اقامت بها تلك البعثات . ونرى اليوم ان تلك البعثات رغما عن جهادها المتواصل فى الجهات الشرقية من امريكا لم تتوصل الا الى تنصير عدد قليل من اهل امريكا الاصليين . ولدينا سبب آخر يدلنا على ان الحـال يستحيل ان يكون على غير هـذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لا تستطيع ان تثبت فى جهة من الجهات الا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أو تتسرب اليها على أثر فاتح من الفاتحين . وعليه فقد وجد ضدهم حذر لا يقاوم و يستحيل ملاشاته

وهذا امر لايحتاج لبيان . ولذلك نعفي انفسنا من ايراد ارقام الاحصاآت المختلفة التي تنشرها نشرات بث الدعوة الى الدين وهي تثبت ان هذه الدعوة لم تكن في حين من الاحيان زاهرة كما يدعون . ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاآت وعدم النسيان بانها تحرر بكثرة في باريس وليون . وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التي تنشر ضدها نذكر منها مذكرات الاب نور بيرما كابوسان ومؤلفات الدومينيكان اورفانل ونافاريت وغيرهما ، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قسوس دير البعثات الاجنبية واخبار السواح المختلفة ، وكذلك بالجزء الثاني من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه »

انتهى كلام المؤرخ الديني نقلا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

أما علاقة المبشرين بالامم التي يدعونها لدينهم مع أن اكثرها على درجة منحطة في العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر . فقد كتبت ما داموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدرو في دائرة معارفه قالت :

« ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يتغلغل مبشروهم في أحشاء الغابات يحملون للمتوحشين العقيدة . وقد حدث أن أحد رؤساء تلك القبائل قال لاحد أولئك المبشرين أخي انظر الى رأسي وقد اشتعلت شيبا ، أترى نشدتك الله ان من المستطاع أن يقنع أحد من كان في سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات ، ولكن لي ثلاثة أبناء ، فابعد عن اكبرهم فسيضحك مما تقول واستول على الاصغر فانك تستطيع أن تقنعه بكل ما تريد »

ولبث مبشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد أن سمعوا ساعة ما يقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ما تقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله .

فأجابه الترجمان كلا أنهم لا يريدون أن يكونوا عبيدا لاحد

فقال المبشر اذا كان الأمر كذلك فقل لهم أنهم يكونون أبناء الله

فأجاب الترجمان هذا حسن . وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نورد عنها هذه الفكاهات : واليك حادثة أخرى تريك ماذا يجب أن يفهم عن التنصير الكانيبالي أو الهوروني

المزعوم . فقد توهم أحد رجال المبشرين أنه أتى عملا جليلا فى هذا الباب وأراد أن يعرض أحد الذين هداهم على الناس .تأتى به الى لوندرة . فكان المتفرجون يسألون الهوروني الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة و بعد أداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحس يا بنى انك اكثر شعورا بحب الله ؟ اما أحسست بأثر الصلاة فيك ؟ أليست روحك قد صارت اكثر حرارة ؟

فأجاب الهوروني الصغير : نعم لقد أحدث النبيذ على اثرا حسنا ، وأظن لو كنت اعطيت من العرقى كان التأثيرا كثر حسنا .

* * *

(البعثات البروتستانتية) اول بعثة بروتستانتية ارسلها الى لابونيا جوستاف وازا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن ان يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم اكثر نشاط واكبر غيرة واجل نتائج واصبر على الشدائد . فقد قرر البرلمان الانجليزى سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينيه وترسل الى الجهات القصية لنشر الدين . فتألفت تلك البعثات وانتشرت فى الارض

وكذلك سار الدانيماركيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الى الهند من سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندا جامدة بأزاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الى اقصى الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحدة لهذا العمل فترى بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية فى كل مكان

يكتفى المبشرون البروتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت . انتهى ملخصا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) أشد ما يلاقيه المبشرون فى طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا على ألسنة التجار الى أقصى بلاد العالم حتى شهد الكاردينال لافيجرى الفرنسى الذى كان يقول ، لان يكون الانسان بلا دين خير من أن يكون مسلما ، بأنه قد اعتنق الاسلام فى أفريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام في أفريقا فهو

ينتشر فى الهند والصين فقد حُسب ان مسلمى الصين قد بلغوا ثمانين مليونا ومسلمى الهند خمسة وسبعين مليونا

وانا فى هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى همت عن بعض المجلات التبشيرية ونشرها بالمؤيد في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت على اعتراف المبشرين انفسهم بفوز الاسلام على النصرانية فى افريقا هذا غير ما فيها من الحقائق التى يجب ان يتسع لها صدر هذا الكتاب .

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام) الاسلام خطر على الانسانية فى نظر المبشرين الغربيين ما يأتى :

ما كنت لامسك القلم وأخط حرفا واحداً فى هذا الموضوع وأمثاله من المواضيع التى قد يسيء فهمها الكثيرون ممن يقرؤن الكلام بلا تمعن ولا تبصر، فيفسرون كل شيء بغير المعنى المقصود منه . ولكنى طالعت اخيرا شيئا مما كنت اطالعه دائما بقصد الوقوف على مقدار فهم الذين يدعون أنهم وقفوا على أسرار الديانات وأنهم فصلوا بينها وعرفوا أحسنها بعد أن دققوا البحث فى كل أديان العالم.

قلت انى كثيرا ما كنت أطالع أقوالهم لانى ربيب مدرسة أجنبية مسيحية فكنت أمر على ما يكتبون من الكرام فأقابل كتاباتهم بأن اتأسف لها فى نفسى وأنا ساكت لان السكوت فى مثل هذا الموقف خير من الكلام ولاني كنت احاذر أن يكون فيما أرد به عليهم ما قد يتمسكون به ويعدونه تعصبا للدين وكراهة للاجانب الى آخر هذا من الاقوال والاراجيف التى نسمعها فى كل يوم وفى كل لحظة

رأيت بعد ذلك أن السكوت الطويل والصمت المستديم على الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر على الانسانية ليس من حب الحقيقة فى شيء والى القارىء البيان.

جاء فى (مجلة المبشرين) التى تطبع فى نيويورك بعددها الصادر فى شهر اكتوبر الماضى تحت عنوان (انتشار الاسلام) ما يأتى ترجمته بالحرف الواحد :

« ان القس (أوتارانيان) الذى كان من سلالة النبى الكاذب وكان مولويا ثم اهتدى وتعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا للمدرسة الالمانية فى بوتسدام التي ينشأ

منها المبشرون المسيحيون ويرسلون الى البلاد الاسلامية ـ هذا القس ألفت نظر الرؤوساء الانجيليين الى تعدى الاسلام وأظهر الخطر المحدق من انتشاره . وتكلم عن الصحف الاسلامية فى مصر والهند خصوصا وقال : ان الانتشار السريع الذى يلاقيه الاسلام فى افريقيه وآسيا يجعل هذه الصحف تتخيل وتكتب عن مستقبل الاسلام وتعلق الآمال بأنه سيصير يوما ما الدين الحاكم فى كل العالم . وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعى تقريرا عن المؤتمر الاسلامى الذى عقد أخيرا فى مدينة (دلهى) من أعمال الهند حيث امتدحت السياسية الانكليزية لانها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة وتساعدهم وتعضدهم فى كل مشاريعهم . وكانت نتيجة هذا المؤتمر أنه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمى الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام فى افريقية وآسيا . وسيكون بداية عملها وسعيها فى (اليابان) حيث عينت لجنة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية »

وقالت « ان الضابط اليابانى (ياما أوكا) الذى كان مرافقا للجنرال (نوجى) فى الحرب الروسية اليابانية زار الاستانة أخيرا بعد ان حج الى (مكة) ـ الى أن قالت ـ وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام ذاك ان المبشرين المسيحيين فى اليابان نشر واذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه والقرآن بشماله ويهدد أمم الارض (ثم قالت) فجذبت هذه الروح التى تحض على سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع ان المبشرين انما ارادوا من رسالتهم أن ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامى بسببها »

« وقد اسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعى الى نشره فى اليابان والهند والصين وعولوا على ترك الدعوة فى افريقية وقبائلها الآن لان التجار والقوافل التى تسافر اليها تلاقى هنالك نجاحا عظيما »

« ثم ألفت هذا القسيس الانظار الى البلاد العثمانية وقال . انها لا تزال تجهل حرية الاديان مع أن الدستور قد اعترف بها . وهو يعتقد أن الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم ونفوذهم متوقفان على

ازدياد قوة الاسلام وما داموا راغبين فى البقاء فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامى ولهذا أنشؤا عدة مجلات اسبوعية اثنتان منها تباهى بنشر مبادئ الاسلام وتقول أن كثيرين من رجال العلم فى أوروبا يتحمسون لها و يميلون اليها وان المسيحية أصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها من كل انحاء المعمور .والدليل على ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوروبيين الى التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التى يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الحركة العدائية على المسيحيين فى أفريقية)ان اكبر مناظر للمسيح فى أفريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوروبية أيضا مثل انكلترا وفرنسا والمانيا والبرتغال وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زو يمر) تعمل على ذلك . ففى (كلية غردون) فى الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الاحد وتعطل يوم الجمعة و يلاحظ الكثيرون من الموظفين الاوروبيين الاعياد والمواسم الاسلامية و يحترمون العوائد الدينية حتى أن حاكم (تيبازا) السابق منع قرع الجرس فى احدى الكنائس لان المسلمين اعترضوا على ذلك ووزع موظف انكليزى نسخا من القرآن واصبحت قبيلة (ياوا) الآن تابعة للاسلام

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبرس) التى تصدر فى جنوب أفريقية أن أقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم أن يروا أن الاسلام ينتشر فى أفريقية بادارة جمعية للتبشير بلا ريب وهى حركة مدنية يقصد بها الاوروبيون « لاحظ التناقض الصريح فى الكلام » والحرب الكبرى فى أفريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها و بين الاسلام

« ان مصر وشمال افريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركة على الاوروبيين والمسيحيين ومن مصر ينتشر التجار والمعلمون فى انحاء أفريقية لهذا الغرض ومتى تم الخط الحديدى بين (الكاب) و (القاهرة) تشتد هذه الحركة . أما المسلمون فيقاومون الاوروبيين لان الاوربى عدو لرق وتعدد الزوجات والهمجية ولانه مدافع مصلح فى الاخلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤلية هائلة

فانها ليس لها عذر على بقائها هنالك الا اذا عملت على حكم مستعمراتها بمبدا الحق والمدنية و بيد قوية تخاف الله وأحكامه . وعلى هذا فهى غير معذورة أبدا لتعضيدها الاسلام ومقارمتها للمسيحية »

« وقد عدد الاستاذ (مينهوف) فى الاجتماع الذى عقد اخيرا فى (برمن) كل الاسباب التى تدعو البعثات الى ترك هذا الجمود أمام الاسلام . الى أن قالت . وكانت خطب هذا الاستاذ جديرة بالالتفات لانه زار فى العام الماضى البعثات الدينية الالمانية فى أفريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية . ويقول الاستاذ المشار اليه ان البعثات المسيحية لايجب أن تقف أو تجمد أمام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (أولا) لان الانجيل أتى للتوفيق بين الناس جميعا . (ثانيا) لان الاسلام لايقف أمام المسيحية (ثالثا) لان الابواب مفتحة أمام المسلمين وواجب علينا ان نستعد للمعركة التى تقضى بها عليهم بالوسائط الآتية : تفهيم معنى الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التى يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعد الاسلام على انتشارة) وقد حذر الاستاذ من الوعظ فى الطرق والشوارع وخصوصا فى الاماكن التى يدخلها المبشرون حديثا أيد فكر بعض الحكومات التى منعت الوعظ فى الطرقات اتقاء ماقد ينجم عن ذلك من هياج الاهالى وحدوث الثورات »

ثم قال تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية فى الممالك العثمانية) لم يتحقق أمل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة أعمال المبشرين فى بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لايزال مستمرا حتى ان المسلم لايمكنه أن لايتنصر وهو آمن من خطر الاضطهاد والقتل . ومع ذلك فان هناك علائم كثيرة تشجع على العمل وتدل على حسن المستقبل . فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذى فتحت بالغائه أبواب كثيرة واهمها وأعظمها باب تعليم البنين والبنات . فلبست كلية البنات المؤسسة فى الاستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزا كبيرا فى نشر المبادئ المسيحية كما فازت فى التعليم والتهذيب .

« يقول القس (أرون) من قيصرية أن من الفرص العظيمة التى ظفرنا بها فى عهد الحكومة الجديدة اعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد أسس فى شهر فبراير الماضى ناد فى قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهى فى الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحى وادارة مسيحية ويجتمع الاعضاء لدرس الشؤن اليومية والالعاب الرياضية ويحضرون أيام الاحد لسماع الخطب الدينية ودرس التوراة والانجيل ولكن لا يزال هنالك صعوبة كبرى وهى جذب هؤلاء الشبان الى المسيحية بدون ان تجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لانهم يأتون الينا بسائق الاعمال الانسانية والادبية لا بسائق الاعمال المسيحية بمعنى أنهم سيصبحون شبانا يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب الى المسيحية . »

« وقد كتب الدكتور (كروفرد) من طربزون يقول : انه لا يزال يوجد اختلاف فى الرأى بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها على الاعمال المسيحية ويقول البعض ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيرا وأصبح المسيحى يلقى شيئا من العدل والانصاف فى المحاكم وغيرها . الخ »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الاسلام فى أوربا وأميركا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه فى (لفربول) هو المسجد الجميل الذى أقيم منذ مدة قريبة ويؤمه الكثيرون من الانكليز المسلمين حتى جعلوه مجتمعا لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون فى تلك المدينة كما سيأتى . ويلاحظ أن هؤلاء الانكليز يحافظون على اوامر دينهم الجديد الا فى تعدد الزوجات لان قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون أبناءهم بأسماء عربية وتركية وفارسية ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة فى تلك المدينة . أما المسجد فجميل البناء والى جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفى ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة فى اللغات الشرقية ومواضيع أخرى . »

ثم انتقلت المجلة بعد هذا البحث الطويل الى ذكر الاستانة فقالت نقلا عن جريدة (تصوير افكار) ان البهائيين وغيرهم من اهل المذاهب الموجودة فى

اميركا يعدون من المسلمين . والامريكيون يميلون الى الاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هناك لانتشر الاسلام انتشاراً هائلا لان أنصار الاسلام في امريكا كثيرون . ثم قالت عن الاكتتاب الذى افتتحته (صباح) لبناء مسجد فى (لوندرة) . أن هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة بأسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندرة ويلاحظ أن اكثر المتبرعين من موظفى الحكومة والجيش ورجال الدين . »

ثم انتقلت الى موضوع (البوسنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسلام دينا رسميا في تلك المقاطعة ولو انها منعت الرق وتعدد الزوجات اللذين يبيحهما هذا الدين . »

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التي منحت للاسلام فى البوسنة والهرسك حتى طالبت فى عددها الصادر يوم ٢٦ ابريل الماضى بمنح سكان البوسنة والهرسك الحرية التامة وان يكونوا مرتبطين بنظارة شيخ الاسلام فى الاستانة

ثم تكلمت عن مجلة (الاخاء الاسلامى) الاسبوعية وقالت ان جريدة « طنين » أعلنت عنها قبل صدورها وان محرريها سيكونون من أقدر الكتاب وسترسل الى انحاء المعمور كله ليقف المسلمون على اخبارهم

هذا ما اقتطفته من أقوال تلك المجلة التى لم تكتف بالبعد عن الحقائق فى الشؤن الاسلامية حتى قالت ماهو اغرب من ذلك وابعد من الحق عن الضابط اليابانى وانى قد قابلت الرجل فى مدينة (بيروت) وكان لى معه حديث نشر فى جريدة الاتحاد العثماني واذا عدت لهذا الموضوع فى مقال آخر استشهدت ببعض أقواله

وفى الختام أقول ان لى عظيم الامل أن يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والاستانة وغيرهما أحقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف أن أمثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بنى الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفى مبادئهم وأعمالهم خطر على المسيحيين والمسلمين وعلى الانسانية

الدكتور حسين همت

بمصر

(المبشرون فى مصر والهند) كثر

المبشرون فى الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزى ولسنا نقول انهم أخطأوا فى السعى وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمنى ان لو استطعنا ان نجاريهم فى هذا المضمار . ولكننا نلاحظ عليهم أمورا لاندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها . ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة فى مثل الهند ومصر

(الامر الاول) محاولتهم الحط من كرامة الدين الاسلامى فى نظر اهله لابدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه اقل المسلمين علما . كزعمهم ان الاسلام يأمر باحتقار المرأة وعدها من الكميات المهملة ، وبالاسترقاق وبتعدد الزوجات بدون قيد ، وبالانصراف الى الملاذ البدنية الخ مما يعرف اقل الناس علما من المسلمين بعده عن الحقيقة بالادلة الناصعة والحوادث الناطقة

(الامر الثانى) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل فى كيفية حفظه انه لو كان كتاب فى الدنيا حفظ من تبديل وتحريف فى اصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم فى الطعن على اخلاق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تضامن المصادر التاريخية كلها على انه كان مثالا فى الكمال الانسانى ، لم تحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة . كل هذا فى حين ان كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسى عليه الصلاة والسلام الا والصقت به من الكبائر ما يتنزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا بينتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الاصنام الخ .

(الامر الرابع) تراميهم على الناس فى الطرق والمتنزهات وتهجمهم على السابلة باساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال فى مدارسهم وتغفلهم بعض الآباء فى ابعاد ابنائهم عنهم وتنصيرهم

لاجرم ان كل امر من هذه الامور قد انتج نتائج لاتتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولاتهم . فانتج الامر الاول شعور المسلمين بان القوم مثيرو شغب لادعاة حق . فان من يختلق الاباطيل لترويج بضاعته . وخصوصا فيما هو من عداد البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو الى الشك فى حقيقته ، فهب المسلمون لامقارعة حجة بحجة . ولا لتفضيل دين على دين بل لدفع فريات . وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم فى نظر من يدعونهم الى ملتهم

وانتج الامر الثانى خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف على أدلة ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الامر مزدوجا

وانتج الامر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسولهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج على كمال اخلاقه صلى الله عليه وسلم اوجد فى المسلمين مادة جديدة للتعلق بحب رسولهم

وانتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان . فما بالك اذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت

وانتج الامر الخامس عقيدة راسخة فى افئدة عامة المسلمين وخاصتهم بان القوم ليسوا على شيء وغاية مايتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد على امثال هذه الصغريات

كل هذه النتائج تألبت على اسقاط حجة المبشرين فى الهند ومصر فهان أمرهم على العامة والخاصة وجنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان امثال هذه الامور كافية لاسقاط اكبر حجة فى العالم

يظهر لى ان السبب فى حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد قادة هذه الطائفة أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهناك يحسبونهم أكفاء لبث الدعوة بين جمهور المسلمين جهلا منهم بقوة حجة الاسلام ورسوخ قواعده وقيام مبادئه على اصول العقل والنظر . فلو كان يعرف قادة التبشير من الانجليز والامريكان الاسلام على حقيقته لربأوا بأنفسهم عن اسناد وظيفة مقارعة حجة المسلمين الى أولئك الشبان الجهال ، الذين ينبثون فى البلاد والقرى للجدال

فمن يبلغ عنى قادة المبشرين ان قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات ، ألا يرون انه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر فى اقدس واجباتهم يدخل فى دينهم من اهل المذاهب الاخرى فى كل بلد وبتمام الحرية مالو احصى لخرج عن الحصر سنويا حتى يكاد لايمر فى مصر لانسمع فيه باسلام رجل او امرأة بلا دعوة بينما هم لم ينجحوا مع بذلهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وتفننهم فى الاعلان عن دعوتهم فى تنصير مسلم يعتد به

لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية فى هذه المقالة ، وانما

الذى نريد ان نقوله ان المبشرين قد اضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التى لا تتفق مع دعوة جدية . لا اريد بقولى هذا انه من الممكن ان يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرون خطة مثلى فى بث دعوتهم ، فان المسلمين ابعد الامم عن تغيير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما اريد منه ان ابين لهم ان طريقتهم التى يتبعونها ليست عقيمة فقط ، بل هى تضر بدعوتهم ضررا لاحد له .

يشكو المبشرون كما رأيت فى المقالات التى ترجمها حضرة الدكتور حسين افندى همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره على النفوس ومن انه سيلتهم افريقا وآسيا باجمعهما فتراهم بدلا من ان يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتألبون على اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبث المغامز عليها بمقالات لو انبرى لها اقل المسلمين علما لما ابقى لها عينا ولا اثرا . ولا ندرى من اين اخذوا هذا الاسلوب فى ايقاف تيار المبادئ القويه . وصد تأثيرها الغالب ؟

ان لكل مبدأ من المبادئ قوة ذاتيه معينة ومجال تأثير محدود ونفوسا متهيأة لقبوله . فلا المطاعن تضعف من قوته . ولا الشتائم تضيق من مجاله . بل الذى يؤثر فيه ان يسلط عليه مبدأ ارقى منه ينازعه السلطة على النفوس ، واصل اعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا يتخبطهم فى دفعه من اقوى عوامل انتشاره . واكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الاثر الذى نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وافريقا وآسيا معا . قابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزاد عدد اشياعه . وقويت شدة تياره فجرف امامه كل ماسواه فلم يبق ولم يذر

﴿ بش ﴾ يَبَش بَشًّا وبَشَاشة ، كان طلق الوجه . (و بش للشىء) أقبل عليه . و (بش به) فرح به فهو باشّ وبَش و بشوش

يقال (هو هَشّ بَشّ) أى طلق الوجه . و (أبَشّت الأرضُ) التف نباتها . و (البَشِيش) ملك اليد يقال (أعطيته بشيشى) أى ملك يدى و (بشبشه) آنسه واكرمه

﴿ بَشِع ﴾ الرجلُ يبشَع بَشعا و بشاعة صار بَشعا . و (بشع الوادى بالناس) ضاق و (بشِع فلان بالامر) ضاق به ذرعا . و (أبشعه الطعامُ) حمله على البشع لخشونته و (ابتشعه واستبشعه) عده بشعا . و (الطعام

البَشِع) الكريه . و (البَشِع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البَشِع) السيء الخلق والعشرة و (البَشيع) البشع . و (البَشَع) تضايق الحلق بطعام بشع

﴿ بَشقه ﴾ بالعصا يَبْشَقه ويَبْشِقه بشقا ضرب بها

﴿ بَشَك ﴾ يَبْشُك ويَبْشِك بَشكا أسرع و (بشك الكذبَ) اختلقه . و (بشك الثوب) خاطه خياطة متباعدة و (ابتشك) كذب و(البَشّاك)الكذاب

﴿ بَشِم ﴾ الرجلُ من الطعام يَبْشَم بَشَما اتخم و (بَشِم من الشيء) سئم . و (أبشمه الطعامُ) اتخمه . و (رجلُ بَشِم) أي سئم . و (البَشَم) التخمة والسآمة . و (البَشام) شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿ بَصُرَ ﴾ به يَبْصُر وبَصِر يبصَر بصارة و بَصَرا علم به . و (بَصر يبصُر) بصرا ضم أديما الى اديم فخرزها . و (بَصَر الشيءَ) قطعه . و (بَصّره الامرَ) عرفه اياه . و (أبصره) رآه . و (ابصره)جعله بصيرا . و (ابصر الطريق) وضح (وابصر فلانٌ) أتى البصرة .

(باصره) نظر اليه من بعيد . و (تبصّره) نظر اليه هل يبصره . واستقصى النظر اليه .

يقال (أريته لَمحًا باصرا) أي أمراً شديدا يبصره . و (لقى منه لمحا باصرا) أي أمرا واضحا . وقيل معنى (رأى فلان لمحا باصرا) أي أمرا مفروغا عنه . ويقال (لاريتك لمحا باصرا) أي أمرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر .

(الباصور) اللحم ولغة في الباسور

يقال(جاءه بين سمع الارض و بصرها) أي بأرض خالية من الناس. و (لقيه بَصَرا) أي حين تباصرت الاعيان ، وقيل هو أول الظلام اذا بقى من الضوء قدر ما تظهر به اشباح المرئيات

(البُصْر) حرف كل شيء والقشر والقطن و (بُصر الشيء) غِلَظه وسمكه

(البَصْرة) الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بياض و بلد بالعراق سيأتى الكلام عليها جمعها بِصَار . و (البُصْرة) الارض الحمراء الطيبة

(البصير) خلاف الضرير جمعه بُصَراء (وماء البصير) الماء الذى ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت . و (المَبْصَر والمَبْصَرة) الحجة . و (المُبْصِر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب في بستانه مبصرا) أي حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه أبصار

(الإبصار) كيف نبصر الاشياء ؟

كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشياء يتم بواسطة نور ينبعث من اعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأي ، فقال علماء الطبيعة ان ابصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة في عيننا (انظر عين) فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة الى المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب العين تأثيرها الى المخ وما معنى أنه يدركها وهو مادة جامدة لا ميزة لها على أي مادة عضوية على قول الماديين عجز اكبر علماء المادة عن الجواب .

أما الحقيقة أن العين آلة للابصار ولكن المدرك للأشياء في حقائقها هو الروح . والا فها هو الميت له عين ترتسم المرئيات على شبكيتها ومخ لا يفترق في مادته عن مادة مخ الرجل الحي فلماذا لا يدرك الاشياء ولا يتعقلها ؟ أليس لأن الروح قد زايلته فصار لا يعي ولا يبصر ؟

على أنه قد ثبت ان المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذي أدركها فيه وعينه معطلة ؟

أليس هذا دليل محسوس على أن المدرك للمرئيات هو الروح دون الجسد

﴿ بُصرى ﴾ بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد سنة (١٢) ه بعد حصار وقتال شديد وأسلم محافظها « رومانوس » الذي كان معينا من قبل هيراقليوس

﴿ البَصرَة ﴾ أصلها الارض الغليظة . وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي « عتبة بن غزوان » على بعد اربعة فراسخ من مدينة « ابلة » قرب الخليج الفارسي وذلك لما افتتحها سنة (١٤) ه وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتى صارت في القرون الاولى مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان على

سائر آفاق العالم الاسلامى وناهيك ببلد انجبت مثل الحسن البصرى وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

﴿ بَصَّ ﴾ يَبِصّ بصيصا و بصا .لمع وتلألأ

(البَصاصة) العين

(البصيص) البريق . والبصيص أيضا الرِعْدَةُ

(بصبص الكلبُ) وغيرُه حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البصبصةُ) التملق .وتحريك الكلب والظبى وغيرهما من الحيوانات اذنابها

﴿ أبصعُ ﴾ كلمة يؤكد بها مثاله : « جاؤا أجمعون أبصعون » . مؤنثه بصعاء

﴿ بصق ﴾ يَبصُق بصقا . بزَق

(البُصاق) البُزاق وهى النخامة التى تخرج من الصدر عند مايصاب الانسان ببرد أو بمرض صدرى فان كان الانسان مصابا بسل رئوى وجب عليه حرصا على صحة اهله وعشيرته وبنى نوعه ان لايبصق فى أرض بيته ولا فى الشوارع بل فى مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدارا كافيا على البصاق عند مايريد صبه فى المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانيا وهكذا كل يوم . أمافى الطريق فيجب عليه ان يمتنع من البصاق فى الارض وفى العربة وفى قطار السكة الحديدية وفى كل جهة يتوقع ان يمر منها الناس أو يجالسون فيها . وليس من الصعب عليه ان يبصق فى منديله حتى اذا اراد غسله عامله بمحلول السليمانى وغلاه على النار حتى يهلك ما علق به من المكروبات المعدية هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من اذاقه الله حلاوة الرأفة وحلاه بحلية المروءة البشرية فانه ان بصق فى بيته بغير احتراز اتفق ان احد بنيه أو اهله اصيب بشىء من آثار تلك البصقة فيعلق به ميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة . وان بصق فى الطريق أو فى عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة تطايرت ميكروباتها مع الهواء واصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم اولاد فى حاجة الى العائل . وقد ادركت بعض الحكومات المتمدنة خطر هذا الامر فقررت عقوبة على كل من يتجارى على البصق فى الطرقات أو المركبات أو فى أى محل كان من المحلات العامة . فليتق الله يعلم انه سيحشر اليه فى يوم تشخص فيه الابصار .

﴿ البصل ﴾ جنس لانواع كثيرة اشهرها البصل العربى . اجوده الابيض المستطيل واردؤه الاحمر المستدير . من

خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا اذا طبخ مع اللحم. وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصى. واذا استنشق بمائه نقى الدماغ. واذا كحل به مع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنقى الاذن والسمع. اكله فى الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة. ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوى والخبز المحروق

﴿ بصل العنصل ﴾ هو بصل الفار جبلى يوجد بين الصخور من نواحى الشام والعجم وجهة البرلس بمصر. يعظم حتى يصير نحو مائتى درهم ومنه صغير واجوده الرزين الجديد وما أخذ فى الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه. يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد. وهو أجود من البصل فى كل خواصه ويزيد عليه انه ينفع فى وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل وعرق النساء والنقرس واوجاع الاذن واللسان والصداع والشقيقة وحاصل ماقيل فيه انه ينفع من كل مرض فى كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ونزف الدم. واجوده ما استعمل مشوياً فى عجين

(البصلية) قرية مصرية تابعة لمركز اسوان يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بثمانية عشر كيلومترا

﴿ بَضَّ الماء ﴾ يبض بضاً وبُضوضاً وبضيضاً. سال قليلا قليلا

(بضَّ الرجلُ) كعلم وضرب يبض ويَبَض بضاضة وبضوضة. كان رقيق الجلد ناعما سمينا

(البيض) الرقيق الجلد السمين. هى (بَضَّة)

﴿ بَضَع ﴾ يبضَع قطع

(بضع الجرحَ) شقه

(تبضع الشىء واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البضاعة) طائفة من المال تعد للتجارة

(البِضع) مابين الثلاث الى التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

(المِبضَع) المشرط

﴿ البطّ ﴾ نوعان وحشى وداجن. فالوحشى يبلغ طوله (٣٠) سنتيمتراً. ومحيط جسمه (١٠ ، ١) متر. عند ميحين وقت البيض ترى فى كل خطوة عشا فى الجهات التى يكثر فيها. يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا على هيئة مثلث

ذاهبا الى البلاد الاقل برودة ليأوى اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الى (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون فى الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة . اما الداجن فاكبر من الوحشى تخذه الناس فى البيوت ولايستطيعون احسان تربيته الا اذا توفرت له المياه لانها روحه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درنى ينبت فى البلاد المعتدلة الحرارة والحارة والباردة أيضا لانه يغور فى الارض الى حيث لا تؤثر عليه الحرارة الخارجية والبطاطا تختلف فى اشتمالها على المادة الازوتية على حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى على « ١٧ » من المادة الازوتية المغذية و « ٩ » من الكاربون وهى المادة المولدة للحرارة . والبطاطا الحمراء تشمل « ٢٣ » من المادة المغذية و « ١٢ » من الكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التى تنبت فى بلاد الجزائر فتحوى « ٣٩ » فى المائة من المادة الازوتية و « ١٣ » من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درنى وسوقه حشيشية تعلو شجرته الى ٦٠ سنتيمترا . ينبت فى كل صقع لاستعداد جذوره الى التعمق فى الارض حيث لا ينـاله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الارض الخفيفة الغائرة ولا يجب فى الاراضى الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق فى الارض فيجب أن تكون حراثة الارض المعدة له غائرة ولاجل الحصول على هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذى يوافقه هو الذى يكون على شكل غبار ومحتويا على أزوت وفوسفات واملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس فى البلاد المعتدلة أنجب منه فى البلاد الحارة . ولاجل زراعته تغرس رؤسه من شهر « توت » الى شهر « طوبة » فتقسم الارض الى بيوت صغيرة يرسم على كل منها خط ثم تفتح على الخطوط حفر متباعدة بمقدار « ٥٠ » سنتيمترا ثم تزرع الرؤس فى وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم . ومتى بلغ طول الساق من ١٠ الى ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المزروع فان منه ما تنمو رؤسه فى غور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر ما يستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه . ويعرف تمام نضجه متى أخذت أوراقه فى الجفاف ومن أصنافه ما يمكث فى الارض ثلاثة أشهر ومنها ما يمكث من ٧٠ الى ٨٠ يوما فقط . يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويخمره ومن الرطوبة فأنها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه تحفر حفر فى أرض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التراب الذى خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتى تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولاضوء

﴿ البطالسة ﴾ أنظر بطليموس

﴿ بطؤ ﴾ يبطؤ بُطْأً و بِطَاء . ضد أسرع ومثله (أبطأ)

(بطّأه) أخره

(تبطّأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئا

(البِطَاء والبُطُوء) التأخر

(البطىء) المتأخر جمعه بِطَاء

﴿ بَطَحه ﴾ يبطَحه بطحا . بسطه . والقاه على وجهه

(انبطح) استلقى على وجهه وانبطح الوادى فى هذا المكان توسع فيه

(البطيحة) مسيل للماء واسع فيه دقاق الحصى جمعه بطائح . والبطيحة الموضع الذى تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البطحاء) بمعنى البطيحة جمعها بطاح و بَطحَاوات

(الابطح) بمعنى البطيحة أيضا جمعه أباطح

(قرَيْش البِطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ما حول مكة . وقريش هذه أعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا وأكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضى الله عنهم

﴿ البطيخ ﴾ هو ثمر كثير الانتشار فى البلاد السورية والمصرية ويزرع فى الاراضى الطينية الرملية المحتوية على رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع فى الجزر التى هبط عنها النيل ولا يسقى وكيفية زراعته بالصعيد ان تصنع حفر منتظمة فى الارض عقب انحسار ماء الفيضان

عن الارض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع فى قاع كل منها نحو ملء الراحة من زرق الحمام ثم يغطى بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع فى كل حفرة ثلاثة بزور أو اربع بعد وضعها فى الماء حتى يبتدئ التجذير فى البزور ثم تغطى البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف . ويجب ان تبعد كل حفرة عن اختها بنحو ثلاثة ارباع متر ومتى ظهرت الشجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك فى كل حفرة الاشجيرة واحد أو اثنتان جيدتا النمو . ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف على كل خط فى الجهة التى تهب منها اهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من ان تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة المادة الغذائية لكثرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد فى حر الصيف

(تبطّخ) أكل البِطّيخ

﴿ بَطِر ﴾ يبطَر بَطَراً طغى ولم يشكر النعمة

(بطر الشئ) كرهه بغير حق

(أبطرته الثروة) جعلته بَطِراً . يقال (ذهب دمه بِطرا) أى هدرا

(بطَرَهُ) يبطره بطْراً شقه فهو مبطور و بطير

(بيطر الدابة) طببها ووضع لها النعال فهو بَيْطار و بَيْطَر

﴿ البيطرة ﴾ صناعة البيطار ، وقد اطلع اليوم كلمة طبيب بيطرى على أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطرى مجهولا مدة قرون طويلة فى الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدى الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ على انه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيول وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم فى مؤلفات صارت فيما بعد من انفع العلوم

وقد نقل سبرنجل فى تاريخه ان اقدم اطباء الحيوانات فى الشرق كان رجل يقال له (اوديم دوتيم) ويأتى بعده رجل آخر اسمه ستراتونيكوس ثم هيرونيم دوليبى ثم اشهر جميع هؤلاء الاطباء اسيرت دو بروز

كان طب الحيوانات فى المملكة الرومانية الغربية يسند الى الرعيان القدماء

وكان اسلوبهم فى تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وابعده عن العلم يزيدون على ذلك رُقًى وطلاسم يزعمون ان فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

أول ملك فى اوروبا اهتم بالعناية بامر الطب البيطري كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا فى القرن الخامس عشر فقد امر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية . وامر بانمال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى فى ذلك العهد . فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث سنة ١٧٦٢ اذ اسس العالم بورجولا اول مدرسة له فى مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التى تلتها فى جميع الممالك .

اهرع الطلاب الى مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها مابين فرنسيين واجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت على الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا ان يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملوكية وان يهبها مع ذلك بعض الامتيازات

وشرعت الحكومة فى بناء مدارس على برنامجها كان اشهرها مدرسة الفور . صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون اربع سنين فى تلك المدارس اطباء بيطريين لهم الحق فى مزاولة عملهم فى البلاد التى يختاورنها لمهنتهم وفى كل جهة ينتقلون اليها

وفى ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الى تلك المدارس فمكثوا اربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول على اتباع هذه الطريقة فى كل حين

فلم تلبث الممالك الاوربية ان قلدت فرنسا فى مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتى كان جميع الأطباء البيطريين فى الجيش من متخرجى تلك المدارس

(مدرسة البيطرة المصرية) أول مدرسة بيطرية انشئت فى مصر كانت بأمر واليها محمد على باشا فلبثت تخرج الاطباء للجيش والبلاد حتى الغيت بعد الاحتلال الأنجليزى فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فأعيدت نحو الخمس سنين وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة في الاقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة الى الآن والمرجح أنها تبقى ما بقيت المدارس المصرية لأن الحاجة اليها لا تقل عن الحاجة الى سواها خصوصا وقد أصبح الطاعون البقرى من الاوباء المحلية

﴿ ابن البيطار ﴾ جاء عنه في طبقات الأطباء لمؤلفه العلامة ابن أبى أصيبعة ما يأتى

هو الحكيم الاجل العالم ابو محمد عبد الله بن احمد المالقى النباتى ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها .

سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع أيضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب در يسقور يدس اتقانا بلغ فيه الى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انى وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفى نقل ما ذكره در يسقور يدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه . وأول اجتماعى به كان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه فى ظاهر دمشق كثيرا من النبات فى مواضعه . وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب در يسقور يدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة فى الادوية المفردة مثل كتاب در يسقور يدس وجالينوس والغافقى وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر أولا ماقاله در يسقور يدس فى كتابه باللفظ اليونانى على ما قد صححه في بلاد الروم ، ثم يذكر جملة ماقاله در يسقور يدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذى وقع لبعضهم في نعته فكنت اراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئا مما فيها

وأعجب من ذلك أيضا أنه كان ما يذكر دواء الا ويعين فى أى مقالة هو من كتاب دريسقوريدس وجالينوس ، وفى أى عدد هو من جملة الادوية المذكورة فى تلك المقالة .

وكان فى خدمة الملك الكامل محمد ابن أبى بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه فى الادوية المفردة والحشائش وجعله فى الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ، ولم يزل فى خدمته الى أن توفى الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما فى أيامه ،

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق فى شهر شعبان فى سنة ست وأربعين وستمائة فجأة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والاوهام . وشرح أدوية كتاب دريسقوريدس . وكتاب الجامع فى الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه . وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكتاب المغنى فى الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء والآلة . وكتاب الافعال الغريبة ، والخواص العجيبة

﴿ بطرس الاكبر ﴾ هو مصلح روسيا الكبير وأحد مشاهير رجال التاريخ

ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفى بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر الكسى ميشتولويتز

تولى الملك بعد موت فودور الابن البكر لالكسى وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، وما ولاه الحاشية الملك الاعلى أمل التغلب على ارادته وسوق السياسة والادارة على مايشتهون فجاء الامر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق فى نظرهم حرمان بقية اخوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعنى الكلمة هى صوفيا أخت بطرس

نفى بطرس الى قرية وأحيط ببعض

الاجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب ان بطرس سيكبر وهو من ابعد الملوك عن الفكر في غير ملاذه واهوائه . فجنى أعداؤه من احاطته بالاجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، اذ أخذ أولئك الاجانب يشرحون له ما فيه أوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع و يقارنون بينها و بين همجية الروس و بعدهم عن الحضارة فنشأت في نفسه عاطفة الغيرة على أمته ومال بكلية لان يضع بلاده بيده في مصاف الامم الراقية

فأخذ بارشاد رجل من حاشيته يدعى جنفوا لفور في العناية بالعلوم العسكرية والف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسى الذى قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده . ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية في جميع جنود المملكة وابادة أولئك الجنود القدماء الذين اقلقوا راحة الامن وسلبوا الامة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان .

فلم ترق هذه الحركات في نظر أخته وشريكته في الملك وهي القيصرة صوفيا ، اذ تحققت من خلال حركات أخيها انه سيعدو على نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية اثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين الفهم على الطراز الاوروبي فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض على أخته وسجنها في دير واستبد بالملك وحده بلامنازع ولا شريك

أما اخوه ايفان فانه لما لاحت له بوادر اعمال شقيقه تحقق ان مشاركته في الملك محال فلم ير وسيلة لراحته الا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس امر الملك ولم يبق امامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة العلوم والصنائع ، وقيادة الامة الروسية على ما كانت عليه في خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها على المدنية ، ولكن انى له ذلك الا بتهذيب اخلاقها واصلاح امورها وتعديل مزاجها

أمور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش ، ولم له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة

كان عونا له في هذه الاصلاحات المنوية

جنفوا لفور وهو الذى ساقه أولا للتأميل فيها ، فكان هذا الرجل فى دوره العملى مع بطرس من اقوى انصاره فبدأ فى تنظيم جيش مدرب وبحرية قوية . فاستدعى بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين واسند اليهم بناء عمارة بحرية للروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فاصبح للروسيا اسطول على نهر فيرونيج والدون سهلت له فتح ازوف على الاتراك

ثم عرض له ان يسيح فى أوروبا ليكون له فكر على علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة وليفونيا

ومما يؤثر عنه وهو امر لم يصدر من ملك من ملوك الأرض انه نزل بمدينة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا فى معملها الشهير للنجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه احد مدة اشهر طويلة . ثم نزل الى انجلترة وهنالك تعرف بامهر رجال الصنائع والعلوم واخذ عنهم ارشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليعملوا له ترعة تصل بين نهرى الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الاسود وبحر قزوين والفرس

فكانت أوروبا تتبع خطوات هذا الملك المطلق الذى يدخل الى المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم ما يجب ان يبثه فى بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهشة

ولكنه عند تهيئه لزيارة ايطاليا بلغه ان الجنود القدماء احدثوا فى البلاد ثورة بتأثير اخته صوفيا فاسرع فى الرجوع الى بلاده واخذ فى قمع الفتنة واستخدم من اساليب القسوة ما اقشعر منه جسد أوروبا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة انه عمل عمل الجلاد فقتل بيده عددا لا يحصى من العصاة واجبر جميع حاشيته على تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم أخذ بعد ان هدأت الاحوال فى تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش وأجبر الرجال على ترك اللحى الطويلة والنساء على نبذ الحجاب والبروز للرجال ومجالستهم ، ووفق بين التقويم الروسى والتقويم الاوروبى ، ونظم طريقة جباية الاموال ، وقرر ان لا يلى وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين احدا مكانه مدة عشرين سنة ثم ألغى وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة فى بلاده وأسس المدارس الحربية والرياضية ، ونشر فى أوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده فى جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الاوربيين وفرقهم فى جميع ارجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبنى فى كل جهة مصانع لعمل الاقمشة والاسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الاعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب وتبعد فى حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه أولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع فى حرب الاتراك ممنيا نفسه أن يجد من وراء حربهم ما وجد من حرب السويديين فلقى منهم أشد ما يلقى خصم من خصمه . دحروه فى وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للاتراك

ومما يؤثر عنه أنه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه فى أشد أنواع العذاب ثم قتله

أما أعماله العلمية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات والمجمع علمى في سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الايتام .

هذا بينما كانت جميع الفروع الاخرى فى حالة تقدم ونماء فلم يمت حتى كانت الروح التى أوجدها فى الروسيين كافية للنهضة بهم

﴿ بطرسبورغ ﴾ هى عاصمة المملكة الروسية بناها بطرس الاكبر المار ذكره على نهر نيفا سنة (١٧٠٣) تبعد عن باريس بـ (٢٧٢٠) كيلوا مترا وهى مدينة فخيمة المبانى تحتوى على كلية عامرة ومدارس ملآى بالطلبة ومجامع علمية وجمعيات ادبية وصنائع راقية وتجارة فى غاية النشاط . عدد سكانها ١٦٢٠٠٠٠

﴿ البطريق ﴾ القائد من قواد الروم تحت امرئه عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ ابن البطريق ﴾ هو سعيد ابن البطريق من فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما في زمانه . وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين

ومائتين للهجرة

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمي أو ثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنه وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة اشهر حدث في ايامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه . واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال ، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية واقام به اياما عدة عليلا . ومات يوم الاثنين سالخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائه

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علما وعملا . وكناش . وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني . وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطارقة واحوالهم ومدة حياتهم وموضعهم وما جرى لهم في ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الاطباء)

﴿ ابن البطريق ﴾ هو عيسى ابن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته مليا باطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿ البطوريك ﴾ كلمة يونانية معناها الأب الرئيس يطلقها النصارى على رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿ بطرية ﴾ كلمة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهي تأتي لمعان منها : أنها تعني مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا (في هذا الجيش خمسون بطرية جبلية) . وانها تعني مجموعا من زجاجات ليد في اصطلاح الكهربائية لاجل احداث استفراغ كهربائي تختلف قوته على حسب الارادة

﴿ بطَش ﴾ به يبطُش ويبطِش بطشا أخذه بالعنف . وبطش أخذ أخذا شديدا في كل شيء .

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده الى خصمه ليبطش به . و (البَطّاش والبَطيش) الشديد الاخذ

﴿ بطّ ﴾ الجرحَ يَبُطه بطا شقه . و (بطّط) أعيا وعجز . واتجر فى البط . و (بطبط البط) صات أو غاص فى الماء و (بطبط الرجلُ) ضعف رأيه

﴿ بطع ﴾ الابطع الذى سقطت أسنانه من مقدمة فكه الاسفل

﴿ بطق ﴾ البطَاقة رقيعة توضع فى الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر وسميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب أو الرسالة جمعها بطائق

﴿ بَطَل ﴾ يبطُل بُطْلا وبطُولا وبطلانا فسد أو سقط حكمه . و (بطل فلان فى حديثه) هزل و (بَطَل العامل من العمل) تعطل

(بَطُل الرجلُ) يبطُل بُطُولة وبَطالة صار شجاعا يقال (لَبطُل الرجلُ) فى التعجب من البَطَل . ويقال (لَبَطُل القولُ) فى التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطّله) عطله و (تبطّل) تشجع . و (تبطلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل . و (البَطّال) المتعطل و (البَطَالة) الشجاعة . و (البَطَل) الشجاع سمى بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه أبطال ومؤنثه بَطَلة . و (البُطْل) الباطل والكذب

يقال (ذهب دمه بُطْلا) أى هدرا . و (الإبطالة والأُبطولة) الباطل .

﴿ ابن بَطْلان ﴾ هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون ابن بطلان ، طبيب نصرانى من اهل بغداد اشتغل على ابى الفرج عبد الله بن الطيب واتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم ايضا ابا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحرانى الطبيب واشتغل عليه وانتفع به فى صناعة الطب ومزاولة اعمالها

كان ابن بطلان معاصرا لعلى بن رضوان الطبيب المصرى وكانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة . ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الاخر عليه ، ويسفه رأيه فيه . وسافر بن بطلان من بغداد الى مصر بقصد مشاهدة على بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل الى حلب اقام بها مدة واحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها ، وكان دخوله الفسطاط فى سنة (٤٤١) واقام بها ثلاث سنين فى دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين . وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة فى ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة . وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه بن بطلان بعد خروجه من مصر . ولابن رضوان كتاب فى الرد عليه

ومما حكم به نقدة الرجال والكلام ان ابن بطلان اعذب الفاظا واكثر ظرفا واميز فى الادب وما يتعلق به واما ابن رضوان فاوسع علما واكثر طبا واعرف بعلوم الحكمة وما يتعلق بها

(مؤلفات ابن بطلان) كناش الاديرة والرهبان وكتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى ، وكتاب تقويم الصحة . ومقالة فى شرب الدواء المسهل ومقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته ، وسقى الادوية المسهلة وتركيبها ، ومقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه ، ومقالة فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء فى الكنانيش والاقراباذينات صنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان فى ذلك الوقت قد اهل لبناء بيمارستان انطاكية . وله مقالة فى الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة فى سنة احدى وأربعين واربعمائة ، وكتاب المدخل الى الطب ، وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة ابى نصر احمد بن مروان ونقلت من خط بن بطلان وهو يقول فى آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية فى اخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (يريد التاريخ الميلادى) وهو يوافق سنة (٤٥٠) ه ، وله كتاب وقعة الاطباء ، وكتاب دعوة القسوس ، ومقالة فى مداواة صبى عرضت له حصاة

﴿ بطليموس ﴾ الدولة البطليموسية حكمت هذه الدولة مصر نحوا من ثلاثة قرون اى من سنة ٣٢٣ الى ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر فى عهدها شأوا بعيدا فى المدنية والعمران . كانت عاصمة البلاد فى عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التى أسسها الاسكندر المقدونى

كان جميع ملوك هذه العائلة يطلق عليهم لقب بطليموس مع ان كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا . استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الاول الملقب سوتيراى المخلص

وكان أحد قواد الاسكندر . فسار سيرة العدل ووجه عنايته الى استمالة الامة اليه فأحبته بصدق وضم الى مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبنى بها منارة بجزيزة فاروس لتسهيل الملاحة بجوار مينائها

اشهر اعماله مدرسة الاسكندرية التى جمع فيها اعلم علماء اليونان واجرى عليهم المرتبات واشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت اجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها . وقد زاد فى عنايته فجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تنفق قبله لملك صرف فى الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به . وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد فى العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثانى وكان ابوه قد تنازل له عن الملك فى حياته فسار سيرة ابيه فى العدل ونشر العلم وامر بترجمة كتب اليهود المقدسة الى اللغة اليونانية وهذه الترجمة هى التى تعرف بالترجمة السبعينية وزاد فى المكتبة التى انشأها ابوه وامر باستكشاف بلاد النوبة والنيل الاعلا وكان بمصر احسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب برجيطة أى المحسن ، خلف أباه فمد فى سلطانه الى اواسط آسيا وبلاد النوبة ، اغار على الشام وعبر نهر الفرات ووصل الى بكتريان ببلاد الفرس فارجع الى مصر تماثيل الآلهة المصرية التى كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالى من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب فى جسم الدولة والسبب فى ذلك ان البطالسة الذين جاءو بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم فى حداثة سنهم فانهمكوا على ملاذهم وتركوا الامر لاوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين فى امر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تداخل حكومة الرومان فى شؤن مصر حتى انتهى الحال فى آخر عهد البطالسة أنهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو فى روما

ثم لما تولت الملك كليوبتره آخر ملوك هذه العائلة ارسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة المدعو انتوان لفتح مصر فشغفته كليوبتره حبا فابطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا فى الترف والنعيم فحرك ذلك فى نفس زميله السابق فى ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن على مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد ان دحر جيوش انتوان . فقتل هذا نفسه وفعلت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر فى قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من أشهر الفلكيين الاقدمين يونانى الاصل ولد بمصر فى القرن الثانى بعد الميلاد وهو واضع النظرية التى مؤداها ان الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية فى العقول حتى ظهر الفلكى البولونى كوبرنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرر ان الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربها الى المعقول ولانها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم فى الفلك نبغ العلامة البيرونى الفلكى سنة (١٢٠٥) ميلادية فدعاه الملك محمود الغزنوى الى ديوانه بقصد تصحيح الغلطات الباقية فى حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وما وراء النهر والسند فصحح البيرونى ازياج بطليموس

(حكم بطليموس) نقل العلامة الشهرستانى عن بطليموس حكما نقتطف منها ما يأتى :

ما أحسن الانسان ان يصبر عما يشتهى واحسن منه ان لا يشتهى الا ما ينبغى

وقال : الحليم الذى اذا صدق صبر لا الذى اذا قذف كظم

وقال : لمن يغنى الناس ويُسأل أشبه بالملوك ممن يستغنى بغيره ويَسأل

وقال : لان يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من ان يستغنى به

وقال : موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من اصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انهم بسمع منه وان يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما احبوا

وقال : العلم موطنه ، كالذهب فى معدنه لا يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار

وقال : دلالة القمر فى الايام اقوى ، ودلالة الشمس والزهرة فى الشهور اقوى ودلالة المشترى وزحل فى السنين اقوى

﴿ البَطَلْيوسى ﴾ هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه ، ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة . ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث

فى مجلدين اتى فيه بالعجب ودل على اطلاع عظيم . وله كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، وشرح سقط الزند لابى العلاء المعرى وهو اجود من شرح ابى العلاء صاحب الديوان ، وله كتاب فى الحروف الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب ، وله كتاب الحلل فى شرح ابيات الجمل ، والخلل فى اغاليط الجمل ايضا ، وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة ، وكتاب شرح الموطأ ، وشرح لديوان ابى الطيب المتنبى . وبالجملة فقد اجاد فى كل ما طرقه من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله

اخو العلم حى خالد بعد موته
واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الأحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت ام فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من اول قصيدة يمدح بها المستعين ابن هود :

همُ سلبونى حسن صبرى اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى
مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى
فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحلت بنا من معضل الخطب الوان
ومن مدائحها
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدّا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين اكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفى سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

﴿ بَطَنَ ﴾ الشئ يبطُن بُطونا و بَطنا خفى فهو باطن . و (بَطَنَه و بطن له) ضرب بطنه . و (بَطَن الوادى) دخله . و (بَطَنَ الامرَ) عرف باطنه

(بَطِن) يَبْطَن بَطَنًا عظم بطنه من الشبع و (بَطُن) يبطُن بَطَانة كان عظيم البطن أى بطينا . و (بُطِن) اشتكى

بطنه و (بَطَّن الثوب) جعل له بطانة . و (بَطَّن فلانا) جعله من بطانته و(بَطَّنه) ضرب بطنه . و (بَطَّن البعير) شد بطانه و (ابطن الثوبَ والبعيرَ) مثل بطنه و (ابطن الشيء) أخفاه . و (باطنه) سارّه وصافاه . و (تباطن المكانُ) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه . و (استبطن أمره) عرف باطنه .

(الباطن) داخل كل شيء . و (الباطن من الارض) ما غمض منها جمعه ابطنة و بُطْنَان و (بُطنان الجنة) وسطها . و (الباطنة) السريرة والضاحية. و(البِطَان) حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة جمعه بُطن

يقال (فلان عريض البِطَان) أي غنى رخي البال ويقال(التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر . و (البطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن . و (بَطَّن الثوبَ) جعل له بطانة . (بطانة الرجل) وليجته الذي يكاشفه بأسراره ويقال في الجمع (هم بطانتي)

(البَطَن) داء البطن . و (البَطِن) النهم و (البِطنة) امتلاء البطن من الطعام . و (البُطَين) منزل من منازل القمر .

و (المِبْطَان الذي لا يزال كبير البطن من الاكل . و (المُبَطَّن) الضامر البطن . و (المبطون) من به اسهال أو المصاب ببطنه

﴿ البَطْن ﴾ خلاف الظهر وهو مذكر وقيل أنه يؤنث . والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أَبْطُن و بُطون و بُطْنان

(ادواء البطن) البطن كما لا يخفى يشمل اجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والامعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للامراض والاعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض في المعدة أو الامعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان في تجويف البريتون فله ايضا اسلوب خاص في المداواة . وان كان ناشئا من اجتماع الرياح في الجزء السفلي من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الاطباء . ومنها التهاب البريتون . والبريتون هذا هو غشاء رقيق مفش لجدران البطن والاعضاء المنحصرة في تجويفه تنفرز منه

مادة مصلية فائدتها تندية سطحه وسهولة تحرك الاعضاء المحوية فيه وهو عرضة للالتهاب فى كل حين وا كثر ما يصيب النساء و يندر حدوثه للرجال وا كثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة فى تجويف البطن و يبتدئ هذا المرض بحمى شديدة وألم هائل فى جزء من البطن أوفيه كله ان كان الالتهاب عاما وقىء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء . وهذا مرض خطير يستدعى ملاحظة الطبيب

ومن أمراض البطن الاستسقاء الزقى وهو اجتماع الماء فى تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن فى البريتون أو فى الكبد أو فى الكلى أو فى قناة الهضم . وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن فى الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا . واذا وضع شخص احدى يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى فى مقابلتها أحس بينهما باهتزاز مائى يسمى بالتموج وكلما أزمن هذا الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا ورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جدا لا سيما اذا ازمن ولو قليلا وعلاجه لاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم متألمة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرات البول كبصل العنصل والديجيتال والدلك بالمرهم الزئبقى ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان فى عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما تداوى به هذه الاعضاء . وان كان منشؤه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الى محله ان أمكن أو تعويضه بحمصة أو غيرها

ومنها المغص الكلوى وهو مغص محله الكليتين أو احداهما و يتألم بألم قوى غائر بأزاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الى أسفل حتى يحس به فى الخصية وقد يصل الى المثانة فيقل البول و يتكدر أو يحمر ومتى اشتدت الاعراض صحبتها حمى شديدة وقىء وغثيان « انظر كلية و بول »

ومنها المغص الصفراوى وهو يأتى من الكبد و يدل على وجود حصوات مانعة لمرور الصفراء فى القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية . وهو مغص شديد جداً تختلف درجاته على حسب أحجام الحصوات الموجودة فى القناة « انظر كبد وصفراء »

أما المغص العادى فمنشؤه عادة الامعاء وأسبابه افراط فى الاكل أو فساد فى الهضم أو تعاطى أغذية غير صالحة أو البرد . وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحزام من الصوف أو بشراب مغلى الانيسون أو النعنع أو الكالوميل وهى ساكنة محلاة بالسكر . ويعالج المغص أيضا بدلك البطن بدهن الكاموميل الكافورى أو بالصاق خرق جافة عليها وساخنة جدا أو بوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

الباطنية ﴿ هم الاسماعيلية « أنظر اسماعيلية » وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه على حسب البقاع التى نشأوا بها والمقالات التى دعوا اليها . فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة . وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . والباطنية الاول قد الفوا لهم مذهبا خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتبا كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون . قالوا فى الخالق جل شأنه انا لا نقول فيه أنه موجود ولا عالم ولا قادر الخ فان الاثبات الحقيقى يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ذلك التشبيه . فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفى المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ورووا عن محمد بن على الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به والعلم والقدرة قالوا وكذلك نقول فى القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذى هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثانى الذى هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير وأما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج .

قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل

احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال احتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه فى مقابل العالم العلوى عقل ونفس كلى وجب أن يكون فى هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبى ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال أو حكم المنطقة المتوجهة الى التمام أو حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبى والوصى فى كل زمان دائرا سبعة سبعة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماوات كطى السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصى وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلى وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل. فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال ثم قالوا مامن فريضة وسنة حكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عدداً فى مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات فى الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان فى العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية فى النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية

المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات فى احدى الشهادتين وثلاث كلمات فى الشهادة الثانية وسبع قطع فى الاولى وست فى الثانية واثنى عشر حرفا فى الثانية وكذلك فى كل آية امكنهم استخراج ذلك . وقد ضعوا فى ذلك كتبا ودعوا أئمتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المسانير ثم لما اظهر الحسن ابن الصباح دعوته ترك احزابه هذه الدعاوى وقصروا دعوتهم الى اتخاذ أمام صادق معصوم فى كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرقة المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة والاستبداد بها ولاجل نيل مآربهم عمدوا الى المقاتلة فصعد رئيسهم الى قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ه وكان من أمرهم ما كان من العبث بالنظام والعيش بالراحة العامة حتى انتهى أمرهم بالاضمحلال كما ترى فى لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطة ﴾ ابن بطوطة هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجى الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة سافر الى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين والبلاد التتارية وأواسط افريقيا والاندلس ثم رجع المغرب وأخذ يملى رحلته هذه المسماة « تحفة النظار فى غرائب الامصار » وقد ترجمت الى كثير من اللغات الاوروبية ولد سنة (٧٠٣) ه وتوفى سنة (٧٧٩) ه

﴿ البَاطِيَة ﴾ هى اناء من زجاج يملأ شرابا ويوضع بين الشار بين يغترفون منه جمعها (بواطٍ)

﴿ بَظٌّ ﴾ هو اتباع لِفظٌ يقال . هو فَظ بَظ

﴿ بعثه ﴾ يبعثه بَعْثًا . أرسله وحده

(بعث به) أرسله مع غيره

(بعثه) أثاره وهيجه . وبعث الله الموتى أى احياهم

(تباعثوا على الامر) بعث بعضهم بعضا اليه

(انبعث) اندفع

(الباعوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بُعاث) اسم موضع

(يوم بعاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزرج

(البَعْث والبَعَث) الجيش جمعه بعوث

(البَعْث) النشر بعد الموت (أنظر آخرة وروح واسبرتزم ومانييتزم)

﴿ البعثة المحمدية ﴾ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحى ، والعرب على حال من الفرقة والانحلال لا تبشر بقرب نهضتها من وهدتها ، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها و بعثها لتأديب الامم ، واحياء الرمم ، وانه لا اثر لم يسجل التاريخ اعجب منه فى حياة الانسانية ولكى يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعية من الحوادث الانسانية يجمل بنا ان نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية واصدق من نجعله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخى الغرب العلامة سديو كيلانتهم بتحيز وانا لناقلون كلامه من كتابه خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التى أمر بترجمها المرحوم على باشا مبارك ناظر المعارف المصرية . قال العلامة سديو :

﴿ الباب الثانى ﴾

(فى العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿ المبحث الاول ﴾

(فى طباع العرب واخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل)

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة فى العراق والشام وانتشروا خلف بحيث جزيرتهم ساكنا بعضهم بوادى مصر مالكين الارث جميع صحارى أفريقية منفصلين عن أعلى شمال آسيا برمال كالبحار أمنوا بها من دهمات الملوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة أصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية على نقائها واتجروا مع من يأتى الى مركزهم من تجار الجنوب والمشرق واكتسبوا معارف من جاورهم من الأمم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها فى لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التى لم يظهر مثلها فى جبال (أورال OURALS) ولا جبل (التاىى ALTAI) وعلى جبلهم المسمى بطورسينا نزلت ألواح الشريعة على موسى بن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب فى أغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين على أخلاق أجدادهم الدينية ولكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا على أعظم الأمور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعى الغضب أقوياء الجراءة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيرى المشاجرة كراهية فى مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذى يظنون الخير الوحيد من بين ما متعوا به مع ماهم عليه من كثرة السعى والجهد فى الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب وشدة الحرص على الانتقام الا أنهم كانوا ذوى حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قرى الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة فى فصل خصوماتهم التى لا تنهيها المحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمى الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل تنغص معيشة بعضها بالحروب فتنضم الى قبيلة أخرى قادرة على حمايتها فيكونان قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة و بذا يعلم سبب أن كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره الى الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب فى بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لا يقدر على تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذى يباشر بت الحكم فى جميع الدعاوى العظيمة بعد اصغائه الى آراء المشايخ ولذا كان مقيدا فى حكمه لا ينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته على ما عرف فى القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب على هذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وان أنشئوا ببلادهم مدائن لاطلاق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

المبحث الثانى

فى الروايات القديمة

(من ابتداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوى)

اعلم أن العرب يعزون أنفسهم الى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن وأسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بنى حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقى لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملا الآن فى الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات الا أن

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التى تعلمها بنو قحطان من آبائهم الأولين

وكان وجود بنى اسماعيل بعد بنى قحطان بزمن مديد وقد اوحى الله الى الخليل (عليه السلام) ان يبنى فى مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبنى الكعبة التى تعظمها العرب من امد بعيد بأنواع التعظيم الدينى ومكث فى بنائها سنين طويلة وعاونه فى البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود فى ارض مكة والذى جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذى لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هى التى عثرت على بئر زمزم

وورد فى الروايات القديمة التى حفظتها العرب آيات أخر تدل على رعاية الله لهم وعنايته بهم وأقل ما ثبت فى عقولهم أن نسلهم كنسل بنى اسرائيل فى الامتياز على الغير

وكان فى بحيث جزيرة العرب غير بنى قحطان و بنى اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الأولية ولا يوثق بما ورد فى حقهم من الروايات المبهمة وغاية ما يعلم بل غاية ما يفرض أن قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من ألفى سنة وأنهم استولوا على مدينة بابل سنة ٢٢١٨ قبل الميلاد وتغلبوا على مصر فى ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل أو الاكسوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الى أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من أرض اليمن ذهبوا الى الحبشة تاركين آثارا تدل على مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة فى الاحقاب الخالية

(وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم (١) والعمالقة وأميم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هود عليه السلام فكان له معهم ما فى

(١) فى القاموس وطسم قبيلة من عاد اه مصححه

القرآن الكريم وغلبهم على الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت حتى انقرضوا

وعبيل اخوان عاد أو أبيه وديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربي

وثمود بن كاثر بن ارم ديار بنيه بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا فى الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ماقصه القرآن العظيم

وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وقيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل فى الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل أو الاكسوس الذين اغاروا على مصر كما سلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع ببلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مبانى خالدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم فى شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية والامونية ومنعوا حين نزولهم بسهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتى غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) فى حكمه السارى فيما بين البحر الميت والخليج الايلانيتى (لعله خليج ايلة) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتى الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة فى برارى كلدة أن يؤدوا له الجزية ثم توفى سنة ٩٧٦ قبل الميلاد (قبل الهجرة بألف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة) فانفصلت مملكة يهوذا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق وأبت العرب أن تؤدى الجزية وأخذت العمالقة والايدومية والموابية فى الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه فى جميع بحيث جزيرة العرب اعتبرت سلطنته مبدأ تاريخ للحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ماسمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة ديوانه فوق ما اشتهر من الاخبار فازداد

عجبهامن علو شأن سليمن (عليه السلام) الذى خاف منه العرب على حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت ولا آطام من الحجارة وسقفوا بالخشب

وجرهم وحضورا وحضرموت والسلف من بنى أرفخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت على عهد عاد وحضورا ديارهم بالرس وهم عبدة أو ثان بعث اليهم شعيب عليه السلام فكذبوه وهلكوا وحضرموت منها الملوك التبابعة

واهل التوراة لايعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لأنهم انما يعرفون أخبار من ذكر فى عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الاجيال الذى علمت أخبارهم من مهاجرة بنى اسرائيل لأنهم اقرب اليهم عصرا وأما من كانوا قبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

﴿ والعرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبى سائر اليمنيين بن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة على امورهم وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والترفه التى لأولئك حتى كثرت أفخاذهم وعشائرهم فاخذ يعرب بن قحطان اليمن من والحجاز من العمالقة فولى اخوته جرهما على الحجاز وعادا على الشحر وعمان على بلاد عمان وحضرموت على جبال الشحر وهؤلاء غير جرهم وعاد وحضرموت السالفة فى العاربة)

ولم يزل بنو قحطان على حضارتهم باليمن الا جرهم فهاجرت الى مكة وهى بيد اسمعيل (عليه السلام) فخلفته ونزلت بها ثم اقتضى الحال ان يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور عليه أمور الامة العربية فاختار بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم ان يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغنى اليمن واقدمية أهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الى القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبنى اسمعيل وذلك زمن استعداد النبى (صلى

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينيه

﴿ والعرب التابعة للعرب ﴾

من ولد اسمعيل (عليـه السلام) تزوج بنت مضاض سيد جرهم فاتت منه باولاد وكانوا قبيلة تحت رياسة واحد حتى كثروا فتفرقوا قبائل ذهب أكثرها الى البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا فى اسفارهم حمل أحجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتى افضى بهم ذلك الى عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعى أن يستنبحوا كلابهم ليكون مدى صوتهم المعلم بالحيازة كراسم دائرة على المرعى تمتنع بها مواشى القبائل المجاورة من النزول فيه

وفى زمنهم كان تدويخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك ان الملك استفحل أمره فى الطبقة الاولى للعمالقة وفى الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحى الله الى أرمياء وبرخيا أن ينقلا عدنان الى بلادهما وان يأمرا بختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه ان الله سلطه عليهم فقبض على من ببلاده من تجار العرب وانزلهم الحيرة ثم نظم مابين أيلة والابلة خيلا ورجلا خرج بهم فانقاد اليه من العرب قبائل أنزلهم على شاطئ الفرات فبنوا الأنبار وسار الى الباقين وقد اجتمعوا للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم اجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبايا فالقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من اسكنهم بالانبار الى الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواهق الى اماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بنى اسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمى فقيل له بقى جرهم بن جاهة فتزوج بنته وولدت له نزار ثم كثر نسل معد فى ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الى العراق والشام ثم كان لهم بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الاجيال السابقة فكانت الدولة فى يد اليمانية أزمنة وآمادا وأحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم فى بنى المنذر وبالشام لغسان فى بنى جفنه وبالمدينة لغسان فى الاوس والخزرج ابنى قيلة وما سوى هؤلاء ظاعنون بالبادية في رياسة بدوية ترجع فى الغالب الى احد هؤلاء نمضت

عروق الملك فى مضر وظهرت قريش على مكة ونواحى الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

المبحث الثالث

(فى تهديد الفاتحين من آسيا للعرب بالتغلب عليهم من سنة ٩٧٦ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح أنظار هاتين الايالتين المريدتين فى آن واحد التسلطن على كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك النماردة أصحاب نينوى وبابل المتشوفين كل التشوف الى سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم الا العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بنى اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه انهزام من قبله من الملوك بل صدعن حدود ممالكه من هدده من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب على مصر فعقدمع عرب الحجاز معاهدة واقتدى به من بعده فبقى العرب موفين بالعهد معافين من الجزية حتى انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الثالث الملقب بقزمان فانتصرت العرب لدارا بل رتب (بطيس *Betis*) محافظ غزة دراهم لجمع حالفوا دارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الى مصر فسار بجيوشه الى بلاد كنعان ومر منها الى وادى مصر محاذيا لساحل البحر الابيض ثم رجع الى بابل وتفكر بعد وصوله الى خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورأى أن فتحه بحيث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسى والبحر الاحمر حين تجهيز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (انتيجون *Antigone*) و (ديمتريوس *Demetrius*) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانين همهم الى دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

المبحث الرابع

(فى الكلام على قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس اولاد سام) أوشابون أتوا من شواطئ دجلة والفرات فسكنوا مدينة أوبترة زمن بختنصر الثانى

ولم يكن لهم ذكر زمن محاربة بنى اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم فى ميدان الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل على من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا مثمرا أو يبنى بيتا محتجين بضياع الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البرارى مشتغلين بما يرد لهم على سواحل البحر الاحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الى مينيات البحر الابيض المتوسطة وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المنفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة وكانها التى شيدت عليها مدينة أو بترة فلا يزالون عليها حتى يكون لعدوهم من الجوع والعطش ما يحمله على طلب السلم وكانوا مهرة فى فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

وقاسى الرومانيون فى فتح اليمن أهوالا شتى فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس *Ælius Gallus*) بأمر القيصر (أغسطوس *Auguste*) ومعه دليل نبطى تاه به فى القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بجيت جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس *Cassius*) تحت قيادة (ماركوريل *Marc — Aurele*) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (قومود *Commode*) ثم غزاها (مكرين *Macrin*) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الى الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة (١) واتخذت مدينة أو بترة ذات الابنية الفاخرة والملاعب والهيا كل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الى السقوط بعد قليل حتى فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

المبحث الخامس

(فى أن قتال الرومانيين للبرطيين كان نافعا للعرب)

كان الرومانيون متسلطين على البحر الاحمر مسافرين فيه عاجزين عن الاضرار بالعرب خاشين من البرطيين أن يسطوا على العرب فألهوهم بحرب انتهز العرب فى زمنها الفرصة لتأسيس مملكة الحيرة أو الانبار سنة ١٩٥ بعد الميلاد ومملكة غسان سنة ٢٩٢ بعد الميلاد وهما فى الحدود الشمالية من بجيت جزيرة العرب

ولتوضيح حالة بجيت جزيرة العرب

(١) قال المترجم أما فلسطين الاولى فعلى شواطئ نهر الاردن وقاعدتها سيتوبوليس وفلسطين الثانية على ساحل بحر سفيد المتوسط وقاعدتها قيسارية اه من قاموس بوليه

قبل بعثة النبى (صلى الله عليـه وسلم) أردنا أن نذكر كل انقلاب على حدته من الانقلابات الاصليـة التى طرأت فى شمال بلاد العرب وجنوبها ووسطها فنقول

المبحث السادس

(فى الـكلام على شمال بلاد العرب من ابتداء القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن السابع بعده الذى هو زمن البعثة وعلى مملـكة الحيرة والانبار والغسانيين)

كانت البلاد المجاورة لبحيث جزيرة العرب منـذ وفاة الاسكندر الاكبر الى زمن الرومانيين والبرطيين خاليـة عن حكومة قاهرة فان المملـكة السلجوقيـة نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع ان تمنع نشأة الممالك المستقلة فى الاناضول ولا ان تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب المتعودين اذ ذاك العدوان على ممالك اكبر الملوك وكانوا لا يتمكنون من الاغارة على المملـكة السلجوقية من جهة الفرات لقرب مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذوا يرتقبون كل سـنة اشتغال جيوش السلجوقية بالحروب فى البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا على ذلك حتى عدمت سلطنة السلجوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون فى ازالة ذلك التعدي بتشييد القلاع والحصون بحدود البلاد وترتيب عساكر لملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بأمراء العرب فـكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الى البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (اريامنس *Ariamnes*) الذى اظهر للقائد (كراسوس *Crassus*) الرومانى انه محب ومنتصر لهم حتى حول ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التى يود التمنع بها الى سهول واسـعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذا ذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما اتقد من الفشل فى مدينة رومية التى بالمدائن مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى المملـكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها اذينة زمن محاربتها الرومانيين من سـنة ٢٥٧ بعد الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعدى على سكان آسيا الصغرى وتولى منهم فيليبش القيصرية سنة ٦٤٣ بعد الميلاد لابسا ملابس القيصر الارجوانية (١) فنسى وطنه ولم ينفعه بشىء واتى اليهم (اوريليان *Aurelien*) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد

(١) الحمراء نسبة الى الارجوان بضم فسكون وهو الاحمر اه مصححه

فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب مالم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن امراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزأ من جزيرة دجلة والفرات الملوك الاذينية المعاصرون لاوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج ان آخرهم اذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٦٧ بعد الميلاد فى معركة بينه وبين جذيمة ابن الابرش احد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء فى السلطنة وقتلت جذيمة الذى خلفه عمرو بن عدى اول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزبير الثانى فهجم عليها فى قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت اخدود الفرات فقتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ على عرب الشام تنوخية ثم صالحية ازال حكمهم الغسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الاصلى من بنى قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة واغاروا على العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم على بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة ابن الابرش المعترف بتبعيته لاردشير ابن ساسان ملك الفرس خلفه فى الملك كما سبق عمرو بن عدى اول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية التى امتد حكمها الى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد الذى لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم اهلها القيصر ابن (تراجان *Trajan*) سنة ١١٦ (وسيوير *SeVere*) سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد واخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

وكان بين الفرس واليونان فى حكم الفرات تنازع ادى الى اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البرطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد على جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا فى التغلب حتى بلغوا مدينة انطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتلة للنهب والسلب وكانوا مدبرين فى الحروب يطمعون العدو بفرار يعود منه فى الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتى حولوا جميع خزائن الاناضول الى تخت ملوك الحيرة فساغ لهم ان ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتى انتقموا من العرب سكان شمال بحيث الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد

قاتلوهم بعد الميلاد فى سنى ٢٨٩ و ٣٠٣ و ٤٦٣ التى اخذوا فيها الانبار و ٣٧٣ و ٤١١ وهزموا سنة ٤٢١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدته الملك بهرام جور فى عوده الى الجلوس على سرير سلطنة الفرس واغرقوا على ما قال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب فى الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر (انسطاس *Anastase*) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفرات تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس فى محاربة الرومانيين وصد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية او البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوى الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسرى بعد خمس سنين واعاد المنذر الثالث الى سلطنته وسائر حقوقه الملوكية ونقل ان هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة على العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات على اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتى كان ذلك العصر ازهر أعصرها ومازالت كذلك حتى ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣

الى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ١١٦ بعد الميلاد على الفرس فى واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولى مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفى ذلك الزمن ظهر النبى (صلى الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام فى ذلك الزمن لملوك بنى غسان واما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثمان عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر (١) قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا فى برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة على عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه فى الحكم جفنة الاول اصل العائلة الغسانية التى آخرها جبلة السادس الذى امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية واسلم

(١) هو المعروف بمر الظهران على مرحل من مكة اه مصححه

فى ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية *Mawia*) التى نصرت زوجة القيصر (ولنس *Valnes*) بعد موته حين حاصرها فى تخت ملكها قوم (الويزيغوط *Wisigoths*) (وماوية *Maria*) الملقبة بذات القرطين لاهدائها الى الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لاتعرف قيمتهما وكان الغسانيون فى تلك المدة مساعدين لقياصر القسطنطينية على الفرس وبعد تنصرهم فى نصف القرن الرابع محاربين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن أبى شمر بقلبى البطريق الملك من طرف القيصر (يوستينان *Justinien*) وشهد سنة ٥٣١ واقعة قالقينيقة التى انهزم فيها القائد (بليزير *Belisair*) الرومانى أمهر قواد يوستينان الثانى وكذا انهزم من المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا انه عوض خسائره فى سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها على يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٥٧٢ وساعد الغسانيون ايضا القيصر (موريق *Maurice*) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الى سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٤١ وقاتلوا فى واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم فى واقعة اليرموك سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلاد العرب منحصرا فى ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك الفرس واليونان المتغلبين على مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طورسينا وبين مملكتين تدفع احداهما الجزية الى الرومانيين بالقسطنطينية والاخرى الى ملوك المدائن وكان لهاتين المدينتين تغلب كلى على صحارى الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

﴿ المبحث السابع ﴾

(فى بلاد العرب الجنوبية من سنة ١٦٧ قبل الميلاد الى سنة ٥٩٧ بعده وفى التبابعة وملوك الحبشة)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها احدثت الحميرية من بنى قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة فى جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الرائش المسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد على ماظهر وأما مازعمه بعض متأخرى الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٧٤ قبل الميلاد فتوهم لايسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هذا الملك على حضرموت ومهرة وعمان زيادة على اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتى تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

ونقل أن الخط القديم الحميرى المسمى مسندا كان يتركب من حروف منقطعة ولا مانع أن يعتبر ما استكشفه بعض الفرنج من العنوانات القديمة نموذجا لذلك الخط

وكان التبابعة ذات شوكة مكينة وأرضهم خصبة مع طيب الهواء وكثرة الماء واشتغال الرعية بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر والبخور وحسن طرقهم فى توزيع مياه الرى المستمدة من سد مأرب وهو جسر جسيم بين جبلين تجتمع اليه الامطار المنحصرة بينهما حتى يتكون ما يكفى رى زراعتهم فيصرفوه من منافذ ذلك الجسر على حسب احتياج زراعتهم ثم غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فاتلفته وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق بتلك المياه الدورية فرحل اغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة هممهم فى ادخال ماخرج عن بحيث جزيرة العرب فى ملكهم فعجزوا فحافظوا على حدود مملكتهم حتى انقرض ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التى اغار فيها ملوك الحبشة والفرس على اليمن فنزلوه بلا صعوبة ووجدوه خاليا عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزراعين بعد ان كان لملوكه أعصر معروفة بالفخار والعز حتى غالى مؤرخو العرب وجعلوهم نموذجا للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلك اسكندر ذى القرنين وفتح مثل فتوحاته وان افريقش المنتصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوى على البربر الذين هم أصل المغاربة سار الى غرب افريقية حتى بلغ سواحل الاقيانوس الاطلنطيقى وان منهم شمرا المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى نصرات العرب زمن البعثة المحمدية الذى هو عصر عظمتهم وشوكتهم فان ذلك بعثهم على دعواهم ان آباءهم الاول كانوا ملوكا فاتحين متسمى الممالك اعلاء لنسبهم الاصلى وحفظت تلك الدعوى ببلادهم ونقلها المؤرخون مع ان آباءهم ربما لم يخرجوا عن بحيث جزيرة العرب ولم يوقعوا الا سلسلة حروب وسطوات على العرب الاخرى داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخة التى بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة على اليمن وأعظمها ماقيل من أن التبع أبا كرب غزا الفرس

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى على الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل فى دين اليهودية ونقل التدين به الى اليمن وأغلبه وثنية ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل *Theophile*) ليدعو أهل اليمن الى دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن على الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الى دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (١) (جوستين *Justin*) الاول فأمر النجاشى صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من أبى نواس فبعث القائد (ارياط *Ar Yat*) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو نواس فألقى نفسه فى البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذوجدن) (٢) فتولى ارياط اليمن نيابة عن النجاشى ونفذت كلمته فغار منه الضابط المسمى أبرهة الاشرم

(١) الملك الاعظم (٢) فى القاموس وذوجدن علس (بالتحريك) بن يشرح الحرث بن صيفى بن سبا جد بلقيس وهو أول من غنى باليمن اه

فقتله غدرا وتولى بدله نيابة عن النجاشى بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غر يجنطيوس *Gregentius*) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظه بكتبخانة ويانة

وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة فى غاية الزخرفة ليصرف العرب الى حجها بدل الكعبة المشرقة التى سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبى حيث كانوا على وثنية وهو نصرانى واستغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فتوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد اسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فانقاد اليمنيون للفرس كما كانوا منقادين للحبشة غير ان الفرس لم يجبرهم على اعمال دينية ثم تغلبوا على حضرموت وعمان والبحرين

﴿ المبحث الثامن ﴾

(فى الكلام على وسط بلاد العرب من سنة ٢٠٦ الى سنة ٦٢٠ بعد الميلاد وعلى مكة والمدينة وشوكة قريش)

كانت بلاد العرب فى القرن السابع من الميلاد فى اخطار عظيمة من الامبراطور اليونانى وملك الفرس المتمكنين بحدودها فان كلا منهما أخذ اقليما الحقة بمملكته فالتجأت الامة العربية الى نجد والحجاز السالمين من تغلب الاجانب عليهما لتظهر بعد على البلاد الاخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منتظمة كدولة التبابعة بل هما فى ذلك الوقت وما قبله كانا فى قبضة قبائل متحدة الاخلاق والعوائد تخاطر باتلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقى منظر وتاريخ هؤلاء الاقوام الكثيرون مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسى المؤدى الى اتحادهم على غيرهم وان كان بعضهم منفصلا عن بعض ما يقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك الدماء وكانوا متساوين تقريبا فى الاموال لتماثلهم فى وسائلها الحربية ومن استغنى منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخالطات الى أمور عادلوا بها غيرهم فى الغنى

وأعظم تلك القبائل رتبة ذو والسطوة فى أعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة وكان المهاجر الى الحجاز عدة عشائر من بنى قحطان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل (عليه السلام) ثم غلبوا ولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتى طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الاوثان المخالفة لما لولد اسماعيل من عبادة الاله التى اهتدى اليها الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة فى شمال المدينة ونزل الازد فى منزلة بطن مر التى أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التى هى فرع من الازد بنى جرهم فى سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة أوهاما باطلة منها عبادة هبل أحد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتى ارتحلوا ونزلوا فى منزلة بطن مرحين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصى سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة فى أيدى جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما اكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه على العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة فى زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبى (صلى الله عليه وسلم)

ونقل أن العمالقة بنوا المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلثمائة وأخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تبابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا ضعفا بحروب داخلية في سني ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين وبايعا النبي (صلى الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتى بنى أبرهة الاشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وأطاع تبالة (١) والطائف وأغار على الحجاز لهدم الكعبة بأربعين الف مقاتل فخذلوا فتولى القرشيون حماية مكة اذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة الى الاصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت اذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية الا أن الاحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ الى عرب نجد والحجاز الحاكمين أنفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من القرشيين للنبطيين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوى اتحادهم التام

المبحث التاسع

(في ميل العرب الى الوحدة السياسية وفي اجتماعهم بسوق عكاظ ومنازلاتهم بالقصائد الشعرية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدى الى اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الاخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك باوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلة كمعاملة النساء معاملة الرقيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة واجازة النهب بعد الانتصار واقامة القوة مقام الحق وقرى الضيف مع حرمان النفس تشوقا الى السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والمحاماة عن المظلوم وتقديم

(١) في القاموس وتبالة بلد باليمن خصبة استعمل عليها الحجاج فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل اهون من تبالة على الحجاج اه

الوفاء بالوعد على الحياة ويزيد على ذلك شهواتهم النفسية فأنها اكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم انه متى اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الى شيء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة فى اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الاشعار وسيلة لانتشار فخارهم فى بحيث جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة ومآثرهم الى ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفى نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد على لغة واحدة الا ان شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت اشعارهم فى كل جهة فتعينت الالفاظ المعدة للدلالة على الافكار والتصورات فان العشائر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة على فكرة واحد متى سمعت قول الشاعر اختارته فى ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الامة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وانشؤا فى عكاظ والمجنة وذى المجاز للمفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم على النفوس يقوم أمامها شجاع يمشى مشية المتكبر والابصار شاخصة اليه حتى يقف على مرتفع من الارض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفى كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر على وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس فى الصحارى وخفة عدو الظباء والسامعون فى كل ذلك ناظرون الى فمه مستحسنون جميع الاخلاق التى يود ان يوزعهم اياها مرتسما على وجوههم مايقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتى اذا أتم قوله اظهروا ماعندهم من الاستحسان أو الاستقباح فاذا شهدوا له عاد الى قول أبدع مما أبداه بحماس جديد

ولاعتماد اخبار الشعراء وسداد رأيهم كان المدونين لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو الخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب على نفيس القماش ثم يعلق على

الـكعبة ليحفظ حتى تطلع عليـه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرئ القيس المتوفى سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث ابن حلزة المولود فى هـذه السنة وطرفة المتوفى سـنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفى سنة ٦١٥ الذى فاق غيره في اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلي وعمرو المتوفى سنة ٦٢٢ التى هى عام ثلاث واربعين من الهجرة

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيـع بلا تكلف مع اشتمالها على السجايا العربيـة المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشين والنابغة الذبياني ودريد ابن الصمة وحاتم والاعشى يشيرون فى أشعارهم الى وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٥٤ بعد الميلاد التى منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الاوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سـنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز (١) سنة ٤٩٢ التى فاز بها ربيعة وابنه كليب على العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ ونصرات زهير أمير غطفان على هوازن سـنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الى سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اللذين هما اعظم قبائل غطفان وحرب بنى تميم وبنى عامر سـنة ٥٧٩ والقتال المشهور بمعركة الرقم والتبعة واللوى وسلى وحوراء الممتد من سـنة ٦٠٩ الى سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بنى عبس وبنى ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بنى تميم وبنى بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التى اسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التى وجدت باشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالـكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بني عامر سنة ٦٢٠ فأنهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحـكما فى تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحـكم الى سنة اظهرا فيها شجاعتهما وفضائلها ثم حكم ذلك الشيخ فى مجمع حافل على العادة باستحقاق كل منها الرياسـة

(١) كسحاب، بطن من تغلب اه

على العشيرة فاشتركا فى الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان فى بني طيئ من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمهما المثل فى ابتداء القرن السابع من الميلادفى سائر بحيث جزيرة العرب

المبحث العاشر

(فى الحركة الدينية التى ظهرت فى بحيث جزيرة العرب)

كانت آلهةاليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصور جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا وأعشابا وأجساما معدنية غير منتظمة الأعضاء وصخورا وأحجارا وأصناما كهبل واللات والعزى ونجوما كالدبران والشعرى اليانية وسهيل وما زال العرب على ذلك حتى نبغت فيهم الشعراء فبيناهم يعودونهم على الاتحاد فى استعمال اللغة العربيةاذ أشرقت بعقولهم تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الاوثان فتجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الاوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسماعيل بالترحيب وتهود منهم كثير لما رأوه فى كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذى اهتدى الخليل (عليه السلام) الى عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لا سيما الحجاز ونواحى خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد أن نقله التبابعة الى ممالكهم فى سنى ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر فى ذلك العصر دين البراهمة فى سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدةقبائل من عرب العراق والبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشى وقيصر القسطنطينية على نشره فانتشرت وتليت أناجيله فى اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا على انتشاره فى سنى ٣٩٥ و٥١٣ و ٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف ومع ذلك كان الغالب فى العرب عبادة الاوثان الا أنهم كانوا يعبدونها لا لأنها الاله الفرد بل لتقربهم الى الله زلفى وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة والقربان للآلهة وهواتف الاصنام وكانوا يقرعون بسهام لا سن لها تسمى القداح أو

الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا على اعلاء قدر الكعبة على سائر هيا كل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم اعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون *Panthcon*) عند قدماء اليونان وأظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها و بذلوا جهدهم في زخرفتها بل رغبوا فوقانها سائر مباني الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الاحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة فى ان يعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة ضرب من التحكم الديني اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق فى تعيين الاشهر الحرم التى يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب و يلقى امامهم السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد ممارسا للحكومة العظمى في مكة من سنة ٥٢٠ الى سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين أولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ لذبح أحدهم قربانا لاصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعة على عبد الله أحبهم اليه وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فانكر عليه قريش واجمعوا على مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت ان يفتدى بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب على سهم عدد عشر وعلى آخر اسم الله واقترعوا فوقعت القرعة على عبد الله فزادوا عشرا فى عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتى بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة على عبد الله ثم وقعت على الجمال فى العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بني زهرة فاتت منه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فى ثانى عشر ربيع الاول الموافق اغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد

* * *

هذا كلام العلامة سديو وهو من كبار ثقات التاريخ العصرى ويجمل بنا أن نترجم هنا أيضا المسيو جول لابوم الفرنسى صاحب فهرست القرآن الكريم المترجم للغة الفرنسية فقد صور حالة العالم

كله قبل البعثة المحمدية تصويرا لا يتمالك مطالعه نفسه من الحكم بأنه فى ذلك الزمان كان العالم أحوج ما يكون الى قارعة عظمى تغير شكل الارض وتنقذ الانسانية من بين مخالب المتغلبين عليها ، وهى هذه

كيف كان العالم

كتب المسيو (جول لابوم) فى مقدمة فهرسته الذى جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المتماثلة تحت عنوان محمد ما يأتى :

لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أى دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعى فى ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التى وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التى خصصناها للمشرع العربى مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن . فكان شعب (الوزيغو) الآريين فى اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستنيان) ثم جبروا الى الدخول معه فى حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما فى فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التى شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهيئ للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« أما فى انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التى احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التى تتطلع اليوم للوقوف فى مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهى التى كانت فى ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة فى تلك الغياهب الحالكة .

« أما فى ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد اهميته القديمة وكانت رومة وهى الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعنى مملكة الرومان) فى حالة تململها من استحالة امرها الى مركز دينى بسيط ، ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصليا ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلمانى) ان يجعلها كذلك

بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« اما مملكة اليونان التى كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق اوروبا مقلقا جنوبها من اول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق . فكان (الأسكندينافيون) و (النورفيجيون) و (الدانماركيون) يتزاحمون فى الطريق الذى سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة او بالخديعة .

« فى ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغرى وهى تلك الأمة التى قصرت فيما بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية فى القرن الأول من التاريخ المسيحى لا علاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا فى القرن السادس : تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة ، اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتمرغ فى الاوحال (١)

« اما آسيا فلم تكن اهدأ بالا من اوروبا فى شىء : فمملكة (تيبت) و(الهند) التى اقتبست منها الامم السائدة فى اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها ، والصين التى تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية ، وبالاختصار اغرب المسائل الأجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

« أما السفح الشمالى من الهضبة الاسيوية العالية التى هى فى حوزة الروسيا الآن ، فكانت غير معروفة على الاطلاق . اما مملكة الفرس التى كانت احوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصا من لدن تجريدة الأسكندر المقدونى فكانت مشتبكة فى حروب مع اليونان الرومانيين فى القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة على آسيا الغربية .

« أما فى افريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصرى وعاملين على جعل مصر العامية ذات المجد

(١) كتاب الأنبياء الفصل السابع عشر

القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم ايضا فى الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة فى الجهات الشمالية من افريقيا التى انتزعوها من أيدى (الفندالبين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسحب الاضطرابات الوحشية فى كل جهة ، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير، وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيراً حاداً وان كان وقتياً الا شىء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين . ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق فى بعض صوامع الكهنة وبعض الجراثيم الفلسفية التى كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الى روح اخرى بواسطة بعض اصحاب الجسارة من رسل الرقى فى المستقبل لكانت البربرية اسرعت فى خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من اركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة اهله ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعهم الجغرافى البعيد عن مضطرب الامم التى كان يقال انها متمدنة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التى ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة فى أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط الا فى غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التى كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الى تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، او رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، على ان ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه ابناء استعمروا الشاطئ الغربى من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية انها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى اغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماماً الا بعد ان انجلى عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملكة الوحيدة التى كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة

اما الجهة الشمالية من افريقيا التى اغاروا عليها مرتين والتى كانت بجانبهم نقطة النزاع بين الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لايحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتاب تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين اما المتبدون منهم فكانوا فى الحقيقة احراراً لاسلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بنى حمير سيادة وقتيه فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها فى الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لاغبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب احسن استعدادا من غيرهم لقبول أى دين من الاديان قال المسيو « دوزى » فى كتابه « تاريخ عرب اسبانيا » : كان يوجد على عهد محمد « صلى الله عليه وسلم » فى بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية ، فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفى ملتهم ، نعم يندر إن تصادف اضطهادات دينية فى تاريخ العرب الاقدمين ولكن ماوجد فمنسوب الى اليهود وحدهم . اما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون .وكان المتمذهبون بها لايعرفونها الا معرفة سطيحة ... وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود على شعب حسى كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة من اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم واصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى وكان الاطفال من بنى عقد يدينون لعطارد وبنوطى يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية .وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة افكارهم الدينية : قال (كوسان دوبر سوفال فى كتابه تاريخ العرب : « كان من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة .فكان

هؤلاء خيرون اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهى نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه باخبار اولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه قائلة « اسقونى » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له اهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم! بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين : « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة ايضا — وهى نقطة تستلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو امر اغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة اخرى داعيا الى الالتفات بنوع اخص » : ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه اكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

ويوجد من الشعر ما يدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له ان يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية . وكان له ان يطلقهن متى شاء هواه ، وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . وكان هنالك عادة افظع من كل ما مر واشد معارضة للطبيعة وهى وأد الاهل لبناتهم . (اى دفنهم احياء)

« هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم اى جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى .

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم ارقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلى العدد جدا ولا يظهر انهم كلفوا انفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل

على قرابة قريبة بين الامتين، تلك القرابة يستدل عليها ايضا بتساويهم فى حب الكسب وتآزيهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترق ادبى اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التى كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفى حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك ، فانه لا يمكن ان يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« فى عهد هذه الاحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فى ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

﴿ بعثر الشىء ﴾ فرقه و بدده

﴿ بَعَج ﴾ بطنه بالسكين يَبْعَجه شقه

(انبعج) انشق

﴿ بَعُد ﴾ يَبْعُد بُعداً ضد قرب

(بَعِد يَبْعَد بَعَداً) هلك

(بَعَّده وأبعده) ضد قرَّبه

(أبعد) بمعنى بَعُد أيضا

(باعده) بعّده

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه

(استبعد الشىء) عده بعيدا

(بُعْد باعد) مبالغة كقولهم ليل أليَلَ

(البُعاد) صفة كالبعيد

(البَعَد) البُعد . والبعيد

(البَعِد) الهالك والبعيد . يستوى فيه الواحد والجمع

(البُعْد) ضد القرب . وفى اصطلاح الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله والتجافى عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق

﴿ بَعْدُ ﴾ ضد قبل وقد يأتى بمعنى مع . وهو اذا أضيف أعرب وان لم يضف وتنوسى المضاف اليه بالمرة بقى معربا . وان التفت الى معنى المضاف اليه بنى على الضم .

﴿ أما بَعْدُ ﴾ يقال فقد منَّ الله علينا بالاسلام الخ أى أما بعد حمد الله . و يسمى فصل الخطاب

(بُعْداً له) دعاء عليه

وفى لغة بُعدٌ له وسُحقٌ

﴿ بَعِر الجملُ ﴾ يَبْعَر بَعَرا ألقى بَعْره

﴿ البَعْر والبَعَر ﴾ روث ذوات الخف

والظلف جمعه (ابعار) واحدته بَعَرة

(البعير) الجمل البازل أى الذى بلغ تسع سنين أو الجمل الجذع أى الذى بلغ خمس سنين . يقع على الذكر والانثى يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعِرة وبُعْران ويجمع الاول أيضا فيقال أباعير وأباعر

بعزق الشيء بدده

بعض الشيء جزء منه ويجوز أن يكون اكثر من بقيته جمعه أبعاض

البعوض حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويلة لها شراهة فى مص دم الانسان وعصارته والانثى منها أطول مصا وأشد عضا من الذكر . تكثر فى المحلات الرطبة وعلى شواطئ الانهار . تطير فى كتائب حافلة ولها دوى حاد تلد على الماء بويضات عديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين حتى تَخرج منها ديدان صغيرة هى الدعاميص فتمكث فى الماء حتى ينبت لها أجنحة فتخدمها بويضتها كسفينة تصل بها الى الشاطيء ومنه تطير

يجب على الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه أذى كبير اذا كان القرص كثيرا أو كان البعوض متحملا بميكروبات الحمى الملارية ولاجل الشفاء من الآلام التى تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) غراما من حمض الفنيك فى نصف لتر من ماء غال وتغسل به الاعضاء المصابة أو يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحرى و (٢٠) غراما من كلورور الجير ويذاب فى نصف لتر من الماء البارد ويغسل به الموضع المتألم

من الاضرار الشديدة التى يحدثها البعوض فى المدن التى فيها المستنقعات هى ما تسببه للانسان من الحمى الملارية والحمى الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان على الابخرة المؤذية التى تتصاعد من الاراضى والمستنقعات وتحتوى على ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمى الملارية وذلك أنه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقى معلقا فى الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر فى دمه ويورده اهاويل الحمى و برحاءها . والبعوض يحمله للانسان فى رجليه وأجنحته ويدخله الى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقى منه فى البلاد التى فيها مستنقعات (انظر حمى ملارية)

(بُعِضَ القومُ) أصابهم البعوض

فهم مبعوضون

(تبعض الشئ) تجزأ

﴿ بَعّ الماء ﴾ يبُعّه بعّاصيه بكثرة

(بَعّ السحابُ) يَبِـعّ بعّا ألح بمطره في مكان

(البَعَاع) المتـاع . ثقل السحاب من الماء

﴿ البَعْبَعَةُ ﴾ تتابع الـكلام بعجلة منه بعبع فى كلامه

﴿ بَعَق ﴾ نحر وشق من بابى نصر وقطع

﴿ بَعَل الرجلُ ﴾ يبْعل بَعْلا و بعُولة صـار بَعلا و (بَعَلت المرأة) صـارت ذات بعل

(باعل القومُ قوما) تزوج بعضهم بنات بعض

(تبعلت المرأة) أطاعت بعلها

(تبعّل الرجلُ المرأة) صار لها بعلا

(البَعل) صاحب الشيء يقال . من بعل هذا الحانوت أى صاحبها والزوج . والمرأة بعل و بعلة جمعه بعال و بُعُول

﴿ البَعل من النبات ﴾ ماسقته السماء وقيل البعل ماشرب بعروقه بالسقى

﴿ بعلبك ﴾ مدينة من مدن الشام تبعدعن دمشق (٦٥) كيلو متراً وهى مدينه قديمة قيل بناها سليمان عليـه السلام وقيل بناها قسوس مصريون أو آشاريون نزحوا اليها من القدم . وهى مدينة ذات آثار عجيبه وخرائب غريبة يقصدها السواح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهى الآن قليلة العمارية لايبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت فى الزمان السالف ذات شهرة فائقة

﴿ البغبُور ﴾ الحجر الذى يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فَغفور)

﴿ بَغَتَه ﴾ يَبْغَتَه بَغْتا فجئه و (باغته) فاجأه

(البَغت والبَغْتة) الفجأة

﴿ البُغاث ﴾ و بفتح الباء و كسرها طائر قريب من الاغبر . الاثنى بغاثة . والجمع بِغْثان

﴿ بغداد ﴾ هى عاصمة الخلافة العباسـية بناها المنصور أخو ابى العباس السفاح لما ولى الخلافة وضع أساسها سنة (١٤٥) ه على شاطئ نهر الدجلة حول هضبة كان ينصب عليها العلم العباسى وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا وجعل

حواليها مزارع لخاصته ويسمى جانب بغداد الشرقى الرصافة ويسمى الجانب الغربى الكرخ . بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة اسلامية قبلها ولا بعدها للآن . أما فى العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رجال أهل الفضل من الاقطار الغربية والشرقية ومجتمع أصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب وأما فى الصناعة والتجارة والزراعة وسائر أسباب العمران فكانت فى مقدمة سائر مدن الارض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطلب العلم والثروة والتخرج فى الفنون المختلفة حتى بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهى مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم وقد روى الراوون احصاآت مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وانديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من اكبر مدن العالم وأرقاها كعبا فى المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر اكبر ملوك العالم فى ذلك الزمان . ولم تزل بغداد للآن عامرة الا أنها سقطت عما كانت عليه وأصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠٫٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر الخ وتسمى أيضا الزوراء وبغداذ ودار السلام

(تَبَغْدَد) انتسب الى بغداد أو تشبه بأهلها

البغدادى هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مؤلف (العبر والخبر فى عجائب مصر) طبع فى انجلترة سنة (١٨٠٠) م وفى باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجرى ولد ببغداد سنة (٥٥٧) ه تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الى دمشق ودرس بالجامع الاموى ثم زار بيت المقدس ثم وفد الى القاهرة ودرس بالازهر وكان مشهورا بالعلوم عامة و بالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

البغدادى هو عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجى المتوفى سنة (١٠٦٩) ه وله من التأليف (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب) وهى شرح شواهد شرح

الرضى الاسترابادى على الكافية لابن الحاجب توفى سنة (١٠٩٣) هـ

﴿ بغدان ﴾ هى ملدافيا قطر من أوروبا انضمت الى مملكة الافلاق أو الفلاخ وكونت مملكة رومانيا . وهى بلاد مراع وغابات وديانتها الارتودوكسية الا قليل من أهلها. خضعت للقوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول . وفى القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولدافا وسميت بغدان باسم مؤسسها فأغار على بعض اولاده التتار فالتجأ الى الاحتماء بالدولة التركية . فبقيت كذلك مضطربة على الدولة حتى اخضعها تماما السلطان سليمان عند اغارته على فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتى خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) م عقب الحرب الروسية .

﴿ البغض ﴾ ضد الحب

(البغضاء والبِغضة) شدة البغض

(البغيض) الشديد البغض

(بَغضه يبغضه) ضد أحبه وهى لغة رديئة . واللغة الجيدة (ابغضه)

(بَغَض يبغِض) وبَغِض يبغَض . وبَغُض يَبْغُض . صار بغيضا

﴿ البغل ﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان أو الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان فى هيئته وشكله ومن الحمار فى صبره وقناعته بالقليل وجلده على الاعمال الشاقة . يعرف سن البغل من أسنانه فانه عند ولادته لا يكون فى فمه غير ضرسين فى كل جهة وفى كل من الفكين . وفي الشهر الاول يظهر له ضرس ثالث و بعد ثلاثة أشهر ونصف أوار بعة أشهر ينبت له القاطعان المشتركان . و يظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع أيضا ما بين الشهر السابع والثامن . هذا هو التسنين الاول للبغل ثم لا يطرأ على أسنانه شيء يدل على سنه غير ما يحدث فيهامن علامات استعمالها كذهاب حدتها وتآكل اطرافها الخ وهكذا الى مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدئ دور التسنين الثانى وهو ابن سنتين ونصف أو ثلاث سنين فتتجدد له أسنان أعرض من أسنانه الاولى ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف أو أربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها . ثم تظهر الانياب السفلى . ثم متى بلغ الخمس سنين تظهر انيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس و يتم جهازه السنى و بعد ذلك يعرف عمره بما يحدث فى الاسنان من آثار الاستعمال حتى يبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من انواع الامراض مما لا مناص له فيها عن الطبيب البيطرى . ومما يجب ان ننبه اليه هنا هو ان يستشار البيطرى فى امره عند انحراف يبدو منه فى الصحة . وعلينا ان نأتي هنا على مايحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتى يحضر البيطرى

(١) اذا رأيت تهاطل مواد مخاطية من أنف البغل فاعلم ان ذلك دليل على حدوث مرض معد فى جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطرى

(٢) اذا أنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلاة وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه ثقيل وسريع فلم انه اصيب بضربة حرارة من جزاء شغله تحت شمس حارة أو مكثه فى اصطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك فى الحال ان تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب على بدنه ماء باردا مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيدا فان وجدت الجمود لا يزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بمغلى البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتى تحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا فى ركبة البغل من جهل قائد أو من ضعف طرأ على ساقيه المقدمتين فصب على جرحه ماء باردا على هيئة مطر ثلاث أو اربع مرات فى اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود . فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليماني . أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم . ولكن يجب استشارة البيطر فى هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب فى رجل البغل اثر فى الحال فى جهاتها الرخوة واحدث عرجا للحيوان . وسبب هذا الالتهاب هو الافراط فى العمل والبرد الفجائى واحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط من الاكل . هذا الداء يكون مصحوبا بحمى وفقد فى الشهية واعياء وحرارة مرتفعة في الحافر وقد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطر وفى مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا غزيرا وان تخلع نعاله و يوقف مدة ساعات عديدة الى منتصف ركبته في ماء جار وان لم يوجد ماء جار وجب صب الماء على سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتى يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة في العلاج

(٥) اذا طرأ على البغل مغص فى بطنه يسبب فساد فى الهضم أو عقب شربه ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر و يجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكاقويا و يشرب شايا من البابونج أو الشاى نفسه . فاذا زادت الآلام وجب فصده و يجب دلكه بقش مغموس في خل حار جدا وخلاصة التربنتينة ثم يعطى شايا جديدا كما سبق ولكن باضافة من (١٢) الى (١٥) غرامامن اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب ان يترك فى راحة وان يحمى من الاطعمة و يكتفى باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا فى الماء

(٦) أما فى حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطى مثل قشر الصفصاف أو البلوط أو جوز الغال أو ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديدا أعطى رأسان أو ثلاث رؤس من الخشخاش (أبى النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال أى لاتنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بأن يفصل النبات المعد لتكوين البزور وترفع اعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع على الاستجماتة قليل من المسحوق التناسلى المأخوذ من النبات المراد الحصول على نتيجة تصالبه بالنبات الثانى . و بهذه الصفة تحصل النباتيون على ازهار عديدة متنوعة وقد شوهد ان النباتات البغلية تتناسل ولكن باقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم اخصابها او أخذت شكل احد اقاربها ولذلك لا يشاهد بينها انواع متوسطة

(البغَّال) صاحب البغل أو سائقه

﴿ بَغَمَت الظبية ﴾ تبغُمُ وتبغِم بغوما و بَغِمَت تَبْغَمُ بغاما صاحت الى ولدها فهى باغمة و بغوم . ومثل بغّم تبغّم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البُغام) صوت الظبية

﴿ بَغَا ﴾ عليه يبغو بغْواً جنى عليه فهو (بَغُوٌّ)

(بغَاه) يبغيه بغى و بغاء و بُغية و بِغْية طلبه

(بَغَت المرأة) زنت فهى (بَغِيّ)

(بغى الرجلُ) حاد عن الحق

(البغْية) مايبتغى و يطلب نحو (انه بغيتى)

(ابغاه الشيء) أعانة على طلبه

(البُغْيَة والبَغِيّة) الحاجة

(تَبَغّى الشيء وابتغاه) طلبه

(مَبغَى الشيء) ومَبغاته مكان طلبه

(تباغوا) بغى بعضهم على بعض

(انبغى) تيسر وتسهل

(البغَاء) الطلب . مايطلب

(البغْيُ) الظلمُ . والخيانة

﴿ البغوى ﴾ هو أبو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنة فى الحديث) . توفى سنة (٥١٦) ه

﴿ البغوى ﴾ الشافعى هو المعروف بالقراء مؤلف التفسير المسمى (معالم التنزيل) توفى سنة (٥١٠) ه

﴿ بقدونس ﴾ أنظر مقدونس

﴿ بَقَرَهُ ﴾ يبقُرُهُ بقَراً فتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لانه يبقر أى يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿ البقر ﴾ اسم جنس . والبقرة تقع على الذكر والانثى . والهاء فيه للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التى سخرها الله للانسان اعانة له على مشاق العيش وشدائده وأجودها ما كبر وسمن بسرعة مع استمرارها فى العمل . والسن الذى يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهرا ولكن لا يجوز ان تدمن فيه . وتبلغ متى بلغت أربع سنين من عمرها تقريبا وتفقد سائر أسنانها اللبنية . ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضى عليها بأن لا تسمن وأن تفقد من ثمنها لان قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد ذلك السن فلا يمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمر البقرة من أسنانها وذلك أن لها (٣٢) سنا منها (٢٤) ضرسا و (٨) قواطع كلها فى الفك السفلى (أى القواطع)

عند ما تولد البقرة لا يشاهد فيها الا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعد مضى خمسة أو ستة أشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة . وفى الشهر الثامن عشر تبدل أسنانها . وهى اكبر حجما واكبر مقاومة وتظهر على هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متى بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متى بلغت من ثلاث الى اربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متى بلغت خمس سنين ولما كان هنالك أجناس من البقر يتقدم دور التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها . وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التآكل فى أسنانها من كثرة الاستعمال . وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت اولا . ويمكن معرفة سن البقرة أيضا من قرنيها وذلك بأن البقرة التى فى سنتها الثالثة يرى فى قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جدا ومتى بلغت البقرة أربع سنين وجدت لها حلقتان فى تلك الجهة . ولكن يحدث أن هذه الحلقات تتآكل من الغبار الذى تحمله على كتفها فى العمل . ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا أبقارهم أقل عمرا مما هم عليه فى الحقيقة فليحترس منهم

(ابقار الشغل) يجب أن لا يزيد سن ابقار العمل عن خمس سنين ويجب أن تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لا قويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لا تحتمل البرد فى فصل الشتاء ويجب أن (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقونه . ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان اكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة الى الطعام دل ذلك على أنها ستكون أقدر على العمل ومما يجب الالتفات اليه ان لا تترك البقرة تشتغل حتى تضعف وتضمحل وأولى للفلاح ان تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها اربع ساعات فى اليوم من أن يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات فى ذلك العمل الشاق وهو لا يجهل ما يعود على أرضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار فى أرضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب على كل فلاح معرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتى يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتى على موجز من أعراض أمراضها وطرف من وسائل علاجها ايفاء لحق هذا الموضوع فنقول

البقرة الصحيحة تتنفس فى الدقيقة الواحدة من (١٥) الى (١٨) مرة . والعجل يتنفس اكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك على حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالاصابع فيحس بنبض العرق فى باطن الذيل من جهة قاعدته .

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد فى الشهية وعدم اخراج لسانها فى وقت الاكل وسرعة فى التنفس والنبض .

(أمراضها) من أمراضها المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الى الارض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفى القائه بنفسه الى الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزيقا فى أحشائه . ولذلك يحسن تمشيته ولو بشىء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة . ويعطى شايا مهيجا مثل الشاى نفسه أو مغلى البابونج . ويعطى هذا الشاى برفع رأسه الى فوق واشرابه اياه جرعة جرعة . ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متى انقطع الاجترار من بقرة جاءتها الحمى مصحوبة بكآبة وأنين . فى هذه الحالة يغلى لها ليتر من انواع الشاى التى تقدمت ثم يضاف اليه (١٥) غراما من صبغة (الالوويس) أى الصبر أو عود الند . و (١) غرام واحد من مسحوق (الايبيكا كوانا) ويعطى جرعة كل ساعة ليترا حتى يعود الاجترار ومتى عاد وجب ان يستريح الحيوان يوما أو يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء أربع أو خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متى انتفخت بطن البقر بعد ان أكلت عشبا وجب ان تعطى ليتراً من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غرام من (الالكالى فولاتيل) أى القلى الطيار

فان لم تفد الجرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة . وفي الوقت نفسه توضع جوخه فوق ظهر البقر وتندي بالماء البارد ومهما اسرع في اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء اوفر فأذا خشي عليه من الاختناق وجب ان يثقب جانبه الايسر بآلة بازلة فان لم تكن وجب ان يطعن من جانبه الايسر في جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون في البطن ثم ينادى البيطر

(الاسهال) اذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا أستمر الاسهال وجب ان تعطى مغلى (الجنتيان) أو قشر الصفصاف أو الراسن (وهو المسمى بالفرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل وهو البابونج أو الابسنت وهو الافسنتين وتغسل بهذه المغليات او المنقوعات ايضا

(السعال) الاولى في مسألة السعال أن ينادي البيطر

(ضربة الحر) البقرة التي اشتغلت كثيرا جدا أو التي أسرعت في المشى تحت شمس محرقة أو التي مكثت في اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة على أرجلها رأسها مدلاة الى الارض وممتدة الى الامام وأطرافها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة في التنفس اوانتفاخ في العرق . في هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لامحالة وكل علاجها أن توضع في ظل في هواء مطلق ويصب على جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا استمر الخدر فليوقظ أحساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وأن تغسل بها وان تسقى نبيذا حارا أو منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول. وهنالك اسعافات أخرى ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) في الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقيه كما يجب ويعترى هذا الداء البقر من كثرة المشى على أرض صلبة فتعرج وتسخن أرجلها وتعتريها الحمى وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال هذا المرض الذى يجر على الحيوان مالا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها وان تقاد الى غدير ماء أو الى مستنقع ماء فتغمر أرجلها في الماء ساعات متوالية ثم يوضع على أرجلها المصابة (لبخة) من (الهباب)

المعجون بالخل

(الحمى البثرية هذا الداء) خطير معد قد يودى بحياء كثير من البقر كما ثبت أخيراً وهو يبتدىء بظهور بثرات على جلد البقرة ولا سيما فمها و يسبق هذا حمى وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافقا الحنك حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه على هيئة خيوط ثم تنصرف الحمى فى مدة (٤٨) ساعة متى انتهى ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدماميل وتجف و بما ان هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة واحضار البيطر ليرى رأيه فى العلاج

(الزكام الغنغرينى) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة امره فى مبدأ ظهوره و يعرف بمجيئه من اعراضه الاولى وهى حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهية وحرارة فى الفم وتورم فى الاجفان وتدمع فى العينيين وظهورها باللون اللبنى وانخفاض الرأس الى الاسفل وتلون الغشاء الانفى بلون البنفسج مع تورمه الامر الذى يجعل التنفس ذا لغط واحيانا تكون هذه الاعراض مصحوبة بنزيف أنفى وتظهر دماميل فى مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالاختناق لامحالة

(البول الدموى) هو ان يقل بول البقر و يغلظ و يتلون بلون دموى وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذى يسبب لها فساد الدم . فيحتم الحيوان و ينحل جسمه و يصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوى) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جدا و يعرف باضطراب هائل يطرأ على وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائى على قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائما فليقتنع بها دليلا فى الاكثرية دون الكلية وذلك أن قيمة البقر الحلوب تعرف من كبر حجم أثدائها وشكلها الظاهرى فان استعرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت ان تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت اثداءها بارزة من بين فخذيها الى الوراء فاعلم انها بقرة حلوب غزيزة اللبن واحكم بالعكس ان كانت اثداؤها داخلات بين افخاذها مستترات فيه وهنالك علامة اخرى كبيرة القيمة وذلك

ان في خلف ثديي البقرة قمتين شعريتين مركزيتين تشبهان قمة شعر الانسان فى يافوخه من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها من كل جانب . فان رأيت ان الشعر فيهما نابت بعكس الوضع الطبيعى لجمع الشعر الذى فى تلك الجهة أى ان مسحتة بيدك فرأيت انه نابت من الاسفل الى الاعلى فاعلم ان مستقبل هذه البقرة حسن من جهة اللبن والا فلا غالبا . وقد فطن باعة البقر لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة بتكليف الشعر غير طبعه فان اردت معرفة تدليسهم فمر بيدك على تلك الجهة من أعلى الى اسفل فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم أن ذلك الوضع طبيعى والا فاعلم انه مصطنع

فان كانت البقرة بالغة فيعرف قدرها بكبر حجم أثدائها وليحترس بأن لا يكون كبرها نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من الادواء المختلفة ويكفى لمعرفة براءتها من من ذلك ان يضغط باليد على الثدى فان وجد لينا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامداً فيه مقاومة فاعلم ان كبره من مرض

وتعرف البقرة الجيدة ايضا بوجود ثنيات طولية فى الجهة الخلفية من ثديها بعد حلبها أو بعد انتهاء زمن الحلب منها . وكلما كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك دليلا على ان لبنها يحتوى على مقدار من الدهن يختلف طبعا وقيمة

ثم اعلم بعد هذا ان البقرة الجيدة لا تعطى لبنا غزيرا جيدا الا اذا اعتنى بها وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء كان باردا أو حارا لا ينجب فيه لبن جيد لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء الذى تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك يزداد لبن الابقار فى زمن البرسيم . وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

(بقر الوحش) المها و الايل واليحمور والثيتل والوعل

﴿ البقش ﴾ شجر يشبه شجر الآس تتخذ منه المعالق والمغالق لمتانته

﴿ بَقَع ﴾ يبقع بَقْعا ذهب ومثله (بَقِع)

(بَقِع لونه) يبقع بَقَعاً اختلف فهو (أبقع جمعه بُقْع)

(بَقِعَت ثيابه) ابتلت بنضح الماء عليها

(الباقع) الضبع والغراب الابقع

(الباقعة) مؤنث باقع . والرجل الداهية الذى لا يُدهى

(البَـقَع) حال الابقع

(البقيع) هو الموضع لذى فيه اصول من اشجار متنوعه

(بقيع الغرقد) مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذى فيه بياض وسواد جمعه (بقعات)

(البُقعة) والبَقعة القطعة من الارض جمعه بُقَع و بقاع

البقعة فى الثياب البقع التى تحدث على الثياب تختلف باختلاف المواد التى احدثتها . فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها . وعليه فرفع بقعة من على ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التى القيت على عاهن علم الكيمياء وكلفت بحلها وحدها

من المواد التى تبقع الثياب

١] الحوامض المعدنية . وهى بمجرد سقوطها على الاقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض مخففة بالماء أثرت على الالوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقى لها أثرا

٢] الحوامض النباتية . لما كانت هـذه الحوامض خفيفة قليلة الحرافة فلا تحدث بالثياب الا آثارا غير خطيرة . فان سقط على الثوب مثلا خل أو ليمون أو برتقان الخ احدث فى الثوب لونا احمر برتقانيا

٣] القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير . هذه المواد اذا سقطت على الاقمشة الصوفيـة والحريرية حللتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الالوان الا النادر الشاذ . وبما أن تأثير القلويات على الالوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عوملت البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع اليها لونها الاصلى وكذلك تعود الثياب الى لونها الاولى اذا عوملت بقعتها الناشـئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

٤] الوحل . وحل المـدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل على كثير من مواد حديدية

٥] الشحوم الحديدية . تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها أن تعتم الالوان الاصلية

٦] الماء اذا سقط على بعض الثياب الجديدة أذاب منها المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

٧] الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الألوان التى سقط عليها

٨] الدهنيات . متى سقطت مواد زيتية أو شحمية على الثوب أحدثت فيه تعتما فى اللون ثم متى سقطت عليها الاتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

٩] المواد النباتية . مغلى الحشائش مثل الشاى والشكولاتا والقهوة سواء كانت فى الماء أو فى اللبن والاشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة ، و بالايجاز كل المركبات النباتية يحدث بقعا على الثياب تختلف باختلاف طبائعها

١٠] الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع أى عمل ميكانيكى رفعه منها

١١] الدم . لا ينكر فعل الدم على الثياب وخصوصا البيضاء منها

١٢] العرق . يبقع الثياب على نحو ما تبقعها القلويات

١٣] الهباب والدخان . هذه المواد تبقع الثياب ببقع صفراء ضاربة للخضرة أو غير ذلك

١٤] الورنيش والبوية . الورنيش والبوية وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها مواد مبقعة شديدة التشبث بالثياب

١٥] البول . البول الحديث ولاسيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هى المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه فى موضعه من هذا الكتاب

﴿ بقّ الماء ﴾ من فيه يبقّه بَقا قذفه بعنف

﴿ البَقّ ﴾ حيوان مستدير مفلطح رمادى اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة فى النهار تختفى فى ثنيات الفراش او فى خشب السرير وحديده أو فى خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء فى الشقوق الضيقة جدا ومتى

اطفئ السراج أو قلل نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر أن تراها على الجسم أو على الثياب وهى تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا بيضى الشكل خشنا ليعلق فى الجهة التى يوضع فيها ولا يتدحرج . لدغة البقة مؤلمة فهى تنتج أحيانا انتفاخا فى وسطه نقطة حمراء لا تلبث أن تزول

(بَقّق المكانُ وأبقّ) صار فيه ق

(بَقْباق) اتباع للقَلاَق يقال (رجل لَقْلاَق بَقباق) أى يكثر الكلام

﴿ بقل ﴾ يبقُل بَقلا ظهر

(بَقَلت الارض) انبتت

(ابقلت الارض) انبتت البقل

(البَقّال) بياع البقل

(البَقْل) ما نبت فى بزره لا فى أصل ثابتة واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بقلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء أو الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة أيضا

(بقلة الزهراء) الرجلة أيضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة أيضا (انظر رجلة)

(البقلة الباردة) اللبلاب

(الباقِلىّ والباقِلاَء) هو الفول الواحدة (باقِلاّة وباقِلاّءة) (انظر فول)

﴿ الباقِلاّنى ﴾ هو القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى .

كان من علماء الكلام المشهورين اشعرى المذهب انتصر للامام الاشعري وايده واوضح طريقته

سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه فى العلوم انتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند أهل العلم . يروى انه ناظر يوما ابا سعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضى أبو بكر الكلام على عادته ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ، ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه ان اعاد ماقلت لاغير لم اطالبه بالجواب. فقال الهارونى اشهدوا على انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال

توفى القاضى ابو بكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به
وانظر الى القبر مايحوى من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام معتمدا

وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

صلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبره باب حرب

(ابن بقية) هو ابو طالب احمد ابن بكر بن بقية العبدى النحوى. كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح فى النحو لابى على الفارسى واحسن فيه قرأ النحو على ابى سعيد السيرافى وابى الحسن الرمانى على الفارسى

توفى سنة (٤٠٦) ه

﴿ بك ﴾ هى كلمة تركية معناها السيد والامير وهى تلفظ هكذا (بيْ) ومن هنا سمى مؤدب الملك فى بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم اطلقت أتابك على الوزير ووكيله وعلى الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبلا فى مقابل الباشا في معنى وال أو حاكم اقليم أو أمير تابع لسلطان كما هو الشأن فى بك تونس (باى تونس) ثم صارت الآن تطلق على كبار موظفى الجيش بحريا وبريا وتوسع فيها حتى صارت تعطى الآن لقبا تشريفيا بدون مراعاة لوظيفة أو وراثة

﴿ بَكَأت ﴾ الشاة تبكأ بَكْأً وبَكُؤت تبكؤ بَكاءة وبُكوءا . قل لبنها. (بكأت البئر) قل ماؤها فهى (بَكِىء وبكيئة) جميعها (بِكاء وبكايا)

﴿ بكالوريا ﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلى وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجعلوا للفائز فى الامتحان اكليلا من الدفلى شاملا لأثماره العنقودية . فصارت اليوم هذه الكلمة تعنى الشهادة التى تعطى لمن يؤدى امتحانا فى مبادىء العلوم على نحو ما تجرى عليه نظارة المعارف المصرية

تحتم نظارة المعارف على الطالب أن يقدم اليها طلبا على استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التى تلقى فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التى تحصل عليها قبلها وترسل للنظارة مكتوبة بخطه باللغتين العربية والاجنبية التى تلقى بها الطالب دروسه ويقر على صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص . ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء فى الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين . فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كلف الطالب بالذهاب الى محل اللجنة التى سيكون امتحانه بها فيكتب اسمه بيده فى دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب اية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت النظارة عدم قبول أى طالب لا يكون صاحبه حاصلا على شهادة الكفاءة . ثم هى لا تقبل حامل شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضى عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت نظارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الى نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمى . والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبي يتوسعون فى علمى الجغرافيا والتاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية واما القسم العلمى فعلى طلبته التوسع فى الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب فى هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق والآخرين يهيأون لمدرستى الطب والهندسة

العلوم التى تقتضيها البكالوريا هى النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة الثلاثة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة اجنبية أصلية ولغة اجنبية اخرى اضافية

وقد جعلت النظارة للغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرتها بأربعين لا يعد الطالب ناجحا الا اذا حصل فيها على نصفها شفهيا

الامتحان يجرى على اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح على اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع على ورقة الامتحان وهى طريقة قضت على تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفى مقدمتها الازهر حتى لا يعلو صوت يشكوي من الطلبة الساقطين كما حدث فى امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالى ﴾ هو نوف البكالى ابن فضالة من علماء التابعين توفى بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بَكَتَه ﴾ يبكته بَكْتا و بكّته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصى واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هى الجراثيم الحية التى تتكون فى حالات التخمر والتعفن فى السوائل والاجسام و يطلق عليها

أسماء مختلفة كميكروب وباسيل وفطر الخ

وقد اطلعنا فى مجلة الطلبة من سنتها الثالثة على مقالة لحضرة الفاضل محمد افندى شوقى مساعد مدرس علم النباتات والحشرات بمدرسة الزراعة المصرية فى هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها على عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا وباحثينا تنويها بهم وحفظا لثمرات عقولهم . قال حضرته :

مقدمة

لقد فكرت فى كتابة شىء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لايكاد يخرج من بطن أمه حتى تبتدئ تلك المخلوقات الدنيئة فى مشاركته الحياة بان تسعى للوصول الى امعائه عن طريق اللبن الذى يرضعه الوليد من ثدى امه . وليست الامهات بجانيات على ابنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن انما يفرزون البانهن نقية من الادران حتى اذا ما قابلت الجو اتصل بها شىء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لاتحصى فبعد ان كانت امعاء الطفل طاهرة (١) طول مدة الحمل تصبح مأوى لكثير من الميكروبات التى تستمر فى الزيادة بدخولها مع الاغذية المختلفة النوع الغير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق فى الاماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليد والجسم أو بقلة الاكتراث بهش البعوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد

فنرى الآن انه من الواجب ان يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعد ان عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتى يتسنى لنا بذلك مقاومتها بعد ان نعلم عنها اكثر من اسمها ونستطيع بذلك أيضا ان نرشد سوانا من غير المتعلمين الى اتقائها

---

(١) قال شيلو فى مجلة الصحة الالمانية جزء ١٩ ان الجنين يولد معقم الامعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول اى غذاء وليس اقل من سبعة انواع من البكتيريا عرفت فى امعاء الجنين قبل تغذيته اولها الكولى كوميون التى تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الى ان يموت

وبما ان دراسة هذه المخلوقات قلما ترد على فكر غير طالبى الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت ان اكتب موضوعى هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعى هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتى فيه على كليات وجزئيات الموضوع اذ هناك من الاختصاصيين من هم اولى بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن ان هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة ما يوفى حاجة المدقق . ولكنى آمل ان اصل بعملى هذا الصغير الى افادة أهل بلادى خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع على تلك المؤلفات الجليلة حتى يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كما انهم يدركون كيف يختارون اغذيتهم ويحفظونها من التلف الذى تلحقه بها تلك الميكروبات والذى يؤثر على صحتهم فتعتل وربما كان سببا فى قصر الحياة

ولقد اعلن الاستاذ متشينكوف رأيه عن قصر العمر المتسبب عن هذه الميكروبات وذلك فى كتابه (اطالة العمر) المؤلف فى سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها فى عدة مجلات وجرائد قال « من المعلوم ان الانسان قد ورث اشياء كثيرة عن اسلافه منها ان جهازه الهضمى يشبه الجهاز الهضمى للقرود وان الاسيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهى قادرة على هضمها بسهولة تامة فكأننا نحن بنى الانسان خلقنا قابلين لا كل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا الهضمى المشابه لجهاز القرود ولكن بما اننا نتغذى باغذية اغلبها من النباتات المنزلية التى هى بدون شك أسهل هضما كما اننا نؤثر عليها وعلى باقى الاغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفه من الطبخ الامر الذى يزيدها سهولة وسرعة فى الهضم فلا شك اذن فى اننا انما نستعمل فى ذلك جزءا من الجهاز الهضمى لا الجهاز كله وهذا الجزء الذى نستعمله هو المعدة والامعاء الكبرى دون جزء من الامعاء الصغرى وايد أقواله بأن عدداً كبيراً من الامراض التى تعترى الانسان فتكون سببا فى شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغرى التى لا عمل لها سوى حفظ انواع البكتيريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لما فيها من الاغذية الصالحة لها وقد قال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزى الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغرى لبعض الناس الذين كانوا يشكون بامراض هى السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها على أحسن حال وفى صحة اتم من ذى قبل

ولا شك فى أن الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحى للانسان كما أن أغلبها يكون سببا اكيدا لموته وكذلك الحال مع باقى الحيوانات

وكما أن البكتيريا تسبب كثيرا من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها ما يؤثر على جذورها فيميتها ومنها ما يفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الاضرار التى تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيرا من المزايا سواء للحيوان أو النبات فأغلبها تؤدى كثيرا من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير فى كثير من أنواعه مثل تخمير الخبز واللبن الذى نحصل منه على الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتى الكلام عليها فى باب آخر

وكما أنها تفيد الانسان فى حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو فى جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى الى أزوتات يتغذى بها النبات ويفيد بها الارض كسباخ للنبات الذى يعقبه وهذا هو السبب فى زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة ادخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة فى دورتنا الزراعية .

وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة وعظيمة جدا فى هذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة على كثير من الكائنات

تعريفها

اسم (بكتيريا) يطلق على جميع النباتات الدنيئة الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل أو بيضاوية حلزونية أو اسطوانية وهى تعرف أيضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة اوسيزوميستس

وقد سميت بهذا الاسم لان عددها تتضاعف بطريقة الانقسام أى أن الواحدة تنقسم اثنين والاثنين أربعة والاربعة ثمانية وهكذا الا أن الانقسام يختلف ففى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

في الاسطوانيـة يكون الانقسام طوليا وسيأتي الـكلام عليها في باب (أقسامها)

﴿ تركيبها الهيكلي ﴾

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية نباتية واحدة محتوية على غشاء خلوي محاط بحائط من السليولوز ويتركب . . من (ك٦ ه١٠ ا٥) (١) وداخله المادة الحية أو (البروتوبلزمه) وهي شفافة عديمة الشكل أي أنها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التي تسمى كلوروفيل والتي توجد عادة في النباتات الراقية (ك٤ ه٤ از) فالبكتيريا اذن غير قادرة على تمثيل ثاني اوكسيد الكربون من الجو ولذا فهي مضطرة للاغارة على ما يحويه سواها من الاغذية لتسد به حاجتها الغذائيـة كما هي الحال لجميع المخلوقات الطفيلية وأحيانا يكون الحائط في بعضها من مواد زلالية بدلا من السليلوز (المعدود من المواد النشوية) وفضلا عن ذلك فانها تحتوي في بعض الاحيان على مواد ملونة منها الاحمر والازرق والاخضر هذا مع وجود مواد نشوية داخل الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد في الباسيل اميلو بكتر أحد ميكروبات التخمير في الزبد والمسبب لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون في وجود نواة داخل خلية البكتيريا من عدمه ولكن أحد المؤلفين لمدعو فرنـكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بنى قوله على أن المادة الحية في الخلية عند تلوينها لاظهارها (كما هي الطريقـة المتبعة في بحث جميع الاغشية) ظهر أن بعض أجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوبرتج سـنة ١٨٩٢ بحث للتأكد من وجود النواة في الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا أن احكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الازوتيك مع وجود الكحول أو عدمه على السواء وبدون تخفيفها من قبـل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الازوتيك مرة أخرى ونحصت في الجليسرين أو الماء وبهـذه الطريقة أمكن الباحث السالف الذكر أن يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية أحدهما يرى داخل الحائط الخلوي

(١) ك كربون ه ايدروجين ا اكسوجين

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثاني يوجد فى مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التى توجد فى باقى الخلايا النباتية الراقية (أى فى الوسط تقريبا بعيدة عن مركز الخلية بقليل) وامكنه أن يتأكد من مشابهتها لنواة الخلايا العادية فى حالة الانقسام وقد أيد هذا الرأي (كوخ) فى مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠

ويوجد فى القليل منها خارج الخليـة غطاء مخاطى أو هلامى يعرف بالغلاف أو الكيس وقد قال البعض عنه أنه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى . وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلى أى الحيوانات الهلامية وكذا فى بعض المزارع الصناعية لهذا النوع ترى أنها تلتصق بالابرة على شكل خيط عند ما يريد الانسان أن يأخذ بعضها لبحثها

لم يبق الا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو أن النوع المتحرك منها يحتوى على طرف خارج من البرتوبلازمه وهو مستدير الشكل رفيع على هيئة كرباج وجميع البكتيريا المستديرة لا تحتوى على تلك الكرابيج وليس فى استطاعتها التحرك الاختيارى الا فى نوع واحد منها وهو المسمى ميكروكوكس اجيليس أما باقى الانواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التى تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

أما التحرك الذى يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتيريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذى اكتشف فى سنة ١٨٢٧ حركة الاشياء فى السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم ان حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التى هى فيه واحيانا يخطىء الباحث أيضا فى حركة بعضها لوجود تيار متسبب أما عن انحدار الجهاز أو عن وجود هواء فيه الا ان هذا الاخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها فى جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن ترى فى هذه الحال ان الواحدة تتحرك فى السائل كأنها تتحرك بارادتها

أما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير المكروبات عكس بعضها أو من جهة الى أخرى بسرعة زائدة أكثر من

الحالة الاولى ولأجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن ان يميل مائدة الميكروسكوب امالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتى اذا رأى بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له انها تسير سيرها مختارة وأما اذا لم يلاحظ ذلك فلا شك ان السير نتيجة هذا الميلان وهى أذن غير سيارة

واحيانا يلاحظ ان السير يكون من الامام الى الخلف وانما بغاية البطء كما هى الحال فى كثير من الباسيل أو تراها تسير كسير الثعبان كما هى حالة الحلزونية منها واخرى تراها سائرة بسرعة لا يمكن للرائى اتباعها كل ذلك مترتب على عدد الكرابيج التى فى الخلية وعلى مكان وجودها وقد يلاحظ ان البعض منها خصوصا التى تكون فى المزارع الصناعية (المحاليل الاستنباتية) غير قادرة على السير ثم اذا وضعت على زجاجة البحث فى قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التى تستحيل الى محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التى يراها الباحث فليست حقيقية لانك لو تعلم مقدار التكبير الذى نرى به تلك المكروبات لعلمت أيضا ان هذه السرعة قد زاد اضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلى ذلك فسرعتها الحقيقية لا تزيد عن ١٠ سنتمترات فى ١٥ دقيقة أى $\frac{١}{٩}$ ملليمتر فى الثانية وهى سرعة مناسبة لحجمها اذ يبلغ قطر اكبرها من المستدير $\frac{٢}{١٠٠٠}$ من الملليمتر أى ٢ ميكروميلليمتر وعلامته U المقاس المعتاد لقياس البكتيريا ووحدته $\frac{١}{١٠٠٠}$ من الملليمتر ولكن فى باقى البكتيريا خصوصا الموجودة فى القيح فانها لا تزيد عن ٠٩٨ و U أى $\frac{٨}{١٠٠٠٠}$ من الملليمتر وحجمها يبلغ على ذلك $\frac{١}{١٧٠٠٠٠٠٠٠٠}$ من الملليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البرسفور الفرد فتشر ثلاثين بليونا لتزن جراما واحدا أما الباسيل أى البكتيريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ ـ ١٠ U طولا و ١ ـ $\frac{١}{٢}$ U عرضا ومن ذلك يظهر لك مقدار صغرها المتناهى وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

﴿ تركيبها الكيماوى ﴾

التركيب الكيماوي للبكتيريا بحثه نانكى و بريجر وسواهما من الباحثين وقد وجد نانكى مكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامى أو الكيس والمنزرعة فى مزرعه مركبة من $\frac{١}{٢٠}$ من الجلاتين تحتوى على : —

	تحليل نانكى لبكتيرية التعفين. جملة اجناس مختلفة ما	تحليل كابس للباسيل بروديجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر فى مزرعه من الجلاتين
ماء	٨٣'٤٢	٨٥'٦٥	٨٤'٢
زلال*	١٣'٩٦	١٠'٣٢	رواسب ٥'٨
دهن	١'٠٠	٠'٧٠	هذه الرواسب تحتوى على
رماد	٠'٧٨	١'٧٥	دهن ١'٧٤
بقايا (لم تحلل)	٠'٨٤	١'٥٧	رماد ٣٠'١٣ بعد الدهن وهذا الرماد يحتوى على فوصفات الكلسيوم والمجنيزيا وسلفات الصودا وكلورور الصودا. ومقدار الازوت بعد الدهن يساوى ٩'٧٥ من مجموع الرواسب
المجموع	١٠٠'٠٠	١٠٠'٠٠	

* اما المواد الزلالية حسب رأى نانكى فانها لاتجمد بتأثير الكؤول عليها وتختلف عن باقى المواد الزلالية التى من نوعها ولذا خصصها باسم المكروبات وسماها (ميكروبروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

تركيب الميكروبروتين		تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	٥٢'٣٩	٥١'٤٨
ايدروجين	٧'٥٥	٧'٠٢
ازوت	١٤'٧٥	١٦'٧٧
سلفور	ـــــ	٠'٤٠
فصفور	ـــــ	ـــــ
اكسوجين	٢٥'٠٠	٢٤'٣٢

لاشك فى ان التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القارئ فكرة عمومية عن تركيب البكتيريا الكيماوى ولكن هذه التحاليل تتغير تغيراً عظيما فى احوال مختلفة اخرى لأنها ليست الاكيفية الجراثيم تترتب تراكيبها على نوع وتركيب المواد الغذائية التى تتناولها . ولا خلاف فى ان البكتيريا قادرة على اختيار اغذيتها لدرجة محدودة أى انها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية فى ذلك ان تكون كمياتها بدرجة لاتؤثر على جسمها الدقيق الذى لو وجد فى غذائه اضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليه ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا فى تناولها الغذاء أو بعبارة أخرى أصح فى عدم نموها فيه لان اختيار البكتيريا للغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات أو النباتات الراقية له لأن البكتيريا اضعف من هذه حاجة فهى لاتراعى الطعم ولا الرائحة ولا حسن المنظر ولكن اختيارها متوقف على تراكيبها الكيماوية مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتى الكلام على هذا بالايضاح فى باب الاغذية البكتيريا

أما المواد الرمادية فتزداد فى البكتيريا النامية في منطقة كثيرة الاملاح كما ان كمية المواد الزلالية تزداد فيها اذا كانت نامية فى محلول استنباتى كثير الزلال عما اذا كانت نامية فى الجلسرين أو كلورور النشادر

وعلى العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيرا لباقى تراكيب الجراثيم المشابهة لها فان نانكى فصل المواد الزلالية فى خلية البكتيريا بان رسبها بواسطة حمض

الهيدروليك فى حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الاتير والكؤول فى محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكرو بودتين) الذي سبق ذكر تركيبه مشابها تقريبا لذلك الذى حضره شلو صبرجر من خلايا الخمير وهى من قسم البكتيريا الا ان الخمير ارقى منها درجة (انظر جدول تقسيم النباتات) تحت باب « مركزها بين المخلوقات » وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد فى البكتيريا مواد قريبة من المواد الزلالية الا انها سامة وهى من افرازاتها وتعرف بالزلال السمى وتركيبها غير معروف بالتمام الى الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الامراض المعدية وتأثير العدوى وسنتكلم عليها فى باب « الامراض »

أما المواد النشوية فهى موجودة على العموم فى جميع البكتيريا الا انها لاتؤدى عملا يوازى العمل الذى تؤديه فى النباتات الراقية ذات اللون الاخضر خصوصا وقد ذكرت ان خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية) ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوى لم يتم بحثه بالرغم من المعلومات السالفة الذكر حتى نستطيع أن نستخدمه فى تقسيمها أو تعريفها لان ما بينها وما بين أجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفة الفصائل من التشابه فى التركيب يقطع هذا الرجاء وعلى ذلك فاننا فى الحقيقة لم نستفد من الباحثين فى تركيبها الكيماوى سوى نوع المادة الزلالية التى تحتويها فضلا عن بعض معلومات افادتنا من وجهة تغذيتها »

الى هنا انتهى كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن ان اول من اكتشف البكتريا وكشف الستار عن بعض أفاعيلها هو العلامة باستور الفرنسى وقد أفاد اكتشافه هذا النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته قد استطاع أن يجرى العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطارة بمكان لان الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه الميكروبات من كل صوب فتمنع التئامه أو تطيل أمده . أما الآن وقد عرف أن سبب بطء الالتئام هو الميكروب واكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلا أسهل على الجراح من غسل الجرح بمحلول السليمانى كل يوم مرة أو مرتين فلا يمضى على الجرح الا زمن يسير حتى يلتئم ويصير كأن لم يكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم أمكن للانسان حصر الاوباء اذا ظهرت فى دوائر ضيقة ومكافحتها فيها حتى تزول وتتلاشى وقد كانت متى حلت فى مملكة اجتاحتها حتى يروى أن منها ما كان ينتشر فى مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة . وذلك أنه قد علم أن سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل الى أمعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسمه وانه انما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو فى الرطوبات والاوساخ وان خلط المصابين بالاصحاء يفضى الى العدوى ، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتعاطوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يختلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد قوبل بمبيداته وملاشياته فتطارده حتى لا يبقى له عين ولا أثر

نكتفى هنا بهذا القدر ونحيل القارىء الى زيادة بيان فى مادة (ميكروب)

﴿ بكتريان ﴾ اسم مملكة قديمة هى الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر أى بلخ

﴿ أبو بكر ﴾ هو أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم . ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة (١١) هـ . وأنا فى هذا المقام بدل أن نعمد الى تلخيص ما ورد فى مطولات السير نعتمد على ملخص حضرة الاستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة فى هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث فى الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصرى

قال الاستاذ المشار اليه :

﴿ انتخاب أبى بكر ﴾

كانت الانصار منقسمة الى شعبتين الاوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً من الاوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بنى سعادة وهو أحد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار سعد مما يلى سوق المدينة وعندها سقيفة وهى ظلة كانت بالقرب من داره . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار فى تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الى اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الى حماية الرسول وانه لاينبغى أن ينازعهم فى هذا الامر أحد فأجابوه اصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبي ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم فقال له آخر نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا أول الوهن

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين أبا بكر وعمر وغيرهما فمضوا الى السقيفة مسرعين حتى وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه فى نفسه ليقوله فى هذا الموقف فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب فى سبيل دينهم ثم كر على ذكر الانصار فأثنى عليهم ولم يترك شيئا مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روى لهم ما أثر عن الرسول عليه السلام من قوله الائمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فلما أتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بنى جشم بن الخزرج فقال يامعشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس الى ماتصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ماسمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لايجتمع اثنان فى قرن وبعد كلام له قام الحباب ثانية فقال يامعشر الانصار أملكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال أبو عبيدة يامعشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير . فقام بشير بن سعد وهو من بنى زيد بن مالك من الخزرج فقال يامعشر الانصار أنا والله لئن كنا أولى فضيلة

وجهاد وسابقة في هـذا الدين ما أردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبيناوالكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيع على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا أن محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يراني الله انازعهم هـذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لانتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هـذا الامر عليك ابسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم أبو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأى ذلك الحباب قال بشير عققت على بن عمك الامارة قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الاوس ما صنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تامير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا قوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من أمرهم فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى كادوا يطؤن سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر على النهوض ولم يتخلف عن هـذه البيعة الا علي بن أبي طالب ومن معه لانهم لم يحضروا السقيفة وكانوا مشغولين في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبي بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك في المدينة . ولم يزل علي بن أبي طالب مختفيا عن مبايعة أبي بكر ستة أشهر حتى ماتت فاطمة زوجه وكانت لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة . فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته فأرسل الى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقالو أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي ثم قال قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناه . ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتي و بعد أن اتم كلامه قال على لابى بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ثم استغفر على وتشهد فعظم شأن ابى بكر وانه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر للذى فضله الله به ولكننا كنا نرى لنا فى الامر نصيبا فاستبد به فوجدنا فى انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى على قريبا حينما راجع الامر بالمعروف

﴿ اول خطاب لابى بكر ﴾

بعد ان تمت بيعته قام فى الناس خطيبا فقال ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان صدقت فقوموني . الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لايدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل طيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم . قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذه الكلمة مجمل الطريقة التى اتبعها فى خلافته . أخبرهم بواجب عليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه اذا صدف عن الحق وفى هذا ضمان لحريتهم فى القول اعطاهم عهدا ان يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم ان ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم ان ينصفه من ظالمه حثهم على الجهاد الذى كان لابد لهم منه. اخبرهم انه خليفة لينفذ الشريعة اذا عدل عنها فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة أبى بكر ﴾

هو أبو بكر بن أبى قحافة من بنى تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر وامه أم الخير سلمى بنت صخر ابن عامر من تميم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب على الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الى قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه حتى

قال فى ذلك الرسول مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير أبى بكر وكان له فى الدعوة الى الاسلام اليد الطولى وقد اراد ان يهاجر الى الحبشة حينما أشتد ايذاء المشركين للمسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة واجاره على قريش على شرط ان لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بدا من ان يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره واقام راضيا ان يصيبه ما يصيب اخوانه . لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثانى اثنين اذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية فى غزوة تبوك وأمره النبى عليه الصلاة والسلام على الحج فى السنه التاسعة ولما مرض عليه الصلاة والسلام أمره أن يقوم مقامه فى الصلاة

وبعد ان ذكر زوجاته فى الجاهلية والاسلام وذريته تكلم عن اخلاقه فقال لكل عظيم أخلاق يظهر أثرها فى اعماله ظهورا واضحا وتظهر للناس صورتها كلما ذكر أسمه واذ أرنا أن نعرف ذلك من أبى بكر فانا نجد أظهر أخلاقه

﴿ صدق العزيمة — الرقة ﴾

وصدق العزيمة أن يبحث الانسان فى الامر على قدر ما يتهيأ له من طرق البحث ويستعين بآراء غيره ان كان شوريا فاذا اتضح له السبيل عزم ومتى عزم لايثنيه شىء عما عزم عليه حتى اذا رأى الجبال أمامه تريد صده حاول ان يفتح له منها طريقا هكذا كان ابو بكر . والرقة ان يكون الوجدان سريع التأثر وضدها القسوة فترى الرقيق يتأثر من الآلام تصيب الناس حتى اعدائه وتجد عبرته تسابق قلبه الى التأثر وهذان الخلقان يدفع احدهما شر الآخر فى سواس الامم لان الرقة المتناهية تجعل الانسان مترددا فى اموره حسب المؤثرات التى تنال نفسه فاذا كان معها صادق العزيمة امن شر التردد المهلك

اول ماظهر من صدق عزيمة ابى بكر ما كان منه فى بعث اسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله الى مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة واصحابه فى مؤتة وكان فى هذا البعث ابو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتى كانت الوفاة وبويع بالخلافة ابو بكر وحينئذ بلغه ان الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم فى

تأخير بعث اسامة ليكون عدة على المخالفين فأبى شديد الاباء وصمم على تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد فى الامر واخر البعث لكان قد شرع للناس لاول مرة مخالفة ما امر به الرسول امرا حتما وكان يدور على لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث اسامة ثم كلم فى ان يغير اسامة برجل أسن منه يقود الجيش فغضب غضبا شديدا وقال يوليه رسول الله ويعزله ابو بكر واشتد فى الكلام مع عمر الذى كان يكلمه فى ذلك عن بعض الانصار حتى قام واخذ بلحيته وقال عدمتك امك وثكلتك ياابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى ان انزعه . ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضرورى وجوده بالمدينة ليعين أبا بكر لم يشأ الخليفة ان يستبد بالامر على رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة ان رأيت ان تعيننى بعمر فافعل فأذن له وهذا مقام كبير فى احترام ذى السلطان فى سلطانه وفى الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوى حيث رغب ابو بكر ان ينفذ تماما واعتبر ان أسامة مولى من سلطان أعلى من سلطانه فلا ينبغى له ان يفتات عليه ولما ودع ابو بكر هذا البعث اوصاهم بتلك الوصية وهى

لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لأ كلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئاً بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا بأذن الله

سار أسامة وشن الغارة على بلاد قضاعة واخافهم وغنم منهم واستمر فى بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكان هذا البعث مفيدا للمسلمين لان اعداءهم لما تسامعوا به قالوا لو لم يكن للقوم قوة ما ارسلوا جيوشهم تغير على من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة ابى بكر ما كان منه فى اخبار الردة

(الردة)

قدمنا ان كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بامر الاسلام ولم تزك انفسهم الزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله فى سورة الحجرات (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)

فهذه كانت حالهم خضوع فى الظاهر والقلوب بعد لم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ما كان فى المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الى انفسهم مدعين انهم انبياء وبعد ان افاض فى ذلك قال

فلما جاءت ابا بكر الاخبار مكث ينتظر بعث اسامة لانه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترؤا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث اسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وكان قصده بذلك ان يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه من الجند وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله ان تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فابعث رجلا فان اصيب بعثت آخر فقال لا والله لا افعل ولاواسينكم بنفسى فخرج فى تعبينه حتى نزل على اهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بنى عبس فهزم العبسيون واخذ الحطيئة الشاعر اسيرا واقام ابو بكر بالابرق اياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد ابو بكر الى المدينة فلما استراح جند اسامة خرج الى ذى القصة فنزل بهم نقطع فيها الجند وعقد احد عشر لواء لاحد عشر اميرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدى ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن ابى جهل ووجهه الى مسيلمة باليمامة (٣) ووجه فى اثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن ابى امية ووجهه الى جنود الاسود العنسى بصنعاء ومعاونة الابناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته اهل ديا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته اهل مهرة وامر هذا ومن قبل ان يجتمعا وكل على صاحبه فى عمله (٧) سويد بن مقرن الى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين (٩) طريفة بن حاجز ووجهه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الى قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الى مشارف الشام

وبعد ان عين الجنود والامراء كتب للمرتدين من العرب كتابا واحدا (منشورا) ارسله اليهم قبل ان تسير الجنود قال فيه بعد ان بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته اولياءمن دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) وانى قد بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن ابى امرت ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وان يسبى النساء والذرارى ولا يقبل من احد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد امرت رسولى ان يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا اذن المسلمون فأذنوا كف عنهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغى فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود وهذا فيما نعلم اول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ فى مجامع الناس وانديتهم

وكتب الى القواد عهد صورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد فى امر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان اجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى له والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا اجاب الى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من احد شيئاً اعطاه الا الاسلام فمن اجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما افاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لايكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول

﴿ طليحة ومالك بن نويرة ﴾

كان طليحة رجلا من بنى اسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه ان يدعى للناس النبوة ليكون له من الشأن مارای لبنی قريش فدعا الى ذلك قومه من بنى اسد فشايعوه والتفت عليه طيئ لما كان بينها وبين اسد من التحالف ودخلت فى غمارهم غطفان الا ما كان من خواص اقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيئ بأرض نجد . وكان بالمدينة عدى ابن حاتم الطائي وهو سيد من ساداتهم فطلب من أبى بكر أن يذهب الى قومه فأذن له فقدم عليهم وصار يفتلهم فى الذروة والغارب حتى فتلوا فاستقبل جيش خالد فكفه عنا حتى نستخرج من لحق ببزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم فى يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا وقال له أمسك عنى ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدوك ففعل خالد ثم عاد عدى الى قومه وقد أرسلوا الى اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ثم راجعوا الى الاسلام فعاد الى خالد وأخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش ألف مقاتل فسار حتى أتى بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما أحس عيينة بن حصن الفزارى بالضعف جاء الى طليحة وهو ملتف بكسائه فقال له ألا ترى ما يصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء قال نعم قد جاءنى وقال ان لك يوما ستلقاه ليس لك أوله ولكن لك أخراه ورحا كرحاه وحديثا لا تنساه . فقال عيينة . أرى والله أن لك حديثا لا تنساه . يا بنى فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره فانهزم الناس وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر أنت الكاذب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك أن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح . فقال يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الاسلام كله فلا تعنيف على ببعضه فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد أمر على بطون بنى تميم أمراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم من ظل على الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة الى أبى بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك الخلاف مدعاة أن يشتغل بعضهم ببعض وبيناهم على ذلك الخلاف أقبلت عليهم من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت هي وأبوها في بني تغلب وأصلها من بني يربوع من تميم ادعت النبوة فتبعها جمع كبير من نصارى تغلب فهبطت بهم تريد غزو أبي بكر فلما قربت من ديار بني تميم راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فوادعها وثناها عن غزو ابي بكر وحملها ان تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين يخالفونه ثم أرسلت الى وكيع بن مالك تدعوه الى مثل ما دعت اليه ابن نويرة فاجابها واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بان تميم يبدؤن فسجعت لهم سجاح قائلة أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب . فكانت بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم لها أمر بين أظهرهم فتركت بني تميم وعولت على المسير الى اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها وبيناهم على ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت الى الجزيرة وحينئذ ندم مالك بن نويرة على ما فعل وتحير في أمره وكذلك من فعل فعله من رؤساء تميم غير ان من عداه ندموا ندما ظاهرا وأخرجوا الزكاة وأرسلوها الى خالد وأما مالك فوقف وأمر بني يربوع ان يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد احدا فبعث سراياه مغيرة على القوم فجاءته بمالك في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا ثم امر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان بعض أفراد الجيش ومنهم ابو قتادة شهدوا أنهم أذنوا فلما حصل القتل رأوه مخالفا لامر الخليفة ومما اكبر التهمة ان خالدا تزوج زوجه مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك أبا بكر أسف وقال له عمر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه أن تقيده واكثر عليه في ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته فقال هيه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وبعد أن ذكر أن تميما عاودت كلها الى الاسلام ذكر أمر بني حنيفة ومسيلمة وقال .

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الى اتباعه وكان من طلبه ان يكون نصف الارض لقريش ولبني حنيفة نصفها ثم يقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه أبو بكر عكرمة لمحاربة بنى حنيفة ووجه فى أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا فتعجل عكرمة ليفوز بمفخرة اليوم فنكب دون قصده فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر ثم اختار خالد بن الوليد بعد أن انتهى من مالك بن نويرة ليسير الى اليمامة وانتدب معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ أربعين ألفا لان أكثرها اتبعه عصبية حتى كان بعضهم يقول أشهد أن مسيلمة كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر

سار خالد حتى وصل طرف اليمامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن انفسهم وعن احسابهم قتالا شديدا حتى انكشف المسلمون وكادت تتم الهزيمة لولا رجال من ذوى الحمية والغيرة صرخوا فى الناس فتبعتهم فئة ثم كروا بجمعهم ثانية على عدوهم حتى قتل مسيلمة اشترك فى قتله وحشى قاتل حمزة ورجل من الانصار وبعد أن ذكر أن خالدا صالحهم قال فبعث خالد منهم وفدا الى أبي بكر فقال لهم حينما قدموا عليه ويحكم ما هذا الذي استزل فيكم ما استزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه ثم سألهم عن بعض اسجاع مسلمة فقلوا له شيأ منها فقال ويحكم ان هذا الكلام ماخرج عن ال ولا بر فأين يذهب بكم

﴿ اليمن والأسود العنسى ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان الذى كان عاملا لكسرى فلم يزل واليا عليها حتى مات فجعل عليه السلام ابنه شهر واليا على صنعاء وعين ولاة آخرين على بقية بلاد اليمن حيث قسمها الى عشر عمالات وكان معاذ ابن جبل معلما يتنقل فى هذه الولايات.

قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس احدى قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه قوم من اعراب اليمن سار بهم الى نجران فاستولى عليها ودخل معه عوام مذحج ثم جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولى عليها وهزم الابناء فجعل امره بعد ذلك يستطير استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك الى رسول الله وكان أهل اليمن فى أمره قسمين فقسم يتقيه وهو على الاسلام وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتابا على يد وبر بن يحنس الى من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام على دينهم والنهوض الى الحرب والعمل فى أمر الاسود اما غيلة أو مصادمة وأن يبلغوا عنه من رأوه أن عنده نجدة ودينا وقد صادف ذلك أن تغير الاسود على رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحه الابناء فى أمر اغتيال الاسود فأجابهم الى ذلك . وبعد أن ذكر قتله قال اتفق الناس على تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الى المدينة صبيحة اليوم الذى توفى فيه عليه السلام . وبعد أن ذكر ان أهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الى ما كانوا عليه وافاض فى انتصار المهاجر بن امية على المرتدين وانه استرد صنعاء واسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدى كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم واسرهم الاشعث بن قيس سيد كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من اتباع أهل البحرين وهم بنو عبد القيس الى نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم على الاسلام وما كان من قتال المسلمين مع جند الحطم وقتله وأفاض فى ذلك وقال

اشتغل أبو بكر فى أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وما ظنك بهذه النار التى هاجت فى جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلى الله عليه وسلم فأطفأها ولبد عجاجتها قبل ان تنقضى السنة التى لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادئ بدء فى تعليل هذا الامر ولكن اذا رجع الى قوة العزيمة وحسن النظام فى تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم فى مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابى بكر بأن له نفسا هى أقوى نفس عرفت عن خليفة . كان أبو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض فى جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب الى أبى بكر يخبره بالحادثة فغضب أبو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هناك هوادة فى رجوعه الى خالد ثانية ونهيه عن ان يترك الجند لاى سبب كان من غير أمر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر ان يوقع

أبو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لانه خاف الوهن واعتذر عنه بأن تأول فأخطأ

انا نقول فى ذلك قولا صريحا لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذى عرف . حصل ذلك فى وقت استولى فيه الذهول على أفئدة المسلمين كافة حتى أقواهم شكيمة وأشدهم قلبا

هذا مالخصه الاستاذ الخضرى وقد أوجز فى مجلس السقيفة ايجازا لايناسب جلالة المقام وعلاقته باعظم اسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فنتدارك هذا النقص فنقول :

لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقى العباس ابن عبد المطلب عليا بن أبى طالب فقال له أبسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقال (أى اذا حصل لم ينسخ) فقال على ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقى ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقى أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترك امر الأمة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست فى حاجة الى وصاية وان عليها ان تختار لحكومتها من تريد رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولا صبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار اقوى آلة المستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول على كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لان فيه تقييدا لحرية الامة تلك الحرية التى لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التى هى دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

واما السنة فلم يرد فيها مايشير الى أن الخلافة فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصح لعلى رضى الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد فى السنة حديث عد فى الاحاديث الصحيحة بان الخلافة فى قريش وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم . فان

صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان به وجب حمله على انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله على انها فى قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية واقدرها على حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصى عن المبايعة لابى بكر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وسترى ان الخلاف كاد يفضى الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرنى ثم الذى يليه ثم الذى يليه الخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انسانى مما يحس به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلى الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض فى قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى فى هذا العصر . فهل يمكن أن يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على أن الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذى أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتى نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبى صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح على المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار الى سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس انى لا استطيع أن اسمع

الناس كلاما لمرضى ولكن تلق منى قولى فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه :

يا معشر الانصار ان لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه (أى فى قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل. والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول لله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة ضاغرا داحرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به .

فأجابوه جميعا ان قد وفقت فى الرأى واصبت فى القول ونحن بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فانت مقنع ولصالح المؤمنين رضى

نقول لو كان حديث الخلافة فى قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر على ان يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه على ان احدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصده ان تكون الخلافة فى قريش لكان الاولى بالقائه اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم اما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ما قلناه فيه

لما بلغ ابا بكر وعمر اجتماع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح ابو بكر رضى عنه الكلام وقال :

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين اول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة. وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عزوجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء ، والله ما كنا فى خير قط الا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلاتحسدوهم وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم ، وابعد ان لاتحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابى عبيدة اوعمر وكلاهما رضيت لكم لهذا الامر وكلاهما له اهل . انتهى (١)

نقول يرى المتأمل فى خطبة ابى بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة فى قريش مع انه كان امضى سلاح له فى ذلك اليوم العصيب ، الامر الذى يجعلنا نشك فى صحته وان الكتاب الذى ننقل منه هذه الخطبة هو من اقدم الكتب وأوثقها فى مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابى بكر : والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا أبا بكر والحمد لله ولا احد من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضى عندنا ولا ايمن ولكننا نشفق مما بعد اليوم ، ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم ، فلوجعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك القرشى اخترنا بدله من قريش ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل فى امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام أبو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال :

ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠) هـ

منجورة فاقرأوا ان شئتم « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » « و يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم » « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » « وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الارض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم .

وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم فى الاسلام . رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم الامور . انتهى

نقول يؤخذ من خطبة أبي بكر رضى الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه . ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الى خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك . ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف . فالامة تولى عليها من شاءت لأنها هى وحدها التى ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أو مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية فى الامة فيمن يصلح أن يكون بيت الملك منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من أمرها شيء . أما وقد نص الله على أن أمر هذه الامة شورى بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافة على الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة على مقتضى شعورها ودستورها

ثم أنه من البديهى أن اسرة من الاسرات قد تنجب فى جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم فى الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان نحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من اقوال طائفتى الانصار والمهاجرين بان احديهما أو كليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم أن القرآن الذى جاء بالاخاء والحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الاقتيار لنيل المراكز العامة فى الامة

لو صح ان بعض طوائف هذه الامة أو اسرة من اسراتها لها الميزة على سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الامة غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين أخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة فى الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الى اطالة الروية فى هذه المواطن الا اننا اخذنا على انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة فى درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا أمام حوادث الصدر الاول من هذه الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم فى تلك الحوادث الهائلة التى كانت اكبر الحوادث الانقلابية فى هذه الامة لما احتوته من أسرار القدم وعلل التأخر معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا . وظن اكثر المسلمين أن الانسان يأثم ان انتقد أحد الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الى وسوسة حسنت لهم أن ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شىء حسنا وكل عمل متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم فى الجنة .

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدى ولكن لا يقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسناء مع أنه قد ثبت لنا أنهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد ما يكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسى أن وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك فى وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهر وان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون على بعضهم بالسيف جزا فى الاعناق وطعنا فى الافئدة وضربا فى الوجوه و بقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا أن ننظرها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدى المبطلين

و بناء على هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب فى درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى الى سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القارىء فى أقوالنا ان رآها على غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول : ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار فقال : يا معشر الانصار املكوا على أيديكم فانما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم . أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم . أنتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الاولين مثل ما لهم وأنتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا فى هذا الأمر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال : هيهات لا يجمع سيفان فى غمد واحد انه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه (والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من

التمييز بين القبائل . فقوله من غيركم أى يامعشر الانصار مع ان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لاجدال فى اصلهم فكيف يسوغ ان يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل . ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى « ياأيها الناس (ولم يقل ياأيها العرب) انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ولم يقل ان اكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال : يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله اولى بهذا الامر منهم . فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له باسيافنا اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . والله لايرد على احد ما نقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذى يجيبنى لم يكن لى معه كلام لانه كان بينى وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال :

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين ، والسابقين فى الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا ، وطاعة نبينا والكرم لانفسنا ، وماينبغى ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغى به غرضا من الدنيا . فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولى سلطانه . وايم الله لايرانى انازعهم هذا الامر ابدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهى كلام قيس بن سعد .

نقول يرى من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا فى النقد الماضى فارجع

اليه ان شئت

ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال انى ناصح لكم فى هذين الرجلين أبى عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما .

فقال عمر : معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا ، انت احقنا بهذا الامر واقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل منا فى المال ، وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين ، وخليفته على الصلاة والصلاة افضل اركان دين الاسلام فمن ذا ينبغى ان يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ، ابسط يدك ابايعك فسبقهما قيس الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره : ياقيس بن سعد عاقك عاق ما اضطرك الى ما صنعت ؟ حسدت بن عمك على الامارة !

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا على ذلك : لا والله ولكنى كرهت أن انازع قوما حقا لهم .

فلما رأت الاوس ما صنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر . فقاموا فبايعوه فمال الحباب الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يا معشر الانصار ، أما والله لكأنى بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف يا حباب ؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجىء بعدك . فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة .

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لى ما اقدر به على النهوض لسمعتم منى فى أقطارها زئيرا يخرجك انت واصحابك ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع ، خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطأون

سعدا . فقال سعد قتلتمونى فصاح اذذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد : احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك اياما . ثم بعث اليه ابو بكر ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : لا والله حتى ارميكم بكل سهم فى كنانتى من نبل واخضب منكم سنانى ورمحى واضربكم بسيفى ما ملكته يدى واقاتلكم بمن معى من اهلى وعشيرتى . اما والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربى واعلم حسابى .

فلما اخبر بذلك ابو بكر قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد ابى والح وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته . ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم اعوانا لصال بهم ، ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى ابو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة فى اكثر ما فعله لان الامر فى مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتى خضع احدهما لحجة الآخر فبأى سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التى خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أى نص شرعى يستند فى قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول « وأمرهم شورى بينهم » وكيف تصح الشورى ان كان فى الناس مثل سعد لا يخضع الا لرأيه ولا يكتفى بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة طول حياته

ان الله لم يفرض الشورى فى الاحكام الا لان الفرد الواحد لا يستطيع فى ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الا كثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشىء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين

ولكن أولئك الاقلين يجب عليهم عندذاك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة فى الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل أن يوجد قانون أودستور ينال حظ الرضاء العام. وهذه الحكومة الفرنسية على ما بلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملوكى الامبراطورى وتنتقد على سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها ان تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل على تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد ان رأى السواد الاعظم من الأمة بل الامة بحذافيرها رضيت بابى بكر اميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى اثناء عواصف الفتن وهى الأثناء التى تكون الامة فيها احوج الى ابنائها منها اليهم فى كل حين آخر

ثم ن قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التى تريد ان تجبر ذلك الوالد على الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لأمة . بأى حق يثور افراد قلائل على حكومة اقامها الشعب باختياره ورضائه . واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأى حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادىء استبدادية محضة

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج و بنو الاوس مع اولاد سعد وهم الذين انتخبوا ابا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم ايفعلون ذلك انتصارا للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت ان مافعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغ فى عبارته فهى تشير الى ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولى بأبى بكر السعى فى تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفى لانه لا يصح فى

شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لايحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرآى بني أمية مجتمعة الى عثمان و بني زهرة مع عبد الرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته و بايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه ايضا . واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر في عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم ، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنوهاشم أيضا فبايعوا وأخذ علي الى أبي بكر ليبايع فقال له أنا عبد الله وأخو رسوله . فقيل له بايع أبا بكر فقال انا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار . نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر :

انك لست متروكا حتى تبايع . فقال له علي احلب : حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده في الامارة اليوم ليوليك على المسلمين بعده . ثم قال علي :

والله ياعمر لااقبل قولك ولا ابايعه فقال أبو بكر فأن لم تبايع فلا اكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي : يا أبن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك ، واشد احتمالا واستطلاعا ، فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعد و يطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال علي : الله الله يامعشر المهاجرين

لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم تدفعون أهله عن مقامه فى الناس وحقه فوالله يامعشر المهاجرين نحن احق الناس به لاننا اهل البيت ونحن احق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القاريء لكتاب الله الفقيه فى دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوي فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً

عند ماأتم على هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري : لوكان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من على الا انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته على دابة وأخذ يطوف بها فى مجالس الانصار يسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ماعدلنا به . فيقول على عند ذاك افكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم ان ابا بكر لما استتب له أمر الخلافة صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال :

أيها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحليم الحكيم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة الابدية فعليكم بحسن الهدي ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني على ذلك بخير ولم أكن لابسط يدا ولا لسانا على من يستحل ذلك ان شاء الله . وايم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما مالى به طاقة ولا يد ولوددت اني وجدت أقوي الناس عليه مكاني فأطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيتهما فلا طاعة لى عليكم ثم بكي وقال :

اعلموا أيها الناس اني لم أجعل لهذا المكان ان أكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتموني بما كان الله

يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما انا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني أحيانا فاذا غضبت فاجتنبوني لا اوثر باشعاركم ولا ابشاركم ثم نزل

قول : المتأمل في هذه الخطبه وهي أول خطبة خطبها أول ملك اسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يري فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يري فيها المتأمل ان الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم. ولكن القاريء لا يجد تنويها بالجماعة التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة علي هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن يسير علي الدستور بدون [illegible] من حيث من [illegible] عن [illegible]

قال [illegible] أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم . هذا يدل على انه يعترف للأمة بسلطة المراقبة على الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصري ، والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة ولكن أبا بكر لم يؤلف هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة الحكومة اذ لا يعقل امكان المراقبة علي سير الحكومة الا علي هذه الصورة

قلت ان أبا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الأولى ان أقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لأنها هي التي وهبت أبا بكر سلطه فكان في يدها ان تقيم بازائه سلطة تراقب أعماله وما كان لأبي بكر ان ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوي بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لأمر اقامة جماعة تراقب الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جراسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضي الله عنه فسود بني امية على الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه ، وتفاقم أمره حتي أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة

أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون أقاموا
لهم هيئة مراقبة على الحكومة لو كان في دينهم
أكبر باعث على اقامتها لاتقوا شر تسلط
مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل
مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار
براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة أخري فان خطبة
أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشوري التي
فرضها الله على الحكومة الاسلامية في قوله
(وامرهم شوري بينهم) الا ان قوله وان زغت
فقوموني لا تدل علي الشوري تمام الدلالة
فان معني قوله تعالى وأمرهم شوري بينهم
أي انهم لايبرمون امراً الا بعد التشاور
فيه واحفاء النظر في خوافيه ولكن قول
الخليفة يدل على انه يحب منهم ان يقيموه
متي زاغ والانسان لايزوغ الا بعدان يبرم
العمل ويتصدي لتنفيذه

ومما يدل على ان هذا الفهم صحيح
ان المسلمين انتخبوا ابا بكر وتركوه ونفسه
فان حدث انه استشارهم في شئ ورأي
غير رأيهم آثر رأيه على رأيهم ومضي حيث
أراد وكذلك سار عمر وعثمان وعلى من بعدهم
وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن أكبر
حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك ان
الله فرض عليهم ان يتشاوروا في امورهم
ولا تسمي الامة شورية الا اذا كانت
الشوري محترمة مرعية اما لو كانت شوري
غير مرعية بمعني ان الملك ان بدا له ان
يستشير امته في امر استشارها فيه ثم كان
حراً في ان يعمل برأيه وان صادم آراء الناس
أو اكثرهم فلا تكون هذه الشوري مرعية
بوجه ما ولا تسمي الامة شورية ولا يقال
ان امر هذه الامة شوري بينهم

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة
رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو اكبر
حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم
تركوه يحكم بينهم بما يري حكما مطلقا غير
متقيد مع انهم هم الذين اعطوه تلك السلطة
بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه
اوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا
لانه لا سلطة له الا بهم . وسبب اغفال
الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد
بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد
ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما تهيأ
لهم بادئ بدء فجاءت حكومتهم فذة في
بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لا تسمي حكومة
مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي يرأسها

رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه . والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان او مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الأمم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع او ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الأمم تتطور في اشكال حكوماتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها علي حال واحد اطلق لها امر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشوري الذي يعد اساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفي ابو بكر رضي الله عنه في جمادي الثانية سنة (١٣) ه وعمره ٦٣

﴿ بكر ﴾ ابو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعى راهب قريش . وأبوه الحرث أخو ابي جهل بن هشام من أجلاء الصحابة ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة (٩٤) ه وهذه السنة تسمى بسنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الى الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال:

الا كل من لا يقتدي بأئمة
فقسمته ضيزي عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿ بَكْرَة ﴾ أبو بكرة هو نُفَيْع ابن الحارث كان من أجلاء الصحابة توفي سنة (٥٢) ه

﴿ بُكَيْر ﴾ ابن بكير هو يحيي بن عبد الله المخزومي ثقة في روايته عن الليث المحدث المشهور توفي سنة (٢٣١) ه

﴿ البكري ﴾ هو أبو الحسن البكري الصدفي مؤلف كتاب (الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الاقاصيص التي لا تثبت توفي سنة (٩٥٠) ﻫ

﴿ بكار ﴾ هو أبو عبد الله بن الزبير بن أبي بكر بكار القرشي توفي سنة (٢٥٦) ﻫ وهو مؤلف (الموفقيات) وهي رسائل تاريخية أدبية الفها الاجل الامير الموفق بن أمير المؤمنين المتوكل العباسي

﴿ بكرة ﴾ أبو بكرة هو القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برزعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وار بعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ﻫ فظهر من حسن سيرته ما عطر الاندية بالثناء عليه . وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً فاستحيى أحمد منه وكان يظن انه أخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه . ولما اعتقله أمره ان يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له و بقي مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه ان يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه .

كان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به و بكي . وكان يخاطب نفسه و يقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا . وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أراد اليمين و يتلو عليهم قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا . الخ الآية) .

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٢) ه وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا سنة (٢٧٠) ه وكانت ولايته القضاء سنة (٢٤٦) ه

﴿ بَكَرَ ﴾ يَبْكُرُ بُكوراً تقدم . (بَكَر عليه واليه) أتاه بُكْرَةً . و (بَكَر في عمله) فعله بكرة . و (بَكِر) يَبكَر بَكَراً قوي على البكور . و (بكِر الى الشيء) عجل فيه .

(بكّر) تقدم . و (بكّر اليه) أتاه بكرة .

(أبكر) تقدم . و (أبكره) أتاه بكرة و (أبكر الى الشيء) أسرع اليه . و (باكره) أتاه بكرة . و (تبكّر) تقدم

(ابتكر) أدرك أول الخطبة يوم الجمعة . واستولى على باكورة الشيء . و (ابتكرت المرأة) ولدت ذكراً في الاول و (ابتكر على صاحبه) أتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور . و (أتاه باكرا) أي غدوة و (الباكور) المطر في أول الوسمى . و (الباكورة) أول مايدرك من الفاكهة . و (باكورة كل شيء) أوله وأصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البَكْر) الفتي من الابل والأنثى بَكْرة جمعه أبكُر وبِكار وبكارة في المثل (صدقني سِنّ بَكره) أي أخبرني بدخيلة أمره

(البِكر) العذراء . والمرأة والناقة اذا ولدتا أول بطن . وأول مولود لابيه . فيقال غلام بكر وبنت بكر أيضاً جمعه أبكار . و (البكر) أيضا كل تعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة . يقال (ماهذا الامر بِبِكر ولا ثِنْي) أي بأول ولا ثان

(البَكَر) البُكرة . يقال (جاء بَكرا) أي بكرة و (البَكِر والبِكْر) القوي على البكور . و (البَكَرة) خشبة مستديرة في وسطها محز يستقي عليها جمعها بَكَر وبَكَرات يقال (جاؤا عن بَكْرَة أبيهم) أي جميعا

(البَكُور) المطر فى أول الوسمى . والنخل التي تدرك أولا جمعها بُكُر ومثله (البكير) . و (الإبكار) مصدر أبكر . واسم للبُكرة . ومنه قوله تعالى (وسبح بالعشي والابكار)

(المِبْكار) البكيرة . وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿ بَكّة ﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها (لان بكه يبكه) بمعني زاحمه

﴿ بكال ﴾ علم على بطن من حمير (البكالى) انظر: ب ك ال ي)

﴿ بكم ﴾ يبكم بكماً خرس. فهو (أبكم وبكيم) جمعه (بكم وبكمان)

(بكم) يبكم بكامة امتنع عن الكلام عمداً

(تبكم عليه القول) أرتيج عليه

﴿ بكي ﴾ يبكي بكاء وبكي. فهو (باك) جمعه (بكاة وبكي)

(بكاه يبكيه) بكي عليه

(بكاه) حرضه علي البكاء

(أبكاه) فعل به ما يوجب بكاه ومثله استبكاه

(تباكى) تكلف بالبكاء

(البكاء والبكي) الكثير البكاء يقال (هي بكاءة وبكية)

﴿ بكين ﴾ هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية فى الخارج (٣) والمدينة الصينية فى الداخل وهي مدينة عامرة بالمدارس والهيا كل والمعابد ذات مدنية قديمة سائعة وصنائع جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز في حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترة والمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون على الاجانب وهددوا مصالح اوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عدداً على شيء من العلم بالاساليب الحربية الحديثة مع ما عرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت أوروبا ان تطأ لهم أرضا او تهددهم بكلمة وهو ما ينتظر لهذه الأمة العظيمة فى مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

﴿ بلبيس ﴾ بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢٠٠٠) نسمة وبينه وبين الزقازيق نحو ١٨ كيلومترا

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقية قاعدته بلبيس. عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و ٤٦٤ عزبة وغيرها

﴿ البلاتين ﴾ معدن غال متي كان مصهوراً اومطروقاً كان ابيض سنجابيا وهو يقبل ان يطرق فيصير صفائح رقيقة جداً

ويقبل ان يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثيرة المتانة لا يمكن صهره بحرارة الافران العادية ولكنه يصهر بحرارة بوري الايدروجين والاوكسيجين . لا يتأكسد أي لا يصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مهما كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأي حمض كان ويذوب في الماء الملكي وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك . وهو يوجد منتشراً في الرمل والاراضي الرسوبية وا كثر ما يوجد في البريزيل وسيبريا وهو يستعمل للحلى وفي عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من اواني الكيمياء

﴿ البلاذري ﴾ هو ابو الحسن احمد بن يحي البغدادي البلاذري مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الاشراف) توفي سنة (٦٧٩) ه

﴿ بلت ﴾ يبلت . وبلت يبلت بلتا انقطع

(بلته) يبلته قطعه

﴿ البلتع والبلتع ﴾ الحاذق في كل شي

(البلتعاني والمُتبلتع) المتظرف تصنعا

﴿ بلج ﴾ الصبح يبلج بُلوجا اشرق

(بلج) يَبْلَج بَلْجاً صار ابلج

(بلج) به صدره انشرح

(تبلج الصبح وانبلج وابتلج) أشرق

(البَلَج) تباعد ما بين الحاجبين

(البُلْجة) والبَلجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الابلج) المفرق الحاجبين. والطلق الوجه

﴿ بلجيك ﴾ هي مملكة أوروبية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها (٢٩،٥٠٠) كيلو متر وعدد أهلها (٦،٤١٠،٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠،٠٠٠،٠٠٠) فرنك دينها العام «ملياران فرنك ونصف مليار» ديانتها الكاثوليكية جيشها «٣٠٠،٠٠٠» جندي . عاصمتها «بروكسل» اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليون طن) ويصنع من الحديد الزهر (٧٥٠،٠٠٠) طن: تجارتها الخارجية (٣ مليار و ٣٠٠) مليون أي بخلاف المعادن .فهي بعد هولاندة أوسع الامم تجارة بالنسبة لعدد أهلها فهي أكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاثة أضعاف . من صنائعها الاسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجري وليس لها مستعمرات سوي ان ملكها ليوبولد الثاني أسس ونشط حركة

(الجمعية الافريقية الدولية) التي كان غرضها استقلال أفريقية الوسطي فاقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو الباجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فاصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ باجيكا) الأمة الباجيكية والهولاندية أصلها من الغوليين « انظر هذه الكلمة » وكانت هي وهولاندة تابعتين في تقلباتهما للامم القوية التي تكونت بجوارها كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الجرمانيين وأخري تحت سلطة الفرنكيين ثم انتابها الالمانيون والفرنسيون حتي جاءت سنة (١٨١٥) م فاقامتها انجلترة أمة مستقلة ومما ساعد على خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ماخصت به أرضهما من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينهما و بين جيرانهما و يعزي انفكاكهما من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة أصلها للاصل الفرنسي وزيادة علي ذلك فان انجلترة تأبي كل الاباء ان تحل المانيا أو فرنسا في مصبات نهر « الاسكو » و « الموز » فان الحاكم عليها يطل على نهر « التاميز » ولوندره فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الاولى سنة (١٨١٥) فسعت لفصل البلاد الواطئة التي هي باجيكا وهولاندا عن غيرهما من الممالك الاخري وجعلتهما مستقلتين. فظلت هولاندة وبلجيكا مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث ان هبت ثورة استقلالية فى سنة (١٨٣٠) م كانت نتيجتها انفصال هاتين المملكتين عن بعضهما سنة (١٨٣١) م وسبب انفصالهما عن بعضهما هذا الانفصال الكلي مع وحدة أصلهما هو التخالف الجغرافي الشديد الذي بين بلاديهما

سميت بلجيكا وهولاندة بالبلاد المنخفضة لانها منخفضة حقيقة ولولا أنهما تقيمان السدود الهائلة بشواطئهما لاغار عليهما البحر وأضر بهما

﴿ بلح ﴾ البلح فاكهة من ألذ وأثمن ما خلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا في البلاد الحارة التي لا تصل فيها الحرارة للافراط و يرسل منه كميات كبيرة الى أوروبا وأمريكا وغيرهما و يقال أن أجود البلح الآتي من تونس. و يعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراوته . وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواه و يصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره و يصنع من أنواعه على حسب طبائعها أصناف من الاشربة والمربيات وغيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال و يصنع منه شاي ملطف ضد عسر التنفس و يصفونه ضد تهيج الجهاز التنفسي وهو يعدل البطن ويقوي المعدة و يقال حدة الآلام الكلوية والمثانية ولكن يجب ان يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون أنه يصدع و يحدث سددا و يجلب الماليخوليا و يضعف البصر والخلاصة أن البلح من الثمار الجيدة النافعة في التغذية المحتوية على مقدار كبير من المادة الازوتية و بما أنها تتعاطي فاكهة عقب الطعام عادة أي بعد الشبع فيحسن الاعتدال في أكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان ما يؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده في التغذية فان لم يراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما أكل منها يكون آكلها قد أكل ضعف ما يلزمه من الغذاء فيضر بمعدته في تكليفها مشقة الهضم .

(زراعة البلح) انظر نخل

(أبلح النخلُ) صار ما عليه بلحا .

والبلح أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

﴿ بحيرة البلح ﴾ بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة في جنوب بحيرة المنزلة وهي تجف في فصل الصيف

﴿ بَلْخ ﴾ هي بلد من أعمال خراسان في بلاد الفرس

﴿ البلخي ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي بلخي الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من كبار الصوفية مات سنة (٣١٩) هـ . كتب أبو عثمان الحيري يسأله ما علامة الشقاوة . فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم و يحرم العمل و يرزق العمل و يحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم . وكان ابو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال . وكان يقول الراحة في السجن من أماني النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون و يعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون و يمنعون الناس من التعلم . وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيري آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيري آثار ربه عز وجل

﴿ بَلَدَ ﴾ بالمكان يبلد بلودا أقام به أواتخذه بلدافهو (بالد) جمعه (بَلَدَة)

• (بَلّدَ) لم يتوجه لشيء وضعف وخارت عزيمته

(بَلُد) يبلد بلادة ضد ذكا وفطن فهو

(ابلد و بليد)

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلد الرجل) ضد تجلد . وسقط من ضعف الى الأرض

(البلد والبلدة) كل مكان من الارض آهلا كان اوخاليا . ومن معانيهما القبر والمقبرة والدار . جمعهما بلاد

(البلدوالبلدة) جنس المكان كمصر الشام جمعهما بلاد و بُلدان

﴿ البَلّور ﴾ والبِلَّوْر والبِلْوَر صنف من الزجاج المتقن واحدته بلورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليه بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزءا من الرمل النقي و (٢٠) جزءا من السلقون و (١٠) اجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء اصاب واثقل واكثر كسراً للضوء من الزجاج العادي (انظر زجاج)

(البلور) العظيم من ملوك الهند

﴿ بلرم ﴾ هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطالياوهي مدينة جميلة فيها كاية وعاديات ثمينة . وبها مينا آن يسكنها «٢٠٦٠٠٠» ساكن. اما الجزيرة فيسكنها «٦١٨٠٠٠» نسمة

(موجز من تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة في وسط البحر الابيض و بجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا الرجال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار جميع الأمم التي أوتيت بسطة الملك كالرومان والفينيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت فى هذا التجاذب الهائل بين أيدي الفاتحين حتي جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة «٦٥٢» م اي بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدار الآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماماً الا سنة «٢٧٨»م افتتحها الأمير زيادة الله من بني الأغلب الذين كانوا ملوكا للغرب الاقصي «أنظر بني الاغلب مادة غلب» فكان صدي هذا الفتح في العالم النصراني شديداً جداً فصار القسوس يخطبون الناس

ويصورون لهم سوء معاملة المسلمين للمسيحيين ويختلقون لهم من الاضاليل المحمسة مالا يصبر علي سماعه الانسان ولكنه رغما عن ذلك ظلت الجزيرة في قبضة المسلمين الى سنة «١٠٩٠» م بعد ما حاربوا النورمانديين الذين جاؤا لتخليص الجزيرة منهم «٣٢» سنة . أما من جهة تلك الادعا آت الباطلة فقد اظهر التاريخ والواقع بطلانها حتي قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية في هذه المناسبة : وقد قرر كتاب آخرون أكثر بعداً عن الاهواء بأن العرب سلكوا في سيسيليا عين المسلك الذي سلكوه في الاندلس وآسيا وقد خيروا مقهوريهم بين أمرين أما الاسلام أودفع الجزية . وزيادة على ذلك فان غلبة العرب على الجزيرة كان في زمن بلوغ مدنيتهم غاية فخامتها علي ان سيسيليا مدينة لهؤلاء الفاتحين بأجل ما امتعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذي ينتج المن لم تعرف في سيسيليا الا باحتلال العرب لها . انتهي كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صحيفة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابليز ﴾ طين الابليز هو طين متماسك يعرف بمصر ويجني عقب انحسار النيل عن الارض وهي كلمة اعجمية

﴿ ابلس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس . وتحير وسكت غماً

(أبلسته الشدائد) اي احزنته وأيأسته وحيرته

(المُبلِس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لاصل الشياطين. والشياطين خلق لله من طبيعة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل وابليس هذا اصلهم الاول. وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عاملون للتفريق والخراب يجهدون لفصل ما امر الله به ان يوصل ووصل ما امر الله به ان يفصل وابرام ما يجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه فهم والملائكة على طرفي نقيض اذ الملائكة عاملون جاهدون على اقامة معاهد النظام والمضي فيما امر الله ان يكون عليه امر هذا الوجود من التأليف والتجميع والتنسيق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته اقام الوجود على احكم القواعد واثبتها والنتيجة محسوسة لاينكرها احد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم في مراقى الكمال فليس

لقاصر العقل ان يعترض علي ما قضت بوجوده الحكمة الازلية واجدر به ان يتهم عقله و يتهم نقصه و يستهدي مولاه من ان يمضي مع طيشه و يتابع هواه في الاعتراض على مالم يحط بعلمه فان الوجود كبير والعلم أكبر منه وما نال احدنا من الالمام بهما الا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة فى الفهم ونورا في البصيرة

أما من جهة التشكك فى وجود الجنة فلا محل له بعد ماشهد به الانبياء والمرسلون وشهدوه بأعينهم وهم الافراد الذين شهدلهم الوجود بالصدق والامانة ومن العجب ان يكون لك أصدقاء تعتقد فيهم الصدق في كل مايحدثون حتي انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع انهم مثلك في كل معني ثم تجد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك أولئك الافراد الكريمون كانك تستبعد ان يكذب صديقك فلان الذي جربت صدقه ولا تستبعد ان يكذب رسول قامت علي صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوي والميل عن الهوي بمكان لا يتخيله صديقك الصادق . على ان هنالك أفراد فى كل بلد وقطر ممن لهم ميل الى الروحانيات أو الروحانيين رأوا الجنة بأعينهم و يبعد عن العقل ان يتمالأ كل اولئك على الكذب بعد ان ظهرت في اوروبا آية الاسبرتزم وما شوهد فيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك في وجود عالم الشياطين (انظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانساني أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء امريكا نأتي على تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠١ بامضاء حضرة اسعد افندي الملكي المقيم بامريكا وهي هذه :

كثار جدا هم الذين اذا قرأوا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها « كذب » او « اختلاق » او ماشا كل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة على عدم تصديقهم ما ورد فيها . ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر فى الحقيقة ولا ينفي وجود اناس يعبدون الشيطان في قلب مدينة نيو يورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما يجيء

ففي هذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طغمة تعبد بعلزبول بالفعل وتحني الركب لمثال ابليس او الشيطان او الشر مجسما بهيئة منكرة شنيعة و بلون احمر يماثل

لون ألسنة النار المندلعة في الليل الحالك الظلام وقرون على جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا . و بذنب طويل يلتوي من خلفه كالافعي المغضبة مما يدل على ان صاحبهم عدو اهل الصلاح لم يخلق علي صورة الآدميين هذا أن كان له في الوجود من أثر كما يعتقد اسري الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لا تصدر عن غير المجانين تدل بوضوح على جهل واضعيها لطريقة العبادة التي ترضي الله و كتبت عن بعضها الى المؤيد ليقف قراؤه على آثار التوحش التي لا تزال تشوه وجه التمدن ولكنني لم اقف في كل الذي طالعته وسمعته على ما يوجب الدهشة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التي قرأت عنها في هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعي الى هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التي تنظم معا لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة الذي تلعنه كل شفة و يترطب بقذفه وذمه كل لسان في كل مكان اسم هذا المصور وليام وايدي وادارته كائنة في الافتيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الغنية والراقية في هذه البلاد . وقد اعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وانا الآن اعرب ما رواه للقراء بما امكن من الأيجاز قال

يوجد في مدينة نيويورك اليوم شيعة تعبد ابليس الرجيم على ذات النسق الذي كان معروفا في فرنسا علي عهد لويس الرابع عشر و بعده . فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الى الآن مقراً لتلك الطغمة الضالة . و برلين ايضاً لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذي يتعوذ من ذكره اهل التقي ، ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد .

اما في العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الاول الذي اجتاحه اتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي الناري يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو خمسة وعشرين الفا من النفوس وكان في جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون فغادروا بلاد النار يحملون اله النار الى مدينة نيويورك حيث جعلوها مقرا لهم

على انهم غير معروفين فيها لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهارا بل يكتمونه كل الكتمان . والمدهش الموجب للاسف أن كثيرات من النساء قد اندمجن فى هذا السلك الشيطاني ولا يزال العدد منهن ومن الرجال يزداد يوما عن يوم كما أخبرنى أحد المتعبدين ولكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتبا ولا بيانا باسماء الاعضاء فالمعتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضا بعبارات واشارات معلومة

أما اجتماعاتهم فتعقد سرا وراء أبواب موصدة وفي أواخر الليل حتي أن وكيل المكان الذي يجتمعون فيه لا يعرف عن أمرهم شيئاً بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان فى ليال مختلفة

أما عبادتهم فمنحصرة في تمجيد ابليس وتعظيم اسمه لاعتقادهم بأنه خلاصة كل شيء صالح وحسن . والتطاول على الله عز وجل والطعن على سائر الديانات التي تقبح اسم الشيطان . وكان من عادات أمثالهم فى فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه لو اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا درت بهم الحكومة الي استبدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام على أنهم قد أبطلوا هذه المحرقات في الوقت الحاضر لما في ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث على الظنون وانهتاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا ؟

عرفته بعد ان دعيت كمصور لاخذ رسوم هذه الطغمة في حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح . فبعد ان حلفت الايمان المغلظة بديني وشرفي أن أكتم ماأراه وأسمعه وان لا أعلن شيئاعن الاشخاص والمكان الذي يجتمعون فيه أجيز الى الدخول الي شر الاماكن حيث أخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعند ما سألت الذي استدعاني ان يصرح لي بأسمه لكي أسطره في دفتر حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينيه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجيء أو كأن الهه ابليس لطمه على جبهته فارتعدت فرائصه وقال لي: الانتحار أسهل على كثيرا من اجابة سؤلك لاني ان صرحت لك بأسمي هدمت بيتي ومستقبلي بيدي وأصبح ذكري

مكروها ليس في نيويرك وحدها بل في العالم كله

على ان عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدي بكتمان أمر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعني من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية في هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع . ان الأمر مدهش وبعيد عن التصديق لغير العارفين ولكنه حقيقي لا ريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ما حدا بي الى اعلانه للملأ

بقيت في ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا ونقلتها بطريقة الاختزال وهي كما يأتي .

« لك يا نور الوجود اكرس نفسي باحترام ومحبة وايمان . أنت خلاصة الصلاح ولهذا أعدك باني سأكون عدو الاله الشر . أنت روح الحق ولهذا اعدك تكره الكذب والرياء والخرافات . انت يا ابليس النور الأبدي ولهذا سوف اكون كارها للظلام وأبذل في خدمتك نفسي ونفيسي . أنا لك يا ابليس جسما وروحا فافعل بي كل ما يؤول الى تمجيد اسمك . اقبل صلاتي وتذللي وانر طريقي ببهائك الساطع . وعند ما يدنو يومي الاخير تجدني شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلى تمام الاستعداد للانتقال الى امجادك في النيران الابدية . آمين

هذه هي الصلاة . وعلى الذين يدخلون في هذا الدين الشيطاني أن يعيدوها كلمة فكلمة عند ما يلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المنصب برقعا سميكا أسود اللون على وجهه ويقاد الى أمام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الى الجمعيات السرية المعروفة

ففي الليلة التي اجتمعت فيها بجنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهبت لرؤيتها وغيرت اعتقادي بضعف الجنس اللطيف وجبن افراده . فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الى دائرة جوق جهنم كما يسمونها أمرت بالركوع فامتثلت وبرفع يديها للصلاة ففعلت . واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم وكانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد الفراغ منه أعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين .

وبعد ان رأيت كل هـذه الغرائب والمدهشات التي لم أكن أتصـور وجود مثلها في نيويورك أو في غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحـداً من أجناد الرجيم قائلا

ـ وما معنى كل هذا ؟

فأجاب وقال

معناه اننا نعبد ابليس لاعتقادنا اللذة والجمال في عبادته مما لا نجده في عبادة الله. فالله الذي نقرأ عن شرائعـه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة وتضحية كل ما يلذ للنفس في العالم من أجله لا يجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه . فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ما تميل اليه الشهوات من ملاذ الدنيا أما الشيطان فعلى عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب ونشتهي فأيهما الافضل ؟

فلم أجبه بل تركته في ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الى الباب وذكرني بالقسم وأكد علي المحافظة علي وعدي بالكتمان وهكذا تركتـه وأنا لا أصدق اني أخرج سالما من ذلك المـكان

نيويورك أسعد المـكي

﴿ البَلْسَم ﴾ دواء تضمد به الجراح وهو في الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها أدوية مختلفة

(البلسم العطري) عصـارة عطرية تستخرج من شجر ببلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجرة البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار ومحيطها من أربع الى ست أقدام وهي تتكاثر بالعقل بسهولة في جميع الاراضي بشرط ان لا تحتوي على رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد ان يكون حاجزاً للأراضي لسرعة نموه متي طعن في السن كان عشبا صلبا يخرط وتصنع منه أدوات بدل خشب البقس الذي يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث أو أربع سنين مرة وتتخذ أزهاره في الطب للتنبيـه والتعريق وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا في بعض الجرع . ومنقوعه ينفع مكمداً للعين أو غرغرة

﴿ بلصـفورة ﴾ هي قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها سـوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بَلَط الدار ﴾ يبلُطها بلطاً فرشها

بالبلاط ومثله بلّط

(بلّط) فلان أعيا في المشي

(ابلط) لصق بالأرض من الفقر

(بالطه) ضربه بالسيف

(البَلاط) الارض المستوية الملساء والحجارة التي تفرش في الدار

(البَلْطة) البرهة من الزمان . والفاس

﴿ البلّوط ﴾ هو شجر كبير تعلو ساقه من ٣٥ الي ٤٠ متراً ومحيطه يبلغ ثلاثة أمتار فأكثر وقشرته ملساء وهي حديثة ومشققة خشنة متي اسنت . خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوي يتحمل العوارض واوراقه جميلة الشكل

يزرع هذا الشجر في معظم الاراضي ويحب الاراضي الطينية الرملية الغائرة ففيها يكتسب غاية نموه. وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوص الى ابعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا تسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح أخشابها في هذه الحالة ولا للوقود . وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح اذا زرع على حدته بل يجب ان يكون بين اشجار اخري كالصفصاف والحور من ذوات الخشب الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتي زرع في الارض يترك حتي تقوي بزوره ثم يعزق في ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التي تكون محتفة به وفي السنة الثالثة تعزق أيضا مرة اومرتين . جميع اجزاء البلوط تحتوي علي مادة التنين وهو أصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتعفن وأكثر أجزاء هذا الشجر احتواء على التنين هو قشرة ويتحصل من خشبه على فحم جيد

(البلوط الامريكي) هو الذي يزرع في القطر المصري وهو مثل ما سبق مع اختلافات غير جوهرية

(البلوط الفليني) هو بلوط قشرته أسفنجية تنفع للسدائد (انظر فلين)

﴿ بَلَع ﴾ يبلَع بَلعاً . وابتلعه ازدرده بدون مضغ

(تبلّعه) جرعه

(البلّاعة والبالوعة والبلّوعة) جمعها بلاليع

(سعد بُلَع) منزل من منازل القمر

(البُلْعة) ثقب الرحي

(المَبْلَع) الحلق

(البُلْعُم والبُلْعوم) هو الجزء الثاني من القناة الهضمية يأتي بعد الفم (أنظر هضم) ومنفصل عنه باللهاة. وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المريء وهو متصل من أمامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة والقصبة الرئوية. والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الى أعلا وقت ازدراد اللقمة وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطي مبطن له

﴿ بَلَغه ﴾ يَبْلُغه بلوغا وصل اليه أو قارب به. ومنه قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أي قاربنه. و (بلغ الغلامُ) أدرك. و (بلغت العلة) اشتدت

(بَلُغ يبلُغ بلاغة كان فصيحا فهو بليغ. و (بلّغ الفارس) مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه. و (بلّغه اليه وأبلغه) أوصله. و (بالغ في الامر) اجتهد فيه

(تبلّغ بكذا) اكتفى به. و (تبلّغت به العلة) اشتدت و (تبالغ في كلامه) تعاطى البلاغة وما هو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البَلاغات) الوشايات. و (البَلْغ) البليغ.

تقول العرب (اللهم سمع لا بَلْغ) أو سمعا لا بلْغا أي كلام نسمعه ولا يتم. وقد يقوله من يسمع خبرا لا يعجبه ويقولون (رجل بلْغ مِلْغ) أي خبيث و (البُلْغة) ما يتبلغ به من العيش ولا يبقى منه شيء و (البَلاغ والبُلْغة والتبلُّغ) الكفاية. فيقال (في هذا بلاغ أو بُلْغة أو تبلغ) أي كفاية.

(التّبْلِغ والتّبْلِغة) حبيل يوصل به الرشاء حتى يبلغ الماء جمعه تَبالِغ. و (المَبْلَغ) حد الشيء ونهايته. و (البَلْغم) أحد اخلاط البدن في الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء في دروس البلاغة.

« البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء. يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه و بلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها. وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم.

فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضي الحال مع فصاحته. والحال و يسمى بالمقام وهو الامر الحامل للمتكلم على ان يورد عبارته على صورة مخصوصة

والمقتضي و يسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثلا: المدح حال يدعو لايراد العبارة على

صورة الاطناب . وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز . فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضي، وايراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة للمقتضي

و بلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

و يعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظي بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوي بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة أوربيه من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا ادرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (٣،٧٣٣،١٨٩) منهم (٢،٥٠٥،٣٣٦) نسمة صناعتهم الفلاحة مطبوعون على الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٥٦٩،٧٣٨) من الرومانيين و (٦٣،٦٣٨) من اليونانيين و (٥٨،٠٠٠) من الارمن واليهود والاسبانيين

في بلغاريا خمسة أسباع الاهالي يعيشون من الفلاحة وهي تصدر الحبوب من وارنة و بورغاس و يعمل فيها النبيذ وعطر الورد. أما صناعتها فلا تكاد تذكر وأما تجارتها فبيد اليونانيين

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثلاثمائة الف رجل وزيادة . تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتي مليون فرنك .

أرض بلغاريا خصبة جداً مع كثرة جبالها .

ديانة أهلها الارثوذوكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٩٠٨ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقدارة بما فيه خراج الروملي ٢٠٠ الف جنيه مجيدي . وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالي

أعضاءه بنسبة عضو عن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملي الشرقية الى هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهي مدينة محصنة في وادي نهر اسقر الاهلي وهي مشهورة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبها مياه معدنية حارة

من اشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما مضي وهي في داخلية البلاد . ومدينة روسجق وهي مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلومتراً وهي مبنية على تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد . ثم مدينة شملا وهي من الحصون المنيعة تحمى أبواب البلقان من الشرق تحميها صوفيا من الغرب . ومدينة سلستره على نحو ٣٠ كيلومتراً من نهر الطونة وهي من المدن المحصنة . ومدينة بلفنا التي قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره في التاريخ سنة ١٨٧٨ . ومدينة ودين وهي مبنية على نهر الطونة ومحصنة . ومدينة كوستنديل وبها معادن ذهبيه وفضية ومدينة قاورانا وبالتشق وهما مبنيتان على البحر الاسود

أما عاصمة الروملي الشرقية فمدينة فليبة وهي مبنية على نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعة الاقمشة الحريرية والقطنية ومن اشهر مدنها بورغاس وهي ميناء على البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن وبعمل حجارة الشباك ومدينة سلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسج الحرير ويستخرج ماء الورد . ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانوا يقيمون بها في سارماسيا الاسيوية في غرب نهر الولغا . أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الي البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره واخذوا يشنون الغارات الشعواء على مملكة الرومان الغربية التي كانت قد ضعفت بتوالى الفتن الداخلية

وفي سنة ٤٩٩ و٥٠٢ هزموا جيوش اناستاز امبراطور الرومان ووصلوا في تعقبها الى اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال في ابعادهم عنها . واخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لرد

عاديتهم عن بلادهم فاحدثوا سورا جديدا للقسطنطينية فلم يمنعهم هذا السور بل ظهروه في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية من جديد ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد

وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم تجئ سنة (٦٧٩) حتي كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز على امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة لنفسها قطعة من أحسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة . فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان ان يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها أولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر رودوب واضطرته الى الاعتراف باستقلال البلغاريين

ولما ثار الشعب الروماني على الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ الى بلغاريا وكان ملكها اذ ذاك تيربليس فأجاره ثم لما رجع جوستنيان الى مملكته فتقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمني من كل جندي من جنوده ذهبا واليسري فضة

ولما تولى كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة على مملكة الرومان ليحمل الامبراطور كونستانتان على اعطائه الجزية التي رفضها عليه فاتفق ان ثارت عليه جنوده فقتلوه . وجعلوا الملك بالانتخاب بعد ان كان بالوراثة . من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين أمام الرومانيين حتي ضعف امرهم واستخف بهم جيرانهم . حتي انه في عهد (بانمان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب اهلها ثم خرج منها بدون ان يستفيد من فتوحه هذه

ولما تولى الملك تيهيريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج ببنت أخي الامبراطور

أما الملك كروم البلغاري فقد كان عصره أكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولى سنة ٨٠٧ على سارديك وذبح فيها ستة آلاف رجل . وبعد اربع سنين حاصر جيشاً يونانياً في بعض الوديان واعمل فيه السيف على شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفور مع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه فى ادرنه الى ابواب قسطنطينيـة

فلما مات كروم تأخر دمار مملكتـه الى عدة قرون . وفى عهد بوغوريس سنة (٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية في بلغاريا

ظهر على هـذه الامة آثار الاعياء عقب قرون عديدة صرفتها فى سفك الدماء والعدوان على المجاورين فرأت أرملة الملك بازيلاس سنة (١٠١٨) ان تضع بلغاريا تحت حماية مملـكة الرومان وكان ذلك فى عهد امبراطورها بازيل فـكان يرسل لحـكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من ذلك العهد بالسلافيين والاتنيين فتركوا لغتهم الاصلية وتـكلموا بلغة السلافيين

وبعـد مضي ١٦٧ سنـة أي في سنة ١١٨٦ استردت هذه الامة استقلالها فحـكمتها عائلة الاسانيد وكانت مع اليونان في والرومان والهنكاريين والتاتار فى حروب مستمرة الى سنة ١٣٨٩ ولما استفحل أمر الاتراك فى تلك الاصقاع وقعوا تحت نير حكمهم في عهـد السلطان مراد ثم ثاروا لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بايزيد باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا ان خضعوا للسلطة الجديدة فبقوا فيها الى سنة (١٨٧٦) حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال النوعى فأخذوا من ذلك الحين في العمل على استرداد استقلالهم التام ومازالوا يعملون لذلك تحت حماية الروسيا حتي كانت سنة (١٩٠٨) فاعلنوا استقلالهم فرأت تركيا ان الظروف لا تسمح بمناقشتهم الحساب فى ذلك فاعترفت لهم بذلك وهم اليوم فى حركة نشطة لاعـداد جيش قوي يستخدمونه ضد الاتراك لالحاق مقدونيا بمملـكتهم ان امكنهم ذلك

﴿ باغراد ﴾ هي عاصمة مملـكة الصرب مبنيـة على نهر الدانوب يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة

﴿ بلفنا ﴾ قرية بلغارية على الشاطيء الايمن من نهر فيد اشتهرت فى التاريخ بتحصن القائد العثماني عثمان باشا بهـا في الحروب التي شبت بين العثمانيين والروس سنة (١٨٧٦) وقد أتي القائد العثماني بها من ضروب البسالة والمهارة في مقاومته للروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة عدده ومدده ماخلد ذكره وعده نقدة الحرب من مدهشات الحركات العسكرية (انظر عثمان باشا)

﴿ بَلِق ﴾ يبلق وبَلَق يبلُق بلقا كان به سواد أو بياض و (بلق الفرس

بلغ تحجيله الى فخذيه

(البَلَق والبُلْقة) سوادو بياض . و (البَلْقاء) موضع بالشام . و(الابلق) الذي فيه سواد و بياض مؤنثة بلقاء وجمعه بُلق يقال (فلان يطلب الابلق العقوق) أي الحصان الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوي يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة و بلاد الجبل الاسود و يبلغ ارتفاعها نحو ألف متر . وجبال البلقان و يبلغ ارتفاعها ٢٦٠٠ متر . ومضايقها مشهورة بالصعوبة فى الحركات العسكرية . وجبال ديسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا . وجبال بنده ببلاد الالبانيين وجبل أولمبه وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا . وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٣٤٠ متر . وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ مترا بشبه جزيرة مورة وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية باوروبا ورومانيا وصربيا و بلغاريا والبوسنة والجبل الاسود وهرزيجوفينيا التي يقال لها الهرسك

﴿ بلقع ﴾ البلد اقفر . و (البَلْقَع والبلْقَعة) الارض القفر جمعها بلاقع تقول (دار بَلْقع) ان استعملته صفة فان جعلته اسما أتيت بالهاء فقلت (جئنا من بلقعة لا خير فيها)

﴿ بلقيس ﴾ ملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفتهم من تمليك النساء ان ملك اليمن المسمي هدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه أساء السياسة وانهمك على الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال الا احضرها واستهتر فى ذلك حتي جاء لبنت عمه بلقيس في قصرها فاعدت له رجلين فقتلاه ثم احضرت كبراء المملكة واخبرتهم بما فعلت بعد ان وبختهم على عدم انفتهم وتراخيهم عن حماية اعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاء لها على هذه المكرمة فملكتهم وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكانت عائشة فى القرن العاشر قبل المسيح في عصر سليمان عليهما السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا في القرن الثامن الهجري أخذ عنه الامام ابن حجر العسقلاني

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهارسيا اسم دودة لبعض الأمراض التي تعتري المثانة أو الكلي والخصية نوآتي حضرات القراء بشرحه عن لسان طبيب مصري فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندي فضلي كتبه فى مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام

ما من يوم يمر علي الطبيب في مصر الا و يأتي باستشارته مريض يشتكي من حصاة فى المثانة أو كلي أو حرقان فى مجري البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول في مجاريه او ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تعنية والتهاب مزمن فى المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التي تنهك قوي الجسم اذا أزمنت

كل هذه الأشكال المختلفة لها سبب واحد في الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذي يعذبنا هذا العذاب ؟ هو دخول ديدان صغيرة في الدم اذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الامراض التي ذكرتها سابقاً حسب العضو التي تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حينما كان أستاذ بمدرسة الطب في القاهرة وهو اول من وصف الدودة وأظهر العلاقة بينها و بين نقط الدم التي تسقط بعد عند أغلب المصريين

وهي مبططة وتختلف عن باقي الديدان الاخري في جسم الانسان بكونها ذكراً وأنثي كل منهما على حدته وأما الديدان الاخري فانها تحوي أعضاء التناسل الذكر والانثي فى جسم واحد فالتلقيح (منه فيه) أما الذكر منها فيبلغ طوله من عشرة الي ١٥ ملليمتر وعرضه ملليمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوي على ماصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الامامية يفتح في قاعها الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط. ومن هذه الماصة الاخيرة تنفلج جدران البطن وتلتف أطراف هذه الجدران فتحصل بينهما قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة . وفي هذه القناة تسكن الدودة الانثي ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوك سمته متجهة جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان ولا شك في هجرته داخل جدران الاوردة وهي تسمح له ان

يرتكز عليها في جدران الاوعية وان يصعد في داخل الاوردة بدون ان يندفع مع تيار الدورة الدموية

والانثي رفيعة جداً كأنها الشعرة وهي أطول من الذكر و يبلغ طولها من ١٥ الي ٢٠ ملليمترا ولكنها ارفع منه بكثير . وجسمها اسطواني الشكل واذا فصلت عن زوجها رأيتها أرفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها في الدم اذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأيناها صحتها في النهاية الامامية . وقد يشاهد وجود الذكر أكثر من الانثي في الدم والسبب علي ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التي تخفي عن عين المشاهد كما قلنا أو لانها قادرة على الصعود

بسهولة اكثر في الاوردة حتي تصل وتخفي في الاوعية الدموية لبعض الاعضاء ولكنهم اذا شاهدوا أنثي في الدم وجدوها ملتحمة دائما بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيوان الطفيلي (لانه يتغذي من دم الانسان) يفهم للانسان ان الانثي تبيض كل يوم عددا لا يحصي من البيض

والبيضة بشكلها البيضوي المستطيل يبلغ طولها ١٣٥ على ١٠٠٠ أو ١٩٠ على ١٠٠٠ من الملليمتر وعرضها ٤٥ على ١٠٠٠ أو ٦٠ على ١٠٠٠ من الملليمتر . وفى أحد قطبيها يوجد نتوء مدبدب الطرف يبلغ طوله ٢٠ على ١٠٠٠ من الملليمتر وقد يكون هذا النتوء في جانب البيضة . وسنري فيما بعد ان هذه البويضات مع نتوئها هذا هي سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا .

وفى أغلب البويضات التي تشاهد فى البول يري فيها الجنين

الجنيين وله شكل بيضوي مفلطح طرفه الامامي أرفع من باقى الجسم الذي تغطيه طبقة الاهداب الاهتزازية

والنهاية التي توجد فيها رأس الحيوان هي فى الغالب الطرف الغليظ من البيضة واذا وضعنا بيضة في نقطة من الماء يمكننا ان نشاهد ان الجنين الذي كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار المكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ربما قلبه على الوجه الآخر . وأخيرا بعد بضع دقائق تفقس البيضة بكسر قشرتها ومتي وجد الجنين حراً بدأ يعوم فى الماء . ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لابد وان يتربي في جسم حيوان آخر قبل ان يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع أنه عملت له جملة تجارب فى أغلب الحيوانات المائية

وسنري فيما بعد أن الحيوان نفسه بشكل دودة بالغة لا بشكل جنين يدخل في جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا نجهل كيف وفى أي جسم تربي الجنين وصار بالغا ثم انتقل فى حالته الاخيرة الى جسم الرجل ولا بد ان تكشف الايام لنا هذا السر العظيم الاهمية. ومما يظهر أمامنا قريبا من الحقيقة هو ان هذا الحيوان يدخل في الامعاء بشكل دودة صغيرة وهذه الدودة الصغيرة تدخل في الاوردة المعوية ومنها بواسطة الاوردة الباسورية العليا يذهب الى الضفيرة الوريدية فى الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن أيضاً هو دخول هذا الحيوان الى الجسم من طريق الكبد بمعني أنه يصعد القناة الصفراوية والقنال الكبدي ومتي وصل الى داخل الكبد تحول فيها الى دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان في فروع الوريد البابي ويتغذي فيه من الدم

ومتي وصلت الى الجزء العمومي للوريد البابي بدأ الذكر يبحث عن الانثي و يتزوج بها و بما انها صارت حيوانات دموية بحيث أن البيض لا يجد له سبيلا للخروج من الجسم لانه صار سجينا فى الدورة الدموية التي ذكرناها تجتهد الحيوانات في البحث عن عضو يتسني للبيض الخروج بعد أن يفقس الى خارج جسم الانسان فيحتضن الذكر انثاه و يصعد بها مع التيار الدموي و يترك أوردة الطحال ثم يدخل بصفة جاذبية غريبة المساريقي الصغير ومنه بواسطة عدة تفممات وخصوصا بواسطة الاوردة الباسورية العليا. يدخل فى الضفيرة الوريدية للحوض الصغير. و بفضل مصاصات الحيوان يمكنه ان يلتصق بشدة في جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم و يقاومه حتي اذا تداخل في قناة وريدية وجدها أصغر من ان يتقدم فيها تركته الانثي واندفعت بنفسها الى أصغر وريد يمكن الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع وهذا البيض بواسطة نتوئه المدبب يقطع جدران الوريد التي تضغط عليه و يخرج فى الغشاء المحيط بالوريد فيفعل فيه فعل الجسم الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة وانقباض العضو المصاب. فتلتهب الاغشية

ويتنهي الالتهاب بالغشاء الخاطي فيتمزق ويخرج البيض الى الخارج أما الغشاء المخاطي نفسه فيتضخم حتي يبلغ ثلاثة أمثال ضخامته العادية وتصاب بتلك الضخامة أيضا كل الاوعيه الدموية والغدد الموجودة حتي تتكون في هذه الحالة ما تسمي بالاورام الغددية التي تشاهد بكثرة خصوصا فى المستقيم وهناك يختلف حجمها وهي أورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول أحيانا الى أورام خبيثة سرطانية . وهذه الاورام التي تولدت في القسم الشرجي من المستقيم يمكن الخلط بينها و بين البواسير . والاعضاء التي يصيبها الداء بكثرة هي : المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿ بَلْ ﴾ حرف اضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) واذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ الابطال لمعني ما قبله كقوله تعالى : « أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق » فانه أبطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

و يراد بهما الانتقال من غرض الى غرض آخر كقوله تعالى « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون، بل قلوبهم فى غمرة »

واذا ولى بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء أخوك بل أبوك)

فاذا وردت بعد الامر أو الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه واثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابلْ محمدا بل بكرا)

وان وردت فى سياق نفي أونهي قررت ما قبلها علي حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لا تكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله

وجهك البدر لا بل الشمس لولم
يقْضَ للشمس كسفة أو أُفول

وتأتي لتقرير ماقبلها بعد النفي كقوله

وما هجرتك لا بل زادني شغفا
هجر و بعد تراخي لا الى أجل

وقال الاخفش عن بعض العلماء وربما استعملت العرب بل في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ما هاج أحزانا وشجوا قد شجاه) قوله بل ليست من البيت ولا تعد فى وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ما قبله .

﴿ بَلَه ﴾ بالماء يَبْلَه بَلاًّ و بلّة نداه و(بَلَّ أخاه) بلاًّ و بلالاً وصله . و (بَلَّ فى الارض يَبِل بَلاًّ ذهب . و (بل من

مرضه) بريء. و(بَلّ به) ظفر به (البَلّ) الذي يمنع ماعنده من حقوق الناس بالايمان و(البِل) الشفاء والمباح.والداهية فيقال (هو بِل أبلال) أي داهية الدواهي (البَلّان) الحمّام والمغسل في الحمام وهي كلمة معربة جمعها بلاّنات

(البُلّى) الغني بعد الفقر و(بالّه) نداه. و(أَبَلّ) الشجر أثمر و(أبل المريض) بريء. و(تبالّ) تندى و(تبالل من مرضه) بريء و(ابتل) تبلل و(ابتل من مرضه بريء ومثله (استبل من مرضه) و(البالّة) الخير و(البالُول) القليل من الماء. و(البِلال والبَلال والبُلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بَلال) اسم علم.(والبَلالة) قدر مايبل به الشيء واسم للبقية: يقال (مافيه بَلالة) أي بقية. والبُلالة الندوة

تقول العرب (رأيت فلانا على بُلالته وبُلاّته وبَلّته وبَلالته) اي احتملته على عيبه وفيه بقية من الوداد. و(البِلّة) الندوة والخير. ووقوع اللسان على مخارج الحروف يقال (ما أحسن بِلة لسانه) اذا كان طلقاً فصيحاً.و(البِلّة)طراءة الشباب يقال هو (بذي بِلّيٍّ وبذي بِلّى) أي بعيد لا يعرف موضعه. و(البلابل والبليلة) الريح الباردة مع ندي.و(الأَبلّ) اللدود فى الجدل والفاجر وهي بَلاّء جمعه جمعه بُلّ و(المبالّل)الطاوس الكثير الصراخ

﴿ بلبل ﴾ القومَ بلبلة وبلبالا هيجهم واوقعهم في الهم. و(بلبل الالسنة) خلطها. و(بلبل الآراء) فرقها.(وتبلبلت الالسن) اختلطت.و(البُلبُلة) كوز فيه بلبل الى جنب رأسه و(البُلبُل) قناة الكوز التي تصب الماء.والهودج من الخوص و(البُلبُلى) الخفيف في السفر المعوان

﴿ البُلبل ﴾ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمتراً يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه. وهو يغرد بالليل خلافاً لاخوانه العصافير فانها لا تغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الى ٥ بيضات زيتونية اللون فى الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها على الارض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذي من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

﴿ البَلمة ﴾ ورم الشفة

(أُبلمت شفته) ورمت و(بلّمه)

قبحه . و(الأبلم) الغليظ الشفة . و(الأَبْلَم والإِبْلِم) حوض المُقْل

يقال (اقتسما المال شق الأُبْلُمة) أي تنصفاه ويقال (هما كشقي الأُبْلُمة) أي متساويان

﴿البَلَنْط﴾ معدن كالرخام الا انه أقل صلابة وقيل هو العلاج

﴿البَلَنْسَم﴾ القطران

﴿بَلِه﴾ يَبْلَه بَلَهاً وبَلاَهة ضعف عقله فهو أَبْله ظاهر البَلَهِ وهي بلهاء جمعه بُلْه و (بالهه) خادعه و(ابلهه) وجده ابله. و (تبلّه) بمعنى بَلِه . وعجز عن حجته وتطلب الضالة . وتعسف على غير هدى . (وتباله) تظاهر بأنه ابله

(بَلْهَ) اسم فعل بمعنى دع نحو (بله فلانا) أي دعه وهي ايضاً تصدر بمعنى الترك ويقع الاسم بعدها مجروراً بالاضافة تقول (بَلَه زيدٍ) اي ألزم ترك زيد. وقد قال الشاعر:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها
بَلْهَ الاكفِ كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعنى دع

﴿الابله﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن بختيار بن عبدالله المولد المعروف بالابله البغدادي . كان شاعراً مشهوراً وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتابه الذي سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر ، حلو الصناعة رائع البراعة ، عذب اللفظ ، أرق من النسيم السحري ، واحسن من الوشي التستري وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسيراً ، والمغنون يغنون برائقات أبياته على أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب ، تهافت الطير الحوم على عذب المشرب .

ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته
والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه
بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام على
غرة الواشي وغرته
يالها من زورة قصرت
فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى

رشفه من برد ريقته
ياله في الحسن من صنم
كلنا من جاهليته
ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة
لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها
ومن رقيق شعره في الغزل قوله
دعني أكابد لوعتي وأعاني
أين الطليق من الاسير العاني
آليت لا أدع الكلام يغرني
من بعد ما أخذ الغرام عناني
أولا تروض العاذلات وقد أري
روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل
حي الصبابة ميت السلون
يابرق ان تجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات أن أنسي ور بك وقفة
فيها أغير بها على الغبران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته
فأضاعني وأطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها نسيان
خنث الدلال بشعره و بثغره
يوم الوداع اضلني وهداني
ما قام معتدلا يهز قوامه
الا و بانت خجلة في البان
يا أهل نعمان الى وجناتكم
تعزي الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب
في القلب فعل مرارة الهجران
وهي قصيدة طويلة ومديحه جيد
وجميع شعره على النمط الجميل. اما تخلصاته من الغزل الي المديح ففي غاية الحسن وقل من يلحقه فيها أحد . فمن ذلك قوله من قصيدة أولها
جنيت جنيّ الوردمن ذلك الخد
وعانقت غصن البان من ذلك القد
فلما انتهي الى مخلصها قال
لئن وقرت يوما بسمعي ملامة
لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت في أسر الصبابة والوجد
و بحت بما القي ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد
وقوله من قصيدة أخري
فلا وجد سوي وجدي بليلي
ولا مجد كمجد بن الدوامي

وقوله من قصيدة أخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد
وان كمال الدين في الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد

قيل وانما سمي بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد

﴿البَلَه﴾ البله ليس مرضا قائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كمالها فلا يستطيع المصاب بها ان يتلقى الآداب والعلوم التي يتلقاها أمثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه أو يصيبه في السن الذي يسبق بلوغ الخصائص العقلية الى كمالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذي لايعي شيئا الى العاقل التام تركيب المخ لا يكاد يخطئ ولكن المسيو دو بوا داميان قسم البُله الى ثلاثة أقسام (أولها) البُله بلها مطبقا (ثانيها) البُله مع حفظ الغرائز الطبيعية (ثالثها) البُله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبُله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئاً وهم في الغالب صم بكم عمى وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصي فهم أحط من الحيوانات الدنيئة لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون ، وليس لهم أقل كفاءة لعمل أبسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . أما احساسهم العام فهو قليل و يبطل في بعض الاحيان

من علامات البَله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليهما وسواد الأسنان وتقلحها وحَوَل العينين، وتدلى الدماغ وميلها الى جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا أو طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعموده الفقري بارزا الى الامام والخلف أو الى الجانبين ، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة على جانبيه وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله و برازه ولعابه وجميع افرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام أو الشلل أو غيرهما ولا تطول حياته ويندر ان يتجاوز الثلاثين من عمره. وهو

يكون ارفع من الجمادات درجة واحدة لان للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك ، فلا يحس لا بالم أدبي ولا بلذة جسدية ولا يبغض ولا يحب فهو كأن معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة اهله وحنان المجتمع به

أما القسم الثاني من البله فمتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تأتيه بالتقليد والعادة وقد شوهد في هذا القسم أفراد يميلون للعزف على الموسيقي أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون أدني تقدير لاعمالهم . ومما يمتاز به هذا القسم ان العواطف السيئة اكثر قبولا للنمو فيهم من العواطف الطيبة وهم عادة كسالى نهمون خبثاء حمقى .

ويكون الميل الشهواني لافراد هذا القسم شديداً ويكره فيهم هذا الامر لعدم امكان التحفظ منه

أما أهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس في أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين على قسط من مزايا العقل والعواطف ولكنها أحط مما للانسان العادي منها ، وهي فيهم غير قابلة للنمو . ولكنك تجد لهم آراء وأحكاما واسلوبا في الحياة واكثرهم ينجحون في تعلم القراءة والكتابة ويستطيعون الحساب لدرجة معينة . ومن صفاتهم المتميزة العناد والقسوة وسرعة انقيادهم لمن يقودهم وطاعتهم العمياء له حتي يكونوا في يده آلات لا ارادة لها يوجههم حيث شاء

اذا بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب علي الاستمناء بافراط وجنون

اسباب البله عادة الوراثة اذا كان الآباء مصابين باختلال العقل أو بشرب الكحول أو حدث لهم انفعال أو مرض شديد وقت الحمل . وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين في بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ أو بسبب سقطة علي الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جدا او كبيرة جداً ولكن ليس هذا بوصف مميز

البله من الاحوال التي لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناها وأول من نشر

رأيا في ذلك هو الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٣٤ وحذا الاطباء حذوه ولهم فى ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بأَ‌هْنِيَّةِ العيش ﴾ رخاؤه وسعته

﴿ بلوخستان ﴾ هي بلاد واقعة في الهضبة الايرانية تحت السيادة الانجليزية وهي أربعة أقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخان كيلات وقد جعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه و بولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة على تخوم الهند

عاصمة البلوخستان مدينة كيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ الف نسمة وأهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول الهند

ومن مدنها الشهيرة قندارة وتقيم فيها حامية انجليزية ويقضي بها الخان فصل الشتاء .

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند في تاريخها حتي ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتي عليها معها . وقد افتتحها العرب فى القرن الثامن من الميلاد . واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو القرن من الزمان ولكن لم يكن لها اذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدي سلطته شمال البلاد فتداخلت انجلترة فيها و بسطت حمايتها علي الخان وعينت له مبلغاً سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم أخذت منه بلوخستان الانجليزية . وجعلت معه موظفاً انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يبلوه بَلواً و بَلاء جربه و (بَلِي الثوبُ) يَبْلَي بِلًى و بَلاء خلق ورث فهو (بالٍ) و (بلى) امتحن . و (بَلِي الثوبَ) أخلقه ومثله (أبلاه) و (أَبْلَي فلاناً عذراً) أداه اليه فقبله . و (أبلي فى الحرب بَلاء حسنا) أظهر شدته حتي بلاه الناس أي اختبروه

(بالاه و بالَى به) مبالاة و بلاء و بَالَة و بالا اهتم به وأكترث له . و (لا اباليه) اي لا اخابره لقلة اكتراثي به . و يقال (لم ابال ولم أبَلْ ولم ابلِ) أي لم اكترث . و (تبالاه) اختبره ومثله بلاه و (ابتلى الامرَ) عرفه و (أبلَولى العشب) طال . و (البَلاَء) الغم الذي يبلى الجسم والاختبار بالخير أو بالشر و (البلْو والبِلَي)

القديم البالى و(البَلوي والبِلْوَة) الامتحان والاختبار والمصيبة جمعها بلايا. و(البَلِيّ) البالى الرث . و (البَلِية) البلوي . والناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقي و يحفر لها حفرة وتترك فيها الى ان تموت لأنهم كانوا يزعمون ان الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشياً

(بَلَي) جواب للتحقيق توجب ما يقال ، لأنها ترك للنفي. فمن قال لك أليس عندك فرس؟ فقلت بَلَي لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك . واكثر ما تقع بعد الاستفهام كقوله تعالى «ألست بربكم قالوا بلى »

﴿ البَلِيار ﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض المتوسط وهي جزيرة ميورقة ومينورقة وايفيسة وهي تابعة لاسبانيا وهي على بعد ٢٠٠ كيلومتر من اسبانيا مساحتها ٥٠١٤ كيلو متراً مربعاً وعدد أهلها (٣٠٦٩٣٦) نسمة . مناخها جميل و يزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر. اهلها يزدادون عددا مع كثرة هجرتهم الى الجزائر

﴿ البلياردو ﴾ هي اللعبة المعروفة ولا يعلم متي اخترعت وكل ما يعلم عنها انها كانت معروفة في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بلعبها بعد الأكل لتسهيل الهضم

كان لعب البلياردو قاصرا مدة مديدة على خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعة لديهم لدرجة انه لم يك خالياً منها قصر من القصور في تلك العصور. ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتي انك لتصادفها الآن في القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه اللعبة قادة مشهورون منهم روبرتس الانجليزي من كلوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكراً خالداً في تاريخ البلياردو ومنذ نحو الاربعين سنة .فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥٠٠٠) فرنك وارتفع ثمن الكرسي لمشاهدة اللاعبين الى ٧٥ فرنكا فتراهن الناس علي ايهما الغالب فبلغ قدر مادفع في هذا السبيل (٥٠٠٠٠) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة في الانسان وتمرنه على ضبط نظره وهي اذا لعبت باعتدال افادت الصحة . ولكنها تلعب في العادة في أجواء

موصدة وملآي بالدخان فهي لذلك اصبحت من الألاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هي بندر من بلاد مصر تابع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهو مبني على الشاطئ الايسر من النيل وقد اشتهر اهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج بـ ٥١ كيلومتراً

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا بمصر يسكنه نحو (١٠٦) آلاف نسمة ويتبعه ٤٣ ناحية و (١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمب ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنها نحو ٥٧٠٠ نسمة وهي تبعد نصف ساعة عن المركز

﴿ بمبي ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن في جزيرة بهذا الاسم يسكنه (٨٣١٧٠٠) نسمة منهم (٤٨٢٠٠٠) من الوثنيين و (١٦١٠٠٠) مسلم و (٥٢٠٠٠) من البرسيس و (١١٠٠٠) اورو بيين

بمبي تنقسم الى قسمين احدهما المدنية الاوربية وهي في الجنوب علي الميناء القديمة ، والمدينة الوطنية جهة الشمال على الميناء الجديدة . هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة اوروبا منها تصدر الحبوب والقطن. و يصنع بها القطن والمعدن الخ

(ولاية بمبي) تسمي بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبي المتقدم ذكرها من مدن هذه الولاية (سورات) على نهر التاشي و يبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلي هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدر اباد) يسكن كلا منهما نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة . وبهذه المدينة الاخيرة مسجد على صورة البيت الحرام وعلى مقربة منها كثير من الحدائق والمتنزهات .

ثم مدينة حيدراباد وهي على نهر السند وسكانها (٢٥٠٠٠) نسمة . ثم قراتشي ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهي ميناء على بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحري الوارد من اوروبا

﴿ البنانية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية اتباع بنان بن سمعان النهدي . قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية امير المؤمنين

علي بن أبي طالب .

قال بنان بن سمعان قد حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه. كان يعلم الغيب اذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر و به كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر و به قلع باب خيبر . وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتيــة فى نفسه كالمصباح فى المشكاة والنور الالهي كالنور فى المصباح قال وربما يظهر على بعض الازمان

وقال فى تفسير قوله تعالي «هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام» أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعي بنان أنه قد انتقل اليــه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة

وزعم ان الله تعالى على صورة الانسان عضوا فعضوا جزؤا فجزؤا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالي « كل شيء هالك الا وجهه »

وكتب الى محمد بن على بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفى كتابه اسلم تسلم وترتق من سلم فانك لاتدري حيث يجعل الله النبوة . فامر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به . يقال فأكله الرسول فمات لوقته وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف

وقــد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

﴿ البانتو ﴾ من النقود الفرنسيــة يساوي عشرين فرنكا أو سبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

﴿ البندورة ﴾ هي الطماطم (أنظر باذنجان القوطة)

﴿ البنْــج ﴾ عشب ينبت علي شواطئ الطرق وفي انقاض الابنية . وهو نبات أجزاؤه كلها لزجة سامة لهــا رائحة مؤذية تؤخذ في الطب أوراقه وتسحق بعد ان تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنّــجة) أطعمه البنج

(البنْــج) الاصل

﴿ بنجاب ﴾ معناه بالهندية المملكة

ذات الخمسة أنهار.وهي قطر فى شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (١٨٬٨٥٠٬٢٣٧) نسمـة (أنظر هند)

﴿ بنجر ﴾ من النباتات ذات الجذور المغزلية تستدعي أرضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا . ولكنه ينبت فى جميع الاراضي حتي الملحية . وهو لا يستدعي كبير خدمة ولا يخشي عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا أطول ممـا يبقاه البطاطس . لاجل زراعته تحرث له الارض مرتين أو ثلاثا ان كانت قوية أوأربعا . وهو يستدعى ارضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجزور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض للسماد . أحسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذي يشوبه تبن كثير لا يوافقه . واذا خلط السرقين بالارض مع أول حراثة كان انفع ممـا لو خلط فى الحراثة الاخيرة . ويزرع بزره ورشا أو فى مكان في فصل الربيع أو الخريف أو فى أي فصل لانه لا يمكث في الارض أكثر من شهرين . واذا زرع في مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا وينثر بزره باليد ويكون بعـد النباتات التي علي الخط من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمترا . ويجب تغطية سطح الارض المزروعة بطبقة من السرقين العتيق أو الدبال أو روث الخيل لكيلا تتراكم اجزاء الارض بالسقي ولكي تجد النباتات وسطا خصيبا . ويجب نقع البزور فى المـاء نحو أربعة أيام واهمال البزور التي تطفو علي سطح الماء وبهـذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة.وفى اثناء استنبات هذا الثمر ينقي منه الحشيش وتعزق أرضه بالشقوف ويخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب لها وقت فيه رطوبة ولا تعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللين بالسكين وأوراقها من ٦ الي ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هـذه النباتات فى مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيواني أو الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الى حريرة قابلة القوام . وتقلع جذور البنجر متي بلغت غاية نموها وانعطفت أوراقه نحو الارض ولاجل الحصول على بزور جيدة منه تنتخب اثناء اجتناء البنجر أحسن الجذور وتترك

لينضج بزرها أو تقلع ثم تزرع في شهر توت متباعدة عن بعضها من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا ثم تعزق الارض قليلا ثم يقرط طرف السوق والفروع ثم تجني البزور في شهر (بؤنة) وتمكث فيه قوة الانبات خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة في التغذية تؤكل مطبوخة أو نيئة (سلاطة) ويستخرج منه في أوروبا السكر وهو كثير النفع في تلك القارة

(البَنْد) العَلَم الكبير (فارسي معرب)

(البَنْدر) مربط السفن على الشاطىء

﴿البندق﴾ هذا الثمر لا توافقه البلاد المصرية لانه يستدعي جوا بارداً. وهو يحب الارض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان والتطعيم والطريقة الاخيرة أفضل. ولاجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من البزر يطعم بالزر ذي العين النائمة متى صارت الساق غلظ الخنصر ثم بعد مضي سنتين يزرع في مكانه ويجني البندق من ابتداء ذبول لفافته ولاجل حفظه يوضع في الرمل الجاف أو النخال أو نشارة الخشب الجافة او في أوان من الفخار محكمة السد وهو ثمر يؤكل رطبا ويابسا ويستخرج منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء ويستعمل أيضا في النقش

(البندق) هو الذي يرمي به في الحرب والصيد

﴿البندقية﴾ هي مدينة فنيز بايطاليا قاعدة المقاطعة المسماة باسمها. موقعها على بحر الادرياتيك في أشبه بمجتمع من البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات أكثر عمقا منها تصلح لسير السفن. مساحة المدينة نحو تسعة كيلو مترات طولا في نحو أربعة عرضا

هذه المدينة قائمة على نحو ثمانين جزيرة يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي منقسمة الى قسمين بالقناة الكبري التي يبلغ طولها ٣٧٠٠ متر في عرض سبعين مترا في بعض جهاتها وعليها ثلاث قناطر حسنة الصنع. يبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس فيها على الزوارق. فهي مدينة مائية ذات منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح السحاب

مناخ هذه المدينة ردي خلافا للمشهور عنها. فشتاؤها شديد وان كان قصيرا الا

أنه أصح فصولهـا . أما صيفها فلا يطلق وماؤها قليل الصلاحية للشرب و يتصاعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة تكثر فيها الحميات فى فصل الصيف واذا كان نهار الصيف فيها حارا طويلا الا أن لياليه جميلة ذات نسمات عليلة . وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بهطول أمطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة من التماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها فى ذلك الا روما عاصمة ايطاليا. فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن الا نحو تسعين

أما تجارة البندقة فنشطة جدا وهي تصدر أخشاب العمارات والكتان بكثرة. وقد بقي لها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فتصنع فيها المرايا الجيدة والجوهرات الثمينة الجميلة الصنع . و بها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والجلد والبرانيط والاغطية الصوفيـة والمنسوجات القطنية والـكتانية ، و يصنع بها الصابون والنشا والاقمشة المشمعة و يصطاد بها أنواع من السردين وميناؤها حرة من سنـة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمي بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الاصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذي منحهم القيصر الروماني جول سيزار الحقوق البلدية وكانت اذ ذاك قائمة على مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية. بنيت هذه المدينة فى القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان تلك الاصقاع يتخيرون سواحل بحر الادرياتيك . وفى سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين الى سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سنويا فى فنيز

ولـكن الاهالى فى سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسيء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا في روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد منها مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه على هذه الخدمة ان منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الى (اديج)

لما عاد هذا القائد الى بلاده بعد ما أوتيه من النصر على المتوحشين تاه بعمله الذي اعجز سواه فاحاط نفسه ببذخ الملوك

وأبهتهم فثار عليه الشعب فقتله وعين بدله حاكما باسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار على الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طول حياته وأرجعوا النظام السابق فتوالى منهم في ثلاثة قرون ثلاثة وأربعون رئيسا لم يتمت على سريره الا أكثر من نصفهم بقليل أما الباقون فاضطر خمسة منهم الى التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة ، وعزل واحد منهم وأمضي حياته فى العذاب المهين وحوكم تسعة وحكم عليهم باحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين . ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة . ومع ذلك فلم يسيء واحد منهم الي الجمهورية بل منهم من زاد في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة . وهذه الحكومة لم تك في أصلها الاعبارة عن مجلس الاربعين الاصلى الذي كان مقررا اجتماعه كل شهرين . أعادوا هذه الحكومة ومدوا في أجلها الى عشر سنين ثم الى طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لا حد لها فأتوا من ضروب القسوة والحيف مالم يسمع بمثله في تاريخ البشر . ولكن أمة البندقية رغما عن كل هذه التغيرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة . وامتد سلطانها على دالماسيا و بعض شواطي آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل فى مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها فى سورية وانجلترة . وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية على مدنيتها

ولما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة اذ سقطت بحريتها الى الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة ان طمع فى تقسيم أملاكها من جاورها من الملوك والامراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم الا انها هزمت وخضعت للمقدور .ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسي استردت البندقية جميع أراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها فى بلاد الشرق الى السلطان سليمان العثماني

وفى مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت خطورتها الى تريستة وزايلتها عظمتها الاولى وفى سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع الروسيا الى ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الى ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطاليـة الى اليوم

﴿ البندول ﴾ في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب. فالبسيط تخيلي محض جعل لاجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطة مامن غير احتكاك. فاذا فرضت وجود هـذا الشكل وفرضت انك أبعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الى جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الى الرجوع الى مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في موضعها. بل تصعد من جهة اليسار الى مثل المسافة التي أصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهـة اليسار الى جهة اليمين على هـذا النحو. وبما أن هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومـة من جاذبية الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يعقل ان يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها بل يبقى متحركا حتي يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل في عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط او في ذراع مادي كما في الساعات الدقاقة ولو حرك هذا البندول تذبذب مرارا عديدة ثم وقف بعـد ان تضيق ذبذباته شيئا فشيئا وذلك بتأثير جاذبيـة الارض عليه و باحتكاكه في نقطة التعليق. وهذا البندول مستعمل لتنظيم مسير الساعات الدقاقة و يستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير بحركة محرك مثبت فيه سلك رفيع جدا يعرف بالبندور وهو الذي يحـدث تذبذب الرقاص وبه تنظم حركاتهـا كالبندول

﴿ البنزين ﴾ هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجري بتقطيرها وهو سائل عـديم اللون سهل الالتاب رائحته شديدة يذوب في الـكحول وفي الايتير كثافته ٠،٨٥ يغلي علي درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية من على الملابس (انظر فحم حجري)

﴿ البنصر ﴾ الاصبـع الذي بين الوسطي والخنصر جمعه بناصر

﴿ بنغال ﴾ هي أكبر أقطار الهنـد يسكنها نحو (٧٤٦٧٣،٨٢٤) من النفوس

عاصمتها كلكتة (انظر هند)

(خليج بنغال) مكون من البحر الهندي بين الهند والهند الصينية . فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلومتر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر . وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

﴿ البنفْحة ﴾ والمِنْفحة والأنفحة هي كرش الجدي الرضيع اذا عصر في صوفة ووضع في الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل في عمل الجبن دائما

﴿ البنَفْسج ﴾ أنواعه كثيرة منها البنفسج العطري وهو نبات معمر ساقه زاحف ذو جدور هوائية وأوراقه ملساء أو وبرية بيضاء قلبية أو كلوية وأزهاره بنفسجية أو وردية أو بيضاء . وأنواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح في جميع الاراضي الرطبة المتخلخلة المظللة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها في فصل الربيع أو فصل الخريف أحسن الازمنة لزراعة بذوره الخريف فتزرع في أرض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة في بيوت ثم تزرع في مكانها قبل فصل الشتاء . وأزهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها روائح زكية جدا . وتستعمل أوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

﴿ البنك ﴾ محل تجاري أعماله الرئيسية منحصرة في استلام رؤس الاموال وحفظها ودفعها وأقراض رؤس أموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) أي مكتب اذ كان لكل صيرف في القرون الوسطي مكتب يضعه في الطريق على نحو ما عليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هي الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم في سوق عام وهم جلوس بجانب مكتباتهم . وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالامانة لدرجة أن الرجل كان يعطي أحدهم رأس ماله بلا كتابة . وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة . الصنف الاول كانت وظيفتهم استلام الامانات بربح و بغير ربح وكانوا بذلك وسطاء الشارين في المبيعات العامة و بالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وان باح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة . وأما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة باقراض الاهالين نقوداً بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الاخير سنة (٣٥٢) ق م لما أبهظ أصحاب الاموال كواهل الاهالي

بالديون وتشددوا في ارهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت أعمال البنوك فى القرون الوسطي بيد اليهود واللومبارديين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت أعمالهم منحصرة في المبادلة والاقراض كما كانت فى القدم . فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا محسوسا وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع . وقد ظن بعض الباحثين انه اختراع فينيقي ستره اليهود زمنا ثم اظهروه فجاء فى اواخر القرون الوسطى وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لا موجب لفرض الفروض فى كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة التجارية كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

فى الوقت الذي ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت اي الحطيطة التي هي نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين اي القرن الرابع عشر اخذت وظائف البنك ترقي وتتسع باتساع مجال الاعمال حتي وصلت الى ماهي عليه الآن .

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقراض والاقراض حاجة من الحاجات الاقتصادية في الحياة المدنية العصرية . فوظيفة البنك الاقتراض من أصحاب رؤس المال لتقرض الناس ما يسهلون به أعمالهم التجارية والصناعية ومن وظيفة البنوك أيضاً البيع الى أجل والاتجار في الحوالات وأحيانا تصدر أوراقاً تسمي أوراق بنك .

والبنوك من حيث اصدار هذه الاوراق وعدم اصدارها تنقسم الى قسمين : (١) بنوك استيداع وحطيطة (٢) و بنوك اصدار أوراق

فالقسم الاول لا يصدر أوراقاً مالية وتنحصر وظيفته فى قبول ودائع الماليين وأقراضها لاصحاب الاعمال فيستفيد و يفيد أصحابها . و يشتغل مع ذلك بالاتجار فى الحوالات التي يستعملها التجار فى مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات و يدفع ثمنها فوراً و يخصم لنفسه ربحاً

البنوك التي من هذا القسم لا تقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من ان اصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم . ولذلك اضطرت هذه البنوك ان تحفظ لديها مبلغاً تسميه المبلغ الاحتياطى فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم ما يطلبون

أما البنوك التي تصدر الاوراق المالية فهي تحصل على هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الاهلى في مصر وفائدة هذه الاوراق أن البنك يدفع ما يطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه أن يعطى فوائد أكبر لمساهميه والمودعين أموالهم فيه

لاتقاء الاخطار التي تنجم من اصدار هذه الاوراق رأت الحكومات ان تراقب البنوك فى ذلك ولهذه المراقبة الحكومية أنصار وخصوم من رجال الاموال

فحجة الانصار هي قولهم أن الورق الذي يصدره البنك كالنقود ومن وظيفة الحكومة ان لا ينقص قدره الحقيقي وأن يدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم ان لاخطر من كثرة هذه الاوراق فان البنوك لا تصدره الا لحاجة لحساب جار أو حوالات . ثم أن الورق يرجع الى البنك الذي أصدره فلا يعقل ان تنقص قيمته أبدا واذا تجارأ بنك على ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الامم من حيث هذه المراقبة على مذاهب شتي :

فاي كوسيا من انجلترة لا تراقب هذه الاوراق ولكن قانونها صارم بالنسبة للمساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم الخاصة

وأما حكومة انجلترة والولايات المتحدة الاميريكية فهى تعطى الحرية للبنوك فى أصدار هذه الأوراق ولكنها تراقبها من قرب

أما فى فرنسا ومصر فهي تعطي حق اصدار هذه الاوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

أما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الاوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لا يرضون هذا النظام الاخير لانه يمكن الحكومة من اصدار أوراق نقدية بغير ان يكون لديها قيمتها ذهبا

ومراقبة الحكومة تنحصر أشكالها في نظامات أربعة

(أولها) تحديد عدد أوراق البنك على قدر ما عنده من الاحتياطي كما فى انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الاوراق والاحتياطي ففي المانيا لا يستطيع أي بنك أن يصدر أوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتياطي فان اضطر للزيادة أذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتي لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثا) ضمان الاوراق بسندات حقيقية توضع في الخزائن بقيمة هذه الاوراق والحكومة هي التي تضع هذه الاوراق وتوزعها على البنوك كما في الولايات المتحدة الامريكية

أما فرنسا فقد جعلت لهذه الاوراق حدا نهائيا وهي ان لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك . وفى مقابل هذا الامتياز فلحكومة فرنسا ان تقترض من بنك فرنسا الى ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعى الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

أحسن هذه النظامات هو الذي يقصر اصدار الاوراق على قدر الاحتياطى

(البنك العقاري المصري) هو اقدم البنوك في مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن أراضيهم الصالحة للاستغلال

بقي هذا البنك مدة طويلة حافظا لحالة واحدة ولكن منذ سبع سنوات اتسع نطاقه . يبلغ رأس ماله الآن (٧٫٧١٥٠٠٠) جنيه مقسومة الى (٤٠٠٠٠) سهم قيمة كل سهم ٣٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هذه القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشره سنة ١٩٠٥ ان قيمة سنداته المتداولة بلغت ١٤٫١٨٩٫٥٨٥ جنيها مصريا

القروض التي أعطاها هذا البنك من أول انشائه الى يناير سنة ١٩٠١ بلغت (١١٫١٣٩٫٩١٣) جنيها مصريا منها (٦٫٥٠٤٫٦٧٠) تم استهلاكها

هذا البنك يقرض لمدد تختلف من عشر سنين الى خمسين سنة و يشترط ان لا تزيد السلفة عن ٦٠ فى المائة مما يساويه العقار المرهون

﴿ البنك الاهلى ﴾ انشئ هذا البنك بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقتراض على صغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوي سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر ان لا يعطي غيره امتياز اصدار الاوراق المالية الا اذا انحل وهو لا ينحل الا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو على شكل بنوك انجلترة قسمان . فقسم لأخذ الودائع المالية وعمل الاسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار فى التحاويل. والقسم الثاني خاص باصدار

الاوراق المالية

وهو تحت رقابة الحكومة اذ لها ان تصادق على تعيين محافظه وعلى كل تغيير يراد ادخاله الى قانونه وعليه ان يصدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

أما الضمان الذي اخذته الحكومة عليه بالنسبة للامتياز الذي منحته اياه من اصدار الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه ان يجعل نصف تلك الاوراق نقوداً فى خزينته ونصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التي لا تتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت ان يكون للخزانة التي تودع بها هذه النقود والسندات مفتاحان احدهما مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الاوراق المالية التي يصدرها على حالها مدة اربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين ونصف وهى آخذة في النمو كل سنة

(البنك الزراعي المصري) انشئ البنك الزراعي المصري سنة ١٧٠٢ لزيادة تسهيل القرض على الفلاحين فوظيفته اقراض صغار الزارعين مبالغ لا تزيد عن ٥٠٠ جنيه الى ٢٠ سنة ونصف على شرط ان يكون ثمن الرهن الحقيقي ضعف السلفة

وعليه ان يقرض مبالغ صغيرة لا تزيد عن ٢٠ جنيهاً لمدة خمسة عشر شهرا على الأكثر

اما سعر هذا البنك فقد كان في أبان تأسيسه ٨ في المائة واشترط عليه ان ينزل هذا السعر الى ٧ ان وصل رأس ماله الى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الى هذا المبلغ سنة ١٩٠٧.

أما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الاهلى وقد عملت يد الحكومة في تعيين هذا المحافظ . ثم ان الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ في المائة ربحاً وقررت ان يحصل صيارف البلاد أقساطه فى مقابل أجر زهيد والغرض من ذلك تخليص اصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الغلاة

بمصر بنوك اخرى ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار انشاء هذه البنوك فى مصر اخراج جانب عظيم من الأطيان من ملكية اهلها كما يراه قرائنا في مادة (دَين) والسبب في ذلك ان الفلاح المصري قديم الاحتراس فيراه يمده يده للاقتراض لاسباب

واهية ولا يحسب للاحداث الجوية التي تؤثر على مزروعاته حساباً فيظن انه ملئ بالوفاء فتأتي الرياح بما لا يشتهيه فيتأخر عن السداد فتنزع أطيانه من يده . والذي نراه ان تناط بمجالس المديريات او بمجاس آخر سلطة علي التصديق على كل سلفة يتطلبها الفلاح فلا يقر منها الا علي مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها مالا يجوز اعتباره من الاسباب

اما رأينا في الربا فيراه القاريء في كلمة (ربا)

البنكرياس هو غدة في البطن موضوعة بالعرض بين المعدة والعمود الفقري منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها ابيض ضارب للسنجابية وهي تتركب من من حبيباب تنضم الى بعضها على هيئة فصوص متميزة بعضهـا عن بعض منها تخرج اصـول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل العصير الذي يفرزه البنكرياس وهو العصـير البنكرياسي الذي له تأثير كبير على هضم الاغذية (انظر هضم)

البنام هو البنان

بَنّ بالمكان يَبِنّ وأَبَنّ اُبنانا .. اقام به

البنان الاصابع او اطرافها واحدها (بنانة)

البُن شجر البن العربي يعلو من ٣ الى ٥ أمتار واوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملسـاء وازهاره كازهار الياسمين وهى عطرية قليلا هذا الشجر يحب الاراضي الخصبة الرطبة المظللة المحـاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقي الحشائش النابتة معه فقط . ويجتني البن متي تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافـه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار فى بلاد اليمن وجزائر امريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ امتار ويعطي ثمراً جيداً بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سـنة . واجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون فى افريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هاييتي ثم بن فنزويلا بأمريكا . وقد بلغ ما يتعاطى من البن في عموم العالم سـنوياً (٧٠٠ مليون) كيلو جرام منـه (٣٠٠) من البرزيل بأمريكا والباقى من جاوا وسومترا وسيلان وهاييتي والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره فى العالم يوما بعد يوم وهو

عطري منبه ومطهر وله تأثير حسن على الهضم والعقل اذا تعوطي باعتدال أي قدر فنجانين صغيرين فى اليوم ومازادعن ذلك فله ضرر بين علي وظيفة الهضم والاعصاب خصوصا عند ذوي الامزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يَبْنيه بَنيا و بناء و بنيانا و بنيةً و بناية نقيض هدمه

يقال بني (فلان امرأته) أي زفت اليه

(تبني) فلانا اتخذه ابنا

(ابتني بيتا) بناه (وابتني الرجل) صار له بنون

(البواني) أضلاع الصدر . وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثي النسبة اليها

(بنتي) أو (بنوي)

(البناب) العرائس الصغار التي يلعب بها الجواري الصغار

(بنات طبق) هي الدواهي

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة فى الافق

(البَنّاء) العارف بالبناء

(البُنوّة) اسم الابن

(البُنْية) والبِنْية . ما بنيته جمعها بُنًى و بِنًى

(البنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوي البنية أي الخلقة

(بنيات الطرق) الطرق الصغيرة التي تتشعب من الطريق الكبيرة

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية ما لا يتغير بتغير العوامل الطارئة عليه و يسمي مبنيا ومنه ما يتغير و يسمي معربا. أما المبني من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الاناث نحو ليأكلن زيد . والنساء يأكلن . والماضي يبني على الفتح نحو كتب وقرأ . و يبني على الضم نحو كتبوا وعلى السكون نحو كتبنا . وأما الامر فيبني على ما يجزم به مضارعه نحو اعلم واعلُ وارم

وأما المبني من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات واسماء الافعال والاصوات والشرط والاستفهام و بعض الظروف مثل أذ واذا والآن وحيث وأمس وما ركب من الاعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباحَ مساء وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت أوما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد وأول وأسماء الجهات نحو لله الامر من قبل ومن بعد . وما ختم بويه كسيبويه وما كان على وزن فَعَال من أعلام الاناث كحزام وقطام. وما كان سبا للانثى كيا كذاب وما كان اسم فعل كتَتَال أما الاحرف فكلها مبنية

﴿ البني ويت ﴾ من اجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصري يساوي ١٠١٤ بني ويت تقريبا

﴿ الابن ﴾ الولد الذكر تصغيره بُنَيّ وجمعه أبناء

(الابْنُم) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿ بني جري ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿ بني سويف ﴾ هي مدينة مصرية قاعدة للمديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٢٠٠٠٠) نسمة وهي جيدة الهواء على الشاطىء الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والكليماب والمخدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الاقطان وأنواع الحبوب . بينها وبين مصر ١٢٤ كيلو مترا

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربي وجزء من أراضي مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة . قاعدتها بني سويف

وهي تنقسم الى ثلاثة مراكز

أولها مركز الواسطى ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و٣٤ عزبة وغيرها ومقره الواسطى في غرب النيل

وثانيها مركز بني سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٥٨ ناحية و١٣٦ عزبة وغيرها ومقرها بني سويف

وثالثها مراكز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقرها ببا الكبري

﴿ بنين ﴾ أم البنين هى بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان أولاد خلفاء القرن الأول . كانت من أبلغ النساء وأكملهن عقلا . روي أبو الفضل احمد بن أبي طاهر عن احمد بن عبيد البصري عن أبي عبد الرحمن العتبى عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فالفاه يدفن بنتا له فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشي بين يديه وعليه درع وقوس. فقال اركب ياأبا محمد. قال ياأمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا. فعزم عليه الوليد فركب. فلما دخل القصر ألقي الوليد ثيابه وبقي في غلالة ثم اذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له ياأمير المؤمنين اذ أقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت. ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ماقالت هذه الجارية؟

قال لا يا أمير المؤمنين

قال أرسلت الى أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول: ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة، لان يخلو بك ملك الموت أحب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياأمير المؤمنين امسك عن تنزف النساء (أي ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة، ولست بقهرمانة، لاتطلعهن على أمرك، ولا تطعهن في سرك، ولا تدخلهن في مشورتك، ولا تستعملهن باكثر من زينتهن. ياأمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم، ولا لمجالستهن بلزوم، فان مجالستهن صغار ولؤم. ثم نهض الحجاج، فدخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالة الحجاج

فقال اني أحب ان تأمره ان يسلم على غدا. فلما اصبح غدا الحجاج على الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفني يا أمير المؤمنين

قال لتفعلن. قال ففعل فحجبته طويلا ثم اذنت له فاقرته قائما. ثم قالت؟

يا حجاج انت الممتن على أمير المؤمنين بقتل بن الزبير وابن الاشعث لقد كنت المولي، غير المستعلى، أما والله لولا انك اهون خلقه عليه لما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين.

فاما ما ذكرت من قتل بن الاشعث فلعمري لقد استفحل عليك ووالى الهزائم حتي غوثت فلولا ان أمير المؤمنين نادي في أهل الشام وانت في أضيق من القرن فاظلتك رماحهم، ونجاك كفاحهم، لكنت ضيق الخناق

ومع هذا ان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن، والحلى من

ايديهن وارجلهن ؛ فبعثته فى أغطية أوليائه

وأما مانهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته ؛ و بلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن علي مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ماانفرجت عنه أمك فما أحقه ان يقتدي بقولك ، قاتل الله الذي يقول اذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة

ربداء تفزع من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة فى الوغى

بل كان قلبك في جناحى طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس

تركت مناظره كأمس الداثر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته

فدخل على الوليد فقال ما كنت فيه ياحجاج فقال يا أمير المؤمنين ماسكتت ،حتي ظننت نفسي قد ذهبت وحتي كأن بطن الأرض أحب الي من ظهرها،ماظننت ان امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها

قال انها بنت عبدالعزيز أعدل خلفاء بني أمية

﴿ بَهْ بَهْ ﴾ كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بخ بخ

﴿ بَهَأَ به ﴾ يَبْهَأ وبَهِيءَ يَبْهَأ وبَهُؤ يَبْهُؤ بَهْأ وبُهُوءا وبَهاءًا انس به (ما بَهَأ له وما بَأَه له) ما فطن له . و(بَهَأ البيتَ) يَبْهَأه بَهْأ أخلاه

﴿ بهبه ﴾ الجمل هدر رفيعا

﴿ بُهِتَ ﴾ يَبْهَتُ وبهِت يَبْهَت بَهْتا تعب ودهش وتحير . و(بُهِتَ) أفصحها وأشهرها قال تعالى(فَبُهِتَ الذي كفر) أي سكت متحيرا

(بَهَته) يَبْهَته بَهْتا وبُهْتانا. قذفه بالباطل و (بَهَت فلانا) أخذه بغتة . و (بَهَت فلان فلانا) كذب عليه . و باهتَ) أتي بالبهتان . و (باهتَ فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان . و (البَهّات) الذي يفتري علي الناس الكذب و(البُهْت) الكذب. و (البُهْتان والبَهِيتة) الكذب والباطل. (و ياللبَهيتة) استغاثة من البهتان و(البَهُوت)الذي يبهت السامع بما يفتري عليه جمعه بُهُت

﴿ بَهَجه ﴾ يَبْهَجه بَهْجا وأبهجه سره وأفرحه . و (بَهِج به) يَبْهَج بَهَجا فرح به وسر فهو بَهِج وبَهيج و(بَهُج)

يبهج بهاجة حسن فهو بهيج وهي مبهاج و (بهّجه) حسنه و (أبهجت الارض) بهج نباتها و (باهجه) باهاه و(تبهّج)فرح واستبشر و(تباهج الروض) كثر نوره و (ابتهج به) سُر به .و(استبهج به) استبشر به و (البهجة) الحسن

﴿بَهْدَل الرجل﴾ عظمت ثندؤته أي ثديه و (البَهْدَل) جرو الضبع وطائر أخضر

﴿بهره﴾ يبهره بهراً غلبه و(بهرت فلانة النساء) غلبتهن حسناً . و (بهرت الشمسُ) بهراً و بهوراً أضاءت و (بهر الرجلُ) فاق أقرانه . و (بُهِر) جري حتي غلبه البُهْر والبُهْر تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبهير و (ابهر) تلون في أخلاقه فصار دمثا مرة وخبيثاً اخري . و (ابهر) تزوج بهيرة . والبهيرة هي السيدة الشريفة أوجاء بالعجب . وصار في حر بُهْرة النهار وهي وسطه . واستغني بعد فقر .

و(باهره) فاخره .و(تبهّر الاناء) امتلأ و (انبهر) تتابع نفسه من الاعياء. و(ابتهر السيف) انكسر نصفين و (ابتهر) ادعى كذباً بأنه فعل ولم يفعل .و (ابتهر فلاناً) رماه بما فيه و (ابهارّ الليل ابهيراراً) انتصف او تراكبت ظلمته أوطال(والباهر) عرق يتصل باليافوخ و (البَهار) العرار وهو طيب الريح ينبت أيام الربيع .و(البُهار) القطن المحلوج . والخطّاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة . وحوت أبيض

و (بُهْراً له) أي تعساً له ولا فعل له . و (الأَبْهَر) عرق مستبطن الصلب اذا انقطع لم يبق صاحبه و (الأَباهر) من ريش الطائر مايلي الكلي .و (بَهْراء) قبيلة

﴿بَهْرج﴾ بهم الدليل تعسف و (بَهْرج الدماء) أهدرها . و(بُهْرج دمه) هدر. (وتبهرج) تكبر. و (تبهرجت المرأة) تزينت . و (البَهْرَج) الباطل. و (البَهْرَج) الرديء . والدرهم المضرب فى غير دار الامير. والمباح وهي كلمة فارسية معربة . و (ماء مُبَهْرج) مهمل لمن يرده أي مباح و (دم مبهرج) أي هدر

﴿بهرم﴾ لحيته حناها . و (تبهرم رأسه) احمر من البهرمة و (البَهْرمان) العصفر وكلاهما فارسي معرب و (البَهْرمة) مصدر بهرم وعبادة أهل الهند . وزهر النور ورونقه . و (المُبَهْرَم) المعصفر

﴿البَهْرامج﴾ نوع من الرياحين

﴿ بَهَزه ﴾ يَبْهَزه بهزاً دفعه بعنف ومثله ابهزه. و (بَهَزه) ايضاً غلبه و (باهزه الشيء) بادره اياه و (تَبَهَّز اشياء) عالجها. و (هم بنوا بَهْزَة) اي اولاد غلبة

﴿ بَهَش ﴾ اليه يَبْهَش بَهْشاً ارتاح له وخف اليه و (بَهَش اليه الاسد) قصده (بَهَش للبكاء) تهيأ له و (بَهَش عنه) بحث. (تبَهّش القوم) اجتمعوا و (تباهشا الشيء بينهما) اهوى كل منهما الى الآخر بشيء و (البَهَش) المقل مادام رطباً. والحجاز . و (رجل بَهْش) أي هش بش

﴿ بهصل ﴾ لعب بثيابه القمار و (بهصل القومَ من مالهم) اخرجهم منه

﴿ بَهَضه ﴾ الامرُ يَبْهَضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه .

﴿ بهظه ﴾ الحمل يَبْهظه بَهْظاوابْهظه اثقله وشق عليه و (ابهظ الراحلة) حمل عليها فأتعبها . و (الباهظ) الشاق

﴿ البَهَق ﴾ بياض رقيق فى ظاهر البشرة لا من برص و (بهق الحجر) نبات يعلو الصخور

﴿ بَهْكَن ﴾ البهكن والبهكنة والبَهْكل والبهكلة الغض والغضة

﴿ بَهَله ﴾ الله لعنه يَبْهَله بَهْلاً . و (أَبْهَله) تركه و (أَبْهَل الناقة) تركها. و (باهل بعضهم بعضا و تَبَهّلوا وتباهلوا) تلاعنوا . و (ابتهل الى الله) دعاه باخلاص واجتهاد . و (استبهل الملك الرعية) أهملهم و (الباهل) المتردد الى عمل والراعى الذي يمشي بلا عصا. و (بَاهِلة اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم . و (البَهْلَة) اللعنة و (الأَبْهَل) شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق

﴿ بَهلس ﴾ وتبهْلَس جاء من بلد ليس معه شيءٌ

﴿ بَهْلَق ﴾ وتبهلق كذب . (جاء بالكلمة بِهْلقاو بَهْلَقا) اي مواجهة بغير تستر

﴿ بهال ﴾ بَهْلَل و بُهْلُل علم للباطل. و (البُهْلول) الضحاك. والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

﴿ بهم ﴾ بَهّموا البهيم أفردوه عن أمهاته فرعوه وحده. و (ابهم الامر) اشتبه. و (ابهمت الارض) انبتت البُهْمَي وهو نبات يشبه الشعير . و (ابهم الباب) اغلقه و (ابهم فلاناً عن الامر) عزله عنه . و (تَبَهّم الامر واستبهم) بمعنى ابهم . واستغلق . واستبهم عليه) ارتج عليه فلم

يقدر على الكلام .
(البَهمة والبَهْمة) أولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بَهْم وبَهَم وبِهام. و(البُهْمة) الشجاع الذي يستبهم على اقرانه مأتاه جمعه بُهَم . (البَهِيم) الاسود ومالا شية فيه للخيل . والخالص الذي لم يشبه غيره . جمعه بُهْم وبُهُم .

(البَهيمة) كل حيوان لا نعل له . وكل مالا نطق له وذلك لما في صوته من الابهام . وكل ذوات الاربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم . و (الابهام) من اليد والقدم اكبر الاصابع وقد تذكر جمعها اباهم واباهيم

بهنن البَهْنانة المرأة الطيبة النفس والريح والضحوك الخفيفة الروح

بهنس بهنس وتبهنس تبختر . و (المُبَهْنِس والمتَبَهْنِس) الاسد

بهه بَهَّ يَبُهُّ بَهًّا عظم جاهه عند السلطان

بهى بَهِيَ يَبْهَى و بَهُوَ يَبْهُو وبَهَا يَبْهُو بَهاء حسن وظرف فهو بَهِيّ وهي بَهِيَّة . و (بَهِيَ البيتُ) يَبْهَى بُهَى تخرق و(بَهَا البيتَ) وسعه. (وابهَى) حسن وجهه و (ابهى الاناء) فرغه. وابهي الخيلَ) عطلها . و (باهاه) فاخره في الحسن يقال (باهيته فبَهَوْته) (وتباهوا) تفاخروا . و (الباهي) من البيوت الخالى المعطل الذي لاشيء فيه . و (البَهْو) البيت المقدم امام البيوت جمعه أَبْهاء وبُهُوّ وبُهِيّ

البهائية هو مذهب البابية الذي كتبنا عنه كلاماً مسهباً في كلمة (البابية) وانما يطلق عليه اسم البهائية نسبة الى بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذي نفي الى عكا لما اوقعت دولة الفرس باتباعه

يرمي البهائيون الى توحيد الاديان السماوية فيقولون كماقاله الشيخ ابو الفضل الجرفادقاني داعيتهم بمصر في كتابه المسمي بالدرر البهية

« واني وان كنت اترقب الفرص دائما لألقي على مسامع أهل الفضل وأعرض على جنابهم ان العالم بسيره الحثيث الى التقدم والارتقاء لابد من ان يرتقي يوما في مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الى اعلى درجات الكمال . وارقى مراتب الاعتدال . فتضع الحروب — كما تشهد به الكتب السماوية

اوزارها . وتبرز اراضي القابليات كما هو منصوص في الوعود الالهية كنوزها واسرارها فتغير اخلاق الامم وتتلاءم عوائد اهل العالم فيتبدل بغضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع امة علي امة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد . الى ان قال: فنصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبي للودعاء لانهم يرثون الارض. طوبي لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق ما نزل فى الفرقان الحميد (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فسادا) ثم قال فهلا يحترم المسيحي مثلا رؤساء المسلمين فى بياناتهم ومقالاتهم والمسلم اكابر المسيحيين فى كتبهم ومصنفاتهم والسني اكابر الشيعة والشيعي رؤساء اهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل ادران تلك الاخلاق الذميمة لتنبت فى اراضي الصدور بدل اشواك النفور ازهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية فى جوار الرب الغفور » انتهى

والبهائيون لكي يتوصلوا الي هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تقم عليه فرقة من الفرق الاسلامية التي ظهرت للان فقالوا بان دين الله لم يتم الا بظهور البهاء المشار اليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات وبشارات لم يظهر تأويلها الا بظهور ذلك الرسول الجديد وهو البهاء واليك ما يقولونه في هذا الباب منقولا عن كتاب الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقاني.

قال فى الصفحة «٢١٦» وما يليها الى الصفحة «٣١٩ ما نصه : ان من امعن النظر في الكتب السماوية مطلقا يري انه مامن كتاب الا وفيه قسمان من التعاليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي تحتاج الامة الهامدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على اقامتها فلاحها. و(القسم الثاني) البشارات الواردة فى مجيء يوم الله ونزول روح القدس وقيام مظهر أمر الله. وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذي عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتي وسمى بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب، و يوم الملكوت و يوم الحسرة و يوم التلاق و يوم القيامة . والساعة وامثالها. وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الاولين ومنصوص مصرح فى كلمات الاقدمين. ثم اعلم انه وان كان

يُستفاد من بعض الكتب ان الانبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء امر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع والاختلافات والحروب والاحقاد بين عباد الله الا انه بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالها في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافي عما جاء في أخبار الانبياء قبل موسي عليه السلام. اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم و يطلع علي مقتضي بشاراتهم. فلا يمكن والحالة هذه الا ان نعتبر التوراة أول كتاب سماوي يستقي من موارده و يلتقط المقصود من شوارده. فلنبتدئ أولا بذكر آيات التوراة الجليل. ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل. ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل. ونتوكل على الله انه هو نعم الوكيل. قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانيـة من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من اسفار التوراة: « جاء الرب من سينا واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتي من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة ». فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة ان بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من ان يتجلى الله على الخلق أربع مرات و يظهر أربعة ظهورات حتي يكمل بني اسرائيل و ينتهي أمرهم الى (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصي البلاد و يدفع عنهم أذي كل العباد و يسكنهم في الاراضي المقدسة و يرجع اليهم موازينهم القديمة. فظهر أولا بمقتضي هذه الآية الكريمة سيدنا موسي عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء. ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسي عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير. ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران. فدارت الادوار. وتتابع الليل والنهار. حتي ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار»

وقال في الصفحة «٢٠٥» وما يليها الى الصفحة «٢١١» ما صورته: ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه و يدركه كل من يعرف اللغة العربية والا لم يبق ثم معنيً لقوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله » وقوله: « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التي اطلق عليها الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز. ولولا قصور الناس في الاحقاب الماضية والايام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات، ولما رمزوا عنها بخفي الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متي: «وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتم ما قيل للنبي القائل سأفتح فمي بالأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم» . وكما جاء في الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا ان عيسى عليه السلام قال لتلامذته : «ان لي أموراً كثيرة أيضاً لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوها الآن، وأما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق» . وكما جاء في الحديث ان النبي عليه السلام قال «بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم» وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون ان يكذب الله ورسوله» ولما كان من المقرر ان العالم مسير الى نقطة الكمال والارواح والافئدة راقية لا محالة الى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا الى درجة فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الانبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها الي (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوي افئدة أهل الايمان بالتغذي من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الامة في أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طيّ تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الاجل المسمى والمدة المعلومة. قال الشيخ السهروردي قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل : على المستبصر ان يعتقد صحة النبوات وان أمثالهم تشير الي الحقائق كما ورد في المصحف «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» وكما أنذر بعض النبوات : «اني أريد ان أفتح فمي بالامثال» . فالتنزيل موكول الى الانبياء والتأويل والبيان موكول الى (المظهر الاعظميّ الانوري الاريحي الفارقليط) كما أنذر المسيح حيث قال : اني ذاهب الي أبي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل . وقال «ان الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شي» . وقد أشير الي ذلك في المصحف «ثم ان علينا بيانه»

ثم للتراخي . ومما ذكر يعلم أن جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لماقلنا من ضعف قوي الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها وانما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق الى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالي حتي يبلغ الكتاب اجله وينتهي سير الافئدة الي رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود . وقد علم أولو النهى ان أصعب الامور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك اذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لينكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك . الى ان قال: «ومن ذلك يفهم معني الصعوبة التي كانت تعرض علي النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة « لا تحرك به لسانك لتعجل به » أي ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة « ان علينا جمعه وقرآنه » كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين « ثم ان علينا بيانه » أي حينما تبلغ الأمة بسبب السير فى الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال . وتصير الافئدة قادرة علي ادراك ماهو مكنون فى كتب الله العزيز المتعال . فيتبلج صبح الوصال . وينزل (الروح) في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال . ويتجلى عليهم (ربهم) فى أبهي حلل الجمال . فيبين لهم تأويل الكتاب . ويكشف لهم الباب الخطاب . ويتم نعمة الله علي عباده من كل الأبواب»

وقال فى الصفحة « ٥٩ » وما يليها الى الصفحة « ٦٣ » ما نصه : «مثلا اذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : «فاستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب) تعالي يرتفع من الارض المقدسة أقرب الاراضي الي الاقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية . هذه هي الارض

المقدسة البيضاء . والبقعة المنورة الفيحاء . مهد اللقاء . وقبلة الاصفياء . ومنشأ الانبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الارض والسماء . ومن المعلوم ان الممالك السورية وارياف البحر الابيض أراض واسعة وقطعة متسعة وبها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقري ومزارع كثيرة . فبين النبي عليه السلام ان محل نزول الموعود هو (عكا) ومهبط هذا النور هو ذاك المرجع المعروف في تلك الارجاء . فمدح واطرأ هذه المدينة واقطارها حتي ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها . و بشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها . حيث قال عليه السلام : « طوبي لمن رأي عكة » فاشتهر هذا الحديث الشريف حتي تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالامثال المرسلة فابهجت به الشعراء في أشعارهم ، ففصل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة و بينهما أحسن تبيين ونص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرح أجلي تصريح . وقد أخذ كبار الاولياء مصدر التفاصيل بشاراتهم ، وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم . أو في كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين علي بن ابي طالب من السابقين الاولين وكالشيخ الكبير بن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني وكثير من المتاخرين ومما نقله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين في هذا المعني مستخرجاً من الاحاديث والمصادر العليا قوله : « يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكاء » وقوله في وزراء المهدي « و يقتلون كلهم الا واحد منهم ينزل في مرج عكاء في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام » الى كثير من امثال ذلك مما خبأه الله تعالى في مكنون علمه واودعه في بطون آيات القرآن وصدقه كرور الايام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق و يملأ صيته السبع الطباق »

وقال في الصفحة « ١١٠ » وما يليها الى الصفحة « ١١٣ » ما صورته : لاشك ان في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيراً من الاخبار عن الامور الآتية مما يهم الامم معرفته و يرتبط به مصالحهم لا كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى باسماء عظيمة

وأوصاف شتي من قبيل : يوم الله ، ويوم الرب ، ويوم القيامـة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وامثالهـا ، ممـا فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهـدي . وقيام روح الله . حتي جاء في الـكتاب الـكريم ، ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم ، ومجيء للنبـأ العظيم ، بكلياته وجزئياته ، واشراطه وعلاماته ، ومطالعه وميقاته ، كما عرفه أهله ، وأدركه حملتـه ، ولا شك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمة المزمعة ان يلدها الـكون والاخبار عنها مؤرخا معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التي لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت. الى أن قال: «ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الـكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتي تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة على الـكل وتكمل البينة على الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة، كيف لا وفى نفس الـكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أي معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر الا في اليوم الاخير، يعني يوم قيام روح الله، ومجيء مظهر أمر الله ، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (ببهاء) وجه الله . وقبل مجيء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام (الرب) القديم .فالحقائق الاصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله . والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله». انتهي

نقول ان محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقفون عند حد والحق ان لكل زمان دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

﴿ بهاء الدين بن شداد ﴾ هو وزير السلطان صلاح الدين الايوبي ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . توفي سنة «٦٣١» ه

﴿ البهاء زهير ﴾ هو الوزير أبو الفضل زهير بن محمد المهلبى الملقب ببهاء الدين : كان وزيرا للملك الصالح نجم الدين أيوب. له الاسلوب الرقيق في الشعر الذي لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب . له ديوان شعر كثير التداول توفى سنة «٦٥٦» ه

﴿ باهاه ﴾ فاخره في الحسن.

(البَـهو) البيت المقدم امام البيوت

جمعه (أبهاء) و (بُهُو) و (بُهِيّ)

باء يبوء بوءا ، رجع

(باء) بأثمه أقر به

(دم فلان بَوَاءُ لدم فلان) أي يعادله

(بوّأه منزلا و بوّأ له منزلا) هيأه له

(اباء المكان) نزل فيه

(أباءه ارجعه)

(اباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تَبَوّأ المكان و بالمكان) أقام به

(الباءة) المنزل

(البَوَاء) السواء والكفؤ

(البيئة) المنزل ، والحالة

(المباءة) المنزل

الباب المدخل جمعه أبواب و بيبان

(البِوَابة) حرفة البواب أو أجرته

(البابة)الغاية والشرط جمعها بابات

باب ابن باب الزاهد هو أبو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور، كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس بن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وانا آزر

وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته .

وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود

وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكان الانبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان الزم الناس له، وان نهى عن شيء كان اترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه

ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا علي العراق ارسل الى عامله علي البصرة وهو شبيب بن شبة ان يوفد اليه وفدا فارسل الى جماعة امرهم بذلك وارسل الى عمرو بن عبيد فامتنع ، فاعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألني عن سيرتك فما تراني قائلا ؟ فكف عنه .

ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ، ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها : ان هذا الامر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال لا حاجة

لى فيها . قال والله تأخذها . قال لا والله لا آخذها ، وكان المهدي ولد المنصور حاضراً ، فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ، فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتي؟ قال هو ولى العهد ابني المهدي فقال اما والله لقد ألبسته لباساً ماهو من لباس الابرار وسميته باسم مااستحقه ، ومهدت له أمراً أمنع ما يكون به ، أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم يا ابن أخي اذا حلف أبوك حنثه عمك لأن أباك أقوي علي الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة . قال لا تبعث الى حتي آتيك . قال اذن لا تلقاني قال هي حاجتي ومضي فاتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد علي القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٤)ه ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد
قبراً مررت به على مران
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً
صدق الاله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقي صالحا
أبقي لنا عمراً أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه

﴿ البواب ﴾ ابن البواب هو أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قارب به وان كان أبو علي بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا فى نهاية الحسن ، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفي سنة (٤٢٣) ه وقيل سنة (٤١٣) ه ببغداد

﴿ البوتاسيوم ﴾ هو معدن أبيض فضي لامع لين كشمع العسل يصهر على درجة ٦٢٫٥ ولون بخاره أخضر جميل وهو أخف من الماء كثافته ٠٫٨٦٥ اذا لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ فى زيت النفط

﴿ البوتاسا ﴾ هي ايدرات البوتاسيوم (أنظر ايدرات) وهي قطع بيضاء معتمة نسيجها ليفي تذوب في الماء وهي جسم كاو اذا لامس الانسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها . ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (أنظر صابون)

﴿ ازوتات البوتاسيوم ﴾ هو ملح البارود (انظر بارود)

﴿ بوتان ﴾ قطر مستقل من اقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال هماليا يسكنه (٢٠٠ الف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿ بوذا ﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذي وصل الى الحصول على (البوذة) وهو العلم الكامل وعلى هذا فكلمة بوذة او بوذا ليس باسم علم ولكنه صفة و بناء عليه وجب ان يسبقه اداة تعريف فيقال (البوذا) . على ان هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه أناس كثيرون من اهل النفوس العالية

كان اسم البوذا مؤسس البوذية (سيذارثا) وكان يطلق عليه اسم عائلته الشهيرة (ساكيا) و (غوتوما) أيضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقي رأى ان يعتزل الناس فلقب « موني » أي المنفرد و « سرامانا » أي المتبتل ومن هنا سمي « ساكياموني » أي المتبتل من عائلة ساكيا و « سرامانا غوتاما » أي المتبتل من غوتاما

اختلف في العصر الذي ظهر فيه البوذا فذهبت الروايات الصينية الى انه وجد في القرن الحادي عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذي أهل الجنوب انه كان عائشا في القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الاصح . أما عن وطن بوذا فالروايات كلها متحدة على انه كان من أهالي الهند الوسطى وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن ملك . فلما بلغ سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل

ان التجينا للكتب الهندية في أخذ سيرة البوذا تأدينا الى ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم علي نحو مايحصل لدي مغالى كل ملة ولكن الاولى لنا ان نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفي أورو با فنقول

ولد البوذا في أواخر القرن الثامن قبل المسيح في مدينة (كابيلافاستو) من مدن الهند الوسطي وكان أبوه ملك تلك الاصقاع وكانت أمه بنت الملك (سوبرابوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومة أظفاره الى التكمل في الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم على حالة العالم ما لا يجيش بصدر سواه وزادت به هذه الافكار المقاقة حتي صارت لا تتركه فى منامه . فاتفق أنه خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقى ذاهبا الى حديقة لومبيني للارتياض فيها فصادف في الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج . فصاح الامير بسائق مركبته قائلا ما شأن هذا الرجل بأراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت أسنانه ونحل جسمانه وهو يمشي بغاية النصب مستندا على هراوته ولا يكاد يسلم في كل خطوة من كبوة هل هذه الحال صفة من صفات اسرته أو هو ما لكل مخلوق فى هذا العالم ؟ فأجابه سائق العربة قائلا يامولاي ان هذا الرجل قد أدركته الشيخوخة وقد ضعفت جميع حواسه ولم يبق له الألم حولا ولا قوة. وقد استخف به أهله وتركوه بلا عائل وقد أصبح كما تري لا يغني في العمل شيئا فيئس منه أهله وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة في الغابة وليس حاله هذا خاصا بأسرته دون سائر الاسر فان كل مخلوق مصيره هذه الحال يحل لديه الهرم محل الشبيبة . وسينتهي أمر والدك ووالدتك وجمهور آلك وخلفائك الى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل. فقال الامير : أري الانسان في جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبيبة و يسكر بخمرتها ولا ينظر فى أمر الشيخوخة التي ستدركه . اما أنا فسأرجع . أيها السائق أدر عربتي حالا الى حيث أتيت فأنا الذي سأكون محلا للشيخوخة وآلامها لا يليق بي أن أفرح او أمرح . ورجع من فوره الى قصر والده

ثم بعد مضي زمان خرج ثاني مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبي للمدينة قاصدا حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه في الطريق قد انحل جسمه المرض و برحت به الحمي وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما أجابه بما ينتظر منه فى هذه الحال . قال الامير « إذن الصحة مثلها

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذي لا يحتمل ، فأي رجل له عقل ينظر الى ماهية أمره ثم يستطيع أن يكون له فكر فى طرب او فرح ؟ » ثم أمر سائق مركبته أن يلوي عنان خيوله الى المدينة فدخلها ولم يذهب الى حيث كان قاصدا

ثم خرج بعد انقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي للمدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطي وحوله أهله يندبون و يبكون عليه .فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذه الحال فأخبره فقال الامـير « أواه ما أتعس الشبيبة التي كتب عليها التلاشي أمام الشيخوخة : أواه ما أتعس الصحة التي قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض ! وما أتعس الحياة التي لا يبقي فيها الانسان الا هذا الامد القصير ! أواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن ! آواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو على أحد أبدا ! » ثم أضاف على هـذه الجملة قوله : « ارجع بنا الى الوراء فسأعمل فكري في وجدان المخلص»

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالى قاصدا حديقته فرأي متدينا شحاذا على سيماه من الوقار والسكون ما يدل على الهدوء المستفيض على نفسه. فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا : يامولاي هذا واحد ممن يدعون (بهيكسوس) ممن جافي جميع أنواع الملاذ و بعد عن كل أسباب السرور وقنع بان يعيش معيشة الزهد والقناعة وهو يجهد فى ان يملك نفسه و يقدع هواه فصار متدينا وهو، كما تراه غير منغص بشهوة ولا موخوز برغبة يطوف على الناس يسألهم قوت يومه.» فاستحسن الامير هذا الكلام وقال « ان التدين امر قد مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتي ووسيلة غيري من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود .» وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقابه للدخول فى معمعان الدين لتخليص نفسه و بني نوعه وقـد استحال ميله الى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل على أبيه واستأذن فى الانفصال الى حيث يربي نفسه و يؤهلها للكمال . فبكي أبوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ماشئت حتي ملكي هذا تعطه بلا مزاحم . فقال أسألك اربعة أشياء ان وهبتها لى مكثت عندك ملازما هذا القصر وهي (أولا) ان لا تنتابني

الشيخوخة وآلامها (ثانيا) أن أكون طول عمري في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) أن لا يعتريني مرض ابدا (رابعا) ان لا يلحقني الموت ولا يعدو على الفناء.» فقال له أبوه الملك يا بني هذه امور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات. فقال له ان لم تستطع منح هذه الاربعة فلي مطلب واحد ليس بأقل خطورة عندي من الاربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر، فلما رأى أبوه اصراره على عزيمته شدد التنبيه على الحراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالى وهرب وآلى ان لا يعود الي مدينة (كابيلا) الا بعد ان يتحصل على المكانة العليا التي لا تعتريها شيخوخة ولا موت، ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه ولبسها ثم أخذ يتردد على مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة (أراتطالاما) في مدينة فايسالى ومدرسة (الودراكا) فى مدينة (رجاعر بيا) فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيها ما يخلصه عن أشياء هذا العالم وهو الامر الذي يؤديه للخلاص من أسر الشهوات والخلاص منه يؤديه الى السكينة والسكينة تؤديه الى أن يكون (سرمانانا) أي متبتلا وهذه الحالة توصله الى مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين في قرية (أورولفيفا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا)، فمكث بها ست سنين وكابد فيها أقصي ما يتصوره العقل من الزهد والتخوشن وصار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل أنه ما كان يغتذي كل يوم الا بسمسمة واحدة فرآي بعد كل ذلك ان هذا التخوشن نتيجته اطفاء العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الى كمال المدارك فرجع الى تناول الغذاء الدسم والتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية وأصبحت قرية (أورولفيفا) أشهر مدن البوذيين هي ومكان يقال له (بوذيماندا) وهو المكان الذي وصل فيه (ساكياموني) الى كماله وهو جالس على بساط من أعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكتا صامتا مؤاليا على نفسه ان لا يتحرك حتي ينال العقل الارقي فلبث علي تلك الحال يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتي كان ساكياموني واصلا الى درجة (البوذا) نائلا العلم الاعلى عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

الابدي وحاصلا على العلم المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة هي الديانة البوذية وكان سن (البوذا) اذ ذاك (٣٦) سنة

لما اعتقد ساكيا موني انه حظي باسرار الحياة والخلاص تردد في نفسه بين ان يذيعها في الناس ليحظوا من العلم بما حظي به ام يهملهم ويختزن لنفسه ما عرفه، فلم يطل تردده هذا بل مال لنشرها مهما استدعى ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم، فبدأ في بث قواعده الاربع بين الناس وهي اساسات ديانته. وتلك الاساسات مبنية على عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الارواح من ان الانسان اذا ورد الى هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والاعاد ثالثة ورابعة حتى يتطهر . فالاساسات الاربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الاساسات (أولا) الالم من لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الى هذه الدنيا سببه الالتياث بالشهوات في حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من أثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الارضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الالم وسبب للوصول الى مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب على الانسان ان يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وأمياله

بهذا الاصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لانه عدها من العقبات دون الخلاص وهي تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم . وبما أن غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل على تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات اللازمة حتى عن الحياة ذاتها متى كانت مبذولة في سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الى هذا العلم الذاتي اندفع بنفسه لنشر مذهبه فاخذ يبثه لكل

من صادفه سواء كان أميراً أومأموراً مؤمناً او كافراً لافرق لديه بين غريب وقريب منتقلا من محلة الى اخري ماحيا من ذهنه كل المميزات التي فرقت الامم وميزت الأجيال. فكان الناس في نظره وامام دعوته سواء متساوين في الحقوق والواجبات وكان يقول: «كما انه لافرق بين جسم الاميروجسم المتسول الفقير كذلك لافرق بين روحيهما كل منهما أهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها في تخليص نفسه ويكفي الوصول الى هذا الحال أن يريده الانسان» فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقاً كثيراً حتي من البرهميين أنفسهم حيث أغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا في ديانة (ساكياموني) تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من اتباع البوذة كان طائفة العامة. حتي لم يبق احد الأوجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم وأسرهم. ومما ساعد مذهبه في الانتشار بين هذه الطبقات الدانية حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقي فان دين البراهمة كان يقسم الناس الى أربعة أقسام أولهم البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات مايعلو بهم عن مرتبة البشر ورابعها طائفة السودرا وهي العامية الخسيسة التي لا كرامة لها في نظرهم. ومما زاد هذا الامر شدة ان ذلك المذهب قرر ابدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبداً الى مافوقه فجاء مذهب البوذية كاسراً هذه العقبة امام عامة الامم فدخل الناس فيه افواجا. ثم لم يكتف (ساكياموني) بذلك بل ارسل رجالا من اصحابه لنشر دعوته في الآفاق

مما يريك مذهب البوذية في صورته الحقيقية ماحدث من المحاورة بينه وبين أحد تلامذته وكان ذلك التلميذ أراد التحول الى قبيلة «سرونا بارنتا» للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم البوذة ان تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لا يابينها الا الثابت الضليع فأراد ان يحول تلميذه عن عزمه فقال له:

ان رجال قبيلة سرونا بارانتا الذين تود ان تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يا بورنا ووجه اليك اولئك الناس الفاظا بذيئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا؟

فأجابه : أقول لاشك ان هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لانهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالاحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالاحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ ؟ أقول انهم طيبون لينون أذلم يضربوني بالعصي ولا بالسيوف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصي والسيوف فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : اقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائياً

فقال البوذة : وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : اقول انهم طيبون لينون اذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال له البوذة عند ذلك : احسنت يابورنا انك تستطيع بما اوتيته من الصبر والثبات ان تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارانتا فاذهب اليهم يابورنا وكما تخلصت فخلصهم وكما وصلت الى الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة ان آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة فى خلائقه وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي بثها، لم يعهد عليه أنه خانها او حاد عنها في يوم من الايام ومما يتعجب منه فى سيرته انه لم يصب حين دعوته على كثرة ما كانوا يترصدون لقتله. ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) فى (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (اناندا) وحشد كبير من اتباعه حتي وصل الى الشاطيء الجنوبي من نهر (الغانج) ولما كاد يجتازه وقف على صخرة مربعة عالية ونظر الي رفيقه بتأثر وقال له : ان هذا آخر مرة اسرح طرفى فى مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالى ولما كان على بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسيناجارا) شعر بضعف جسمه فدخل الى غابة ووقف تحت شجرة تسمي عندهم سالاومات هناك ثم احرق جسده بعد ثمانية ايام كعادتهم

نقول ان امر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد ان يكون واحداً من المرسلين ولا تمنعنا من الجزم بذلك الا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في اكثر الاديان والله اعلم

اما البوذيون اليوم فقد عراهم ماعري سائر الامم من تبديل الدين والقيام على غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتياتاً على الله ان الاله (فيشنو) وهو احد اركان التثايث الهندي قد تجسد مراراً لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وانه تجسم فى جسد البوذة للمرة التاسعة بقصدة تخليص العالم

هذه المزاعم من امثال تجسد الله او روح الله او ابن الله مما يلوكه كثير من الامم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره فقد ظنت تلك الامم الجاهلة ان عقولها القاصرة اهل لأن تدرك حقيقة الخالق الاقدس فتقولت عليه ماشاءت ولم تدرانها احط واحقر من ان تدرك سر حياة النملة اوسر قيام الذرة. فجاء العلم الاوروبي اليوم بخيله ورجله يعيب على اهل الاديان خزعبلاتهم وينعي عليهم سوء فهمهم حتي لم يبق فى اوروبا ذودين غير نفايات الهيئات الاجتماعية هنالك ولو كان الناس مسلمين واقفين بالعقائد موقف الحق لا يقولون على الله مالا يعلمون تالين قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لما أثرت سطوة العلم على الدين ولما هرب الناس منه خجلا مما فيه من الباطل المشين

﴿ بَوْر ﴾ بار يَبُور بَوْرا وبَواراً هلك . وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(اباره) اهلكه

(البائر والبائرة) من الارض مالم تزرع جمعه بور

(البُورُ) الرجل الهالك الذي لاخير فيه وهو اسم يستوي فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بُورُ)

(البَوَار) الهلاك والكساد

﴿ البورق ﴾ البورق جسم كثير الوجود في الوجود على حالة (حمض البوريك) ويوجد فى بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو اما مسحوق اومتبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر واما متبلوره فيكون مثمناً منتظم السطوح اصفر ضارباً للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة شديد الصلابة يخطط العقيق والماس ويصقل به الماس ايضاً

﴿ البورة ﴾ في علم الطبيعة هي النقطة التي تجتمع فيها الاشعة خارج عدسة زجاجية. كل انسان يعلم انه ان امسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة. فهذه النقطة هي ما يسمى بالبورة. والسبب في تكونها ان الاشعة الشمسية التي تخترقها لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة واحدة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

﴿ حمض البوريك ﴾ هو جسم في هيئة قشور صدفية لامعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة ٤٠ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضاداً للعفونة . ويستعمل في المراهم من ٥ الى ٢٠ في المائة

﴿ البورق ﴾ هو بورات الصوديوم هو ملح مكون من البور والاوكسيجين والصوديوم وهو ملح ابيض متبلور اذا صهر وبرد استحال الى كتلة شفافة . ومن خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن. وذلك ان المعادن المراد لحمها لا تلتحم الا اذا ذر عليها مخلوط لاحم وعرضت للنار ليصفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الى بعض ولكن لا يتأتى حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمها نقية من الصدأ الذي تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته أولا فأولا يذر على سطوح تلك المعادن أثناء لحمها شيء من البورق فيذهب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتى حصول الالتحام .

﴿ بوران ﴾ هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسي وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان أبيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته اذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوماً . نثر ابوها على الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها عطية اما ضيعة أو دار اوفرس اوجارية او مال واحصي ما أنفق فبلغ خمسين مليوناً من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) ه وقد اوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون مناً (المن شرعاً ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) اي اثنان واربعون اقة فانكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) ه وتوفيت هي سنة (٢٧١) وعمرها ثمانون سنة . مدينة فم الصلح التي تم فيها هذا الزواج هي بلدة على

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروي ان المأمون ترك لوالدها خراج بلاد فارس وكور الاهواز مدة سنة

﴿ بوردوه ﴾ مدينة فرنسية على نهر الغارون بينها وبين باريز (٨٧٦) كيلومترا وفيها كلية وجمعية علماء ويسكنها (١٤٨٠٣٥٨) نسمة

﴿ بورسعيد ﴾ هي مدينة مصرية على مدخل قناة السويس من جهة الشمال انشئت سنة (١٢٧٧) عند الشروع في حفر القناة في عهد الخديو سعيد بن محمد على وهي من أجود الموانى المصرية ولها مستقبل كبير وربما حلت محل الاسكندرية لكونها أقرب الى سواحل أوروبا وهي الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحواً من ستين الف نسمة بينهم نحو عشرة آلاف من الاجانب في جنوبها الشرقي على ساحل البحر الاحمر على مسيرة ثمان ساعات بالابل اطلال مدينة الفرونا التي كانت عاصمة البلاد المصرية في عهد ابراهيم عليه السلام

﴿ بورصة ﴾ البورصة هو النادي الذي يجتمع فيه ساعات محددة تجار مدينة وصيارفتها وسماسرتها للتعامل. هذه المجامع التجارية وجدت في كل زمان وورد عنها كلام في كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة في فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تلاها بورصة (تولوز) سنة (١٥٤٩)م ثم بورصة (روان) سنة (١٥٥٦)م ولم تؤلف بورصة باريس رسمياً الا سنة (١٧٢٤)م وان كانت من قبل أربعة قرون سابقة على هذا التاريخ مركزاً للمبادلات التجارية في كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا في هذا المقام ان نترك المجال لحقوقي فاضل هو حضرة محمد افندي فهمي حسين فقد كتب في البورصة فصلا جليل الفائدة في كتابه الاقتصاد السياسي ننقله عنه تنويهاً بفضله قال حضرته :

تدل لفظة « البورصة » على معنيين (الأول) اجتماع التجار والصيارف لقضاء الأشغال التجارية (والثاني) المكان الذي ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسي (مادة ٧١) بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة . وهي من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدينة اذ هي للتجارة بمثابة مقياس الحرارة تنبئ بالأسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع في الازمات.
ولم تبلغ « البورصة » شأوها الحالى الامنذ زمن قريب فقد كانت « البورصات » في القرون الوسطي حتي نهاية القرن السابع عشر لايباع فيها الا الكمبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك فى أوروبا الى الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التي على الحكومات تباع فى « البورصات » و بدخول العالم التجاري في دور جديد من التقدم دخلت هي أيضاً وصارت تباع فيها أسهم الشركات على اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مراسح تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل (بورصة) منها

١ المضاربات

لاشك في ان التأمل و بعد النظر من أجل الصفات التي يلزم كل تاجر التحلي بها ولاخلاف فى انهما خلتان ممدوحتان فيه. وقد أبان (آدم سميث) ان كل مشتغل فى هذه الدنيا يدخل فى مكسبه شيء لم يكن ليربحه لولا نظره في العواقب وخصوصاً من كان من ذوي المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان (الغرض من هذا النظر في العواقب تقدير حالة السوق فى المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان) (١) كان مفيداً للتجارة في أحوال كثيرة منها انه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق عليه السلام ان مصر سيحل بها قحط وقت ان جاء أحدهم يستفتيه في (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) حيث قال (تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الاقليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (٢) و بهذه الوسيلة كان سبباً فى نجاتهم من القحط وصارت مصر فى ذلك الوقت مشد رحال التجار الى أقصي الاقطار

(٢) ومنها انه يمنع ارتفاع الاسعار لأن التجار بواسطة نظرهم في العواقب يخدمون التجارة خدمة كبري فهم يشترون السلع من الجهة التي تباع فيها رخيصة و يبيعونها في السوق التي تباع فيها غالية فتقل بذلك كمية المعروض من البضائع في السوق الاولى وتزيد فى الثانية فتتساوي الأثمان. مثال ذلك اذا كان القمح غالياً فى السودان ورخيصاً في مصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم على شراء هذه السلعة

---

(١) لكسيس ص ٧٢٧ (٢) سورة يوسف

من مصر فيقل المعروض منها و بيعها فى السودان حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة فيهبط سعرها . أو هم يشترون الصنف وقت كثرته وقلة طلبه و يخزنونه لحين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم و يربحون غيرهم في المستقبل بتسهيل الحصول على حاجاتهم منه فتنتظم الاسعار ايضا. فاذا كان نتاج القطن فى احدي السنين وافراً وسعره هابطا فان كثيرين من التجار وهم اعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الآتي يكون فيه النتاج قليلا فلا يبيعون كل ما يشترونه بل يبيعون جزأ منه فقط و يحفظون الباقي استعداداً للطوارئ في المستقبل . وهم بعملهم هذا ينظمون الاسعار (اولا) لانهم لاختزانهم بعض النتاج يقللون المعروض منه في السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاعه في سنة الوفرة . ولا يخفي مافى ذلك من الفائدة لاصحاب القطن (ثانياً)لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذي دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ما اودعوه فى خزائنهم الى المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا فى أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره في تلك السنة كالسنة الاولى او كان الفرق بينهما قليلا . على أن كثيرين لم يقتصر

بعد نظرهم على اختزان البضائع أو معالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم . وطفقوا يخترقون حجب المستقبل بأوهامهم واندفعوا فى تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم على سلع مجهولة وموكولة للمصادفة أومتجرين بأشياء لا بقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أومتجرين بالفروق حتى اصبحوا خطراً يتهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام . هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل أمرهم فكادوا لغيرهم كيدا كاد يذهب بحياته واسترسلوا فى غوايتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو أصبحت الازمات على الابواب والغلاء لا يطاق هم كما يدل اسمهم يريدون ان يصرعوا غيرهم و يخربوا السوق ليقوموا علي انقاضها. واذا بحثنا في الاسباب التي تحمل بعض التجار والسماسرة على المضاربة نجد أهمها اثنين : حب الاستئثار بالغني وغرورهم في تقدير أنفسهم . فكما لاحظ (آدم سميث) ان كثيرين من الناس يعجبون بأنفسهم بدون حق كذلك يتغالى كثيرون فى المضاربة لهذا السبب عينه و ينسون ان المصادفة التي وكلوا اليها امرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين .

﴿ ١ — مايحدث في «البورصات» ﴾

في « البورصات » فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الاسهم والسندات والكمبيالات أو التوسط في شرائها والسمسرة حرفة مباحة (١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجاري لا محل لذكرها هنا . وهناك ايضاً الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذي يعمل عملا باسم نفسه أو باسم شركة بأمر الموكل أو على ذمته في مقابل أجرة أو عمولة ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين (٢). ويوجد غير هؤلاء كثيرين من التجار والمضاربين .والمضاربون : أما ان يتاجروا بأصناف غير موجودة وستوجد في المستقبل كأن يتفق احدهم مع السماسرة ان يسلم له بعد ثلاثة اشهر الف اردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجيء مضارب آخر ويشتري من المشتري الاول القمح الذي لم يستلمه بسعر الاردب مائة وعشرين قرشاً وربما جاء ثالث ودفع للثاني مائة وثلاثين قرشاً في الاردب وهكذا حتى انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيرا

الآن كل بائع مجبر على التسليم فاذا طلب المشتري الاخير من البائع له ان يسلم له الصنف رجع هذا على من باع له طالبا ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا هائلا لقلة الموجود منها فعلا وكثرة المطلوب.وقد يحدث ان أحد كبار الماليين من المضاربين يشتري جميع حاصلات ذلك الصنف ويملك زمام السوق.وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لان ذلك المالي يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بداً من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم.وقد يشتري بعض المضاربين الأسهم لأجل ان يبيعها في بحر الشهر او آخره ويكون الفرق بين السعرين : السعر الذي اشتري به والسعر الذي باع به ربحاً له . فاذا فرضنا أنه امر السمسار ان يشتري له مائة سهم سعر السهم خمسة جنيهات . وبعد خمسة عشر يوماً من تاريخ الشراء صعدت قيمة الاسهم نصف جنيه وباعها في هذه الاثناء لآخر او بعبارة اخرى صرح للسمسار ان يحفظها للمشتري الجديد فانه يكسب ١٠٠ في نصف اي ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض انه فى نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم . ففي هذه الحالة

(١) انظر مادة ٦٦ من قانون التجارة الاهلي (٢) انظر مواد ٦٧ أهلي و٨١ وما بعدهما

يتملص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة علي حسب أهمية الأسهم حتي بهذه الطريقة يمد هذا الوقت على حسابه و يجدد له فرصة يكسب فيها وهكذا لا يزال يماطل و يمد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتي ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع و يستلم الفرق بين السعرين السعر الذي اتفق أن يدفعه للسمسار أولا والسعر الذي باع به هو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التي كان يمد السمسار بها. والمضاربون علي أنواع فمنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط أما الأول فهو الذي يشتري الاسهم كما في المثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل اجله الى ان تصعد قيمة الاسهم فيبيع و يربح الفرق بين السعرين . وأما الآخر فهو الذي يبيع أسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم في احدي الشركات ثمانية جنيهات و باع أحد المضار بين مائة سهم بدون أن يسلمها انبني علي ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط و يشتري منها ورىما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف في السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار أو لغيره و يربح ١٥٠ جنيها لانه اشتري بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع انه أخذ ٨٠٠ جنيه وكثيرا ما يفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عند ما يرون عن بعد ان الاسهم ستهبط قيمتها فيريدون أن يربحوا منها أضر ربحهم بمصلحة غيرهم .

﴿٢ـ مضار المضاربة﴾ ان المضاربة لا سيما اذا كانت في الفروق لا تختلف كثيراً عن المقامرة بل هي مثلها في أكثر الاحوال غير ان ضررها أبلغ من ضرر هذه لأنها تسحب الثقة من السوق . وتحدث تأثيراً سيئا في أخلاق كثيرين و يستهويهم شيطانها حتي يقبلوا عليها . ومتي أقبلوا أدبرت سمعتهم وأصبحوا معرضين في كل آن الى الافلاس . وان استدرجهم الربح في أول الامر كما هي الحال في المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا علي الأفراد بل ينتاب جميع الامة وخصوصا اذا كان الصنف الذي يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب أو كان عقارا كاراضي البناء (١) . والسبب في

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين باراضي البناء في المدن وخصوصا في مصر

ذلك انها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره . ومما يزيد ضررها وخصوصا فى الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون أخبارا كاذبة عن أهمية بعض الشركات حتي يتهافت الناس الي اقتناء سهومها . فيكون الويل و يالين ولقد كانت تلك الفئة سببا في التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة . وهناك ضرر كبير للمضار بات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلالا فى كفة التوازن بين الانصباء ربما كان سببا في ان يحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون باسعارها ما شاؤا وشاء طمعهم الاشعبى . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا فى سنة ١٨٦٤ تمنع به المضاربة في الذهب فاشتري المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا على السوق وملكوا زمام السعر حتي ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بداً من الغاء ذلك القانون . فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من بنفسه عن الاشتغال

والاسكندرية ان ارتفعت أثمانها ارتفاعا هائلا حتى ان المتر الواحد وصل ١٣٠ جنيها

بالمضاربات ففيها ضرر بليغ الشعوب وهي ان افادت بعض الافراد فقد أوردت كثيرين موارد الخراب . وناهيك ما حل بمصرنا أخيراً من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة ألم يكن الاشتغال بالمضاربات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿ ٣ ـ تقدير الاسعار في (البورصة) ﴾

وفى كل يوم بعد انتهاء الأعمال المهمة في (البورصات) تقدر الاسعار الجارية سواء كانت أسعار أسهم أو سندات أو حاصلات زراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر في جملة مبيعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩ و٨ و٧ من الجنيهات جمعت تلك الأعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هى السعر الجاري لتلك الاسهم في ذلك اليوم واذا فرضنا ان سعر القطن مثلا كان في بعض المبيعات ١٥ ريالا وفي سوق آخر ١٤ وفى جهة أخري ١٦ فان سعره فى البورصة يكون متوسط هذه المبيعات أي ١٥ ريالا و بعد ان تقدر (البورصات) الاسعار تنشرها وترسلها أحيانا للجهات الاخري .

﴿ ٤ ـ علاقات (البورصات) ﴾

وللبورصات علاقات بعضها ببعض كما للمصارف في كثير من انحاء الارض. فتوجد (البورصات) الدولية المهمة فى (برلين) و (لنـدرة) و (باريس) وتباع فيها قراطيس الحكومات والسندات المهمة وغيرها مما له علاقة بالتجارة وتوجد (بورصة) متوسطة بين انحاء العالم هي (بورصة نيو يرك). وكذلك توجد (بورصات) كثيرة فى الممالك المهمة. وتأثير تلك العلاقة شديد علي التجارة. لان اقل تعطيل يطرأ على احدي (البورصات) يظهر أثره في الآخر وخصوصا اذا كانت (البورصة) التى ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هذا التأثير أيضا أن المضاربة صار أغلبها في الاصناف الدولية وأصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٤ ـ منافع (البورصات) ﴾

يزعم كثيرون أن أندية التجار لافائدة فيها بما أن فيها المضاربات التى أجمع الكل على ضررها وهو زعم باطل لان لها الدور المهم فى ترقية الشؤون التجارية فهى: (أولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجاري وترشد أصحاب المعامل وغيرهم من خازني الثروة الى المحافظة على التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات. وما المضاربات الا أمور استثنائية لا يصح أن تتخذ مندوحة الى غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد أرباب الاعمال الى الكيفية التي يحصلون بها علي السلفة ليقوموا بها أعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها. والخلاصة أن أعضاء نوادي التجار باخلاصهم في تتميم أعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها.

﴿ بورنو ﴾ هو قطر أفريقي في السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة منداراس. ويقال أن أصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقدر مساحة هذه المملكة بـ (٨٥٠٠٠) كيلومتر مربع وسكانها بنحو مليونين مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها فى الصيف عن (٣٤) درجة وينزل في الشتاء الى ١٢ تحت الصفر وهي خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الاقمشة والاسلحة والرقيق والتبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من أصل عربي متدين بالاسلام. حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة شاد وقد افتتحوا في الايام الاخيرة مملكة كانم وماندا راس

﴿ بورنيو ﴾ هي اكبر جزر العالم بعد أواستراليا وهي من ارخبيل السوند باوستراليا تابعة لهولاندة وعدد سكانها (٣٠٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها بورنيو اهلها خليط من المالزيين وهم اكثر والبابوس والدياكس وهنود وصينيين وعرب مناخها محتمل يرتفع فيها الترمو متر الي (٣٥) درجة وينزل الى (٣٧) تحت الصفر وهي غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهي ذات تجارة كبيرة مع الصين

﴿ بور بون ﴾ اسم اسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها أمراء كثيرون أولهم (روبيردو كايرمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا من سنة (١٢٣٦ الى ١٢٧٠) وقد انجبت هذه الاسرة رجالا كثيرين اشتهروا في الحرب والسياسة وهي فرعان : الفرع الاكبر وقد تولى ملك فرنسا من أول هنري الرابع من سنة (١٥٨٩ الى ١٦١٠) م واما الفرع الاصغر فهم أبناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣) م اول من تولى فرنسا من اولاده لويز فيليب سنه (١٨٣٠ الى ١٨٤٨) حيث ثارت الامة ونادت بالجمهورية

اما بور بون اسبانيا فاصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولى اسبانيا مدة جده . وملك اسبانيا الحالى الفونس الثالث عشر الذي ولد سنة ١٨٨٦ م من تلك العائلة

﴿ البورية ﴾ الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب ارسلان ومواليهم بالشام وحلب .

لما استولى الساجوقيون على العراق ارسل السلطان ملك شاه السلجوقي الامير اتسز بن ارتق الى الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيهما الدعوة للدولة العباسية وابطل الدعوة للعلوية ثم ملك دمشق ايضاً سنة (٤٨٦) ه

وفي سنة (٤٧٠) ه تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب . وفى هذه الاثناء ارسل بدر الجمالى العساكر من مصر لطرد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هذا بتتش بن ألب ارسلان فأنجده وسير جيوشه الى دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز للقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

ثم استولي تتش علي حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الى بغداد لعيادة أخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولى على هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة أخيه فجمع جيشه وسار الى حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فاخضعها واخضع لحكمه سواها.

ثم سار الي ديار بكر فاستولى على ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر. ثم قصد اذر بيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان برقياروق بن أخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الى أخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت أخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فتاقت نفس تتش لملك اصفهان فقصدها فجمع برقياروق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقيه بقرب الري و بعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) ه

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولى رضوان على حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق على دمشق وأورثها ولده فانقسمت دولتهم الى دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخري عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل أبيه فعاد الى حلب وكان عامل أبيه بها أبا القاسم الحسن بن على وله بها حكم نافذ وسلطان قوي فنزل أولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا

في هذه الاثناء كان أخوه دقاق قد استولى علي دمشق فأراد رضوان ان ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) ه وحاصره فلم يقو على فتحها . فأراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكية واستنجد رضوان أمم التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة على دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا على ان يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفى سنة (٥٠٩) ه توفى رضوان وكان قد قتل أخويه ابا طالب وبهرام . وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولى الملك بعد أبيه وكان صغيرا فدبر الملك معه اتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولى أخاه سلطان شاه ابن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد فى زمنه اتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جعبر سنة (٥١١) ه قتله جنوده الاتراك بالطريق.ونهبوا خزانته فاستعادها أهل حلب منهم . فولي سلطان شاه شمس الخواص يرقناش بدلا عن لؤلؤ فاساء السيرة فولى بعده أبا المعالى بن الملحى ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف أهل حلب من امتداد يد الصليبيين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازي وسلموه المدينة وتلاشي أمر بني رضوان

﴿ دقاق بن تتش ﴾ لما قتل تتش ابن الب ارسلان أبوه سار دقاق الى حلب وأقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير ساوتكين والى قلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من أخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه . فلما وصل الى دمشق نصبه الأمير ساوتكين ملكا وساعده على ذلك كثير من خاصة أبيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الامر له

وفي سنة (٤٩٠) ه وصل الملك رضوان الى دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق فى الاستيلاء علي ملك رضوان فقاتله فانهزم كما تقدم وانتهى الامر بالصلح على ان يخطب باسم رضوان في بلاد دقاق

لما توفى دقاق سنة (٤٩٧) ه خطب اتابك طغدكين باسم ولد له صغير عمره سنة واحدة . ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثنتي عشرة سنة . ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال على بكتاش بأن أخرجه لقتال الرجبة اذ اضطرب حبلها فذهب وافتتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه . فما كان من بكتاش الا ان التجأ الي الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده على طغدكين فحرضه بودوين علي الافساد فى أعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر أمر دمشق لطغدكين

(أتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق أحسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مراراً وانتصر عليهم حتي كفهم عن قصد دمشق بسوء . وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك علي قتالهم وشتت شملهم . ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحوا من ٢٥ سنة وتوفى سنة (٥٢٢)ه

(بوري بن طغدكين) هو أكبر أولاد طغدكين تولى الملك بعد أبيه وأقر وزير أبيه أبا علي طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يري رأي الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيري العدد بدمشق فتقوي بهم وأصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا ملك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا . وفى هذه الاثناء قدم الفرنج الي دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الى حيث أتوا وأتبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون وفى سنة ٤٢٥ ثار الاسماعيلية علي بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده فى رجب من سنة (٥٢٦) فتوفي منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بوري) تولى بعد أبيه سنة (٥٢٦) ه فاستقل أخوه محمد بن بوري ببعلبك فقاتله حتي استأمن فأمنه وعاد الي دمشق

ثم سار الى باشاش وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد وأخذوا جماعة من تجار دمشق الي بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة ومثل بالفرنج الذين بها فاعتصم مهزومهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الي دمشق

ثم بلغه أن الخليفة العباسي المسترشد بالله زحف الى الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائرا في حكمه ، جبارا في بغيه ، بالغ في العقوبات ليخرج الاغنياء اليه أموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكي ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال له ان أهملت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدع زنكي بأمره وقصد دمشق فاستاء خاصة أبيه وجده وذكروا الامر لوالدته. فساءها ماسمعت ووعدتهم بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها وأمرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩) وولوا أخاه شهاب الدين بن بوري

(شهاب الدين محمود بن بوري) تولى سنة (٥٢٩) وقتل سنة (٥٣٣) ه

وصل في اول ولايته أتابك زنكي وحاصر دمشق فدافع عنها أهلها دفاع الابطال ثم امر الخليفة المسترشد زنكي بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر اثرها في تدبير الملك وسياسته اسمها مرد خاتون بنت جاولى فأراد عماد الدين زنكي ان يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الى ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر ببغيته من دمشق فاكتفى بحمص عنها

وفى سنة (٥٣٣) قتل شهاب الدين ابن بوري وهو علي فراشه قتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بن بوري) تولى الملك سنة (٥٣٣) وتوفي سنة (٥٣٦)ه

تولى بعد اخيه وفوض أمر ملكه الى مملوك جده معين الدين أنز واقطعه بعلبك فاستقامت الامور فى مدته.

ولكن أم شهاب الدين التي قلنا انها تزوجت عماد الدين زنكي لما بلغها خبر قتل ابنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم عدل عنها الي بعلبك وجد فى حربها فملكها ثم سار الى دمشق وطلب الي صاحبها جمال الدين ان يسلمها اليه علي ان يعوضه عنها فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار. وتوفى جمال الدين فى تلك الاثناء وهو يفاوض زنكي فى امر الصلح وتولي بعده مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق بن محمد) من سنة (٥٣٤ الي ٥٤٩) ه

زاد طمع زنكي فى الاستيلاء على دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين الا ان يستنجد بالفرنج على ان يحاصر قاشاش فان فتحها اعطاهم اياها فأجابوه الي ماطلب خوفا من امتداد سلطة زنكي واشتداد شوكته. فجردوا جيشا لدمشق

فتصدي لهم زنكي بالطريق فهابه الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكي الي حصار دمشق فلما اعياه امرها أحرق قري المرج والغوطة وعاد الي بلاده

وفي سنة (٥٤٣) ه حاصر الصليبيون دمشق وفي مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك المانيا فحاربهم المسلمون ببسالة فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم على الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون علي من يستولي عليها و بينماهم بذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بالاياب وذلك الخبر ان أمير حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتاعوا لهذا الخبر وعادوا الي حيث أتوا

وفي سنة (٥٤٩)ه استولي نور الدين محمود بن زنكي على مدينة دمشق . وسبب ذلك ان الفرنج كانوا استولوا على عسقلان في سنة (٥٤٨) ه فلم يجد نور الدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم و بينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتي استعرضوا كل مملوك وجارية من النصاري بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الي وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج على دمشق مالا يأخذونه كل عام . فخاف نور الدين زنكي من توالي امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتي وثق به . وكان نور الدين فى تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين فأصاب مجير الدين هلع حمله على مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين اسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين فى القلعة فصالحه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله واراد ان يعطيه بالس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الي العراق وأقام ببغداد حتى مات و به انقرضت الدولة البورية .وخلفتها على دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكي)

﴿ البوزجاني ﴾ هو ابو الوفاء محمد ابن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الرياضي المشهور . كان احد الأئمة فى علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الأوتار تصنيف جيد نافع . ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجان وتوفي سنة (٣٧٦) ه

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيسابور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازي جمعه (ابواز وبيزان) وهو خمسة أصناف البازي والزرق والباشق والبيدق والصقر . والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلال وهو سريع الطيران فرخه يسمي غطريفا

(الحكم الفقهي) يحرم اكله بجميع أنواعه لانه ذو مخلب من الطيور . وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شيئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن اكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بوسا قبّله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعني البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتي المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون اليهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) ومع انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للأهالي نصيب منه وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتي كان عصر لويز الثالث عشر في فرنسا (القرن السادس عشر) فسمح للأهالى بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولى (لويز الخامس عشر) ادخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٢) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشيرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما فى المانيا فكانت البوستة عند الاهالى موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بايطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما في ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) م أما قبل هذا التاريخ فكان البريد على نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما فى البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها العصري الا في عهد الخديو اسماعيل فى منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين فى معارج التقدم حتي صارت الآن أحسن برد العالم

﴿ بوسنة ﴾ هي مملكة اوربية مجاورة لبلاد الدولة العثمانيـة فى اوروبا بهـا (١٣٤٨٥٨١) ساكن منهم نحو (٦٠٠٠٠٠) مسلم. اما مساحتها فهي (٤١٩٠٩) كيلو مترات مربعة. هي مملكة زراعية محضة ليس من اهلها غير اربعة ونصف في المائة يشتغلون بالتجارة والصناعة. و٤٥ جزء من ارضها مغطى بالغابات و ٣٤ فى الماء من ارضها لاتصلح للزراعة. فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم و يصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الي القرن ١٢ كانت جزأ من مملكة الرومان. ثم اتبعت للنمسا فى القرن ١٢ و ١٣. وملكتها الصرب سنة ١٣٣٩ فلم تلبث في يدها وفي سنة (١٤٠١) دفعت الجزية للترك ثم الحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوراثي يسكن بوسنة سراي أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلما تألف مؤتمر برلين وكل اداراتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي املاكها بعد ان دفعت عنها تعويضا لتركيا سنة ١٩٠٨

﴿ البوصلة ﴾ هي آلة كالساعة تتحرك فى وسطها ابرة محمولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع الشمال والجنوب الارضيين فى أي نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة على هذه الظاهرة : وهي انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (أنظر مغناطيسية) ووضعت من وسطها على محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهوله شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمى الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف. و بناء على هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحـراف فى كل نقطة من نقط الارض واجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر فى معمعان البحار الواسعة. وذلك انه يوجد في كل سفينة أمام عدة السكان بوصلة مرسوم فى علبتها خط مستقيم في اتجـاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الى وجهة ما يعين مديرها أولا النقطة التي هو فيها ثم يعين الاتجاه اللازم اتباعه للوصول الي النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التي تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح أو أضاف من أوالى هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل الذي هو فيه يعلم مقدار الزاوية التي تتكون من الابرة ومحور السفينة من توجهها شطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتي تحصل تلك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ابرتها عن هذا الوضع لان تغيره يدل على تغير اتجاه السفينة .

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعيها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوي ٢ سنتيمترا و ٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيري ﴾ هو ابوعبد الله محمد ابن زيد البوصيري الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله ايضا القصيدة المضرية توفى سنة (٦٨١) ه وقيل سنة (٦٩٦) ه

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر احسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جري من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوي لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

واثبت الوجد خطي عبرة وضني
مثل البهار علي خديك والعنم

نعم سري طيف من أهوي فأرقني
والحب يعترض اللذات بالألم

يالائمي في الهوي العذري معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالي لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب أبعد في نصح عن التهم

فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قري
ضيف ألم برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم اني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِم
وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العِصَم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقليـ
ـن والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين فى خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصاري في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شئت من شرف
وانسب الي قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
احيا اسمه حين يدعي دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الوري فهم معناه فليس يري
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي اتي الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
فى عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبي لمنتشق منه وملتثم
ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتديء منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسري وهو منصدع
كشمل اصحاب كسري غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمى
كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزنا و بالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معني ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع و بارقة الانذار لم تشم
من بعد ما أخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم
و بعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتي غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو أثر منهزم
كأنهم هربا أبطال ابرهة
أوعسكر بالحصي من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه علي ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة أني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمى
أقسمت بالقمر المنشق أن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوي الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأُطم
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جواراً منه لم يضم
ولا التمست غني الدارين من يده
الا استلمت الندي من خير مستلم
لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم
كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت أربا من ربقة اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتي حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبا من اليم أو سيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القري ليلا علي علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الي
مافيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صنعة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق وما يبغين من حكم
ماحوربت قط الا عاد من حرب
اعدي الاعادي اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوي معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصي عجائبها
ولا تسام علي الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظي
أطفأت حر لظي من وردها الشبم
كأنه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبين لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الآية الكبري لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سري البدر في داج من الظلم
وبت ترقي الى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم علي خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
فى موكب كنت فيه صاحب العلم
حتي اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقي لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ماوليت من رتب
وعز ادراك ما أوليت من نعم
بشري لنا معشر الاسلام إن لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الامم
راعت قلوب العدا أنباء بعثته
كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم فى كل معترك
حتي حكوا بالقنا لحما على وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالى ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتي غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأي منهم فى كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم أدهي من الوخم
المصدري البيض حمرا بعد ماوردت
من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ماتركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمي
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لامن شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهْم والبُهَم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن تري من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال أجم
كم جدلت كلمات الله من جدِل
فيه وكم خصم البرهان من خَصِم
كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح استقل به
ذنوب عمر مضي في الشعر والخدم
اذ قلداني ما تخشي عواقبه
كأنني بهما هَدْيٌ من النعم
اطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم
فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم
فان لي ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم
ان لم يكن في معادي آخذاً بيدي
فضلا والا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت افكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغني منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما اثني علي هرم
يا اكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك فى الدارين ان له
صبرا متي تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبى بمنهـل ومنسجم
مارنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
أهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا مامضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه فى المسجد الاقصي وفي الحرم
بجاه من بيته فى طيبة حرم
واسمه قسم من أعظم القسم
وهـذه بردة المختار قد ختمت
والحمـد لله في بدء وفي ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا ياواسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بَوْصافاته وسبقه . وهرب واستتر . و(بَوّص)سبق فى الحلبة و(بَوّص الشيء) صـفا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بوصه) أي لونه والدمقس والعجيزة جمعه أبواص و (الطريق البائص) أي البعيد (المرأة البوصاء) الكبيرة العجز . ولعبة للصبيان

﴿ بيض ﴾ باض يبوض بَوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوْطا افتقر بعد غني وذل بعد عز . و (البُوطة) هي البوتقة معربة . و (بُوَاط) جبال جهينة على ثلاثة أبراد من مكة

﴿ غزوة بُواط ﴾ المراد ببواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبى صلى الله عليه وسلم فى مائتين من اصحابه المهاجرين يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها أمية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بَوْظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بَوْعا بسط يده بالمعروف . و (باع الحبل) قدّره بباعه أي قاسه به . و (باعت الفرس في جريها) ابعدت خطاها فهى بائعة وبَيِّعة (تَبَوّع الحبلَ) بمعني قاسه بباعه

و (تَبَوَّع الشيء) ادرك غايته . و (العرق) سال . و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم .

(الباع) قدر مد اليدين جمعه أبواع و بيعان و بيعات . و (البُوع) عظم يلي ابهام الرجل . والباع

(التبوُّع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تبوُّعه) أي شأوه

بوغ باغه يبوغه بوغا غلبه وعادله و (تَبَوَّغ الدم) هاج. و (البوغاء) ما يثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بوغاء الطيب)

بوفيه البوفيه كلمة أفرنسية تعني الخزانة (الدولاب) التي توضع فيها أنواع الحلوي والفاكهة والمرطبات . وقد يطلقونها على المائدة التي توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفرة . وتعني المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوي والمرطبات المهيأة للمدعوين في مهرجان

قد أثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجودا في كل المدنيات القديمة البائدة وكانوا يعتنون به أكثر من عناية أهل هذا العصر حتي يروون عن أحد مترفيهم انه اشتري لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (١٬٥٠٠٬٠٠٠) فرنك

بوق باق يبوق بَوْقا وبُؤُوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القومَ) غدر بهم وسرقهم . و (باقت البائقة القومَ) أصابتهم و (باقوا على فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل يزمر فيه جمعه أبواق و بيقان و بوقات . و (بَوَّق في البوق) نفخ فيه

(تبوق الوباء الغنم) فشي فيها . و (انباقت عليهم الداهية) أصابتهم (البائق من المتاع) مالا ثمن له و (البائقة) الداهية والشر . و (البَوَّاق) الذي ينفخ في البوق

(البَوْقة) دفعة شديدة من المطر

بوك باك البعير يبوك بؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوك وبُيَّك و بوائك . و (اول بَوْك) أي أول شيء . يقال (وجدته أول بوك) أي أول ماوجدت

بول بال يبول بَوْلا ومَبَالا خرج بوله . والاسم البيلة . و (بَوله واباله) جعله يبول . و (البول) الماء الذي تفرزه الكليتان . و (البوَلة) الكثير البول . و (المَبْوَلة) مايدر البول . و (المبوَلة) كوز يبال فيه

(البال) القلب ورخاء النفس والحال و (البَالة) القارورة . والجراب ووعاء الطيب

﴿ بول ﴾ البول نسبة الى السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات الى الاغذية التي يتعاطاها فان الاشربة تنهضم كما تنهضم الاغذية فى المعدة وتسري خلاصاتها في الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن ينفرز من الكليتين بواسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جدا فينزل البول منها قطرة قطرة الى قربة صغيرة تسمي بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهنالك جواهر تؤثر على كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان الترمنتينا أو البنفسج أو زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا أكل الانسان الهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحمير . و يختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة .

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (١٤٠٠) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمى (أوريه) و (١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالى) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تعكر بتجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لا تثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا .

مرض البول الزلالى الذي يحدث بعد الحمي القرمزية أو بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء . أما اذا كان غير ذلك فهو يدل علي اختلال داخلى في باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه و يجب على صاحبه أن يستشير الطبيب النطاسي فى أمره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتوياً على مقدار من السكر . من أعراضه زيادة فى مقادير البول أي يصل البول الي جملة ليترات في اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه في الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ في الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم فى المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطى المواد النشوية والسكرية و يأكل قليلا من الخبز جداً ولا يقرب الاشربة الروحية

ولا الغازية وليكثر من الرياضات الجسدية فاذا تدوركت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غالبا ولم يبق لها أثر (قيل دواؤه لسان الحمل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال أبو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكي عن النخعي أنه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

بولس هو أحد أصحاب عيسي عليه السلام كان كثير الجد والدأب فى نشر الدين أمسك فى القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

بولونيا هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمي باسمها وهي على بعد ٢١٦ كيلومترا من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلى بعد ١٥٥ كيلومترا من مدينة فنيز أي البندقية . عدد أهلها (١٥٢٠٠٩) نسمات

بولونيا هي مملكة أوربية مجاورة لروسيا والنمسا والمانيا والفرق بين اسمها واسم المدينة المتقدمة ان باءها فارسية مساحتها (٧٧٨٠٠٠) كيلو مترا مربعا وعدد أهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠) نسمة كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا . فأصاب الروسيا منها ما مساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٢١٠٠٠٠٠٠) نسمة واصاب النمسا (٧٧٠٠٠) يسكنها نحو (٦٥٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٧٥٠٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من احفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا ان نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوي فى شمالها على أراضي ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها اشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لا تنتهي الى حد فيها معادن ثرية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القصدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها أشد من طقوس الممالك الاوربية الاخري فشتاؤها لايطاق حتي ان الجيش التركي الذي أغار عليها سنة١٤٩٢ هلك بكامل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فتهب في الربيع والخريف ويندر هبوبها في الصيف

أشهر حيواناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد على تكبد المشاق ونشيط في الجري لايكل وقنوع قد يكتفي بقشر الاشجار . فقد يحمل حصان لايزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافرا الي بعد ١٥ أو ٢٠ فرسخا ركضا بدون مهماز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم اطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الانتيين والفنيديين والهنيتيين ثم اطلقوا عليهم اسم السلافيين . اغار عليهم في القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السيتيين ، وفي القرنين الثالث والثاني قبائل السرماتيين وفي القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل القوطيين وفي الرابع قبائل الهونيين

كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الى اليوم ولم تنجل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينواز يون والمغول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع ليني العرائك ديموقراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة أديان . ولكنهم اضطروا اخيرا لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر أمورهم و يصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين ينهمرون عليها انهمار السيل

تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتي ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك أسماء لامسميات لها و بعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كسيت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير

الذي لامرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميسزلاس الأول (٩٦٢ — ٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة المسماة دومبروفكا دو بوهيم وأجبر قومه على التنصر مثله . ولم تك سلطته تتعدي كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سليزيا لان بولونيا اذ ذاك كانت موزعة بين أمراء عدة .

تولى بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكان اكبر ملوك بولونيا القبه قومه بالشجاع و بشرلمان بولونيا

تولى بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثاني الملقب بالجسور ففتتح روتانيا و بوميرانيا وقتل بيده مطران كراكوفيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات لا تغتفر

تولى بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم أولاده الاربعة ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شرا على وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية والحروب الخارجية مدة مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨)م لما انهزم كونراد دوق مازوفيا امام البروسيين استنجد بفرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فخفوا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد ان أفنوا البروسيين عن بكرة أبيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة على بولونيا وليتوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتييتك (١٣٠٥ — ١٣٣١) رفع سلطة بولونيا الوطنية ونشر حكمه علي جميع أرجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين أمراء مستقلين . وتحالف مع الغران دوق الحاكم علي ليتوانيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٣١

في عهد كازيمير الثالث (١٣٣٣ ـ ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الى اوجها الأعلى. فخلفه علي الملك لويز ملك هنكاريا وجمع علي رأسه التاجين مدة اثنتي عشرة سنة . بزواج ابنته هيدفيج بالغران دوق الحاكم على ليتوانيا تم اختلاط الوحدة البولونية بليتوانيا وتأكدت بمعاهدة هورولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ ـ ١٤٤٤)م اجتمع تاجا هنكاريا و بولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولى ابنه كازيمير الرابع (١٤٤٥ ـ ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا علي الفرسان التوتونيين طلبا للخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الى الملك كازيمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا رجاء البابا والحاحه لاجهز على سلطتهم فتم الصلح بينه و بينهم على ان يكون للتوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا و يرجع ما بقي الى سلطة بولونيا

هذه الوقعة كانت شرا علي بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزي والعار ما دفعهم للتربص للفرص

ليتمكنوا من استرداد كرامتهم الضائعة فى تلك الحرب السابقة فكانوا كلما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليها السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون أوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الى جمهورية وانتخب هنري الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجمع عند موت كل ملك من مائة الى مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار ان أدي الانتخاب الي حرب أهلية ، الامر الذي يدل علي مبلغ رقي البولونيين فى ذلك العصر البعيد

فى عهد جان كازيمير (١٦٤٨-١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة أعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب براندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق أيضا فوقفت بولونيا أمام هذه القوي المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلا في نظر الامم

هذا العهد سنة (١٦٥٢) متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازيمير بعد ان فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا سيقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستراليا فتم ماتنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولى الملك فريدريك أوغست الثاني (١٦٩٧ - ١٧٣٣) حار به شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيين الي التنازل فتولى ستانيزلاس صديق شارل الثاني عشر ولكن بعد ان قهر الملك الاخير فى واقعة بولتافا سنة (١٧٠٩) أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أوغست السابق . فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (١٧٣٣) م . ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث علي تولي ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس على بولونيا واحتل فرسوفيا . فاجتمع جمهور من نواب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع أن يجتمع في بلد فيه جيش محتل . ومع هذا فان نفرا من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس أجوست ملكا على بولونيا سنة (١٧٦٤) م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ريبنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفي الى

سيبريا جميع اعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضي والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقدا اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل على طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدي مغتصبيه . فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين فحارب الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لا محل معه للمقارنة حتي قال المؤرخ رولمير متعجبا :

« فكنت تري شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب علي القتال لا ينقطع عنه المدد عند كل طلب ، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه : تراه في بلد بلا قلاع ولا جبال وهي المعاقل العادية للاستقلال ، يثور في كل مكان و يقتحم بقوة السيوف نيران المدافع »

قاوم البولونيين هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة اظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلد لهم في التاريخ ذكرا جميلا ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وامرا بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر . وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع سنين وكان اسمه كاليمان الرابع عشر السنين من الاستيلاء علي مدينة ليبزيج وضرب فيها نقودا فضية بولونية فضرب معها نحو مائة مليون فلورين من النقود الزائفة فأحدث بذلك خسارة لا تقدر في ثروة البلاد .وزاد البروسيون على هذا بان أخربوا بوسنانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد ان وضعت الحرب أوزارها

بعد ان تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر على البولونيين عقدت دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينها واعلنوا ذلك لاوروبا سنة (١٧٧٣)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا النصرة بعض الامم علي بعض لاغراض سياسية ان الملكة ماري تيريز ملكة أوستريا تداخلها شيء من الشبهة على حلية مثل هذه اللصوصية السياسة ، فكتبت للبابا

فكان جوابه

« ان الاغارة على بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفي مصلحة الدين ايضا . فان من فائدة الدين الروحية ان يمتد ملك فينا وسلطانها الي أبعد مايمكن ان يصل اليه في بولونيا »

في هذه الاثناء أمر ملك بولونيا بجمع مجلسي النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته الا نذر يسير من النواب ونحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في أمر هذا التقسيم وخطب نائب نووغروديك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمي بها الى معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته أحد وصادق النواب على التقسيم باغلبية الاصوات

لبثت بولونيا على هذه الحال نحوا من ثمانية عشر عاما ثم أصدرت الروسيا أمرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحجر عليه الاقتراع على الاصلاحات التي كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

في سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين علي مقاومة الروسيا واعدا اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة في ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك في مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتيزيج وتورن وديبو وزادت بروسيا في معاهدتها أنها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدو عليها من الخارج فما أمضيت هذه المعاهدة حتي اقترع مجلس بولونيا النيابي علي الاصلاحات التي كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فأول ما عمله الاقتراع على تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذي نالته تلك السنة عينها . وأدخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي أدخلتها فرنسا على هيئتها الاجتماعية مع شيء من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) أصدرت القيصرة كاترين الثانية أمر المجلس بولونيا بالغاء دستور ٣ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا أن أبلغت بروسيا الخبر ودعتها للتداخل بالسلاح طبقا المعاهدة سنة ١٧٩١ . فرفضت بروسيا التداخل فانفردت بولونيا أمام روسيا وحدثت بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة . ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس أغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الي فرسوفيا فاستولت الروسيا على ذخائر الجيش البولوني وصرفته الى بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد في بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس للهرب الى البلاد الاجنبية

وفى ١٧ يونيه سنة ١٧٩٤ دعى أعضاء مجلس جرودنو للاجتماع للنظر ثانية في أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا . وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعهما أربعة مدافع ومنعت روسيا بالقوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت على الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة أيام وحينذاك اخذ الجنرال روتنفلد قلما من الرصاص ووضعه فى يد الملك الشيخ وأشار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني . وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر الاعضاء بالانصراف وتم الامر على ماتريده القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولوني الى ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولوني مدالنيسكي ان يصدع بهذا الامر وسار بقوته على كراكوفيا وانضم على زميله كوسيوسكو وقام الجنرال البولوني بازنسكي فطرد الروس من ويلنا وفى ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن أهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية . عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسي مكون من عشرة آلاف رجل وجاء فحاصر فرسوفيا فحدثت ثورة في بوسنانيا اضطرت الجيشين الي رفع الحصار عن فرسوفيا. ولكن حدثت وقعة بين الجيشين و بين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الى فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال اللورد بروجهام فى كتابه (تقسيم بولونيا» في هذه المناسبة :

« علي هذه الصورة وقع الشعب البولوني في الاسر بعد ان استخدم افضل الوسائل لتقرير حريته وأظهر أشد أنواع الكفاح للدفاع عنها . وان سقوطه هذا سيسجل على الروسيا لصوصيتها وعلى البروسيا خيانتها وعلى النمسا قبح استيلائها وعلي أوروبا بأجمعها سوء جمودها . الى أن قال ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهدا من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن يوجد للقوة التي هجمت عليها أي مبرر يبررها حتي ان المهاجمين لم يعتنوا باعطاء هـذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هـذا السلب القبيح تحت ستار الفتح » انتهي

بهذا التقسيم الذي تم فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي رسم بولونيا من خريطة العالم

عند ذاك اقترح الجنرال دومبرويسكي البولوني على الجنرال واوريزيكي زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندي و يأخذا معهما الملك وأعضاء المجلس و يخترقا المانيا حتي يلحقا بفرنسا على نهر الران .

مشروع جلل يشبه مشروع القـائد اكسينوفون اليـوناني القديم اذ رأي أن يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبرويسكي لم يقر عليـه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الى أرض فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا كلهم بفرنسا فساعدوها على أعدائها أعداء بولونيـا أنفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسمـوا فرنسـا كما اقتسموا بولونيا . فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا فى ايطاليا سنة ١٧٩٧ سبعة آلاف و بلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر ألفاً

فكان جزاء البولونيين أن فرنسـا نفت هؤلاء المتطوعين بعد معاهدة (أميان) سنة ١٨٠١ بينها و بين بروسيا الي جزيرة سـان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سري أخذته عليها بروسيا فى تلك المعاهدة

و بعد انتصار نابليون علي الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الى بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف ما لا يطاق. و بمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهـذه القطعة أخذت من بروسيا ودعى ليشغل كرسي مملكتها فريدريك أغوست ملك الساكس . فاجتمع مجلسها كما كان وأخذ يقرر الاصلاحات الضرورية للامة البولونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيـا مدرسة للحقوق على مثال مدرسـة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون فى حروبه منهم ٨٠٠٠٠ جندي أبلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه فى حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التي تمزق فيها جيش نابليون من برد الروسيا كل ممزق فنال البولونيين من ذلك ما نال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة ان حقدت عليهم الروسيا فداهمت بلادهم سنة ١٨١٣ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولوني رغما عن هذا كله لم يترك نابليون حتي وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الاوروبية بعد أسر نابليون نص فيها على ضم بولونيا المستقلة الي روسيا نهائيا وعلى أن يكون قيصر الروسيا ملكا لبولونيا وأن يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة

وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الي خمسة أقسام أولها القسم الذي نتكلم عنه ، ثانيها القطعة التي أضيفت الي أملاك روسيا ، ثالثها القطعة التي أضيفت الى أملاك البروسيا ، رابعها القطعة التي ضمت الى أرض النمسا ، خامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول في حكم بولونيا مسالك لا تتفق مع العدل ولا الانسانية اما الروسيا فحفظت مبدأ بيع الفلاح مع الارض فى جميع ارجاء القسم الذي بيدها من بولونيا ما عدا القطعة المسماة غران دوشيه دوفرسوفيا

واما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة اوجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

واما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض املاكهم فى مقابل تعويض الا انها سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة أن قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا على قطعة غران دوشيه دوفرسوفيا وملكا مطلقا على بقية اجزاء بولونيا وقيصرا لاحد لسلطانه على جميع البلاد الروسية .

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستوري لهذه المملكة مجلسيها النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية . ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الى معاكسة كل ما ضمن حفظه اما سرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨١٥ الي ١٨٣٠ من الشدائد مالا يوصف حتي اضطر مجلس بولونيا أن ينشر بين الامة منشورا يشرح فيه ما لقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جاء فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية علي رأس واحدة يعتبر من المفارقات السياسية التي لاتستطيع أن تمكث زمناطويلا . فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما أن تكون الجرثومة التي تتولد منها للروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتبوعتها الاستبدادية وقد انجلت هذه المسئله الآن : فان الروسيا قد فقدت كل أمل فى تخفيف الآصار التي عليها بمليكها ، وأضاعت بولونيا واحدا بعد الآخر جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها . وقد نفذ القصد وأصبح أمرا واقعيا . الخ »

ولاجل أن تبلغ الروسيا من البولونيين مآربها بثت فيهم العيون والارصاد وزجت كل من يشم منه رئحه الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدري أبوه متي أخذو بأي جريرة أدين ، وكانت المرأة تفقد زوجها ولا تدري أين ذهب ولاتجد السبيل للانضمام اليه . سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمة لاوطاء فيها الا القش في حال يرثي لها من الحرمان والشدة حتي عادت ذكري محكمة التفتيش التي كانت عاملة فى القرون الوسطى على صد حركة العلم الصحيح . ووضعت على الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود فى الدستور من اطلاق حرية الآراء ثم صدر أمر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد فى غضب البولونيين وأثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليستخلصوا من اعترافاتهم اسرار الحركة الوطنية القائمة فى بلادهم

أما ليتوانيا فكان حظها انكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال ثوفوز يلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين على أصغر الحركات وأحقر المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما . وهو طفل لم يجاوز التاسعة ، علي لوحة هذه الجملة (ليحي دستور ٣ مايو) فعوقب علي كتابته أشد عقاب . وأصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطي سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٣٠ فى فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيون سدا منيعا فى بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون علي أعدائهم . ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا على عاداتها بعد ذلك استنجدت هذه بفرنسا فطلب لافييت ولامارك ولانجان من المجلس ان تلبي فرنسا نداء بولونيا . فرد عليه النائب دويان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جدا ، ولا يكاف الانسان الا نفسه ، ولا يكاف الا بلاده »

وقال المسيو كازيمير بريبه وكان رئيسا للوزراء :

« ان الثورة تعتبر دائما جريمة (يعني بذلك ثورة البولونيين على الروسيا) ولا نسمح لاي شعب بأن يجبرنا على أن نحارب من أجله ، فان دم فرنسا وأموال فرنسا لا تخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة أمام جيوش الروسيا المكدسة فلم تنثن عزيمتها عن المقاومة فحاربت جيشا روسيا مؤلفا من مائة الف مقاتل وقهرته في وقائع ستوكزالك وداوير وجروشو ودومبفييلكي . أما وقعة أوسترولنكا فان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

بعد هذه الانتصارات كلها انظر ماذا حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم . خابرت فرنسا القائد البولوني سرا على التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة اياه أنها ستتداخل مع روسيا في مخابرة في مصلحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل على الاخذ بيده بل افتخر ملكها لوز يرفيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا في مصلحة الروسيا بنصيحته لقائدها المنتصر بالتحصن في فرسوفيا فقال في بعض خطاباته السياسية:

« نحن الذين يجب أن تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا »

فكان نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا أن استولت عليها روسيا واضطر الجيش البولوني الى الالتجاء لبروسيا . فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا للضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ أخذت حكومة الروسيا الدستور البولوني من سراي المجلس الذي أقسم القيصر الكسندر الاول سنة ١٨٢٥ على اقامته واحترامه . ثم أمرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الى بطرسبوغ ، ثم أمرت باقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخري . ثم نقلت نحو خمسة

آلاف عائلة بولونيـة الي سهوب آسيـا الروسية ، ثم أمرت بنقـل جميع الكتب الموجودة في مكتبة جامعة فرسوفيـا وما شا كلها الي بطرسبورغ و بعد هـذا كله أعلنت أن بولونيا جزء من أملاك الروسيا وأن لها ما لها وعليها ما عليها

ولاجل أن تضرب كل حركة الضربة القاضية أعلنت أن من يهاجر من أهـل بولونيا الي بلد أجنبية تصـادر الحكومة الروسية أملاكه

تم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسيـة لم تسكن ولن تسكن فهى لاتزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها فى يوم من الايام

ففي بولونيا البروسية اليوم التعليم راق جداً وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت أختها البروسية في حرية الدين الا أنها تقل عنها من جهـة التربية والتعليم

أما بولونيا الروسية فغيرمتمتعة بحرية الدين أيضا فان الروسيا لا تفتأ ترسل اليها دعاة لاحالتها الي الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم فيها فاترة جداً

(ديانات بولونيا) يؤخذمن احصاء قديم أن بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانيـة المتحدة والبروتستانتية والديانة الروسية اليونانيـة والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة .وقدكان مساوها يبلغون في القرن الثامن عشر نحوامن مليون ونصف ولا يبعد أنهم يبلغون الآن نحوا من ثلاثة ملايين نسمة

﴿ بوليفيا ﴾ هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبيـة عاصمتها (سوكر) مساحتها (١٣٣٤٠٠٠) كيلو متر مربع عدد اهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠) نسمة وهي علي هضبة ارفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغمـا عن ارتفاعها مناخها معتدل . اكثر اهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل ان يحتلها الاسبانيون و بوليفيا اليوم صناعية اكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . و ينبت فيهـا البن والكوكا والكاوتشـوك وقـد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقـدر بنحو ١٣٦٩١٢٦٨ بوليفيـانوس. البوليفيانوس نقد بوليفي يساوي فرنكين

وعشرين سنتيما . وصدرت في تلك السنة من النحاس ما بلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس ، و بزموت بلغ ثمنه (٢٧١٧٠٢) بوليفيانوس ، ورصاص وأنتيموان وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٠٣٩٥٠ بوليفيانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ افقدتها ساحل المحيط الهادي

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن اهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم علي حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد ، ودينهم اخس أنواع الديانة الفتشية (اي الوثنية)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكو كاباك الذي لا يمكن تحديد زمان حكمه. علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي أساسها عبادة الشمس وكان فيهم اول سلسلة اسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية فتم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة و بناء قلاع حصينة ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قليل العدد فتم لها فتح كل بيرو واجبرت اهلها على التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزير ثم لحكومة بيرو وكلاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التي كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا في العهد الاخير أي سنة (١٨٢٤) حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكي بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه واعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥ وسماها بوليفيا تخليدا لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من ان تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولومبيين وأشهرت الحرب على وطن بوليفار وما زالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعى والادبي

وفي سنة ١٨٣١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمي سانتا كروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال . فأخذت بوليفيا تخطو خطوات

واسعة فى سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها . فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعان الحرب على بيرو وقسم البلاد الى حكومات عديدة كلها تابعة لسلطته المطلقة وسمي نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثارت هذه الحال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز للهجرة من البلاد تاركا الشؤون لرجال اكثر منه جنونا بالسلطة أمثال فيلاسكو الذي تولي رئاسة الجمهورية عدة مرار . و بالبفيان فلما جاء الرئيس بيلزو حل مسألة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا و بيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت ميناء أريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة أخري انتهت باسناد الرئاسة الي ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

﴿ بوليفار ﴾ هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعى بحق واشنجتون أمريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فينزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم فى مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا و بعض ممالك أوروبا ثم رجع الى وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعى في تحرير العبيد .

يقال انه لما ساح فى ايطاليا صعد على الجبل المقدس وأقسم ليخلصن وطنه من المتسلطين عليه أي من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد . فلما نشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٢ انضم الى المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع أمواله وكان في تلك الثورة برتبة ميرالاي فخاب أولا في حركاته العسكرية ثم غسل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرده من فينزويلا . فتقلد سلطة مطلقة في تلك الجهات وأخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت فى البلاد وأخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملوكي .

أما الاسبانيون سادة تلك البلاد فتذرعوا لاخماد هذه الحمية الوطنية بتسليح المتوحشين ودفعهم لقتال الوطنيين وأولئك

المتوحشون كانوا قوما أشداء متمرنين على الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمون الى عدوها

رأي الجنرال بوليفار نفسه أمام قوي هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لايزال يخفق عليها علم الاستقلال ولم تقع في أيدي العدو. وفى سنة ١٨١٦ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه رجع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم فى غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش بسرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجراءته واقدامه الخور في قلوبهم .

وبعد أن انتصر على الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين في عدة وقائع خلص بها غرناطة الجديدة وفينزويلا أعان سنة (١٨١٩) انضمام هاتين المملكتين الي مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد تمام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية أي لا حد لها فرأي نفسه مضطرا بعد ذلك لمقاتلة ما بقي من قوي الاسبانيين وأحزاب الملوكية

ولما ثار أهل بيرو علي اسبانيا نادره لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبى دعوتهم وارسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فتسمت باسم (بوليفيا) تخليدا لذكر مخلصا بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية وأعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والممالك المتحدة الامريكية فمال بوليفار الي تكوين وحدة كبري من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمرا في بناما سنة (١٨٣٧) ليتناقش فى هذا الامر فلم يتم الامر علي ما كان يرمي اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت متشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزايا الارتباطات السياسية

ثم ان بوليفار رأي فى آخر ايامه مالم يكن يتوقعه فقد تألب حساده وأهل المطامع المادية من أبناء وطنه الى عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه يرمي الى بلوغ سلطة مطلقة لاحد لها فلم يسعه الا أن برهن على اخلاصه وعلي انه لا يريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة على العودة فعاود الاستقالة جملة مرار والامة في كل مرة تجبره على العودة حتي طفح الكيل ولم يبق في قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشدداً في عزمه ناوياً الهجرة الى بعض البلاد الاجنبية على مثال متشرعي اليونان الاقدمين قائلا في بعض خطبه الوداعية البليغة

« ان في وجود جندي حسن الحظ ، مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا على حكومة حديثة العهد بالحرية »

عزم بوليفيار على مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه في قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل واصر على الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ما وصل الي سانتامارتا حتي فاجأته حمي اوردته حتفه في ١٧ دسمبر سنة ١٨٣٠ بعد ان استلم براءة الامة باعتباره اول وطني في كولومبيا بمدة وجيزة

لا يجوز لنا ان ننتقل الى مادة اخري قبل ان نعطي القارئ موجزا من مناقب هذا الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة من دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبري انه كان نزيها عن الاغراض مخلصا لوطنه ثابتا على مبادئه وهو فضلا عن انه لم ينل حظه من الثروة من وراء الثورة التي قام بها كما فعل و يفعل غيره فانه بذل امواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فاعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح اقاليم ثرية يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيسا لجمهورية كولومبيا انزل مرتبه السنوي الي (١٥٠٠٠٠) فرنك فقط على انه كان يعطي نصفها لاسرات اخوانه الذين ساعدوه في انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لنكاستر مما يبقي له ما يستعين به على نشر اسلوبه التعليمي في ارجاء كولومبيا

أما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرات لأن يهرب امام سيوف الاسبانيين وغيرهم من اعدائه فصارت تقذفه صحراء وتتلقفه منازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السواح بالقائد الروماني سرتوريوس . وقد كان بوليفار يتمثل دائماً يقول هذا القائد : « ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »

ولكنه كان بسعة مجالاته الحربية والعقبات الكأداء التي كانت تتصداه فيذللها واساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته اشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس

أما من جهة مواهبه الادارية فانه قد كان بمساعدة ذيا والدكتورجوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية وسمعتها الاجتماعية

أما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث ممالك التي خلصها هو من أسر المتسلطين عليها وهي كولومبيا و بيرو و بوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم على أقوم الاسس الاجتماعية فتطمئن كل منها على وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التي كانت تثور من حين لآخر فى هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه

بالاختصار أن بوليفار هذاهو الذي أوجد هذه الممالك الثلاث بيرو و كولومبيا و بوليفيا ، أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلي رأس أمة ظلت ثلاثة قرون فى أخس درجات العبودية فقدت فيها جميع الصفات الحربية . فهو يعتبر اكبر من وشنجتون الذي كان يعاونه أمثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وتمده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود

الرأي السائد فى أمريكا أن ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلى و بوينوزير لم يوقعها فى الفوضي والاختلال مع غزارة خيراتها و بركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الا عدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها

يؤثر عن بوليفار أنه ما كان يضيق على الحرية الالمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته أمته حق الحكم المطلق ثلاث مرات: فتنازل عنها ثلاث مرات في مصلحة الحرية واكتفي بسلطة مقيدة سلمية. ولقد كان يستطيع بأمر الأمة في تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية واسعا وحفظ لنفسه حق العمل في حدود الدستور والقانون

﴿ بولينزيا ﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاوقيانوسية وأشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيز وتايبتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٧٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون في الانقراض

﴿البوم والبومة﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدي والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض أربع بيضات

(الحكم الفقهي) يحرم أكل جميع أنواعها وعن الشافعي الضوع حلال وهو من أنواع البوم

﴿البومب﴾ يطلق هذا الاسم على كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة في جوفها مواد التهابية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر وتحشي بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع ما يأوي اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٥٢) وآخر يزعم أن مخترعها أحد أعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨) م وقد اتفق الكتاب العسكريون على أن هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا ان أول من اصطنعها على الصورة المعروفة اليوم هم الهولانديون في القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس مريع فظيع فانه قد تقع البومبة فتفرقع فتهلك ثلاثين نفسا ورؤي في حرب بحري أنها وقعت فمحقت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك بومب يحمل في الجيب ويلقي باليد فيلتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿بومبي﴾ عاصمة القسم المسمى بومبي من البلاد الهندية . (انظر بمبي)

﴿بؤونه﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثري وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكي والتين البرشومي

﴿بون﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿بونابرت﴾ هو لقب الامبراطور

نابليون الاول أشهر قواد العالم الحديث سنأتى على ترجمته في حرف النون تحت اسم نابليون ولكننا هنا نأتي على نص خطاب كان أرسله اليه أعيان مصر وهو بباريز بعد ان فتح مصر ومناسبة ايراد هذا الخطاب هنا أن المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت) وهو الاسم الذي كان يطلق عليه وهو قائد

يري القاريء من لهجة الخطاب أن المصريين قد أظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عند مافتح مصر وصار يجالس العلماء ويفاتحهم في الدين ويستفتيهم فيما يحل ويحرم من المأكل والمشرب ، فلا عجب ان أظهر له المصريون كل هذه الثقة .

واننا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الى الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأشرف الصلاة والتسليم علي رسوله الكريم)

من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وارباب ديوانها المقررين في الديوان الخصوصي بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة * الى حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأي التام بين الامم أمير الجيوش الفرنساوية على الاطلاق والمنظور اليه في جميع الاقطار والآفاق حضرة الجنرال بونابارته الذي هو المقدام الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه هو الذي اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه وأعطاه واكسبه قوة بأس واقتدار وأناله الغلبة في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام واتقانه السياسة والاصلاح في جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه على وجه الارض والله يحب أهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلاح والسلامة في سائر الاقطار وبلغه مطلوبه من فعل الخير للمشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولا نزع الله منه شيئاً مما اولاه بجاه سيدنا محمد خير انبياه آمين

و بعد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمني التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم ايها الامير الجزيل شرفه والكلى الكرم والجود الجميل لطفه وظرفه أوعدتمونا مراراً عديدة وفرحتمونا باقوالكم السديدة والفاظكم السعيدة بان عينيك دائماً لاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصاوان الله سبحانه وتعالى اراد اتمام كل ماتقولونه على الاجمال فقسنا المقال على الحال واذا اراد الله شيئاً كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وارادته

فانت قد قهرت قسما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه دراعكم القوي طولها حتي والعرض والقطر المصري قد اعترف وتحقق انواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك و ينظروا عجائب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمن حتي اقاصي الارض قد عرفوا بحق اليقين بان الله اقامك لا كتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن عرض

الا أن حكمتك وحلمك زائدان على قدرتك وسمعتك ولطفك ومحاسن اخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصري من امراء واعيان ومن سائر احبابنا الذين يعز علينا نجاحهم ونحبهم من الاخوان واهل انواع التجارة وارباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر واصحاب الفضائل والعلوم وارباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن على يديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء المقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا في خطابتكم معولين و بنا مستعينين ونحن واياهم جميعا مبتهلون والى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما على اعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضداً لدينا الامجد الاجل من حيث انك قدمت فاعطيت مثالا لكمل الوقار والاعتبار اذ انه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا اعز منه والله يتولى الصالحين .

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة اناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئاً كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والاوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقبت فاعليها في أوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لا يميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الى اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلهم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المرء على دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شي بقضاء الله وتقديره لا بد من حصول ما اراده على وفق علمه وتدبيره وأنتم سترجعون للقطر المصري ان شاء الله آمين

وانت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كاسرع ما يكون من البرق اذ قد اخبرتنا بأن موضوعا اخر يدعوك اليه وانت تتوجه الى حيث ما تكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمدا عليه وقد بلغنا من الفرنساوية احبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول على نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا الاحد بصادق عزمهم هزلا ولا جدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتجون اليكم لاكتساب الغلبة وسربال النصر مسبول ومنادي السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله على نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعونا كم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والآن نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنسوية لا يعدان الآن سوي رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولا زال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منيو الجزيل اكرامه بين المخلوقات والوافر حكمته وشرفه في أيامه نسأله سبحانه أن يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا أن أمثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عند ربه ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتغي اكرام نبينا وحريمنا والفقراء ويحترم

القرآن وأهل الطاعة والديانة فقد نظم أمور الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين وأثبت نظمه على حسب ما كان بأزمنة حكامنا الاولين وسار على طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجميل وحسن اليقين وجعل تدابير في الاحكام المدنية تؤول الي تخفيف العوائد المصرية فنحمد الله علي أنه استاقكم لان تحكموه وتقرروه وتختاروة علي ان يسوسنا و يلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا ويجعلنا عباد الله اخوانا ونؤمل بأنكم لاتنسون القطر المصري بلدتكم العظيمة وشرف أصل المدن الفخيمة الكريمة فيها شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة وأن كامل سكانها يحبونك ويعززونك ثم هم مشتاقون اليك يترجونك وينتظرونك ودينا الذي أنت محب له يدعوك ويراك بالقلب والعين لانك وعدته والوعد عند الحر دين وذلك اليوم الذي به اتحاد الطائفتين طائفتك أعني وطائفتنا قد تعين بين العباد فلا بد عن كمال هذا الاتحاد لان الله هكذا شاء واذا أراد قضي المراد والسلام ختام

تحريرا في يوم الاربع المبارك حادي عشرين شهر بروميير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية الموافق رابع عشرين جماد آخر سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكري نقيب السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الله الشرقاوي رئيس الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدي كاتم سر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفي الصاوي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسي السرسي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الرحمن الجبرتي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد علي رشيد مدير الديوان بمصر حالا

هذا ماوقع تدبيره في المحفل الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان المنتظم بهم الديوان بالقطر المصري وقد قرئ على رؤس الملأ بصوت جهير عالى في

ربع وعشرين جماد آخر سنة ١٣١٥ وتحرر وتقرر ونقل اصله بتمامه وسجل فى خزانة أوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته على مر الايام والسلام على الدوام

الشيخ اسماعيل الترقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ في الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باه له يبوه و يباه بَوْها فطن له : يقال (مابُهْتُ له و بِهْتُ له) أي مافطنت. (باهة البيت) باحته أي ساحته

﴿ البَوّ ﴾ جلد الحوار يحشي تبنا او غيره فيقرب من الناقة التي تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مشتغلة وهي الآن اقليم من أقاليم أوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٦٣١٨٦٩٧) نسمة فيخص الكيلومتر الواحد من السكان ١٢١،٥ ساكنا عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فمن اهلها نحو ٤٠ في المائة يشتغلون بالصناعة ومثلهم بالزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة

مساحة غاباتها تبلغ ٢٩،٠١ في المائة من مجموع مساحتها

من أهلها نحو (٥٤٧٣٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائما الى نيل حكومة ذاتية كالتي لهنكاريا فمر اميهم هذه سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

اقليمها على الجملة صحى ولكن البرد في جهاتها الجبلية قارس وتهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل أحيانا الى زوابع شديدة

حكومتها الان تحت سلطة النمسا تسمي بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ أن أمبراطرة النمسا يحضرون اليها عقب توليهم ليتوجوا بها ملوكا على بوهيميا ومن امتيازاتها أن رئيس حكومتها يلقب بالبرغراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين أصلهم من الغوليين فطردهم منها الماركومانيون فى القرن الاول الميلادي

وفى القرن الخامس هجم قبائل التشيك علي بوهيميا فأجلوا عنها الماركومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الى اليوم

انقسمت بوهيميا الى عدة أمارات اجتمعت تحت حكم الملك (سامو) وأصبحت رهيبة مهيبة وذلك في سنة (٦٢٧)م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الى حالتها الاولى من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان أن يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأرباً ثابتاً وأرسل اليهم الامبراطور لويز جيشاً فسحقوه سحقاً سنة (٨٤٩) م

قبلوا الديانة النصرانية على عهد أميرهم الدوق ورز يووج الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا فى سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنري الرابع لمملكتهم على لقب مملكة بوهيميا

كانت ملكيتهم وراثية الى سنة (١٢٣٠)م و بعدها صارت وراثية وكان ملكهم أحد المنتخبين السبعة في البلاد الجرمانية .

كاد ملكهم (أوتوكار) الثاني أن يصبح أقوي ملك في المانيا بامتلاكه مورافيا ولوزاس وسيليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه فى حربه مع الملك رودولف دوها بسبورغ الالماني وقتل في المعركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الي ١٤٣٧ حكمت بوهيميا أسرة لوكوانبورغ

كانت بوهيميا فى القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الديني قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولي الملك سجيسمون سنة (١٤٣٧) م

تبعت بوهيميا مملكة أوستريا فى عهد البير دوتريش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الى الامير البوهيمى جورج بوديبراد ثم آلت الي بولونيا سنة (١٤٧١) ولكن بعد وقعة موها كز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها. فمالت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن من ذلك الى اليوم

البوير كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد أطلقوها على من استعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين فى أول القرن التاسع عشر أيام كانت هولاندة أقوي دول الارض بحراً فلما سقطت من أوجها انقطع

البوير عنها في تلك القارة البعيدة وأنشأوا لهم حكومة مستقلة فعاشوا هادئين حتي جاء الانجليز سنة (١٨١٤) م فاخضعوهم فلم يصبروا على عدم الاستقلال فنووا الهجرة فهاجروا وأسسوا مملكة (بيرمار يتسبورغ) في شمال النتال فاحتج الانجليز ان تلك الجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا القوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف آخرون فتابعوا الهجرة الى الشمال من جهة فال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض وتوغلوا فى الشمال أيضا حتي وصلوا الي نهر كايب وهنالك قاتلوا قبيلة كفرية تسمي (زولاس) ثلاث سنين حتي أجلوها عن وطنها وهاجوها عن مستقرها فسلط الله عليهم الانجليز فاعلنوهم بأن تلك الجهة تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتي أجلوهم عنها فجلوا الي الشمال وأسسوا جمهورية الترنسفال وبقي منهم اثني عشر ألفاً فى بلاد أورنج . ولما هبت حروب الكفر وهم أهالى تلك الجهات اضطر الانجليز للاتحاد مع جميع البيض الذين فى تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة (١٨٥١) م فعاش البوير في تينك الجمهوريتين مطمئنين فنموا وأثروا ولكن لم ينته القرن التاسع عشر بسلام حتي صاولهم الانجليز وأعلنوا عليهم حرباً دموية كانت نتيجتها محو استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

البويطي هو أبو يعقوب يوسف ابن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما . كان مقدما عند الامام لنجابته وعلمه اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوي بعد وفاته

سمع الاحاديث النبوية من عبد الله ابن وهب الفقيه المالكي ومن الامام الشافعى وروي عنه أبو اسماعيل الترمذي وابراهيم ابن اسحاق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري وأحمد بن منصور الرمادي وغيرهم .

حمل من مصر الي بغداد في خلافة الواثق أيام فتنة العلماء في مسألة القرآن قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فحبس ببغداد . ولم يزل مسجونا حتي مات

كان صالحا متنسكا عابداً زاهداً .

قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي علي بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتي يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم . ولئن أدخلت عليه (أي الخليفة الواثق) لاصدقته

روي العلامة الحافظ أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده و يعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الي بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعي غيره وحمل الي بغداد وحبس فلم يجب الي مادعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن

وقال أبو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البو يطي اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي بلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله . فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال أبو الوليد بن ابي الجارود كان البو يطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ و يصلي . وقال الربيع كان الربيع أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحدا أبرع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البو يطي

وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال .

وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البو يطي و يقول هذا لساني

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البو يطي في مجلس الشافعي فقال البو يطى أنا أحق به منك . وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك . فجاء أبو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال الشافعي ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيي (هو البو يطى) وليس أحد من اصحابي أعلم منه .

فقال ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت

أمك.فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه

توفي يوم الجمعة في رجب سنة احدي وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الي بويط وهي قرية بالصعيد الادني من ديار مصر

﴿ بُوَيْه ﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقيين والاهواز وفارس وتغلبت علي خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمي أباشجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم أبو الحسن علي وأبو على الحسن وأبو الحسن أحمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من أهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والري وهمذان وغيرها فأكرمهم وقلد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذي هو اكبرهم بلاد الكرج فندم على مافعل وخاف أن يرتدوا عليه فكتب الى عماله يمنعهم عن المسير فمنعوهم الا عماد الدولة فانه وصل الى عمالته وساس أمته بالعدل والاكرام فاجمعت على حبه ثم حصلت بينه و بين مرداويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر و بلغ أمره الى الخليفة العباسي الراضي بالله فأرسل له الخلع واللواء سنة (٣٣٢) ه ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى عماد الدولة فاستولي على بغداد سنة(٣٣٤)ه وتغلب على الخليفة المطيع لله وولي وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو أبو الحسن أحمد (انظر أمير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن أخيه أبو على الحسن الذي كان يسمي عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو أبو على الحسن الذي كان واليا على أصفهان من قبل أخيه الى امارة الامراء ببغداد وانتقل أخوه معز الدولة الى ملك العراق بعد موت أخيهم الاكبر عماد الدولة سنه (٣٣٨) ه . فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عمه عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولي على ممالك أبيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) ه وعلي ملك بني حمدان سنة(٣٦٧) ه وفتح مصر سنة

(٣٦٨) ه ثم وقعت وحشة بينه و بين اخوته فاستولى على غالب ما بأيديهم من الممالك ثم استمرت الفتن بينهم و بين أولادهم ولكن ما زالت جهات العراق وفارس وجرجان وخوزستان وغيرها تابعة لبني بو يه و يخطب لهم ببغداد مع الخليفة الى سنة (٤٤٧) ه أي مدة (٢١٦) سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجاء طغرل بك السلجوقي وانتزع منه امارة الامراء وأعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي بلاده وكان بنو بو يه أصحاب الحل والعقد والخليفة في أيديهم بغير ارادة ولا اختيار

﴿ بُو يَه ﴾ البو يه فى اصطلاح اللغة المصرية هي اللون الذي يُثَبّت على الخشب والحديد والحوائط بالزيت (أنظر لون وصبغ وورنيش)

اذا أصاب ثيابك شيء من البو يه فانظر فان كانت ثيابا بيضاء أو كانت قماشا من القطن الملون كالشيت والبصمة أو نسيجا ملونا من الصوف فادلكها بالخلاصة الترمنتينة والبنزين ثم أغسلها بالصابون وان كانت من الحرير فعاملها بالبنزين والايثير ثم بالصابون وراع أن يكون الدلك باحتراس

﴿ بيت ﴾ بات يبيت بيتوتة ومبيتا ادركه الليل نام أو لم ينم

(بات يقرأ) أي قرأ ليلا

(بات فلان) تزوج و باته زوجه يتعدي و يلزم

(بيّت الامرَ) عمله أو دبره ليلا

(بيّت العدو) أوقع بهم ليلا علي غفلة منهم

﴿ البيت ﴾ المسكن ومعني البيت الشريف يقال (فلان بيت قومه) أي شريفهم. و بيت الرجل عياله أو امرأته جمعه بيوت وأبيات وجمع الجمع بيوتات

(بيت المقدس) أنظر قدس

(بيت الله الحرام) هو الكعبة ونسبت اليه تعالى لكثرة ما يذكر و يعظم بها وكل المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت من بينها بالشرف الاقدم وتسمي أيضا (بالبيت العتيق) انظر كعبة

(البيتُ) القوت

(البِيتة) الاسم من بات ونوع المبيت يقال (بات أحسن بِيتة)

(ألمُبيَّتة) المرأة التي أصابت بيتا و بعلا

(المستبيت) الفقير

﴿ البيت ﴾ ليس بقليل الآن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبري يجب أن تكون منصرفة لجعله حاصلا علي كل الشروط الصحية على مقتضي قوانين الصحة . وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت فى جدران البيوت وتسبح فى جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت علي ماقررته العلوم التجريبية لا ما حسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل أعيته الحيل فى تطبيب أهله وأولاده حتي صار بيته أشبه بمستشفي ومن صح منهم بقي شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لا يدري أن سبب ذلك سوء وضع مرحاض فى بيته او اخلاله بشرط من شروط صحته اوصبره على رداءة وضعه تعصبا لمالكه او رضاء منه بعلاقته فرحا بقلة أجرته وهو لا يدري أن كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر مما يدفعه فى منزل حائز لشروط الصحة . ولو كان ممن لا يأبهون بمن يمرض من أهلهم فلا يخسر شيئا في سبيل معالجتهم فيكفاه أن يكون عائشا طول حياته فى بيت أشبه بمستشفي أو بين أفرادهم فى الحقيقة مرضي وانا موجزون هنا ما يجب ان يكون عليه البيت على ما قررته العلوم التجريبية فنقول

أن مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من أحد أمور أربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب أن يكون البيت مبنيا علي أرض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيداً عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتستولى الحمي على أهله . ولو بني البيت فى أرض منخفضة أدي ذلك الى تسلط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب أن لا يكون البيت في الأزقة الضيقة التي لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل ألوان أهله صفراء وقواهم مضمحلة و يصيبهم بأمراض كثيرة . ويجب أن تكون اسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالارواث والابوال من الحيوانات فتكون مستودعاً لأنواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب ان لا تصب المياه القذرة اوالحاوية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيدا للمكروبات فتنمو فى حالتها وتسلط على القريبين منها بالحميات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجهـا للجهة البحرية بعيدا عن المياه الراكدة لان تلك البرك ينتشر منها ميكروب الحمي الملارية التي لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي في أجنحته وفمه . ويجب ان يكون بعيدا عن المقابر وعن محلات الأسمدة. ويجب ان تكون مواد البناء من حجر او طوب محرق وان كانت من طوب نيء فيجب ان يكون جافا جدا وبناء على هذا فيجب ان تترك المنازل الجديدة مـدة لتجف حيطانها لئلا يصاب سـاكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة . ويجب ان يكون البيت جيـد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيهـا الهواء دائما لئلا يقف فيه الهواء المستعمل فيضر بأهله ضررا بليغا .

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير فى كل سنة مرتين لاماتة الميكربات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح المنـافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضوء من اكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من اكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكني فيها

ومما يجب التيقظ له أيضا وضع المراحيض فانها يجب أن لا تكون متسلطة علي ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وان تكون علي طراز صحى بالسيفون بحيث تبقي فوهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لا تتكاف مائتي قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تغطيتها

وقد قرأنا فى جريدة العلم عدد ٣٤٤ بحثا في بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد أفندي كمال ننقله هنا لفائدته

بناء المسكن ـ ان المواد المستعملة فى بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لا يمكننا ان نأتي فى هذا البيان على تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القاريء علي اهميتها من الوجه الصحى يلزمنا أن نصف ما يلزم اتباعـه في بنـاء المساكن الصحية .

ان أغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطى بالطوب المحرق المسمي بالطوب الاحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الى الآن ولاسيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولاسيما في القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لها أما هـذا الطوب فهو احسن شيء من نوعه يمكن استعماله في بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(اولا) لصلابته ولاسيما اذا كان من الطوب المحرق جيـدا الذي يعرف باسم (الطوب البلدي)

(ثانيا) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود انفراج بين اجزائه وهـذا الهواء الذي يملأ ثنـايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلى ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب اعني المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها للمنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لا يمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقى دائما جافا مما يزيد فى متانة الحائط وفي صيانتها من المكروبات التي لاتعيش الا فى جو رطب

أما الاحجار التي كثر استعمالها فى هـذه الايام الاخيرة واغلبهـا مستخرج من محاجر المقطم الطبـاشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهى غيرصالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهده من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذي يدخله عادة شيء من الزيت لا يتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط فى وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجـار بل الرطوبة التي تمتصها تصبح خطراً يهدد صحة السكان خصوصا فى فصل الشتاء كما انهم يصبحون معرضين للتأثيرات الجويه لان الرطوبة الكامنة في الاحجار تتبخر في فصل الصيف وتشتد حرارة الحجر بعـد هـذا التبخر فتكون النتيجة أن المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد فى الشتاء شديدة القيظ في الصيف

وانه لمن المحزن أن نري أغلب مساكن

الفلا... من الطوب غير المحرق الأمر الذي ... لهم أشد الأذي فالطوب الني على قلة ... يمتص الرطوبة بسهولة عظيمة ويكون ... وسطاً لنمو الأدران والمكروبات فتزيد ... أمراضهم وتفتك باطفالهم فتكا ذريعاً

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين في أهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية والواجب على من يمكنهم مديد المساعدة لهذه الطبقة أن يتعاونوا فيما بينهم لتشييد مساكن صحية تؤوي هؤلاء الزارعين وتكون ضامنة لصحة ابدانهم من العطب ولذريتهم من الاضمحلال

وفي أغلب بلاد اوروبا تقوم الشركات والجمعيات ببناء مساكن الزراعين والصناع على الطرق الصحية فياحبذا لو قام في بلادنا ما يماثلها فتؤدي للبلاد خير الخدم

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير في القري والارياف لان الطوب الاحمر ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير اللازم ... المساكن والحمرة المستعملة في البناء ... يسهل استجلابه فلا تجد الافرا... ين يودون بناء المساكن الصحية أقل عناء في تشييدها

والمساكن يلزم أن تغطى من الداخل بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط ناعماً أملس فلا ينزوي فيه الغبار ولا يتراكم عليه التراب ولا تعيش في شقوقه المكروبات كما أن هذه التغطية ضرورية لحفظ الجدران من السقوط ولسهولة غسلها من وقت لآخر

ومن الضرر البليغ ترك جدران المنزل بلا طلاء ولا سيما من الداخل كما يفعله أغلب سكان القري ومن الضرر أيضا وضع مقاعد ثابتة (دكة) في زوايا الغرف لانها تصبح ملجأ لتراكم الغبار والمكروبات التي تعيش فيها وينبغي ان تكون أركان الحجر مستديرة وليست بزوايا حادة كما هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه الزوايا يصعب تنظيف الاقذار منها ولكن الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

وفي المدن تعود الناس تغطية الابنية من الداخل والخارج وهو أمر حسن غير ان بعضهم يطلي منزله بالوان زاهية كاللون الاحمر وهو خطأ كبير لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة الحارة ويسلطها علي المنزل فتزيد حرارته وتجعل السكن فيه أمرا شاقاً خصوصا في فصل الصيف واحسن الطلاء هو ما كان

أبيض من الجبس المصيص مع الجير وذلك لعدم امتصاصه الاشعة الساخنة و يليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد اصحابها تزويقها بالوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية أقل حساب وأغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوي على سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكاور الذي ربما بمضي الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون منفرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها و يصعب ازالتها لان الالوان المذكورة تنعدم في أغلب الاحيان اذا هي غسلت بأي محلول مطهر ولذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لا بد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على اتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة في المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون في وسعه ذلك فليكتف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

و ينبغي عدم استعمال الاوراق الملونة التي يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادي لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة عن عدم صلاحها لطقس مصر الك... قليلة المتانة صعبة التنظيف والاجد... الطلاء الجبسي الذي سبقنا فتكل... موافقته لشروط الصحة

و يلزم تغطية سقوف المنازل ... ملساء كالجدران وعدم ترك ا... معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك ... وتكون خطرا دائما على سقوط ا... والافضل استعمال السقوف ... حديدية محشوة بالجير وتغطيتها أ... من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقس... يكون عادة حسب حاجة سا كنيه ... الوسائط المالية فكل انسان يبني ... حاجته أو لاستغلاله متبعا في ذلك ... الأقتصادية ولكن القوانين الصح... اعتبارات في هذا الشأن يلزم ال...

وكل مسكن مهما كان حقير... ان يكون محتويا على قسمين منفص... الانفصال فقسم لعمل أشياء المنزل ا... من طبخ وغسل واكل وقسم آ... فقط ولاجل أن يتأكد المرء ... هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض... الاماكن المكونة من غرفة واحد...

والط [illegible] الجلوس ليستنشق هواءها الفاسد المملو [illegible] الدخان والروائح الكريهة وليعرف جيدا [illegible]ة الضرر البليغ الناتج من النوم في مثل [illegible] الاماكن الكثيرة الوجود ببلادنا ولا [illegible] القري ومنازل العمال في المدن وهذ [illegible]ماكن المفسدة للصحة يسكنها عادة [illegible]د عائلة كبيرة فينامون في غرفة واحد [illegible]ربون فيها أولادهم ويصنعون فيها حاجا [illegible] الامر الذي يزيد الحالة تعسا والخطر [illegible]شتدادا وما كثرة موت الاطفال تلك [illegible]كثرة التي نشاهدها في بلادنا الا نتيجة [illegible]نتائج هذه المساكن المفسدة للصحة

[illegible]ن الواجب جعل غرف النوم منفص [illegible] انفصالا تاما عن غيرها من غرف المس [illegible] واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي ان ت [illegible] غرف النوم في الدور الاعلى كما انه [illegible] اختيار أحسن مكان لها فاذا كان المنزل [illegible] اتجاه بحري وشرقي فيستحسن اختيا [illegible] غرف النوم على هذه الاتجاهات وباقي [illegible] غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيا [illegible] احسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع [illegible] النوم في الدور الاعلى ووضع غرف [illegible] كل والمطبخ ومرافق المنزل فى الدور [illegible] سفل

تغير هواء المسكن — لقد ذكرنا أن الهواء في المحال المقفلة يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان استمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء الفاسد خطرا على حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة أمر لايحتاج في أثباته الي برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة أنه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي فى الساعة الواحدة

وكما اننا أمكننا أن نعرف مقدار الهواء الجيد الضروري للحياة يمكننا أيضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من أنفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة على الكمية الاعتيادية التي فى الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوى على ٠٫٥ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكاربونيك فى كل متر مكعب من الهواء فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسدا

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولاجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود اناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوئة المساكن

ولقد أثبتت التجارب أن المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار. ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان أحسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهوئتها بالتيارات الهوائية وذلك بفتح الأبواب والشبابيك المتقابلة لمرور التيار الهوائي

وتغيير الهواء عند وجود السكان فى الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم أن يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لا تؤثر فى صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هوادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم أن فتح النوافذ التي على اتجاه واحد لايحدث شيئاً في تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بال[illegible] لأن الحقيقة هي وجود تيار هوائي [illegible] بفتح النوافذ التي على جهة واحدة وذ[illegible] لأن الهواء الذي فى المسكن المملوء بالسكان يكون ساخنا بحرارة أنفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله أخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الى أعلا والهواء الخارجي النقي يكون فى تلك الحالة أثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الى أسفل المكان وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجي

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها فى الجزء الاسفل من شباك في غرفة مقفلة النوافذ ما عدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ أن لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة واذا وضعت الشمعة فى أعلا الشباك لوحظ أن لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجها نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الى الغرفة فيها منفذان يبلغ مسطحها مترين مر[illegible]ين بقدر ٦٦ مترا مكعبا من الهواء فى الثا[illegible] الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث [illegible] منهما

تيار هوائي تكثر كمية الهواء المار بالغرفة لغاية ٢٢٠ مترا مكعبا في الثانية الواحدة

وانا نجد أغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لاتكاد تفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء فى الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولاسيما فى المنازل المنخفضة كأغلب مساكن الزارعين التي لا يدخلها الهواء والنور الامن شق صغير وأحيانا تكون الغرف بغير منفذ غير الباب فتعم البلية

واللازم تفهيم هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهواء الفاسد من شر المصائب المسببة لأغلب الامراض المهلكة لهم ولذريتهم

وانا نشاهد عند أغلب أهل بلادنا عند مايكون احد السكان مريضا منظرا غريبا فتري أقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولاسيما التي في غرفة المريض ظانين أن الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحيانا فى غرفة المريض أفراد كثيرون من الزائرين فيفسد هواؤها بمجرد مكوثهم فيها لان الهواء لايتغير لعدم فتح المنافذ وتكون النتيجة وخيمة : و بدل أن يتعافي المريض يزداد فى المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض الاصلي المضعف للصحة والثاني لفساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد على ضعف المريض ونشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعا علي المريض وحده بل يقع فى أغلب الاحيان على أقاربه لان مكروبات الامراض تنتشر بسرعة عظيمة فى الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها بتغير الهواء . والقواعد التي يلزم مراعاتها استنتاجا مما قدمناه هي :

أولا ـ فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل فى الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها أحد يخشي عليه من التيارات الهوائية

ثانيا ـ ينبغى فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثا — في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة أو العساكر الي الفسح والغيارات

رابعا ـ فتح شباك واحد فى غرفة النوم في المساء ولكن اذا كان البرد شديدا ينبغي قفله قبل النوم حتي الصباح و يلزم تغيير هواء

الغرفة كالمعتاد سحابة النهار

﴿ بيد ﴾ باد يبيد بيدا وبُيُودا هلك

(أباده) أهلكه

(بَيْدَ) ومَيدَ بمعني غير. تقول (هو عالم بيد أنه فقير)

(البيداء) الفلاة جمعها بيد وبيْدَوات

﴿ بيداجوجيا ﴾ كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعني طفل و (اجو) بمعني أربي وهو علم تربية الاطفال وتعليمهم المبادئ وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخري وله شأن كبير في أمريكا وفي أوروبا ولكنه في أمريكا أكبر شأناً حتي ان أكثر رجال السياسة زاولوا في مبادئ أعمالهم تعليم الاطفال لا لنيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس بتأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضاً لدي اليونانيين الاقدمين الذين كانوا على جانب كبير من الاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قواهم

أما في القرون الوسطي فكان أمر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل على قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتبا في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم أحد واستمر الحال كذلك حتي جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمي (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بيستالوزي) السويسري في القرن التاسع عشر فألف كتباً في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بأفراد فصول في كتبهم تبحث في التربية

أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك

مذهب (هلفتيوس) (١٦٨٥ ـ ١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعداً لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها. وبما أن أول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه تلك الحاجات قالوا ولا يليق أن يحكم على طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة. كما أنه يغلط من يدعي أنه كالشمع مستعد لكل قالب أو أن التربية لا تؤثر عليه بشيء. فالطفل الذي لا يدري

شيئا ثم متى بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في ايتائها مطالبها على قانون الاستبداد والاثرة فتراه ميالا لان يسمع ويري ويفهم بأقصي ما يستطيع امكانه وهو يكون في ذلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوي الانسانية بعدا شاسعا

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالماني (١٧٤١ — ١٨٠١) م مكتشف علم الفراسة واتباعهما فقد قرروا أن كل الاميال والعواطف مصدرها الاعضاء فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا ينجح فيه تربيه . ومما قرروه أن الطفل كالشمع بين يدي المربي أن شاء مربيه أصلحه وان شاء أفسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط ما بينهما فانه قد شوهد ان التربية افادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجثماني وشوهد اطفال ولدوا جيدي الاعضاء وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معها فان الطبيعة تعطي قوي من ضروب مختلفة وعلى اقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوي الي وجهات اخلاقية وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعي ومقدار ميل الطفل للكمال الممكن له فكل اسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعى المربي في احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو ولا يمكن للانسان ان يكون كذلك الا برفضه كل أسلوب متحجر مهما كان علميا . وأنجح بالانسان ان لا يكون على علم بأي أسلوب في التربية فيربي ابنه على حسب الحاجة من أن يكون له أسلوب يجعله يحكم على الطفولية وأدوارها أحكاما مطلقة لا يسمع لها مراجعة . واذا شوهد أن النساء أصلح من الرجال في تربية الاطفال فما ذاك الا لانهن متقلبات الاميال مثلهم وأثمن ما فيهن من العدة لهذا الامر هو حبهن للطفولية والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولية)

يبتدئ دور الطفولية من السنة الاولى من

عمر الطفل الي السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله في غفلة عنه مع انه الدور الذي يجب شدة الالتفات الي مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود على المشي وعلي التكلم والفكر والحكم على الاشياء فيتأتي ان يحسن طرق ذلك أوان يسيئها علي حسب مايتهيأ له منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل في مدي هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متي جاز السابعة صعب احالته عما اعتاده وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لو تعود على أقوم مايمكن الاعتياد عليه من طرق الفكر والنظر والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه للسنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولوعني أهله وهو في ذلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه عن كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك على السحب والأنهار والبحر والجبال والنبات والحيوانات علم اساسي يبني عليه كلما شب علما أرقى منه وابعد غاية متدرجا فيه على قدر تدرجه في السن حتي انه ليضبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة عليه ولا علي معلمه ولقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و (فنيلون) و (مونتيني) واتوا بثلاث كلمات نوابغ يجب ان يلتفت اليها كل مرب اذ قال الاول «ان تربية الانسان تبتدئ من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان ألصق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني اري أكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفوليتنا وان جل أمر حكومتنا هو بيد مراضعنا»

(وظيفة الاب والام) لا مشاحة في ان وظيفة الأب والأم بالنسبة للطفل لا يمكن ان تحد من جهة تأثيرها على مستقبله واول ما يجب ان يتذرع به الابوان في أمر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لانه اساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لا يوجد لا بالحب وهو لا يوجد الا بالاحترام وهو لا يوجد الا اذا اعترفت المرأة بافضلية الزوج عليها في الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقعت على رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية : ومن الامور التي يحرص عليها الآباء و يعملون عليها وهي مضرة باولادهم غاية الضرر هي أنهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون ان يصبوه في

قالبهم فان كان الاب عالما بالطبيعة ربي ابنه على ان يكون طبيعيا وان كان تاجرا أو زارعا كذلك ثم ان كان الأب صانعا ولم يجد خيرا من صناعته اجتهد فى ابعاد ابنه عنها جهده فنراه يسيطر على اميال الطفل ويردها عن وجهاتها ويحولها الى حيث يريد هو رغما عنها فيؤدي ولده الي مالا يحمد عقباه من نتائج الحيرة والتردد والسيطرة ولو اقلع الآباء عن هذه السيطرة الممقوتة واعتبروا الولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب لقواه المودعة فيه واكتفوا بتربية كلما نجم من امياله واحساسه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لجنوا من ذلك فوائد لا تقدر وللناس فى تربية اولادهم من المذاهب ما يناسب احوالهم أكثرها خطر عن أفلاذ أكبادهم فترى الاب الذي قاسي من خشونة آبائه يميل لأن يظهر امام ولده في غاية الرحمة والانعطاف . وترى الذي اسف على ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لان يضغط على ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية فى مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشويه الخلق

مما يجب الالتفات اليه أيضا عدم العودة الى ذكر ما كان من الطفل من الذنوب السابقة . وان يكون الابوان امامه على تمام الرحمة واللين والحرية على شرط ان يغيرا هذه الخلائق له فجأة اذا بدا منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب ان يعلم انه فقد شيأ من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من ابويه فيتعلق في اعناقهم ويقرأ في وجوههم صورة وجد انهم من سرور أو كدر . فيحرص في غيبتهم ان لا يأتي ما يسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي ما يسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه على ذلك من قبل

هذا موقف فى غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط من الاعراض عن الطفل اذا هفا أو أساء سلوكه يجر الى اساءة الظن بابويه والي حفظ اقسي الوجدانات عنهم ور بما اداه الى كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله ابدا . ولا يحسن ضربه كثيرا فان ذلك يعوده على عدم التأثر منه ويجب ان يعوداه على الشعور بالعقاب والثواب المعنويين كمدحه على حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه على ضد ذلك والتلطف في اقصائه والاعراض عنه ومما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وان لا يحمل لها مقام بين الاب واولاده . ومما جرب نجاحه في العقوبات الطفلية حرمان الطفل من (الغموس) أو من الحلوي فان ذلك له عقاب لا يدانيه غيره في التأثير علي ضميره . ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا على امثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا خلاف فيه انه يجب ان تراعي النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص على ان لا يعاقب علي ما يأتيه عمدا . أما لو سقط فكسر اناء مثلا فلا يجب ان يعد ذلك عليه بل يقال له مثلا قد أخطأك التحفظ وعداك حسن التبصر. فان ساءت اخلاق الطفل حتي صار لا يتأثر بسرور ابويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير أهل لتربيته ووجب تغريبه وايداعه بيت صديق ليكون ما يشعر به من عدم التبسط زاجرا له عن الادمان في اخلاقه . ومعرفا له قدر النعمة التي كان فيها

هذا ما استخلصناه مما كتبه علماء التربية في أوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن اراد الاستزادة فعليه بمطالعة ما كتبناه في كلمات تربية مادة ربي وتعليم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

﴿ البيدر ﴾ الموضع الذي يداس فيه الطعام

﴿ البيرق ﴾ الراية

﴿ بيرمانيا ﴾ هي قطر من اقطار الهند الصينية بين مملكة سيام و يونان وخليج بنغال . الجهة الآهلة بالسكان منها هي وادي نهر ايراوادي وبهامو وفيه يزرع الارز بكثرة . مساحتها (٦٨٤٣٥٠) كيلو متراً مربعاً وعدد اهلها (١٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

في بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (ماندالية) وهي تابعة لانجلترة

﴿ بيرو ﴾ هي جمهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٧٧٨٤٦٤ كيلو مترا مربعا وعدد أهلها ٤٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس و بيض وسود . عاصمتها مدينة ليما اكثر شهورها حرارة فبراير وا كثر شهورها برودة يوليه على عكس ما عليه شهورنا

من جهة شكل أرضها تنقسم بيرو

الي ثلاثة أقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو أجف جهة في سطح الارض وأما جهاتها الجبلية فيوجد بها من الجبال ما يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر. أما قسمها الشرقي فغزير النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع للتبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة (١٩٠٠) ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ٧٣٥٤ طن ومن السكر ١١٣٦٨٠ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك الخ ما يساوي ٤٢٣٧٦٤٠٠ فرنك . و بلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٣٨٧٥٠) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠) فرنك. وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلومترا ومن اسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلو متر

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو قبل الفتح الاسباني العلامة بيتانسوس فقد كان كلفه الحاكم الاسباني في تلك الجهات بدرس تلك الاساطير فروي هذه الاسطورة نقلا عن رواية الوطنيين

قال انهم يعتقدون أنه فى الزمان الاقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيرا كوشا من بحيرة كولاسو يوودخل الي مقاطعة تياهوانا كو فخلق الشمس وأمرها بأن تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم .

ثم حدث أن رفقاءه الذين كانوا نزلوا بواد من وديان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم أحجارا . وقد ذهب بعض علمائهم أنه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الأول على هذه الرواية حيي حياته فى الظلام الحالك

لما تم للاله فيرا كوشا ابادة أهل الارض بدا له أن يخلق قوما آخرين فأخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالى ونفساوات لهن أطفال فى المهد وعليه فان أهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيرا كوشا رفقاء وهو يخلق أهل بيرو فقال لهم اذهبوا فى جميع ارجاء الارض ونادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم أنا هنا فصدع

رفقاؤه بالأمر وأخذوا يضربون في الارض فكلما مروا علي قطر عمدوا الي ركام من أحجاره ونادوا بأعلا أصواتهم « اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيرا كوشا الذي خلق الخلق » فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والأنهار والصخور والمغاور

ثم قصد الاله فيرا كوشا بنفسه الى وادي كوسكو شرقا جبال كسامالكا وهو ينادي حتى يصل فيخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الى كاشا ونادي خرج اليه الناس مسلحون فأنكروا خالقهم وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما شارفوا الهلاك خروا له سجدا و بكيا فعفا عنهم وأشار بعصاه الى السماء فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (أي سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيرا كوشا المشار اليه

ثم سار الاله فيرا كوشا حتي انتهى الى كومبودوار تورس وصعد الى قمة الجبل ونادي الهنود فهرعوا اليه عابدين. ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيرا كوشا من الجبل وسار حتي انتهي الي المكان الذي فيه كوسكو فاتخذ الهنود مدينة كوسكو في تلك الجهة قاعدة لملك (الانكاس) أبناء الشمس. ومن هنالك سار الاله فيرا كوشا حتي انتهي الي البحر فاقتحم أمواجه ومشي عليها كأنما هو على الارض وغاب عن الاعين

هذه آساس الاساطير التي كانت تدين لها أمة البيرو قبل الفتح الاسباني ولا يزال يدين بها من بقي من هنودها الى اليوم

أما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الا ما سبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان أهل بيرو على حال مختلة ، وهيئة معتلة تتوزعهم الفتن ، وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادة كل شيء اما لنفعه واما لضره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخري لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتي صاروا يقربون لها أطفالهم

أما شرائعهم فكانت على أخس حال حتي انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو عن حال أهل بيرو قبل عهد اسرة الانكاس التي حكمتهم وقد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقد زعم ان أول بصيص من المدنية قد جاء أهل بيرو على يد بيرهوا مانكو أبو مانكوكاباك قبل حكم اسرة الانكاس بعدة قرون . ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عديدين قال انهم أبناء بيرهوا ما نكو المذكور وان لكل منهم فضلا على بيرو من حيث الترقية والتمدين

وقد دلت الآثار ان أهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذي وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعني باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال . أما الشمس فكانوا يمثلونها علي لوحة من ذهب يضعونها فى معابدهم . وكان القسيس الاكبر اما أخو الملك أوعمه. وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية . وكان في بيرو جملة أديرة للراهبات كما كان يوجد مثل ذلك في مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الاديرة (اكلاهواس) أي بيت البنات المختارات . وفى الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجمل وأشرف فتياتهم . وكانوا يهبونهن للشمس قبل ان تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس. وكانت كبراهن تعتبر رئيسته وتسمى (ما ماكوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات .

وقد كان العفاف بالغا حده لدي هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتي ان الملك نفسه كان لا يسمح بالدخول عليهن. وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية و يقتل العابث بها وكان يقتل معه زوجاته وأولاده وخدامه وأهل قريته. وتهدم بيوتهم و يوضع في محالها آكام من الاحجار

وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن أحرارا يذهبن حيث يشأن والتي كانت منهن تتسامح في عفافها كانت تحرق حية أو يقذف بها فى بحيرة السباع

كان علم الفلك على درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكانوا فيه أرقى من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هوانا كاباك)

وهو الملك الثاني عشر من اسرة الانكاس. مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخوين اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا على الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٣١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار لفتحها باسم الملك شارلكان ملك اسبانيا اذذاك فلم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في احشاء البلاد فاتحا ونزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك اتاهوالبا طالبا منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارسا و١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الي معسكر أتاهوالبا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فالفيرد وكان مرافقا لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو وأخبره بأنه يجب عليه ان يعتبر نفسه تابعا للملك شارلكان وان يقبل الديانة النصرانية دينا له والا اعتبروه محاربا. فاستشاط ملك بيرو غضبا وألقي الاناجيل التي قدمت اليه الى الارض. هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص على جنوده فدهشوا غاية الدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا فى جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيرا في قبضتهم وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده فى حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلي المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم فى الفوضي والاختلال والحروب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون على بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروهما بلدا واحدا ثم قسموهما وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوذ بيزار واخوانه على البلاد فعاثوا خلال ديارها بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالى اجبارا على زراعة اراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبرا على خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من القسوة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتي هلك منهم من لا يحصي لهم عدد. وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص ارواحهم ضغثا على ابالة فكانوا يجتاحون ما ابقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالي اجبارا علي ان يشتروا الابر والدانتلا واطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتي عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثـل هذه الحياه فثار هنود شيانتا وتنتا وعينوا عليهم قائدا اسمه كوندور كانكي فكان أول عمل عمله ان صلب الحا كم الموجود ببلاده

كان هـذا القائد الثوري جامعا بين الاصالة والعـلم . يعزي الي الانكاتو باك اماروا الذي ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ في ليما وكان مع هذا جريئا مقداما طو يلا قو يا فأهرع اليه كل من كان ناقما على حكم الاسبان فاجتمع عليـه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيـين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكري اضطروا للانهزام ووقع قائدهم في قبضة عدوهم فحـكموا عليه بان يذوق أشد العذاب . اشهدوه أولا التعذيب المذيب للافئدة الذي عذبت به امرأته وولداه وصهره . ثم امروا بهفقطع لسانه ثم ربطوا اطرافه الاربعة في ذيول اربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الى أربع جهـات مختلفة فمزقته تمزيقا مريعا . بعد ذلك عني الاسبان رسا بال قطع من جسده الى جميع مرا كز الثورة ليرتدع الناس من اتيان مثلها

ظن الاسبان انهم بهـذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة و يطفئون نيران الاحقاد المتأججة وما علموا ان هذه الوسائل تحرك الجمـادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه ما بلغ هذا الامر الى بقيـة الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبـال حتي تأججت صدورهم نارا وامتلأت افئدتهم احقادا وسخائم واقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا رئيسا عليهم كاتاري واندريس ابن أخي كو باك اماروا الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين ألف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طبائعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينـة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتي أتوا علي من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم

ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بعد هذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر في النفوس ولا تنتظر الا سنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتي ثار أهل بيرو ثورة عامـة تحت

قيادة بوما كاغا فكان هذا القائد أسعد حظا من سابقه واكثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن ترسلهم لاستغلالهم من بلادها ولذلك أصدر منشورا الى الاسبانيين المولودين فى بيرو دعاهم به الي الاتفاق معه علي تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم معه منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم الرئيسية فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال راميرز الاسباني هذه الفرصة فأوقع بهم وهزم جموعهم

فى تلك الاثناء كانت حكومتا شيلي ولا بلاتا تنازعان الاسبانيين استقلالها أيضا وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا . فلما رأي الثائرون أن الفكرة الوطنية قد ظهرت بوادرها فى بيرو وأن أهلها ينزعون الي الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٢٠ بعثة حربية لترسل الى بيرو لمساعدتها على الخلاص . تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزو يلا فحدث أنه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم . وفى ٨ منه انضم الى الثائرين ٢٨ ضابطا وصف ضابط . وفي تلك الاثناء توغل الجنرال ارينا ليس الى داخلية بيرو حتي وصل الي مدينة ثارما بعد أن قهر جيوش الاعداء التي تفوقه عددا وأسر قائدها . وفى ٢٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتان استقلال بيرو في احتفال عظيم وفي ٣ أغسطس من تلك السنة أعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين ديكتاتورا مدنيا وعسكريا . ومعني ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يقيدها قانون . وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه أن يرد الامر الي الامة لتجري فى حكومتها علي مايشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٢٨١ استقال سان مارتان من وظائفه وأبلغ ذلك الي المؤتمر الذي كان منعقدا اذ ذاك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفدا يبلغه شكر الامة علي الخدم التي قام بها لها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائدا عاما للقوي الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكرا ولكنه ابى ان يشغل الوظيفة عملا . عند ذلك كاف المؤتمر الوطني الجنرال

جوزويه دولامار ودون فيليب انتو بيو الفارادو والكونت فيستا فلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة اعمالها بارسال بعثة عسكرية الى الملكيين المعتصمين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الفارادو ففشلت بسبب قلة كفاءته. ثم أرسلت بعثة أخري تحت قيادة الجنرال ارنياليس فخابت كسابقتها. فثار الشعب على تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الأسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم على مدينة ليما فاحتلوها في ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣. هنالك دفعت الغيرة الوطنية الوطني الكبير بوليفار (انظر ترجمته) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا وطنه لان تسمح له بمساعدة أهل بيرو لنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنوده من بوغوتا فى أول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الى ليما فأخلاها له الاسبانيون ليجمعوا قواهم في مدينة غواما نغيلا أملا في كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو. ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذ هاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذي كان يقودهم ووقع أسيرا هو وجميع أركان حربه. وفى هذه الاثناء

كان الجنرال كانتيراك الا[illegible] على [illegible] من الارض مع ٢٥٠٠ ر[illegible] هذا الانتصار يعتبر أ[illegible]ار حدث فى أمريكا الجنوبية. فلم [illegible]م محرري بيرو الا مدينة كالاو وقد كا[illegible]نرال روديل الأسباني وهو رجل ذو [illegible] جراءة فقاوم محاصريه ثلاثة [illegible] ولم يسلم الا بعد أن لم يبق في قوس الص[illegible]برع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ وبفتح هذه المدينة اعتبر أن استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء فى أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور، واختلت الشؤن وكثرت الفتن، وعمت الفوضي وما زالت الحكومة تقع من يد رئيس ليد رئيس حتي تولاها الجنرال رابوان كاستيلا سنة (١٨٤٥) فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيها التعليم ورقي الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال. ولكن حدث أن الرئيس كشنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلدته وقاتل كشنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانيا فنشط الزراعة وساعد على زيادة ترقية الصناعة. وفى سنة ١٨٦٠ اقترح تحوير الدستور وفى

تلك السنة قصده أعداؤه بالقتل فلم يفلحوا

وفى سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس الجمهورية اجتمع المؤتمر فقرر انتخاب مانو يل باردو وهو سياسي من الحزب الديموقراطي فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال بالتا فأحدث فتنة انتهت بتولية مانو يل باردو المذكور فكانت حكومتـه خير حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة أحسن السياسة وعمل على تحليتها بجميع وسائل القوة والحياة الصحيحـة . ولا [illegible]ال بيرو الي الآن جمهورية

﴿ البيروني ﴾ هو أبو الريحان محمد ابن محمد الخوارزمي (البيروني) (بالنون) كان فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهنود و برع فى علم الرياضيات والفلك ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و (التاريخ والهيئة) وله (الارشاد فى أحكام النجوم) و (العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية) و (القانون في الهيئة والنجوم) و (الصيدلة) و (ومقاليد الهيئة) وغيرها . توفى سنة (٤٢٩) ه

﴿ البيرة ﴾ شراب كحولى يحضر من الشعير وحشيشـة الدينار و يوجد في كل مائة جزء منها من جزئين الى ثلاثة من الكحول وقد غري بها كثير من الناس مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتهـا فليس فيها من اللذة ما يغري اليها وقد يجعلونها في العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات الشديدة الفعل فيكون شرها لا حد له . هذا اذا كانت نقية أما اذا اكتسبت بمكثها في البراميل أو بفساد جوهرها علة جديدة فتكون محطا للمكاريب ومنبعثا للجراثيم المضرة و يكون شاربهـا معرضاً لاقتـال الامراض وافتكها

وقد وقفنا على جملة صالحة في البيرة بمجلة الهداية بقلم حضرة الدكتور الفاضل احمد افندي عيسي ننشر هنا لفائدتها:

تستخرج البيرة من تخمر منقوع الشعير المحمص أو المطبوخـة المعطرة بحشيشـة الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير لرخصه وسهولة اصطنـاعه الا أن جميع الحبوب الكثيرة المادة النشوية صـالحة لعمل البـيرة كالارز والذرة والشـوفان والجاودار

ولصنعة البيرة أربع عمليات : الاولي تحويل الحبـوب الي سكر بخميرة الشعير المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتي

يبرز وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الى سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الي ببتون . الثانية الخلط بالماء والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتعطيرها أي اضافة ٦٥٠و من الكيلو جرام الى كيلوجرام واحد من الحشيشه الى كل ١٠٠ لتر والعمليه الرابعة التخمير أي اضافة خميرة التخمير

ولكل من هذه العمليات الأربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لا حاجة لنا للتطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة في النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض الكربونيك وأحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك واللبنيك والعسليك والتنيك وديكسترين ومالتوز ومواد دهنية وأزوتية ومواد مرة وراتنجية وأملاح معدنية لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من جملة محلات مختلفة في كل ١٠٠ سنتيمتر مكعب

المحل أو البلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الحموضة
بيرة كورشيل (نانسي)	٥٫٨	٧٫٦	٠٫٣٥	»	»
« ستراسبورج	٤٫٨	٥٫٦٢	٠٫٣٠	٠٫٨٥	٠٫٤١
« مونيخ	٤٫٣٥	٩٫٧٨	٠٫٧	»	٠٫١٨
« لوينبراو	٣٫٠	٦٫٠	٠٫٢٥	»	»
« بلسن	٣٫٤٧	٤٫٩٧	٠٫٢٧	»	٠٫١٦
« بورتر بلوندرة	٥٫٢	٦٫٤	٠٫٣٢	»	»
« ايل بايقوسة	٥٫٨	١٠٫٥	»	»	»

على أن البيرة هي أقل احتواء على مادة كحولية من النبيذ (يحتوي النبيذ الجيد من الكحول على ٥ الى ١٤ في المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكمية الخلاصات فيها من ٥٠ الي ١٠٠ في اللتر

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية محولة الى ببتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما أن عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي مقوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليه ومدرّة للبول كما هو معلوم

وكثيراً ما تغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة [illegible] ضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خمير [illegible] بر : الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل [illegible] النقي) وعرق السوس الخ وتستبدل [illegible] ة الدينار بمواد أخري مرة [illegible] لحنظل والجنطيانا والا [illegible] بر وحمض البيكويك والصمغ [illegible] . ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض الساليسيليك وتحلى كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحروق وفضلا عن هذا التدليس كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد وتنمو جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لا تطفي العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث الحس بالجفاف والتعجن في الفم

وهي تثقل شاربيها وتحدث عندهم نعاسا وينسب النعاس هذا لفعل المادة المخدرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة في القلب وبولا سكريا خاصاً ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم للامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة للباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) أن لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولي بالشرب منها فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليها سم زعاف فهي تغذي اذا شرب منها كثيرا

ولكن بشربها كثيرا يتسمم الجسم أيضا بالكحول كثيرا

وقد أثبتت الاحصاآت أن شاربي البيرة لا يعيشون زمناً أطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثر عادة شرب البيرة فيها لخلوها من الكرم أصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتي أن الأطفال الذين يشربون البيرة بمقدار ما يصابون بتشمع الكبد كما وجدتون في مستشفي الأطفال في مونيخ فقد وجد تشمعا في ١٣ جثة طفل من ٨٨٩ جثة . هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها في الجسم حسنا وسيئا ذكرته باختصار والله يهدي من يشاء الي أقوم سبيل

﴿ بيرون ﴾ هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٣٨٤ قبل الميلاد ولا تعلم بالتحقيق السنة التي مات فيها واختلف المؤرخون في اسم أبيه فقال (ديوجين لايرس) ان اسم أبيه (بليستارك) وقال (بوزانياس) اسمه (بيستوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لا يملك شيئاً واشتغل في حداثة سنه بفن التصوير. فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دوكاريست) أنه رسم في شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجاباً كبيرا

يقال أن الذي أثر على فكر(بيرون) وحوله عن الرسم الي الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديموكريت فلقد كان مكبا على مطالعتها مشتغلا بفك رموزها

ويقال أن (بيرون) هذا لحق بجيوش الاسكندر في غزوته لآسياودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم. فكان مثال فلاسفة الهند في سكينة أنفسهم وهدو خواطرهم لا يغيب عن ذاكرته مثالهم حتي ان استاذه (انا كزارك) الذي كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها ، كان يوقظ في نفسه دائما ذلك الحنين الى مذهب الهنود في السكينة حتي قوي علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعد قليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم وتبجيلهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطيبة وفقره المدقع واستجماعه الصفات التي يعرف بها الفاضل في زمنه فلم يلبث غير قليل حتي عينه أهل بلده رئيساً للكهنة : ولأجل حبـه أعفت تلك المدينـة سائر فلاسفتها من سائر الضرائب .

مات (بيرون) بالغا من السن اكثر من تسعين سنة وهو حاصل على احترام اليونانيين عموما

أخلاق بيرون ـ كان بيرون يحب العزلة والانفراد وهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات، ويهوي البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك . وكان يشتغل مع أخته في الشؤون البيتية ، وروي اكثر من واحد من المؤرخين أنه كان يحمل الى السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته للمدح بعبارة بحسن ايرادها . قال : « ان الناس في أحوالهم وشؤونهم يشبهون أوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقي خضراء هنيهة ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما، ومن كان هذا شأنه فأجدر به أن لا يؤبه بالمدح ولا لذم »

يروي أنه كان يلقي على تلامذته يوما قوله : « يستوي عند العاقل الموت والحياة » فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لأنهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة « ديموكريت » والغوص في بحارها ولكنـه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هي الاخري واتبع فلسفة « السوفسطائيـة » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الى الطبيعة نفسها فهي كتاب الكتب لمن يستطيع أن يفهم عنها ، لذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الى آسيا في حملته علي دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة في سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية لهؤلاء الفلاسفة كثير التردد والذبذبة لا يدري أي فيلسوف يتبع ، ولا أي فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا أن جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه تدعيما منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم على شاكلته في ذلك التردد بين المدركات المختلفة. فكان في نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن أمامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك في العـالم

ولا أول من رأي الشك أسلم الطرق له بل هو أول من جعله مذهبا فلسفيا ، وأسسه على دعائم علمية بقي قائما عليها لليوم

اليك كيف وضع « بيرون » أول حجر لاقامة صرح مذهبه : قال :

الانسان متي خرج من غيابة العدم الى نور الوجود وأراد أن يسبر غور المساتير المحيطة به من كل جانب لا يجد أمامه الا أحد أمرين . فاما أن يصدق كل مايراه و يستنتجه و يعده حقائق غير قابلة للنقض ، وأما ان ينكر كل ذلك و يدعى ان ليس هنالك شيء ولا يخفي ان كلا هذين الامرين تطرف ينافي طبيعة الانسان ، و يعاكس فطرته الاصليـة . اذن فليس للانسان الاخطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم على الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد « بيرون » نفسـه وظن خصومه أنهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

أما ان يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك وكفاك بذلك تناقضا في مذهبك ، بشكك فى نفسك أقررت على انك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود . واما ان يكون شكك ليس عاما وتقر بوجود نفسك فتكون قد أثبت شيئا وناقضت مذهبك

و يقول العارفون ان أمثال هذه المقالات تدل على عدم معرفة قائليها بغرض « بيرون » فانه لا يقول انا أثبت ،ولا يقول انا أنفي ، وانما يقول انا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامـه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بأزائها متبصرا حكيما ، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا أو ناقصا .

هذا ماراآه « بيرون » اليق بالمتبصر وادعي لعدم الجور فى الاحكام على الكون وما فيه .

هذا الشك الذي جعله « بيرون » مذهبا فلسفيا لا يقتضي ان يكون الانسان مترددا متذبذبا في سائر احواله المعيشية ، وفي كل حركاته وسكناته ، فلقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الى الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات البدنية وانما جعل الشك فقط منظما ليسير الفكر أمام البحث ، وفي أثنـاء التنقيب على مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدوا للدين ،

ولا خصما للفضائل ، كما يريد ان يدعيه السوفسطائية الخياليون الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان كل اهتمامه موجها لمنع الانسان من ترامیه بالاعتقاد ، وتهالكه بالتصديق علي كل ما يقوله و يقدم اليه ، من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الاجمل اتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن أدائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد . فلم يرد « بيرون » من هؤلاء الناس الا رجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامي الفلسفية والوقوف بها مواقف البحث والتنقيب ، لا الذهاب مذهب الاشر والبطر زعما أنها حقائق ، وهي ضلالات واوهام.

يزعم بعض الناس ان (بيرون) ينكر وجود الحقيقة ، وهو زعم باطل كما يقول بعض المحققين ، لا مستند له البتة ، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه استعرض فلسفات سائر الفلاسفة فلم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها واتبع طريق الشك فوجد فيه راحته ، وثلج عليه صدره .

نظرا لما كان عليه « بيرون » من المبادئ المتقدمة اتهمه اعداؤه بانه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم و يدعى ان الكل وهم في وهم . وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته . والقول المعتمد انه ما كان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ما كان يسلم بها الا للحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من أي شيء يقال على شريطة أن لا يبدأه قائله بكلمة (يظهر لي) وكان يسلم بالموجودات ولا يدعي انها خيالات أو أوهام كما يتهمه به خصومه ، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والنواميس الأدبية العامة و يري أنها منقوشة في صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطلبه لا وسيلة يتقدم بها نحو البحث ، و يسلك بها فى فيافي النظر .

أما ما يقوله عنه اضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك فكان طول حياته محتاجا لمن يمشي معه فى الطرقات مخافة أن يتردي في هاوية ، أو يصطدم بحائط من شدة ما تعلق بفكره من انها خيالات لا حقائق فبهتان لا حقيقة له

اليك الاسباب العشرة التي يستند عليها بيرون في عدم حكمه علي الاشياء

« ١ » اختلاف الاحياء من حيث

السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس أمام الشيء الواحد

٢) اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية « التشريحية »

٣) اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد ، الامر الذي ينتج منه أن كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشيء الموجود ، فلا يدري الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي أحس أو طبيعي في الشيء المحسوس

٤) اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة : كالمرض والنوم والحزن والهرم

٥) الاختلاف في الحكم على حسب كمية الشيء المحسوس : فان زيادة البرودة وقلتها ، أو سرعة الحركة وبطأها أو شرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغير .

٦) اختلاف الناس في أساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

٧) اختلاط الأشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم علي كل شيء منها على حدته . كاستحالة وزن الحديد مجردا عن الهواء المحيط به أو ادراك الالوان الا تبعا لاخلاط العين التي يخترقها الشعاع أثناء سيره

٨) استحالة مواجهة الاشياء مجردة ، فلا مناص من رؤيتها على مسافة أو في اماكن أو أوضاع أو أحوال مختلفة

٩) ندرة أو كثرة الحوادث التي تحدث لمستجلبها الجمود عن رؤيتها أو عدم العناية بها

١٠) القيود التي لا يمكن الافتكاك عنها في حكم من الاحكام على الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض . والحكم على الشيء لابد من أن يكون مقيدا بحالة الحكم عليه .

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها اتباع (بيرون) في عدم حكمهم على الاشياء ، ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما . وهناك أصول أخري خمسة نشأت بعد العشرة الاولى بقصد اسقاط فلسفة أرسطو وهي :

١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شيء يحتاج الي برهان يثبته ، والا فعلى أي دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو أيضا لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليه ، ثم يحتاج الثالث الى رابع وهكذا الي ما لا نهاية له

٣)الذي يبرهن علي وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمه الدلالة على حقية برهـانه الاخير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلى (بناءعلى الاصل المتقدم) وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضي الدور والتسلسل

٤) الفرض الذي هو كما يقولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر ، لا تقبل ولا يمكن التسليم بها، لانه لا دليل لهم على أن ما يجب أن يكون أساساً للدليل لا يحتاج لدليل يثبته

٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه ، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لما لا يمكن ان يعرف الا به

هذه الاصول الخمسة الاخري التي يعتمد عليها اللاأدرية في حقية مذهبهم نقلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

﴿ بيريه ﴾ هي ميناء اثينا عاصمة بلاد اليونان

﴿ بيزرت ﴾ ثغر من تونس محصن علي البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

﴿ بزموت ﴾ هو معدن أبيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو على حالة تحت نترات البزموت يستعمل ضد الاسهال ومخفف لامراض المعدة ومزيل لعفونتها .ومثله ساليسيلات البزموت وكربونات البزموت وكلورور البزموت وسترات البزموت

﴿ بيص ﴾ البَيص والبِيص الشدة (وقعوا في حيص بيصَ)أي في اختلاط شديد وحرج لا محيص لهم منه

﴿ البيض ﴾ البيض مادة عضوية تحتوي علي جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيري ملتصق بسطحه الداخلى غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة أزوتية مغذية تسمى الفيتلين

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ٦٥ غراما .يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جداً ويقدر مقدار ما يؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بيضة ويستخرج في معاملها زلالاً ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجماً على حسب الحيوانات التي باضته . فبيضة النعامة تزن نحواً من (١٦٠٠) غراما ولكن بيضة الطير المسمى ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

يوجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضا مختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عددا لا يحصى من البيض صغير الحجم جداً فيأتي الذكر فيصب عليه مادته المخصبة لتلقيحه .وتبيض الحشرات ايضا بيضاً مختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل على الانسان ان يحفظ البيض مادام تاركه معوضا للهواء فانه ينفذ الي داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه اليك جملة طرق :

(الاولى) ان يوضع البيض صفوفا في برميل يعتني أولا بفرشه رمادا أو نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبساً أو نحاساً وقامع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلاوأسفل ولا يتأتى ذلك الا بوضع طبقة من تلك المواد على كل طبقة من البيض ولكن شوهد أن البيض بهذه الطريقة يفقد شيا من وزنه

(الثانية)هي ان يغمر البيض في اوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الى ١٠ أي لتر من الجير فى كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء ولكن شوهد ان طعم البيض فى هذه الحالة يتغير اذا أكل على صفة البرشت ولا يشعر بتغيير اذا كان مقلوا

(ثالثا) ان يغمر في الماء المملح بنسبة ٨ أو ١٠ الى ١٠٠ أي ثمان أو عشرة ليترات من الملح فى كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء المملح في مسام البيض فيتجمع فيه و يمنع عنه الهواء

(رابعا) وهي الطريقة المثلى ان يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول الي البيضة وأحسن ما يعمد اليه فى ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص ولذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها و يسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهراً ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة أجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديدا أي سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة بسليكات الصودا تحفظ سنة . فاذا دهنت البيضة به يلزم أن يعتني بدهن المحل الذي ترتكز عليه به أيضاً

(باض) يبيض بيضا . الق بيضه فهو (بائض) ودجاجة بيوض جمعه بُيُض

(بيَّضه) جعله ابيض

(أبيض) نقيض أسود (أنظر لون)

(البَياض) والبَياضة ضد السواد . والبَياض اللبن

(البيضاء) الفضة والقمح

(الموت الابيض) الموت فجأة

(الخيط الابيض) كناية عن بياض الفجر

(الابيضان) الماء واللبن

(أيامُ البِيض) أو أيام الليالي البيض أي ايام الليالى المقمرة

﴿ البيضاوي ﴾ هو ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ولد فى المدينة البيضاء فى بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولي قضاء شيراز ودرس في مدائن كثيرة له كتاب (طوالع الأنوار) في التوحيد وكتاب فى التفسير اسمه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو شهير متداول

﴿ البياضية ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الاقصر تبعد ثلثي ساعة عن المركز ويسكنها نحو ١١٠٠٠ نسمة

﴿ البياضي ﴾ هو الشريف البياضي أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن ابن الحسن بن عبد الرازق البياضي الشاعر المشهور واختلف في هذا النسب فقيل هو مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب ووصلوا نسبه بالعباس بن عبد المطلب . وهو من مجيدي شعراء القرن الخامس وله ديوان فى غاية الرقة وليس فيه من المديح الا اليسير من أحسن شعره قصيدته القافية التي أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق
مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحسبن ماء الجفون فانه
لك يالديغ هواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه
مغر وظاهر عزله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت أيامه
وعلى متون غصونها أوراق

أيام نرجسنا العيـون ووردنا
غض الخدود وخمرنا الارياق
ولنـا بزوراء العراق مواسم
كانت تقام لطيبهـا أسواق
فلئن بكت عيني دما شوقا الى
ذاك الزمان فمثـله يشتـاق
أين الاغيلمـة الأولى لولاهم
ما كان طعم هوي الملاح يذاق
ومنها :
وكأنمـا أرواحهـم با كفهم
أجسامهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة في القلوب بأعين
لا يرتجي لأسـيرها اطلاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا اا
اسراء حتي درت الآماق
ونمى الحديث بأنهم نذروا دمي
أولى دم يوم الفراق يراق
وله وهو مما كان يتغني به
كيف يذوي عشب أشـوا
ق ولى طرف مطيرُ
أن يكن فى العشـق حر
فأنا العبـد الاسيرُ
أو على الحسن زكاة
فأنا ذاك الفقـيرُ

وله أيضا
ياليلة بات فيها البـدر معتنقي
الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها
ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما أنا أرعى فى محاسـنه
سمعي وطرفى اذا نذرت بالسحر
ولم يكن عيبهـا الا تقاصرها
وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها طالت على ولو
أمددتها بسواد القلب والبصر
وهذا البيت الاخير يشبه بيت أبي العلاء المعري وهو
يود أن ظلام الليـل دام له
وزيد فيه سواد القلب والبصر
توفي سنة (٤٦٨) ه

﴿ باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبض ثمنها . و بالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة (باع عليه الحاكم) أي باع علي رغمه و (بايعه) عقد معه البيع والبَيعة . والبِيعة هي التولية وعقـدها . (بايعه) عاهده . و (انباع الشيء) نفق . و (ابتاع) اشتري و (البياعة) البضاعة

﴿ البيع ﴾ حلال شرعا بين العقلاء البالغين المختارين المطلقي التصرف. واختلف الأئمة في بيع الصبى: فقال مالك والشافعي لا يصح. وقال أبو حنيفة واحمد يصح اذا كان مميزا لكن أبا حنيفة يشترط فى انعقاده اذنا سابقا من الولي، اذن أجازة لاحقة، وأحمد يشترط في الانعقاد اذن الولي و بيع المكره لا يصح عند الثلاثة وقال أبو حنيفة يصح

بيع العين الطاهرة صحيح وأما بيع العين النجسة قال ابو حنيفة يصح بيع الكلب والسرجين (الروث) واختلف أصحاب مالك فى بيع الكلب فمنهم من اجازه مطلقا ومنهم من كرهه. ومنهم من خص الجواز بالمأذون فى امساكه. وقال الشافعي واحمد لا يجوز بيع شيء من ذلك أصلا

وانا هنا نأتي على ما قرره المذهب المعمول به الآن في بلاد المسلمين وهو مذهب أبي حنيفة في مسئلة البيع ثم نتبعه بما قرره القانون المصري وسنعتمد في نقل ما قرره مذهب أبي حنيفة على كتاب مرشد الحيران الى معرفة أحوال الانسان تأليف محمد قدري باشا وهو الكتاب المقرر تدريسه بمدرسة الحقوق الخديوية :

﴿ في عقد البيع ﴾

(٢٤٩) عقد البيع هو تمليك البائع مالا للمشتري بمال يكون ثمنا للمبيع

(٢٥٠) لا يصح البيع الا بتراضي العاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء وتعيين المثمن والثمن الا اذا كان لا يحتاج معه الي التسليم والتسلم فانه يصح بدون معرفة قدر المبيع

(٢٥١) ينعقد البيع بايجاب وقبول أي بكل لفظين منبئين عن معني التمليك والتملك

(٢٥٢) كما ينعقد البيع بالايجاب والقبول خطابا يصح انعقاده بهما تحريرا أو مكاتبة

ويشترط القبول في مجلس وصول الكتاب وقراءته وفهمه فلو كتب الى رجل اشتريت عبدك هذا بكذا فكتب اليه رب العبد بعته منك كان بيعا و ينعقد البيع أيضا بالاشارة المعروفة

(٢٥٣) يصح انعقاد البيع بالتناول والتعاطى ولو من أحد الجانبين بعد بيان الثمن فيما يكون ثمنه غير معلوم مالم يصرح البائع مع التعاطي بعدم الرضا

(٢٥٤) يصح ان يكون البيع باتاً

منجزا وأن يكون بشرط الخيار

ويجوز أن يكون خيار الشرط للبائع أو للمشتري أو لهما معا

(٢٥٥) يصح البيع بالشرط الذي يقتضيه العقد و بالشرط الذي يلائم العقد ويؤكد موجبه و بالشرط الذي جري به عرف البلدة وعادتها و يعتبر الشرط

ويصح البيع بالشرط الذي ليس فيه نفع لاحد العاقدين ولا لآدمي غيرهما ويلغو الشرط

(٢٥٦) لا يصح البيع بالشرط الفاسد وهو ماليس من مقتضيات العقد ولا مما يؤكد موجبه ولا جري به العرف وفيه نفع لأحد العاقدين أو لآدمي غيرهما بل يفسد البيع باقترانه

(٢٥٧) لا يصلح تعليق البيع بشرط أو حادثه مستقبلة ولا يصح اضافته الى وقت مستقبل

(٢٥٨) يصح بيع المؤجل بالمعجل في السلم بشروطه

(٢٥٩) مصاريف عقد البيع فيما يتعلق بتسليم المبيع كاجرة كيل ووزن مبيع اذا بيع بهما على البائع وكذا أجرة دلال اذا باع بنفسه فلو سعي بين المتبايعين حتي باع المالك بنفسه يعتبر العرف وفيما يتعلق بتسليم الثمن كاجرة نقده ووزنه على المشتري وكذا أجرة كتابة السندات والحجج تكون على المشتري

﴿ في العاقدين ﴾

(٢٦٠) يشترط لانعقاد البيع ان يكون كل من العاقدين أهلا للعقد (أي عاقلا مميزا) فلا ينعقد بيع المجنون والصبي الغير المميز

(٢٦١) يشترط لنفاذ البيع أن يكون البائع مالكا لما يبيعه أو وكيلا لمالكه أو وليه أو وصيه وان يكون المالك البائع بنفسه غير محجور عليه وأن لا يتعلق بالمبيع حق الغير

(٢٦٢) يشترط لصحة البيع رضا المتعاقدين بالبيع والشراء من غير اكراه ولا اجبار

(٢٦٣) ايماء الاخرس خلقة أي اشارته المعروفة كالبيان باللسان فاذا باع الاخرس أو اشتري شيئا باشارته المعروفة صح بيعه وشراؤه واشارته معتبرة وان كان قادرا على الكتابة وكتابته كاشارته

(٢٦٤) بيع المريض في مرض موته لوارثه موقوف على اجازة بقية الورثة ولو كان بثمن المثل فان أجازوه جاز وان لم يجيزوه بطل

(٢٦٥) يجوز بيع المريض فى مرض موته لغير وارثه بثمن المثل أو بغبن يسير ولا يعد الغبن اليسير محاباة عند عدم استغراق الدين

(٢٦٦) اذا باع المريض فى مرض موته لغير الوارث بغبن فاحش نقصا فى الثمن فالغبن الفاحش محاباة تعتبر من ثلث ماله فان خرجت من ثلث ماله بعد الدين بأن كان الثلث يفي بها لزم البيع وان كان الثلث لا يفي بها بأن زادت عليه يخير المشتري بين أن يدفع للورثة الزائد على الثلث لا كمال ما نقص من الثلثين أو بفسخ البيع

(٢٦٧) اذا باع المريض لأجنبى شيئا من ماله بمحاباة فاحشة أو يسيرة وكان مديونا بدين مستغرق لماله فلا تصح المحاباة سواء أجازته الورثة أولم يجيزوه و يخير المشتري من قبل أصحاب الديون فان شاء بلغ المبيع تمام القيمة والا فسخ البيع فان كان قد تصرف في المبيع قبل الفسخ تلزمه قيمته بالغة ما بلغت

(٢٦٨) لا يجوز للقاضي أن يبيع ماله لليتيم ولا أن يشتري مال اليتيم لنفسه (مخافة التهمة) وله أن يشتري من الوصي شيئا من مال اليتيم أو يبيع ماله من اليتيم و يقبل وصيه وان كان هو الذي أقامه وصيا

(٢٦٩) يجوز للاب الذي له ولاية علي ولده الصغير أو الكبير الملحق به أن يبيع ماله لولده وأن يشتري مال ولده لنفسه بمثل قيمته و بغبن يسير لا فاحش

ولا يبرأ الاب في الشراء من الثمن حتي ينصب القاضي لولده قيما فيأخذ الثمن من الاب ثم يسلمه اليه ليحفظه لولده

وان باع مال نفسه لولده فلا يصير قابضا له بمجرد البيع حتي لو هلك قبل التمكن من قبضه فضمانه علي الاب

(٢٧٠) لا يجوز للوصي المقام من قبل القاضي ان يشتري لنفسه شيئا من مال اليتيم من نفسه ولا أن يبيع مال نفسه لليتيم من نفسه مطلقا سواء كان فى ذلك خير لليتيم أم لا

فلو اشتري هذا الوصي من القاضي أو باع جاز

(٢٧١) لا يجوز للوصي المختار من قبل الاب أن يبيع مال نفسه لليتيم ولا أن يشتري لنفسه شيئا من مال اليتيم الا اذا كان في ذلك خير لليتيم والخيرية فى العقار هو أن يشتريه بضعف قيمته وأن يبيعه لليتيم بنصف قيمته والخيرية في المنقول أن يشتريه

بثمن زائد على قيمته بمقدار الثلث وان يبيعه اليه بثمن ناقص عن قيمته بمقدار الثلث أيضا

﴿ في شروط المبيع وأوصافه ﴾

(٢٧٢) يشترط أن يكون المبيع موجودا وأن يكون مالا متقوما مقدور التسليم وأن يكون معلوما عند المشتري علما نافيا للجهالة الفاحشة

(٢٧٣) اذا لم يكن المبيع معلوما عند المشتري بأن كان غائبا فانه يعلم ببيان أحواله وأوصافه المميزة له عن غيره

وان كان المبيع حاضرا في المجلس تكفي الاشارة اليه ولا حاجة لوصفه

(٢٧٤) المبيع يتعين بتعيينه في العقد فيلزم البائع أن يسلمه بعينه

(٢٧٥) يصح البيع والشراء لما لم يره العاقدان وقت العقد بشرط ذكر جنسه ووصفه أو بشرط الاشارة الي المبيع أوالى مكانه

غير ان البيع لا يكون تاما ولا يلزم المشتري وان وقع العقد صحيحا

(٢٧٦) يشترط للزوم البيع أن يري المشتري المبيع وقت البيع أو يكون قد رآه قبله ثم اشتراه عالما وقت الشراء أنه هو مرئيه السابق

ورؤية الوكيل في الشراء او القبض ورضاه كرؤية الاصيل ورضاه

(٢٧٧) من اشتري شيئا وكان قد رآه هو أو وكيله فى الشراء فليس له ان يرده الا اذا وجده متغيراً عن الحالة التي رآه عليها

وتكفي رؤية ما يدل على العلم بالمقصود قبل الشراء في سقوط خياره بعده

(٢٧٨) من اشتري شيئا ولم يره وقت شرائه وقبله فله الخيار اذا رآه ان شاء قبله وان شاء فسخ البيع ورده ولوكان قد رضي به قولا قبل رؤيته

(٢٧٩) يثبت للمشتري حق فسخ البيع ورد المبيع الذي اشتراه بدون ان يراه ولو لم يشترط ذلك في العقد ولا يتوقف خيار الرؤية بمدة ما لم يصدر منه ما يبطله قولا أو فعلا أو بتعييب المبيع ونحو ذلك

ولا خيار للبائع فيما باعه ولم يره

(٢٨٠) يصح شراء الاعمي وبيعه لنفسه أو لغيره وله رد ما اشتراه بدون أن يعلم ما يعرف به المبيع من وصف او غيره وليس له رد ما اشتراه بعد وصفه له أو بعد جسه وذوقه وشمه أو بعد نظر وكيله في الشراء او وكيله بالقبض اذا قبضه ناظراً اليه

(٢٨١) الاشياء التي تباع على مقتضي انموذجها تكفي رؤية الانموذج منها فان ثبت أن المبيع دون الانموذج الذي اشتراه علي مقتضاه يكون مخيرا بين قبوله بالثمن المسمى أو رده بفسخ البيع

(٢٨٢) يشترط للزوم البيع ان كان المبيع دارا أوخانا رؤية كل حجر أو قاعة منها الا أن كانت مصنوعة على نسق واحد فيكتفي برؤية واحدة منها

(٢٨٣) اذا بيعت جملة أشياء متفاوتة صفقة واحدة فلا بد للزوم البيع من رؤية كل واحد منهـا على حـدته ولا يكتفي برؤية بعضها

(٢٨٤) من اشتري أشياء متفاوتة صفقة ورأي بعضها بدون أن يري البعض الآخر فان رآه ووجده بحال بحيث لوكان رآه قبلها لما كان اشتراه أو لـكان يشتريه فله الخيار بين أخـذ جميع الاشياء المبيعة بالثمن المسمى لها و بين فسخ البيع وردها جميعا وليس له أن يأخـذ ماراه ورضي به و يترك مالم يكن رآه

(٢٨٥) اذا تصرف المشتري فى المبيع الذي اشتراه قبل ان يراه تصرفا لايحتمل الفسخ أو يوجب حقا للغير بأن باعه بيعا مطلقا عن شرط الخيار او رهنه او اجره او هلك في يده او استهلكه او تعيب في يده حتي صار بحال لايمكن معها فسخ البيع سقط حقه فى رده بخيار الرؤية ولزم البيع والثمن وكذا يلزم البيع و يجب الثمن اذا مات المشتري قبل رؤية المبيع ولا ينتقل خيار الرؤية الي ورثته

(٢٨٦) من اشتري شيئا لم يره فلا يطالب بثمنه قبل رؤيته

وله استرداد الثمن الذي نقـده اذا فسخ العقد ورد المبيع بخيار الرؤية

(٢٨٧) اذا بيع مال بوصف مرغوب فيه فوجد المبيع خاليا عن الوصف الذي رغب المشتري فيه من اجله فله الخيار بين أخذه بكل الثمن المسمى أو رده بفسخ البيع

فان تصرف فيه تصرف الملاك فلا حق له في رده وان حدث فيه ما يمنع الرد يقوم المبيع مع الوصف المرغوب و بدونه و يرجع علي البائع بقدر التفاوت من الثمن وان مات قبل خيـاره انتقل حق طلب الفسخ الى ورثته

فيما يجوز بيعه ومالا يجوز

(٢٨٨) يجوز بيع كل ما كان مالا موجوداً متقوماً مملوكا في نفسه مقدورالتسليم

(٢٨٩) بيع المعدوم باطل فلا يجوز بيع الثمر قبــل ظهوره ولا بيع الزرع قبل نباته ولا بيع الحمل

(٢٩٠) الثمار التي ظهرت وانعقدت يجوز بيعها وهي على شجرها سواء كانت صالحة للأكل أم لا

(٢٩١) ما تتلاحق افراده وتبرز شيئا فشيئا كالفواكه والازهار والخضروات ان كان قد ظهر أكثره يجوز بيعه مع ماسيبرز تبعا صفقة واحدة

(٢٩٢) بيع مالا يعد مالا اصلا وما ليس مقدور التسليم وما كان غير محرز من المباحات ولو فى ارض مملوكة للبائع باطل

(٢٩٣) لا يجوز بيع العلو دون السفل الا اذا كان العــلو قائما فلو سقط لا يجوز بيعه بل يبطل

(٢٩٤) اذا كان العلو لصاحب السفل يجوز لصاحب السفل ان يبيع العلو وهو قائم ويكون مطح السفل لصــاحب السفل وللمشتري حق القرار حتي لو انهدم العلو كان له ان يبني على السفل علوا آخر مثل الاول

(٢٩٥) يصح بيع حصة شائعة معلومة من عقار قبــل فرزها

(٢٩٦) بيع أحد الشريكين حصة مشاعة في بناء أو شجر قائم في أرض محتكرة جائز للشريك وللأجنبى

(٢٩٧) ما يترتب علي بيعه مشاعا ضرر للبائع أو للشريك فلا يصح بيعه مشاعا

فمن كان له أرض وله فيهـا زرع فلا يصح بيع الزرع قبل ادراكه بدون الارض لكن اذا لم يفسخ العقد حتي أدرك الزرع انقلب العقد جائزا ولا يجوز للشريك أن يبيع حصته مشاعة من الزرع قبل ادراكه ومن الثمر قبل بدوّ صلاحه ومن الشجر قبل بلوغ أوان قطعه من دون بيع الارض ويجوز ذلك للشريك

فان لم يفسخ العقد حتي استوي الثمر وأدرك الزرع وبلغ الشجر انقلب البيع صحيحا

(٢٩٨) ما أمن ضرره للبائع والشريك يجوز بيعه مشاعا فيصح بيع الثمر بعد نضجه والزرع بعد ادراكه والشجر بعد بلوغ أوان قطعه بدون الارض سواء بيع ذلك للشريك او للاجنبى

(٢٩٩) بيع المرهون ينعقد موقوفا على اجازة المرتهن والمستأجر فان اجاز المستأجر البيع او مضت المدة وانفسخت الاجارة نفذ البيع ولا ينزع العقار من المستأجر حتي يستوفى ما قدّمه من الاجرة الغير المستحقة

وكذلك الحكم ان اجاز المرتهن او قضي الراهن دينه او ابرأه المرتهن منه يتم البيع

وليس للمستأجر والمرتهن فسخ البيع ولا للمؤجر والراهن واما المشتري فله خيار الفسخ قبل الاجارة وان كان يعلم بالاجارة والرهن

(٣٠٠) من باع ملك غيره لآخر بغير اذنه انعقد بيعه موقوفا علي اجازة المالك فان أجازه نفذ والا بطل

(٣٠١) يشترط لصحة الاجازة من المالك الذي بيع ملكه بغير اذنه ان يكون كل من البائع والمشتري وصاحب المتاع المبيع حيا وان يكون المبيع قائما على حاله لم يتغير تغيرا به يعد شيئا آخر وان يكون الثمن باقيا ان كان عرضا معينا

(٣٠٢) اذا أجاز المالك بيع الفضولى الذي تصرف فى ماله بغير اذنه اجازة معتبرة بالقول أو بالفعل تعتبر اجازته توكيلا له عنه في البيع و يطالب الفضولى بالثمن ان كان قبضه من المشتري وان لم يكن قبضه منه فلا يجبر المشتري على ادائه للمالك لكن ان دفعه اليه صح الدفع و بريء

وسكوت المالك عند بيع الفضولي ماله بلا اذنه لا يكون رضا منه بالبيع

(٣٠٣) اذا لم يجز المالك بيع الفضولي وكان المشتري قد أدي للفضولى الثمن غير عالم وقت الاداء انه فضولى باع ملك غيره بغير اذنه فله الرجوع عليه بالثمن ان كان قائما و بمثله ان كان هالكا

وان كان قد أداه اليه عالما انه فضولي وهلك الثمن في يده فلا يرجع له عليه بشيء منه

(٣٠٤) اذا سلم الفضولى للمشتري العين التي باعها له بدون مالكها فهلكت في يد المشتري فللمالك ان يضمن قيمتها وأيهما اختار ضمانه بريء الآخر

﴿ فى كيفية بيع المبيع ﴾

(٣٠٥) المبيع اما ان يكون مثليا او قيميا

فالمثلى ما يوجد له مثل فى المتجر بدون تفاوت يعتد به ومنه المعديات المتقاربة التي لا يكون بين افرادها تفاوت في القيمة

والقيمي ما لا يوجد له مثل فى المتجر أو يوجد لكن بتفاوت فى القيمة ومنه المعدودات المتفاوتة التي بين افرادها تفاوت في القيمة

(٣٠٦) المكيل والموزون الغير النقد

والعددي المتقارب بصلح أن يكون مبيعا وأن يكون ثمنا

(٣٠٧) يصح بيع المكيلات والموزونات بغير جنسها متفاضلا بأن يباع مكيل بموزون أو بمكيل من جنس آخر وموزون بمكيل أو بموزون من جنس آخر بشرط أن يكون يدا بيد لا نسيئة

(٣٠٨) يصح بيع المكيلات والموزونات بجنسها مثل بمثل كأن تباع حنطة بحنطة أو دقيق بدقيق أو صابون بصابون بشرط أن يتساويا كيلا ووزنا

فان تفاضلا بأن كان أحدهما أكثر من الآخر فسد البيع

ولا يعتبر التفاوت في أجناس المكيلات والموزونات بين الطيب والردي فيجوز بيع أحدهما طيبا والآخر رديئا اذا تساوي المكيلان كيلا والموزونات وزنا

ويكفي العلم بمساواة البدلين في مجلس العقد فلو تبايعا مكيلا بمكيل من جنسه وموزونا بموزون من جنسه مجازفة وعلم التساوي فى المجلس جاز

(٣٠٩) كما يصح بيع المكيلات والموزونات والمعدودات والمزروعات كيلا ووزنا وعددا وذرعا بشروطه يصح بيعها جزافا بشرط أن يكون المبيع مميزا ومشارا اليه

(٣١٠) اذا بيعت المكيلات والموزونات التي ليس فى تبعيضها ضرر والعدديات جزافا جاز للمشتري التصرف فيها قبل كيلها ووزنها وعدها

وان بيعت بشرط الكيل والوزن والعد فليس للمشتري التصرف فيها حتي يقبضها ولا يعد قابضا لها حتي تكال وتوزن وتعد

(٣١١) اذا بيعت المذروعات والموزونات التي فى تبعيضها ضرر جزافا أو بشرط الذرع والعد وقد سمي الثمن جملة جاز للمشتري التصرف فيها قبل ذرعها ووزنها وان كان سمى لكل ذراع أو رطل ثمنا لا يجوز له التصرف فيها قبل الذرع والوزن

(٣١٢) يصح بيع المكيلات والموزونات والمعدودات والمذروعات مفردة ويصح بيع مقدار معين منها صفقة واحدة مع بيان ثمن كل فرد منها على حدته أو بيان ثمنها جملة

(٣١٣) ماجاز بيعه منفردا يجوز استثناؤه من البيع

(٣١٤) كما يصح بيع العقار المحدد بالمتر والذراع يصح بيعه بتعيين حدوده

(٣١٥) يصح أن يكون المبيع أحد شيئين قيميين أو مثليين من جنسين مختلفين أو ثلاثة أشياء كذلك يعين ثمن كل منهما علي حدته و يجعل الخيار في تعيينه للمشتري بأن يأخذ أياشاء بثمنه أو للبائع بأن يعطي أيا أراد بثمنه للمشتري ولا بد من توقيت هذا الخيار بثلاثة أيام أو أقل لا أكثر

(٣١٦) اذا كان خيار التعيين للبائع فله أن يلزم المشتري أيهما شاء الا اذا تعيب أحد الشيئين في يده فليس له ان يلزم المعيب الا برضاه فان لم يرض به فليس له أن يلزمه بالآخر

(٣١٧) اذا كان خيار التعيين للبائع وهلك أحد الشيئين في يده كان له أن يلزم المشتري بالثاني فان هلكا معا بطل العقد

(٣١٨) اذا كان خيار التعيين للمشتري وهلكامعا ضمن نصف كل واحد منهما وان تعيبامعا فالخيار بحاله وان تعيبامتعاقبا تعين أخذ ماتعيب أولا

(٣١٩) اذا مات من له الخيار قبل التعيين انتقل حقه الى وارثه و يجبر علي تعيين الشيء الذي يريد اعطاءه ان انتقل الخيار لوارث البائع أوالذي يريد أخذه ان انتقل لوارث المشتري و يطالب بثمنه

﴿ في الثمن ﴾

(٣٢٠) الثمن هو ما تراضي عليه العاقدان سواء زاد على قيمة المبيع أو نقص

والقيمة هي ماقوّم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان

(٣٢١) يشترط لصحة العقد تعيين الثمن في العقد ومعلوميته عند المتعاقدين

(٣٢٢) اذا كان الثمن حاضرا يعلم بمشاهدته والاشارة اليه وان كان غائبا يعلم بوصفه و بيان قدره

(٣٢٣) اذا تعدد نوع مسكوكات الذهب والفضة في بلدة واختلف ماليتها مع الاستواء في رواجها يلزم أن يبين في العقد نوع الثمن منها والا فسد العقد انما اذا بين بعد ذلك في المجلس ورضي به الآخر ينقلب العقد صحيحا لارتفاع المفسد قبل تقرره

(٣٢٤) اذا بين وصف الثمن في العقد لزم المشتري أن يؤديه من صنف النقود الموصوفة

(٣٢٥) يعتبر الثمن في مكان العقد وزمنه لا في زمن الايفاء

(٣٢٦) يصح البيع بثمن حال ومؤجل الى أجل معلوم طويلا كان أو

قصيرا

ويجوز اشتراط تقسيط الثمن الى أقساط معلومة تدفع في مواعيد معينة ويجوز الاشتراط بانه ان لم يوف القسط في ميعاده يتعجل كل الثمن

(٣٢٧) يعتبر ابتداء الاجل من وقت تسليم المبيع فى بيع لاخيار فيه بثمن مؤجل لا من وقت العقد اذا كانت مدة الاجل منكرة لامعينة فلو فيه خيار فمذ سقوط الخيار

والمشتري بثمن مؤجل الى سنة منكرة أجل سنة ثانية مذ تسلم لمنع البائع السلعة عن المشتري سنة الاجل المنكرة فلو معينة أولم يمتنع البائع من التسليم فلا يثبت له الاجل فى غيره

(٣٢٨) لايحل الاجل بموت البائع ويحل بموت المشتري

(٣٢٩) البيع المطلق الذي لم يذكر في عقده تأجيل الثمن أو تعجيله يجب فيه الثمن معجلا و يدفع في الحال الا اذاجري عرف البلدة وعادتها أن يكون الدفع مؤجلا أو مقسطا بأجل معلوم فان كان كذلك يلزم اتباع العرف والعادة الجارية

(٣٣٠) يجوز للبائع أن يتصرف في الثمن قبل قبضه وأن يحيل غريمه به على المشتري سواء كان يتعين بالتعيين أم لا انما اذا كان الثمن دينافالتصرف فيه بغير الحوالة لا يكون الا بتمليكه لمن عليه الدين لا لغيره

(٣٣١) اذا اشترط المتبايعان فى عقد البيع أن المشتري ان لم يؤد الثمن الى ثلاثة أيام فلا بيع بينهماصح البيع والشرط فان أدي المشتري الثمن في المدة المعينة لزم البيع وان لم يؤده في المدة المعينة أومات في أثنائها قبل أداء الثمن فسد البيع

﴿ في حكم البيع ﴾

(٣٣٢) حكم البيع المنعقد صحيحا لازما أن يثبت في الحال ملك المبيع للمشتري وملك الثمن للبائع فينتقل ملك المبيع للمشتري ولورثته ان مات قبل قبضه سواء كان المبيع منقولا أو عقارا أو جزأ شائعا من المنقول أو العقار أو حقا من حقوقه

(٣٣٣) يترتب على عقد البيع الصحيح اللازم أمور

الاول الزام المشتري بدفع الثمن ان كان المبيع حاضرا والثمن من النقود وتأديته حالا ان كان حالا أو عند حلول الاجل ان كان مؤجلا

الثاني الزام البائع بعد قبضه الثمن الحال بتسليم المبيع للمشتري فلو كان الثمن مؤجلا ولو بعد العقد ألزم البائع بتسليم المبيع قبل قبضه الثمن

الثالث ضمان البائع للمشتري ان استحق المبيع ببينة أو اقرار المتعاقدين أو هلك في يد البائع أو استهلك بغير فعل المشتري او بفعل اجنبى واختار المشتري فسخ البيع

الرابع ضمان المشتري ثمن البيع اذا قبضه قبل دفع الثمن

والبيع الصحيح هو البيع الجائز المشروع ذاتا ووصفا

(٣٣٤) اذا انعقد البيع موقوفا غير نافذ بأن كان العاقد فضوليا باع ملك غيره بلا اذنه أو كان العاقد صبيا مميزا او صبية كذلك فلا يفيد ملك المبيع للمشتري ولا ملك الثمن لصاحب المبيع الا اذا أجازه المالك في الصورة الاولي والولى او الوصي في الصورة الثانية ووقعت الاجازة مستوفية شرائط الصحة

(٣٣٥) اذا انعقد البيع نافذا غير لازم بأن كان فيه خيار شرط للبائع وحده فلا يخرج المبيع عن ملكه الي ملك المشتري الا اذا أجاز البائع البيع في مدة الخيار قولا أو فعلا صراحة أو دلالة أو مضت المدة بدون فسخ أو مات فى أثناء المدة

وكذلك اذا كان الخيار للبائع والمشتري معا فلا ينتقل المبيع الي ملك المشتري ولا الثمن الى ملك البائع الا اذا أجازه المشتري في المدة اجازة معتبرة لم يسبقها ولم يلحقها فسخ من البائع أو مضت المدة أو مات المشتري في أثنائها كما لو كان الخيار له وحده

(٣٣٦) اذا هلك المبيع بخيار الشرط فى مدة الخيار بعد تسليمه للمشتري فان كان الخيار للبائع بطل البيع و يلزم المشتري القيمة يوم قبضه بالغة مابلغت وان كان الخيار للمشتري وهلك فى يده فلا يبطل البيع و يلزمه الثمن المسمي كتعيبه في يده بعيب لا يرتفع سواء كان بفعل المشتري أو بفعل أجنبى أو بآفة سماوية أو بفعل المبيع

(٣٣٧) اذا وقع البيع فاسدا فلا يملك المشتري المبيع الا اذا قبضه برضا بائعه واذا تعذر رده ضمنه بمثله لو مثليا والا فبقيمته يوم قبضه

(٣٣٨) اذا وقع البيع باطلا فلا ينعقد أصلا واذا قبض المشتري المبيع فلا

يكون مالكا له وان هلك في يده ضمن مثله ان وجد او قيمته

(٣٣٩) البيع الباطل هو ما اورث خللا في ركن البيع او في محله

البيع الفاسد هو ما اورث خللا في غير الركن والمحل (وبعبارة اخري) البيع الباطل مالا يكون مشروعا اصلا ولا وصفا والبيع الفاسد ما كان مشروعا اصلا لا وصفا

(في كيفية التسليم ومكانه ووقته)

(٣٤٠) التسليم في المبيع هو ان يخلي البائع بين المبيع و بين المشتري على وجه يتمكن المشتري من قبضه من غير حائل ولا مانع

(٣٤١) التخلية قبض حكما وهي تختلف بحسب حال المبيع فان كان المبيع عقارا كدار او حانوت او نحوه مما له قفل فتسليمه يكون بدفع المفتاح الى المشتري مع الاذن له بقبضه كما يكون بالتخلية بين المبيع والمشتري والاذن له بالاستلام ان كان المبيع قريبا منه

(٣٤٢) اذا كان المبيع ارضا فتسليمها الي المشتري يكون بالتخلية من البائع على وجه يتمكن المشتري من قبضها بأن تكون قريبة منه

فان كانت بعيدة عن المشتري فلا يعتبر قابضا بمجرد اذن البائع له بالقبض

(٣٤٣) اذا كان المبيع منقولا فتسليمه يكون بمناولته من يد البائع أو وكيله الى يد المشتري أو وكيله كما يكون بالتخلية والاذن بالقبض

فان كان المبيع داخل حانوت أو صندوق يكون تسليمه بدفع مفتاح الحانوت أو الصندوق الى المشتري مع الاذن له بقبضه

(٣٤٤) كيل المكيلات ووزن الموزونات بأمر المشتري ووضعها في الاوعية والجوالق التي هيأها المشتري لوضع المبيع فيها يكون تسليما

(٣٤٥) اذا كانت العين المبيعة موجودة تحت يد المشتري قبل البيع بغصب أو بعقد فاسد فاشتراها من المالك ينوب القبض الاول عن الثاني

وان كان المبيع في يد المشتري عارية أو وديعة أو رهنا فلا يصير قابضا بمجرد العقد الا ان يكون المبيع بحضرته او يذهب اليه حتي يتمكن من قبضه

(٣٤٦) يشترط في التسليم ان يكون المبيع مفرزا غير مشغول بحق البائع فان

كان المبيع دارا مشغولة بمتاع للبائع أو أرضا مشغولة بزرعه فلا يصح التسليم الا اذا فرغ الدار من المتاع والأرض من الزرع ويجبر على التفريغ والتسليم للمشتري اذا نقده الثمن

(٣٤٧) اذا قبض المشتري المبيع ورآه البائع وهو يقبضه ولم يمنعه من قبضه يعتبر ذلك اذنا من البائع له بالقبض.

(٣٤٨) اذا قبض المشترى المبيع قبل أداء الثمن المستحق أداؤه بلا اذن بائعه فلا يكون قبضه معتبرا وللبائع حق استرداده فان هلك المبيع فى يد المشتري ينقلب القبض معتبرا ويلزم المشتري بأداء ما فى ذمته من الثمن

(٣٤٩) تأجير المشتري المبيع قبل قبضه ولو من بائعه أو بيعه قبل قبضه ولو منه وهو منقول غير جائز فلا يصير به قابضا للمبيع

وان وهب المشتري العين المبيعة قبل قبضها أو رهنها قبله وقبضها الموهوب له أو المرتهن جاز وقام قبضه مقام قبض المشتري

(٣٥٠) مطلق العقد يقتضي تسليم المبيع حيث كان وقت العقد ولا يقتضي تسليمه في مكان العقد

(٣٥١) اذا كان المشتري لا يعلم محل المبيع وقت العقد ثم علم به بعده فله الخيار ان شاء فسخ البيع وان شاء أمضاه واستلم المبيع حيث كان موجودا

(٣٥٢) اذا اشترط في العقد على البائع تسليم المبيع فى محل معين لزمه تسليمه فى المحل المذكور

(٣٥٣) يجب تسليم المبيع للمشتري عند نقده الثمن للبائع ولو شرط البائع في عقد البيع تأجيل المبيع المعين وتسليمه للمشتري في وقت كذا يفسد البيع ولو شرط المشتري أخذ المبيع في وقت كذا قبل نقد الثمن للبائع جاز فلو شرط أخذ المبيع قبل نقد الثمن بلا تعيين وقت لاخذه فسد

(٣٥٤) اذا بيعت جملة من المكيلات أو المزروعات التي ليس في تبعيضها ضرر أو من العدديات المتقاربة وتعين مقدارها مع بيان جملة ثمنها أو بيان ثمن كل كيل أو رطل أو فرد منها على حدته فان وجدت الكمية المبيعة تامة عند التسليم لزم البيع وان ظهرت ناقصة عن المقدار المعين في العقد فللمشتري الخيار ان شاء فسخ البيع وان شاء أخذ المقدار الموجود بحصته من

الثمن وان ظهر أنها زائدة على المعين في العقد فالزيادة للبائع

(٣٥٥) اذا بيعت جملة من الموزونات أو المذروعات التي في تبعيضها ضرر أو قطعة أرض عين قدر وزنها أو ذرعها مع بيان جملة ثمنها فان وجدت حين وزنها أو ذرعها تامة لزم البيع وان ظهرت ناقصة عن القدر الذي بين فللمشتري الخيار ان شاء فسخ البيع وان شاء أخذ القدر الموجود بجميع الثمن المسمى وان ظهرت زائدة عن القدر المعين فالزيادة للمشتري ولا خيار للبائع

(٣٥٦) اذا بيع مجموع من الموزونات أو المذروعات التي في تبعيضها ضرر أو قطعة أرض مع بيان مقدار وزنه أو ذرعه وبيان ثمن كل رطل أو ذراع على حدته فان وجد المجموع وقت التسليم زائدا او ناقصا عن القدر المعين من الوزن والذرع فالمشتري مخير ان شاء فسخ البيع وان شاء أخذ ذلك المجموع بحساب الثمن الذي بينه لكل رطل أو ذراع

(٣٥٧) اذا بيع مجموع من العدديات المتفاوتة و بين مقدار ثمن ذلك المجموع فقط فان ظهر عند البيع تاما لزم البيع وان ظهر ناقصا أو زائدا كان البيع في الصورتين فاسدا

(٣٥٨) اذا بيع مجموع من العدديات المتفاوتة و بين مقداره مع بيان أثمان آحاده وافراده فان ظهر عند التسليم تاما لزم البيع وان ظهر ناقصا كان المشتري مخيرا في فسخ البيع أو في أخذ ذلك القدر بحصته من الثمن وان ظهر زائدا كان البيع فاسدا

(٣٥٩) في الصور التي يخير فيها المشتري من المواد السابقة اذا قبض المشتري المبيع وهو يعلم انه ناقص فلا خيار له في الفسخ بعد القبض

﴿ في حق حبس المبيع لقبض الثمن ﴾
(وفي هلاك المبيع)

(٣٦٠) للبائع حق حبس المبيع لاستيفاء جميع الثمن ان كان الثمن كله حالا

ولو كان المبيع شيئين أو جملة أشياء بصفة واحدة وسمي لكل منها ثمنا فله حبسه الى استيفاء كل الثمن

(٣٦١) لا يسقط حق البائع في حبس المبيع باعطاء المشتري له رهنا أو كفيلا ولا بابرائه من بعض الثمن بل له حبسه الى استيفائه بتمامه

(٣٦٢) اذا أحال البائع أحدا على المشتري بكل الثمن ان لم يكن قبض منه شيئا أو بما بقي له منه ان كان لم يقبضه كله وقبل المشتري الحوالة سقط حق البائع في حبس المبيع

(٣٦٣) اذا احال المشتري البائع

بالثمن كله في ذمته أو بما بقي في ذمته ان كان أدي بعضه وقبل البائع الحوالة سقط حقه في المبيع

(٣٦٤) اذا كان الثمن مؤجلا في عقد البيع أو رضي البائع بتأجيله بعد البيع فلاحق له في حبس المبيع بل يلزم بتسليمه الي المشتري ولا يطالبه بالثمن قبل حلول الاجل

(٣٦٥) اذا سلم البائع المبيع قبل قبض الثمن فقد أسقط حق حبسه فليس له بعد ذلك ان يسترد المبيع

(٣٦٦) اذا هلك المبيع عند البائع بفعله أو بفعل المبيع أو بآفة سماوية بطل البيع و يرجع المشتري علي البائع بالثمن ان كان مدفوعا

(٣٦٧) اذا هلك المبيع بعد القبض بفعل المشتري فعليه ثمنه ان كان البيع مطلقا أو بشرط الخيار له وان كان الخيار للبائع أو كان البيع فاسدا لزمه ضمان مثله ان كان مثليا أو قيمته ان كان قيميا

(٣٦٨) اذا هلك المبيع قبل القبض بفعل أجنبي فالمشتري بالخيار ان شاء فسخ البيع و يتبع البائع المتعدي علي المبيع و يضمنه مثله لو مثليا أو قيمته لو قيميا وان شاء أمضي البيع ودفع الثمن ورجع علي المتعدي

(٣٦٩) اذا مات المشتري مفلسا بعد قبض المبيع وقبل نقد الثمن فالبائع اسوة الغرماء ولو وجد متاعه باقيا بعينه فلا يكون أحق به من غيره من أرباب الحقوق على المشتري

(٣٧٠) اذا مات المشتري مفلسا قبل قبض المبيع ودفع الثمن فالبائع أحق بحبسه الي أن يستوفي الثمن من تركة المشتري أو يبيعه القاضي و يؤدي للبائع حقه من ثمنه فان زاد الثمن عن حق البائع يدفع الزائد لباقي الغرماء وان نقص ولم يعرف حق البائع بتمامه فيكون أسوة الغرماء فيما بقي له

(٣٧١) اذا مات البائع مفلسا بعد قبض ثمن المبيع وقبل تسليمه للمشتري فالمشتري أحق به من سائر الغرماء وله أخذه ان كانت عينه قائمة أو استرداد الثمن ان كان قد هلك عند البائع او عند ورثته

﴿ في مصاريف التسليم ولوازم اتمامه ﴾

(٣٧٢) المصاريف المتعلقة بالثمن كعده ووزنه تلزم المشتري وحده وكذلك مصاريف الحمل

(٣٧٣) على البائع مصاريف التسليم كأجرة الكيل والوزن والقياس ونحوه

(٣٧٤) أجرة كتابة السندات والحجج وصكوك المبايعات تلزم المشتري

(٣٧٥) كل ما جري عرف البلدة على انه من متناولات المبيع أو كان متصلا بالارض اتصال قرار سواء كان اتصاله خلقيا أوصناعيا يدخل في المبيع تبعا بلا ذكر

(٣٧٦) فيدخل في الدور بحدودها كل ما كان مبنيا أو مثبتا فيها أو متصلا ببنائها اتصالا لا ينفصل عنه و يدخل فيه بستانها الداخل فيها لا الخارج عنها ولو كان بابه فيها الا اذا كان أصغر منها فيدخل تبعا

وما لا يكون من بنائها ولا من توابعه المتصلة به فلا يدخل في البيع الا اذا جرت عادة البلدة وعرف أهلها على ان البائع لا يضنّ به ولا يمنعه عن المشتري

(٣٧٧) و يدخل في بيع الارض تبعا بلا ذكر الاشجار المغروسة فيها للبقاء والتأبيد سواء كانت صغيرة أو كبيرة مثمرة او غير مثمرة الا الاشجار اليابسة التي لا ينتفع بها الا حطبا أو الاشجار المغروسة المعدة لقلعها من وجه الارض ونقلها في كل مدة معلومة فهذه لا تدخل في البيع الا بالتسمية وكل ماليس لقطعه مدّة ونهاية معلومة فهو بمنزلة الشجر

(٣٧٨) كل ما كان من حقوق المبيع ومرافقه أي توابعه التي لابد له منها ولا تقصد الا لاجله يدخل في البيع اذا ذكرت الحقوق والمرافق في العقد

فاذا بيعت دار بحقوقها ومرافقها دخل في البيع الطريق الخاص بها وحق الشرب وحق المسيل وان لم ينص في العقد على بيعها بحقوقها ومرافقها فلا تدخل الطريق الخاص بها ولا الشرب ولا المسيل

(٣٧٩) كل ماليس من حقوق المبيع ومرافقه فلا يدخل في البيع وان ذكرت الحقوق والمرافق

فلا يدخل في بيع الارض تبعا الزرع الذي نبت وله قيمة وانما يدخل الزرع الذي لم ينبت وما نبت ولا قيمة له

(٣٨٠) لا يدخل الثمر في بيع الشجر الا اذا اشترطه المبتاع سواء بيع الشجر مع الارض أو وحده وكل ما لقلعه مدة ونهاية معلومة فهو بمنزلة الثمر

(٣٨١) ما كان في حكم جزء من المبيع بأن كان لا ينتفع بالمبيع الا به فانه يدخل في البيع بلا ذكر

فاذا بيعت بقرة حلوب لاجل لبنها يدخل فلوها الرضيع في البيع تبعا

(٣٨٢) شراء الشجرة لاجل القرار يدخل فيه الارض القائمة عليها الشجرة

وان قلعها المشتري فله أن يغرس في مكانها شجرة غيرها وان اشتراها لاجل قلعها فلا تدخل في بيعها الارض الحاملة لها و يؤمر المشتري بقلعها وليس له أن يحفر الارض الى ماتتناهي اليه عروقها فان قلعها من وجه الارض ثم نبتت من أصلها أو من عروقها شجرة فهو حق البائع وان قطعها من أعلاها فما نبت منها فهو للمشتري

(٣٨٣) وان اشتري شجرة للقلع وكان فى قلعها من الاصل ضرر للبائع يقطعها من وجه الارض من حيث لايتضرر به البائع ولوانهدم في قلعها حائط ضمن القالع مانشأ من قلعه

(٣٨٤) كل مايدخل في البيع تبعا اذا هلك قبل التسليم لايقابله شيء من الثمن فلو اشتري دارا فانهدم بناؤها قبل التسليم خير المشتري ان شاء أخذها بكل الثمن وان شاء ترك

(٣٨٥) اذا لم يدخل الطريق فى المبيع وليس له مسلك الي الشارع فللمشتري أن يرده للبائع ان لم يعلم بذلك وقت البيع

(٣٨٦) الزوائد التي تحصل فى المبيع بعد العقد وقبل القبض كالثمار والنتاج تكون حقا للمشتري

﴿ في أداء الثمن ﴾

(٣٨٧) يجب على المشتري أن ينقد الثمن أولا فى بيع سلعة بنقد ان أحضر البائع السلعة مالم يكن الثمن دينا مؤجلا على المشتري ولم يكن للمشتري فى البيع خيار فلو كان الخيار للبائع فله أن يطالب المشتري بالثمن ولو أخذه لايسقط خياره

(٣٨٨) اذا بيعت سلعة بمثلها أو نقود بمثلها يسلم المبيع والثمن معا

(٣٨٩) اذا كان الثمن مؤجلا الي أجل معلوم يلزم أداؤه عند حلول أجله

وان كان مقسطا على أقساط معينة يؤدي كل قسط في ميعاده فان تأخر المشتري عن أداء قسط لاتصير الاقساط الاخر حالة الا اذا كان مشروطا في العقد

(٣٩٠) يحل الثمن المؤجل بموت المشتري ولا يحل الثمن بموت البائع بل تنتظر ورثته أو غرماؤه حلول الاجل لاستيفاء الثمن أو الاقساط التي تكون باقية فى ذمة المشتري

(٣٩١) اذا كان مكان أداء الثمن معينا في العقد فان كان مماله حمل ومؤنة لايصح التعيين و يجور البيع

(٣٩٢) لا يجوز بأي وجه كان

للمشتري أن يحبس الثمن الحال بعد قبض المبيع الا اذا استحق بالبينة وفسخ البيع قبل أداء الثمن

(٣٩٣) اذا لم يدفع المشتري الثمن حالا اذا كان معجلا أو عند حلول أجله ان كان مؤجلا فلا يفسخ البيع بل يجبر المشتري علي دفع الثمن فان امتنع يباع من متاع المشتري ما يفي بالثمن المطلوب منه

(٣٩٤) لا يجوز للقاضي ان يمهل المشتري في دفع الثمن للبائع مالم يكن المشتري معسرا لا يقدر على الوفاء فينتظر الى الميسرة

(٣٩٥) اذا كان الثمن عينا يجوز للبائع أن يتصرف فيه قبل ان يقبضه من المشتري ببيع أو هبة أو وصية أو غير ذلك

(٣٩٦) اذا كان الثمن دينا في ذمة المشتري فليس للبائع ان يتصرف فيه قبل قبضه ولا يملكه لاحد غير المشتري الثابت الدين في ذمته مالم يسلطه على قبضه من المشتري فيقبضه منه أو يحيل عليه غريما له ليأخذه منه أو يوصي به لاحد فانه يصح تمليكه لغير المشتري في هذه الصور الثلاث

(في ضمان البيع عند الاستحقاق)

(٣٩٧) البائع ضامن للمبيع بثمنه عند استحقاقه للغير ولو لم يشترط الضمان في العقد

(٣٩٨) لا يصح اشتراط عدم ضمان البائع لثمن المبيع عند استحقاق المبيع و يفسد البيع بهذا الشرط

(٣٩٩) يصح ضمان الثمن معلقا بظهور الاستحقاق

(٤٠٠) علم المشتري بكون المبيع ليس ملكا للبائع لا يمنع من رجوعه بالثمن علي البائع عند استحقاق المبيع

(٤٠١) انما يرجع المشتري على البائع بالثمن اذا ورد الاستحقاق على ملك البائع الكائن الاصلي

فان ورد الاستحقاق بأمر حادث في المبيع بعد الشراء في ملك المشتري كما لو أثبت المستحق أنه يملكه بتاريخ متأخر عن الشراء أو بعد ماصار الى حال لو كان غصبا لملكه الغاصب به فلا حق له في الرجوع بالثمن على البائع مالم يثبت أنه كان له قبل هذه الصفة

(٤٠٢) لا يرجع المشتري بالثمن علي البائع الا اذا ثبت استحقاق المبيع عليه بالبينة فان ثبت الاستحقاق باقرار المشتري أو وكيله فلا يكون له حق في الرجوع على البائع

(٤٠٣) الحكم بالملك للمستحق حكم علي ذي اليد وعلي من تلقي ذو اليد الملك منه ولو كان مورثه فيتعدي الي بقية الورثة فلا تسمع دعوي الملك من أحد منهم

ومتي استحق المبيع من يد المشتري الأخير وقضي به للمستحق جاز لكل واحد من الباعة أن يرجع على صاحبه بعد رجوع المشتري عليه ولو كان اداؤه الثمن له بلا الزام القاضي اياه

(٤٠٤) اذا أحال البائع بالثمن على المشتري فدفعه الي المحال ثم استحق المبيع بالبينة يرجع المشتري بالثمن على البائع لاعلي المحال

وان كان اشتراه من وكيل البائع ودفع له الثمن فانه يرجع على الوكيل لاعلي الأصيل وان كان دفعه للاصيل يؤمر الوكيل بأخذه منه ودفعه للمشتري

(٤٠٥) اذا استحق المبيع على المشتري بالبينة فله استرداد الثمن بتمامه من البائع ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأي سبب كان

(٤٠٦) اذا زادت قيمة المبيع عن ثمنه الذي اشتراه به المشتري فليس له حق في طلب شيء من البائع زائدا عن الثمن الذي أداه اياه

بعد أن انتهينا الى هنا يجمل بنا أن نأتي على ما نص عليه القانون المصري في مسألة البيع قال :

في البيع

الفصل الاول — في أحكام البيع

٢٣٥ — البيع عقد يلتزم به أحد المتعاقدين نقل ملكية شيء للآخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه بينهما

٢٣٦ — لا يتم البيع الا اذا كان برضا المتعاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء و باتفاقهما علي المبيع وثمنه

٢٣٧ — يجوز ان يكون البيع بالكتابة أو بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة في القانون بشأن الاثبات

٢٣٨ — يجوز أن يكون البيع بتا أو مؤجلا تسليم المبيع أو الثمن أو هما معا أو مقيدا بشرط

والشرط اما ان يكون موقفا لايجاد البيع او فاسخا له

٢٣٩ — يجوز ان يكون البيع جزافا او بالكيل أو بالقياس أوعلي شرط التجربة

٢٤٠ — اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عدد ولا كيل ولا مقاس

٢٤١ ـ أما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن أو بالعدد أو بالكيل أو المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعني أن المبيع يبقي فى ضمان البائع الى أن يوزن أو يكال أو يعد أو يقاس

٢٤٢ ـ البيع علي شرط التجربة يعتبر موقوفا على تمام الشرط

٢٤٣ ـ رسوم عقد البيع ومصاريفه علي المشتري

٢٤٤ ـ يجوز ان يكون المبيع شيئين أو أكثر تحت خيار البائع أو المشتري

٢٤٥ ـ اذا لم يذكر في عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتا بلا شرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد أو عرف التجارة يقضي بشروط ضمنية وأجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

٢٤٦ ـ يجب ان يكون كل من البائع والمشتري متصفا بالاهلية الشرعية للتعامل

٢٤٧ ـ يجب أن يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف فى المبيع

٢٤٨ ـ يجب ان يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجردا عن الاكراه

٢٤٩ ـ يجب ان يكون المشتري عالما بالمبيع علما كافيا أما بنفسه أو بمن وكله عنه فى معاينته

٢٥٠ ـ اذا لم يشاهد المشتري جزافا الا بعض المبيع وتبين أنه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له أن يتحصل علي الحكم بفسخ البيع بدون ان يجوز له طلب تقسيم المبيع أو تنقيص ثمنه و يسقط حقه في طلب الفسخ اذا تصرف في الشيء المبيع بأي طريق كان

٢٥١ اذا ذكر في عقد البيع ان المشتري عالم بالمبيع سقط حقه في طلب ابطال البيع بدعوي عدم علمه بالمبيع الا اذا أثبت تدليس البائع عليه

٢٥٢ ـ بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله في المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا على بيان المبيع وأوصافه الاصلية بحيث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

٢٥٣ ـ البيع للأعمى يكون صحيحا اذا أمكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة أو حصلت معاينته ممن عينه معتمدا عليه في ذلك

٢٥٤ ـ لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لأحد

ورثته الا اذا أجازه باقي الورثة

٢٥٥ ـ يجوز الطعن في البيع الحاصل في مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة على ثلث مال البائع

٢٥٦ ـ فاذا زادت قيمة المبيع على ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشتري بناء على طلب الورثة اما بفسخ البيع أو بأن يدفع للتركة ما نقص من ثلثي مال المتوفى وقت البيع وللمشتري المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

٢٥٧ ـ لا يجوز للقضاة أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبة المحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لا كلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التي تكون رؤيتها من خصائص المحاكم التي يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفي هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء على طلب اي شخص له فائدة في ذلك ويجوز للمحكمة ان تحكم بالبطلان من تلقاء نفسها

٢٥٨ ـ لا يجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا للوكلاء المقامين من موكليهم ان يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق على البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

﴿ الفصل الثالث فيما يباع ﴾

٢٥٩ ـ لا ينعقد البيع فيما لا يجوز فيه ولا فيما لا قيمة له يمكن تقديرها ولا فيما لا يمكن تسليمه بحسب طبعه

٢٦٠ ـ يجوز ان يكون المبيع عينا معينة أو حقا شائعا أو محددا في العين المعينة ويجوز أيضا ان يكون شيئا معينا بالنوع فقط

٢٦١ ـ فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لا يكون البيع معتبرا الا اذا كان التعيين يطلق على أشياء يقوم أحدها مقام الآخر وكان المبيع معرفا بالوجه الكافي عددا أو قياسا او وزنا او كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبني عليه صحيحا

٢٦٢ ـ ويجوز ان يكون المبيع دينا على انسان أو مجرد حق

٢٦٣ ـ بيع الحقوق في تركة انسان على قيد الحياة باطل ولو برضاه

٢٦٤ ـ بيع الشيء المعين الذي لا يملكه على قيد الحياة باطل انما يصح اذا أجازه

المالك الحقيقي

٢٦٥ ـ اذا باع أحد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعـد انعقاد البيع عدم ملكيته للمبيع جاز للمشتري أن يطلب منه تضمينات اذا كان منعقدا وقت البيع صحة ملكية البائع

(الفصل الرابع ـ فيما يترتب علي البيع)

٢٦٦ ـ يترتب علي البيع الصحيح ماهو آت :

أولا ـ انه بمجرد عقده ينقل ملكية المبيع الى المشتري بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أودائن سـواء كان المبيع عينا معينة أو حقا معينا أو مجرد حق متي كان مملوكا للبائع وينقل أيضا الملكية في الشيوع اذا كان المبيع حصة شائعة

ثانيا ـ انه يلزم البائع بتسليم المبيع للمشتري و بضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا ـ انه يلزم المشتري بدفع الثمن وينشأ عن المبيع أيضـا على حسب الاحوال أن يكون المبيع فى ضمان المشتري

﴿ الفرع الاول ﴾

﴿ في انتقال الملكية ﴾

٢٦٧ ـ اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشـتري ولو كان تسليمه مؤجلا فى عقد البيع لاجل معلوم وفى هذه الحالة اذا أفلس البائع قبـل تسليم المبيع فللمشتري الحق في استيلائه عليه

٢٦٨ ـ لاتنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشتري

٢٦٩ ـ اذا وقع البيع معلقا فسـخه علي حصول أمر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا على أمر ووقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

٢٧٠ ـ لاتنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوي الفائدة فيـه الا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متي كانت حقوقهم مبنية على سبب صحيح محفوظة قانونا وكانوا لايعلمون مايضر بها

﴿ الفرع الثاني ﴾

﴿ فى تسليم المبيع وضمان البائع له ﴾

﴿ القسم الاول ﴾

(فى التسليم)

٢٧١ ـ تسـليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشتري بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع و يحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع

المبيع تحت تصرف المشتري وعلمه بذلك ولو لم يستلمه بالفعل

٢٧٢ ـ يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز أن يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه وهذا وذاك ان لم يكن مانع لوضع يد المشتري عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الي يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجودا تحت يد المشتري قبل البيع لسبب آخر

٢٧٣ ـ تسليم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائع للمشتري بالانتفاع بها ان لم يوجد ما يمنع من الانتفاع المذكور

٢٧٤ ـ وضع اليد علي المبيع بدون اذن البائع لا يكون معتبرا ان لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ فى استرداد المبيع انما اذا هلك المبيع وهو في حيازة المشتري كان هلاكه عليه

٢٧٥ ـ يجب تسليم المبيع فى محل وجوده وقت البيع ما لم يشترط ما يخالف ذلك

٢٧٦ ـ اذا تعين فى عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزما للبائع بنقل المبيع الي المحل المعين اذا طلب المشتري ذلك

وفى حالة ما اذا لم يمكن النقل أو ترتب عليه تأخير مضر بالمشتري يكون له الحق في فسخ البيع مع أخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

٢٧٧ ـ يجب أن يكون التسليم فى الوقت المعين له فى العقد فاذا لم يشترط فيه شيء بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

٢٧٨ ـ فى حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشتري تكليفا رسميا يكون لذلك المشتري الحق فى فسخ البيع أو فى طلب وضع يده علي المبيع مع التضمينات في الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخر ناشئا عن فعل البائع

٢٧٩ ـ للبائع الحق في حبس المبيع فى يده لحين استيلائه علي المستحق فورا من الثمن كلا أو بعضا على حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهنا أو كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد أعطي المشتري بعد البيع أجلا

لدفع الثمن ان لم يحل

٢٨٠ ـ ليس للبائع الذي لم يتحصل على الثمن المستحق دفعه اليه ان يسترد المبيع الذي سلمه باختياره للمشتري وانما له الحق في الحصول على فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

٢٨١ ـ اذا قلت التأمينات المعطاة من المشتري لدفع الثمن أو صار في حالة اعسار يترتب عليه ضياع الثمن علي البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الاجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا أعطاه المشتري كفيلا

٢٨٢ ـ فى حالة افلاس المشتري يكون حق البائع فى حبس المبيع تحت يده أو فى طلب استرداده جاريا بالتطبيق علي القواعد المقررة في قانون التجارة

٢٨٣ ـ على البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم وأجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

٢٨٤ ـ ومصاريف المثال ومصاريف دفع الثمن تكون علي المشتري وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الأحوال

٢٨٥ ـ يجب ان يكون التسليم شاملا للمبيع ولجميع ما يعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

٢٨٦ ـ في حالة عدم وجود شرط في عقد البيع المقررة في الاحوال الآتي بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

٢٨٧ ـ بيع البستان يشمل ما فيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الأثمار النضجة ولا الشجيرات الموضوعة في الاوعية أو في بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

٢٨٨ ـ بيع الارض لا يشمل مافيها من المزروعات

٢٨٩ ـ بيع المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل مافيه من المنقولات التي يمكن نقلها بدون تلف

٢٩٠ ـ على البائع أن يسلم المبيع بمقداره أو وزنه أو مقاسه المبين فى عقد البيع

٢٩١ ـ الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر فى العقد فللمشتري الخيار بين فسخ البيع و بين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

٢٩٢ ـ اذا كان المبيع من الاشياء

التي تقاس أو تكال أو توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين في عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففي حالة وجود نقص أو زيادة في المقدار المعين يكون للمشتري الخيار بين فسخ البيع و بين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقي أما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشتري الخيار بين فسخ البيع و بين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

٢٩٣ ـ لا يجوز للمشتري فسخ البيع في الاحوال المذكورة في المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا على نصف عشر الثمن المعين

٢٩٤ ـ اذا كان هناك وجه لفسخ البيع فعلى البائع رد الثمن الذي قبضه مع رسوم العقد والمصاريف التي صرفها المشتري بموافقة القانون

٢٩٥ ـ وضع المشتري يده على المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظا صريحا

٢٩٦ حق المشتري في فسخ البيع أو في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن يسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

٢٩٧ ـ اذا هلك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشتري قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية أو بما يقوم مقامها أو بمقتضي نص العقد

٢٩٨ ـ اذا نقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجودا قبل العقد لامتنع المشتري عن الشراء كان المشتري مخيرا بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

٢٩٩ ـ وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذي أوجب نقص قيمته منسوبا للمشتري فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما اذا كان منسوبا للبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع و بتنقيص الثمن اذا أبقاه

القسم الثاني

في ضمان المبيع

المبحث الأول

(في ضمان المبيع حالة دعوي الغير باستحقاقه)

٣٠٠ ـ من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عيني على المبيع وقت البيع وكذلك يكون البائع ضامنا اذا كان

الحق العيني للآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد . ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الى شرط مخصوص به في العقد

٣٠١ ـ يجوز للبائع أن يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بألفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشتري فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

٣٠٢ ـ لا تبطل ملزومية البائع المشتري عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشتري في وقت البيع بالسبب الموجب لنزع الملكية أو اعترافه بأنه اشتري المبيع ساقط الخيار ولاضمان علي البائع في جميع الاحوال

٣٠٣ ـ شرط عدم الضمان باطل اذا كان حق المدعى استحقاق المبيع ناشئا عن فعل البائع

٣٠٤ ـ اذا كان الضمان واجبا ونزعت الملكية من المشتري فعلي البائع رد الثمن مع التضمينات

٣٠٥ ـ التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد وما يتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري على المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوي الاستحقاق ودعوي الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانونا التي حرم منها بسبب نزع الملكية منه

٣٠٦ ـ اذا نزعت ملكية المبيع من المشتري وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأي سبب كان

٣٠٧ أما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ثمن التضمينات

٣٠٨ ـ المصاريف الواجب على البائع دفعها في حالة عدم ملزومية مدعى الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع

٣٠٩ ـ يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشتري في تزيين المبيع وزخرفته

٣١٠ ـ نزع ملكية جزء معين من المبيع أو شائع فيه يعتبر قانونا كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق موجود على المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهرا وقت البيع يعتبر كنزع الملكية بتمامها هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق الارتفاق بحالة لو علمها المشتري لامتنع من الشراء

٣١١ ـ ومع ذلك للمشتري في هذه

الحالة الحق في ايقاف البيع أو فسخه لكن ليس له أن يفسخه اضرارا بحقوق الدائنين برهن

٣١٢ ـ اذا أبقى المشترى البيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حل الارتفاق على المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشتري أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذي انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع فى وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

المبحث الثاني

ضمان عيوب المبيع الخفية

٣١٣ ـ البائع ضامن للمشتري العيوب الخفية للمبيع اذا كانت تنقص القيمة التي إعتبرها االمشتري أو تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما أعد له

٣١٤ ـ فى الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشتري لامتنع عن الشراء يكون المشتري مخيرا بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن و بين طلب نقصان الثمن مع التضمينات فى الحالتين اذا ثبت علم البائع بالعيب الخفي

٣١٥ ـ اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفي الموجود في البيع فالمشتري له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التي تترتب على البيع و بين بقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

٣١٦ ـ في الاحوال التي يثبت فيها للمشتري حق الفسخ اذا كان البيع في جملة اشياء معينة وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

٣١٧ ـ اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشتري فسخ البيع فيما ظهر فيه العيب فقط اذا لم يترتب على قسمة المبيع ضرر

٣١٨ ـ اذ كان العيب الخفي الذي ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا يوجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشتري كان المشتري الحق فقط في تنقيص الثمن حسب تقدير أهل الخبرة

٣١٩ ـ وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية فى حالة سلامتها من العيب وقيمته الحقيقية فى الحالة التي هو عليها و بتطبيق نسبة هاتين القيمتين علي الثمن المتفق عليه

٣٢٠ ـ لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهرا أو علم به المشتري علما حقيقيا

٣٢١ ـ وكذلك لا يكون وجه لضمان

البائع اذا كان اشترط عدم ضمان للعيوب الخفية الا اذا ثبت علمه بها

٣٢٢ ـ لا يكون العيب موجبا للضمان الا اذا كان قديما

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عينا معينة أو العيب الموجود في المبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عينا معينة

٣٢٣ ـ اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه على البائع ويلزم حينئذ برد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات علي الوجه الموضح آنفا بحسب الاحوال

٣٢٤ ـ يجب تقديم دعوي الضمان الناشيء عن وجود عيوب خفية في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

٣٢٥ ـ تصرف المشتري في المبيع بأي وجه كان بعد اطلاعه على العيب الخفي يوجب سقوط حقه في طلب الضمان

٣٢٦ ـ يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

٣٣٧ ـ لا تسمع دعوي الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفة المحكمة أو جهات الادارة بطريق المزاد

﴿ الفرع الثالث ﴾

﴿ في اداء الثمن ﴾

٣٢٨ ـ يجب على المشتري وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين في عقد البيع و بالشروط المتفق عليها فيه

٣٢٩ ـ في حالة عدم وجود شرط صريح في العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشتري

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجاري

٣٣٠ ـ اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع على احتساب فوائد الثمن لا يكون للبائع حق فيها الا اذا كلف المشتري بالدفع تكليفا رسميا أو كان المبيع الذي سلم ينتج منه ثمرات أو أرباح أخري

٣٣١ ـ واذا حصل تعرض للمشتري في وضع يده على المبيع بدعوي حق سابق علي البيع أو ناشيء من البائع أو ظهر سبب يخشي منه نزع الملكية من المشتري فله أن يحبس الثمن عنده الى ان يزول التعرض أو السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة أن يطلب الثمن مع أداء كفيل للمشتري

٣٣٢ ـ اذا لم يدفع المشتري ثمن المبيع

في الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار بين طلب فسخ البيع و بين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

٣٣٣ ـ يجوز للمحكمة أن تعطي لاسباب قوية ميعادا للمشتري لدفع الثمن مع وضع المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز أن يعطي الا ميعاد واحد

٣٣٤ ـ اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس للمحكمة في هذه الحالة أن تعطي ميعادا للمشتري بل ينفسخ البيع اذا لم يدفع المشتري الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسميا الا اذا اشترط في العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الى التنبيه الرسمي

٣٣٥ ـ وفي بيع البضائع أو الامتعة المنقولة اذا اتفق على ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

الفصل الخامس

(في الدعوي بطلب تكملة ثمن المبيع)

(بسبب الغبن الفاحش)

٣٣٦ ـ الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار المبيع لا يترتب عليه حق الا للبائع في طلب تكملة الثمن و يكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فقط

٣٣٧ ـ يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد أو وفاته بسنتين

الفصل السادس في بيع الوفاء

٣٣٨ ـ ينقسم بيع الوفاء الى نوعين

الاول ـ جعل العقار أو الشيء المبيع بيع وفاء رهنا للمشتري لسداد الدين الذي على البائع

الثاني ـ البيع مع اشتراط البائع استرداد المبيع واعادة الاشياء الى الحالة التي كانت عليها أولا اذا أحب ذلك

٣٣٩ ـ يتبع في النوع الاول من بيع الوفاء الضوابط المختصة برهن العقار أو المنقول وفي النوع الثاني من بيع الوفاء تتبع الضوابط الآتية

٣٤٠ ـ بمجرد بيع الوفاء يصير المبيع ملكا للمشتري على شرط الاسترداد بمعني انه اذا لم يوف البائع بالشروط المقررة لرد المبيع تبقي الملكية للمشتري

وأما اذا صار توفية الشروط المذكورة فيعتبر المبيع كأنه لم يخرج من ملكية البائع

٣٤١ ـ لا يجوز للبائع أن يشترط

لاسترداد المبيع ميعادا يزيد عن خمس سنين من تاريخ البيع وكل ميعاد أزيد من ذلك يصير تنزيله الي خمس سنين

٣٤٢ ـ الميعاد المذكور محتم بحيث يترتب علي تجاوزه سقوط حق الاسترداد ولايجوز للمحكمة أن تحكم بعدم سقوط الحق المذكور في أي حال من الاحوال ولو فى حالة القوة القاهرة

٣٤٣ ـ يجوز للبائع بيع وفاء أن يطلب الاسترداد ممن انتقل اليه المبيع ولولم يشترط الاسترداد فى عقد الانتقال

٣٤٤ ـ لايجوز للبائع بيع وفاء أن يفسخ البيع الااذا عرض على المشتري فى الميعاد المعين أن يؤدي له علي الفور الاشياء الآتي بيانها

أولا — أصل الثمن

ثانيا — المصاريف المترتبة على البيع والتي تترتب علي استرداد المبيع

ثالثا — المصاريف اللازمة التي صرفها المشتري غيرماصرفه لصيانة المبيع ثم يؤدي أيضا مازاد في قيمة المبيع بسبب المصاريف الاخري التي صرفها المشتري بشرط أن لاتكون فاحشة

٣٤٥ ـ عندرجوع المبيع بيع وفاء الي البائع يأخذه خاليا عن كل حق ورهن وضعه عليه المشتري انما يلتزم البائع بتنفيذ الايجارات التي أجراها ذلك المشتري بدون غش بشرط أن تكون مدتها لاتتجاوز ثلاث سنين

٣٤٦ ـ الاسترداد لايقع الا علي نفس المبيع سواء كان المبيع ملكا كاملا أو مشاعا أو مقسوما الى حصص الا اذا كانت دعوي الاسترداد مقامة على ورثة المشتري بالنسبة للحصص المشاعة بينهم أو المفروزة التي يملكها كل منهم

٣٤٧ ـ اذا كان المبيع بيع وفاء حصة شائعة فى عقار واشتري مشتريها الحصة الباقية من مالكها بعد طلب هذا المالك مقاسمته فللمشتري المذكور عند مطالبة بائعه الاول باسترداد الحصة المبيعة بيع وفاء أن يلزمه بأخذ العين بتمامها

الفصل السابع

﴿ فى الحوالة بالديون وبيع مجرد الحقوق ﴾

(بالنسبة لغير المتعاقدين)

٣٤٨ ـ تتبع في بيع الديون ومجرد الحقوق الاصول العمومية السالف ايضاحها مع مراعاة القوائد الآتية

٣٤٩ ـ لاتنتقل ملكية الديون

والحقوق المبيعة ولا يعتبر بيعها صحيحا الا اذا رضي المدين بذلك بموجب كتابة

فان لم توجد كتابة مشتملة على رضا المدين بالبيع لا تقبل أوجه ثبوت عليه غير اليمين

وزيادة علي ذلك لا يصح الاحتجاج بالبيع على غير المتعاقدين الا اذا كان تاريخ الورقة المشتملة علي رضا المدين به ثابتا بوجه رسمي ولا يسوغ ذلك الاحتجاج الا من التاريخ المذكور فقط وكل هذا بدون اخلال بأصول التجارة فيما يتعلق بالسندات والاوراق التي تنتقل الملكية فيها بتحويلها

٣٥٠ ـ يدخل في بيع الاستحقاق فى التركة ما لها من الديون والفوائد المقبوضة والمصاريف والدين المدفوعة من وقت افتتاح التركة مالم يكن هناك شرط يخالف ذلك

٣٥١ ـ لا يضمن البائع للمشتري الا وجود الحق المبيع في وقت البيع وضمانته تكون قاصرة على ثمن المبيع والمصاريف

٥٣٢ ـ لا يضمن المحيل يسار المدين فى الحال ولا في الاستقبال الا اذا وجد شرط صريح لكل من الحالتين المذكورتين

٣٥٣ ـ اذا باع شخص مجرد دعوي بدين أو بمجرد حق فلا يكون مسؤولا عن وجود الدين ولا عن وجود ذلك الحق

٣٥٤ ـ اذا بيع مجرّد دعوي بدين أو بحق على الوجه المبين في المادة السابقة و كان أصل الدين متنازعا فيه جاز للمدين أن يتخلص من الدين المبيع بدفعه للمشتري الثمن الحقيقي الذي اشتري به وفوائده والمصاريف المنصرفة

٣٥٥ ـ ولا تتبع هذه القاعدة فى ما اذا باع أحد الورثة نصيبه فى التركة الي شريكه أو باع أحد الشركاء نصيبه في الدين الي شريكه أو أسقط المدين لدائنه شيئا في مقابلة دينه أو اشتري مشتر حقا متنازعا فيه منعا لحصول دعوي

الباب الثاني
في المعاوضة

٣٥٦ ـ المعاوضة عقد به يلتزم كل من المتعاوضين المتعاقدين بأن يعطى للآخر شيئا بدل ما أخذ منه

٣٥٧ ـ تحصل المعاوضة بمجرّد رضا المتعاقدين بها بالكيفية المقرّرة للبيع

٣٥٨ ـ اذا كان أحد المتعاوضين استلم العوض قبل تسليم العوض الآخر ثم ثبت ان ما استلمه لم يكن ملكا للمتعاقد معه

فلا يجوز اجباره على تسليم ما تعهد باعطائه بدل ما أخذه وانما يجبر على ردّ ما استلمه فقط

٣٥٩ ـ اذا كان أحد المتعاوضين استلم عوض ما أعطاه ثم ظهر انه ليس ملك العاقد وانتزعه منه مالكه الحقيقي فيكون المستلم المذكور مخيرا بين طلب تضمينات و بين طلب ردّ عين ما أخذه منه ولو كان تحت يد غير المتعاقد. معه اذا كان عقارا الا اذا مضت في هذه الاخيرة مـدة خمس سنين من يوم عقد مشارطة المعاوضة

٣٦٠ ـ تتبع في المعاوضـة القواعد الاخرى المختصة بمشارطة البيع

ابن البيع ابن البيع هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحـكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع .

كان امام أهـل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه أحد الى مثلها أظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

تفقه ابن البيع على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ثم انتقل الى العراق وقرأ علي أبي علي بن أبي هريرة الفقيه . ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة كثيرين وقد بلغ معجم شيوخه ألفي رجل حتي روي عمن عاش بعده صنف في العلوم نحوا من الف وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ وأمالي العشيات وتراجم الشيوخ وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخـل الى علم الصحيح والمستدرك علي الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعي

وله الى العراق أو الحجاز رحلتان فناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العقبي وقد قلد بعد ذلك قضـاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الي ملوك بني بويه

ولد في شهر ربيع الاول سنة (٣٢١) ﻫ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة (٤٠٥) ﻫ وقيل سنة (٤٠٣) ﻫ

بيغ باغ الدم يبيغ بيغـا وتبيغ ثار وهاج

بيكربونات الصـودا انظـر صوديوم

البيلسان أنظر بلسان

﴿ بيلة ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٣٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلومترا

﴿ بَيْن ﴾ ظرف بمعني وَسط

(بَيْن بَيْن) أي بين الجيد والرديء

(بان عنه) يَبين بَيْنا وبَينونة انقطع عنه وانفصل

(كنت فبنت) يقولها الرجل اذا طلّق امرأته أي كنت زوجة فصرت بائنة أي منفصلة

(أبانه) فصله . وقطعه

(باينه) هاجره ونافاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق (أنظر طلاق)

(البَين) الفُرقة . والبين الوصل نحو (تقطع بينهما) أي وصلهما

(ذات البين) الوصل والصداقة والنسب . والعداوة والبغضاء

﴿ بان الشيء ﴾ يَبين بَيانا وتَبيانا (شذوذاً) اتضح . و يتعدي فيقال (بانه) أي أبانه

(بيّن) اتضح ومنه (قد بيّن الصبحُ لذي عينين) أي وضح (بينه) أوضحه

(أبان الشيء) اتضح . وأبان زيد الشيء أوضحه

(وتبيّن زيد الشيء) وضح

(استبان الشيء) وضح

(استبان الشيءَ) استوضحه

﴿ البَيِّنَة ﴾ البينة شرعا الشهادة وقد اتفق الأئمة علي ان البينة علي من ادعي واليمين على من أنكر . فاذا تعارضت بينتان الا أن احداهما أشهر عدالة رُجحت عند مالك وقال أبو حنيفة والشافعي واحمد لا ترجح فلو ادعى رجل دارا في يد انسان وتعارضت البينتان قال أبو حنيفة لا يسقطان وتقسم بينهما الدار وقال مالك يتحالفان و يقتسمانها فان حلف أحدهما ونكل الآخر قضي للحالف بكلها فان نكلا جميعا روي انه قال تقسم بينهما وانه قال توقف حتي يتضح الأمر وللشافعي قولان أحدهما يسقطان معا كالولم تكن بينة . والثاني يسقطان ثم مايفعل بعد ذلك فروي عنه ثلاثة أقوال أحدها القسمة والثاني القرعة والثالث الوقف . وعن احمد روايتان احداها يسقطان معا . والثانية تقسم بينهما

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعني الواحد بعبارات مختلفة في الوضوح ، مثال ذلك انه يمكنك ان تعبر عن

كرم انسان بقولك (فلان كالبحر) وهو أبلغ من قولك هو كريم. وأبلغ منه أن تقول (فلان بحر) أو (في الدار بحر) أو (هو لا ساحل له) وأبلغ من كل ما ذكر وأخفي أن تقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده على الناس ولا تكثر الناس علي صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا. وله ثلاثة مباحث (التشبيه والمجاز والكناية)

(التشبيه) هو الدلالة علي مشاركة أمر لامر في صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس فى الاشراق) فوجه زيد مشبّه ومثل أداة التشبيه والشمس مُشبّه به وفى الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوي، فالعقلي هو اسناد الفعل أو ما فى معني الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ما هو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من أن يفهم أن المراد ظاهر العبارة نحو (بني الامير القصر) فيوخذ من هذه الجملة ان الامير بني القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان فى الكلام مجازا عقليا . وكذلك لو قلت (نهارك صائم) فقد اسندت ما في معني الفعل وهو صائم الى النهار وقد علمت أن النهار لا يصوم بل المخاطب هو الذي يصوم فدل علي أن في الكلام مجازا عقليا

(المجاز اللغوي) هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة تمنعك أن تأخذ الكلام على ظاهره نحو (بحر فى المسجد) فلو أخذت العبارة على ظاهرها فهمت أن بحرا فى المسجد وقد علمت أن ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ما وضعت له وان المراد بها عالم أو كريم للعلاقة أو المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوي الي مفرد ومركب، والمفرد ينقسم الي مجاز مرسل واستعارة (المجاز المرسل) هو مجاز لغوي مفرد علاقته أي المناسبة بين المدلول الاصلي للكلمة فيه وبين المعني المراد منها السببية أو المسببية أو الكلية او الجزئية أو الحالية أو المحلية أو الآلية . فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لا يرعي فتعلم أن المطر مستعمل مجازا وان المراد منه النبات الذي (يسببه المطر) ومثال الذي علاقته المسببية أن تقول (أمطرت السماء نباتا) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد بالنبات غيثا يتسبب عنه النبات . ومثل الكلية (يجعلون أصابعهم

في آذانهم) والمراد أناملهم . والجزئية (فلان عين) أي جاسوس والحالية (ففي رحمة الله) أي الجنة. والمحلية (فليدع ناديه) أي أهل ناديه . والآلية نحو (واجعل لى لسان صدق) أي ذكرا حسنا وعبر عنه باللسان لانه آلته

(الاستعارة) هي مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي أنواع ، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ماصرح فيها بلفظ المشبه به فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم بقرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضة في كل

(والمكنية) وهى الاستعارة بالكناية فهي ماذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات . فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمى تخييلا أو استعارة تخييلية

(فالتخييلية) هى قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ما وضع له لوجود علاقة المشابهة سمى الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) يقال لكل متردد فى أمر . وليس المقصود من هذا الكلام أنه يقدم رجله المحسوسة ويؤخرها . وكذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

وأما ان استعمل الكلام المركب في غير ماوضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال أنه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية ان استعملت في الانشاء نحو هو (مُشرّق وفؤاده مُغرّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاده مع أحبابه سائر نحو الغرب فنقل الي التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينه لاتمنع من ارادة المعني الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريما

أبو البيان أبو البيان بن المدور طبيب يهودي لقب بالسديد . كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة . خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان

يعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن . وكان يعطيه مرتبا ضخما .

عمى أبو البيان في آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره أربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته بقي على تلك الحال نحوا من عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه على من يستشيره ولا بعلمه على تلامذته وكان لا يمضي الي أحد في بيته في أثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جدا

توفي أبو البيان سنة (٥٨٠) ه بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ بَاه له ﴾ يَبَاه له بَيهًا تنبه له

﴿ بَيْهَس ﴾ وتَبَيْهَس تبختر (البَيْهَسَ) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قري مجتمعة بنواحي نيسابور على بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو ابو بكر احمد بن الحسن بن على بن عبد الله بن موسي البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور .

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار أصحاب الحاكم ابي عبد الله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد عليه في أنواع أخري من العلوم

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الى العراق والحجاز والجبال وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها . ثم شرع في التصنيف فأكثر حتي قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء . وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات .

من أشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهدا قانعا من دنياه بالقليل .

قال في حقه امام الحرمين : « مامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة

كان أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم

بها فأجاب وانتقل اليها وكان علي سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) هـ وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) هـ بنيسابور ونقل الى بيهق

﴿ بيَّاك ﴾ أصلها بوَّك أي انزلك منزلا وتستعمل مع حياك فيقال (حياك الله وَبيَّاك)

﴿ بى ﴾ هو هيُّ بن بيْ تقال لمن لا يُعرف من الناس

(بَيَّان) يقال هو هيَّان بن بيان اي لا يعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) أي حياة (ولوغوس) اي كلام ومعناهما علم الحياة وهو علم يبحث في الحياة المنبعثة في سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهرها المختلفة واستعراض جميع آثارها علي الاحياء المختلفة توصلا الى استكناه نواميسها والاشراف على اسرارها

قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفين اولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولى يمكن درس ثلاثة أشياء منها (١) مادتها أي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزاج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجي الذي يعطيه مجموعها. ثم انها من جهة حركتها يمكن ان يدرس فيها أمران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركبها الذي ينتج منه زيادة مادتها الجسدية، وكيفية تحللها الذي ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة على حسب مبادئ الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم المشرح المتوفى سنة (١٨٠٢) م ما معناه يبحث الباحثون ان يحدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديداً للحياة وسيحدونه فيما أظن في هذه النظرية الجميلة العامة وهى (ان الحياة هي مجموع الوظائف التي تقاوم الموت) فهذا في الواقع ما عليه حال الاجسام الحية فان كل ما يحيط بها يميل للاشائها وهذه الاجسام الجامدة دائبة فى التأثير عليها من كافة جهاتها وأشخاصها فيما بينها في حركة وانفعال مستمرين ولولا مافيها من اصل

فعال يبعثها المقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تقف طرفة عين . هذا الاصل الذي يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها وأعم تلك الآثار هو مايشاهد من امر ذلك التفاعل العادي المتعاقب بين الاجسام الخارجيـة و بين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فمايشاهد من غلبة حياة الطفل على ما يحيط به من المبيدات هو لكون الحياة فى الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في التفاعل وتتلاشي منه تلك الحمية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل . أما فى سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخـلة على مايحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تتصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فمقياس الحياة والحالة هذه هو مقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجية المبيدة و بين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحي

من هنا نري ان الحياة في نظر (بيشا) هي المقاومة المشاهدة من الاحياء في مغالبة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم ان من اغلاط ايهام الطبيعة بانها مجتمع قوي مبيدة للحياة وملاشية لها فان الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هي مهيئة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهبه لها من الاوساط المناسبة والشروط المحيية والاغذية المنمية فلايجوز أن يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستعرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم. نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها بتأثيرها فيها تستخدمها في اغراضها أكثر مما تقاومها وتعارضها ، و بتعديل قواها وتوجيها وجهات مطلوبة تستخدمها فى اظهار ضمائرها وتحقيق امانيها اكثر مما تقف أمامها فى حالة موازنة فزعمـه ان الطبيعة الميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين اللذين على تآلفهما واتحادهما يقوم أمر الحياة بمعناه العام

فالحياة لاتقوم الا بعاملين . وهمـا الجسد المنتظم الذي تتجدد خـلاياه على الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذي هو مجموع عوامل خارجية تؤتي ذلك الجسد الحي بالمواد التي

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قول بيشا ان الجسم الحي محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان أمر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والا فمن أين يتحصل على القوة التي تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو موقتا ؟ نعم لا ينكر أن الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متي اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول بأن الطبيعة مادامت في حالتها العادية فهى ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها ؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسي المتوفى سنة (١٨٣٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر فقال ما معناه : «اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح على حقيقة الحياة ونظرنا الى الكائنات المنحطة التي لا تتعدي مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذي والافراز لرأينا أن الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحدة بعضها ببعض من البقاء على حالة محدودة زمنا ما بدوام جذبها للمواد المحيطة بها وادخالها في تركيبها واعطائها من مادتها اجزاء للعناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركب قليل أو كثير اتجاهها ثابت وهي عاملة على جذب الذرات المتحدة النوع اليها وابعادها عنها بطريقة مستمرة على صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحى منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة (١٨٥٠) م « الجسم الحي هو نوع من وسط كيماوي دائم التحليل والتركيب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لا يثبت تركيبه على حالة واحدة مطلقا » ثم قال « فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر ».

أما (أوجست كونت) الفيلسوف الفرنسي مؤسس الفلسفة الحسية المتوفي سنة (١٨٥٧) م فسلك فى تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم الا انه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكيماوية و بين النواميس الحيوية التي زعم كما زعم سابقه أنها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الي ظاهرة اتحاد كيماوي وجدنا في تفاعل أجزائها ما يشبه فعل الحياة فى الجسم الحى الموجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن أثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي و ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحي الموجود في وسط مناسب له تتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هنا تري ان الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقى بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد فانها تتلاشي بمجرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايراد هذه الآراء ما معناه : اننا نوافق القائلين بأن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوي هو الشرط الاصلي للحياة وهو أعم وأصل صفاتها ولكنه فيما يظهر لنا غير كاف لتجديد الحياة . مثال ذلك كل نوتة (علامة موسيقية) من نوتات الموسيقي هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يمنع ان الموسيقي بمجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلة في التحليل والتركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائمها ولكن يجب الاعتراف بأن مع هذا الناموس الكيماوي الثابت يوجد ما يدل على وجود قوي تدفع كل كائن لبلوغ غاية محدودة . فالحياة لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحي ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده أيضا وتشكله حتي انه يمكن ان يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا . فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة أما الظاهرة الكيماوية من التحليل والتركيب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك (وان مما يسرنا ان نرانا موافقين في هذا الرأي علامتنا كاود برنار (توفي سنة ١٧٨) حيث قال « ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها في حالة اختلاط وعدم نظام على مثل الحالة التي تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتي تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة »

هذه أكبر الآراء العلمية في الحياة وأنت تري انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله أولئك الماديون عن الروح الانسانية التي تجلت للطبيعة بأفعالها وآثارها فأحدثت ولم تزل تحدث فيها أكبر الآثار وأجلها أسمعتك عنهم آراء عجيبة لا اقول ان علمهم أداهم اليها بل اهواؤهم وادعاؤهم

الأحاطة بكل شيء ولو توهما . ولا أقول ان كل العلماء على هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كما تراه في كلمة حياة وروح

ماهي الروح الانسانية : قال الدكتور (هرمن شفلر) ليست الروح الاقوة من قوي المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة . وقال (ويرشو) ليست الحياة الا نوعا من أنواع الميكانيكا . وقال (بوشنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذي يطريه الاخلاقيون فماله أدني خاصية تميزه عن الحيوان. وقال (دوبواريمون) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وليس الفكر الا حركة من المادة ونقل العلامة (كاميل فلامريون) الفرنسي عن بعض الماديين انه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة المخية فهي بالنسبة للمخ كالافراز بالنسبة للغدد المفرزة . ونقل عن غير من تقدم انه قال : ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ . ونقل أيضا ذلك العلامة الفلكي المعاصر لنا انه ورد فى أحد أعداد (المجلة الطبية) البارزية يوما هذه العبارة «ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفوسفيك. والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور (الموجود فى تركيب المخ) فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها ذلك الاستاذ رداً بليغاً نريد ان نثبته هنا بيانا لموقف كبار العلماء ودلالة على ان أمثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة والرصانة من العلماء الماديين أنفسهم. فقال يرد عليهم: من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين ؟ ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر بخلاف ذلك . لأن هذه المزاعم ليست امام النظر العلمي الاهباء منثوراً . علي اني لا ادري اي الامرين يستحق العجب اكثر؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين المجيبين للعلم ام سخافة مزاعمهم؟ ان نيوتن كان يقول اذا قرر أمراً يظهر لي انه كذا او كذا. وكبلر كان يبدأ آراءه بقوله اني أستنزل حكمكم فى هذه الآراء ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر ، هذا موجود هذا غير موجود ، العلم أقر العلم دحض . مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي » الي ان قال انكم تجسرون على ان تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم . ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له ان يضحك استهزاءا بغروركم . انكم تقولون العلم

يثبت . العلم ينفي . العلم يأمر . العلم ينهي . وبذلك فانكم تضعون على شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الي فؤاده هزة الكبر والعجب ، لا أيها السادة أن العلم فى هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث » الخ

وقال العلامـة الطبيعى الانجليزي (ميلين أدوارد) « يجب أن يدهش الانسان حينما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونيـة ليست الا نتائج الاتفاق أو بعبارة أخري نتـائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكوّن مادة الخشب ومادة الحجر . وان الهامات النمل مثل اسمي مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمـل القوي الطبيعية أو الكيماويه التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام . ان هذه الفروض الباطلة والاولي أن نقول ان هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها أبدا » الخ

نقول ان هذه الاقاويل علي الحياة نشأت من حصر الماديين أنفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوي الفكر والنظر فى الطبيعة المحسوسة حرصا على أصلهم القائل بأن لا موجود غير المادة فلم يصلوا الا للمدركات المـادية الصرفة ولكنهم لو لم يتعصبوا لاصلهم ذلك والانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن على من يبحثون فى المـانييتزم والايبنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولاصبح لديهـم على وجود الروح برهان محسوس ولكان لهم على الطبيعة فكر لاحد له ولانكشف لهم من عالم الجمال والجلال مدي لا يتوهم وجوده العلم المادي توهما . قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذي يفتخر به الانكليز فى مؤتمر جمعية تقـدم العـلوم الانجليزية الذي انعقد فى سنة (١٨٩١) م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير في العالم كله قال منها مشيرا للاسـبرتزم . « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الى علم سام على وحدة الطبيعة . ان الاشياء لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما غاب

عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه الآن واقتنعنا به نكون اذاً قد خنا أقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرقي أوغربي يلحظ فيه انه لايزال على المذاهب المادية فهوعلى الفكرالقديم البائد يمثل دورا مضي لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة علي انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يقم لهم الوجود وزنا فسبحان المعزالمذل

﴿ حرف التاء ﴾

﴿ التاء ﴾ الاصل في التاء ان تدخل على الاوصاف للتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحوسالم وسالمة . وقدتأتي التاءأحيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (للمبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علامة وفهامة و (للعوض عن فاءالكلمة) نحو زِنة أصلها وزن أو (للعوض عن عينها) كاقامة أصلها إقوام و (للعوض عن لامها) نحو (سنة) أصلها سَنَوٌ وقد تلحق صيغة منتهي الجموع (للدلالة علي النسب) نحو أشاعرة جمع أشعري أو (للعوض) عن ياء محذوفة نحو زنادقة جمع زنديق

﴿ تأتأ ﴾ الرجل تردد فى التاء فهو (تأتاء)

﴿ تأره ﴾ يتأره انتهره و (أتأره البصرَ) وأتأره اليه اتبعه اياه . و (أتأر اليه النظر) أحده اليه . و (التارَة) الحين والمرة جمعها تارات وتِئَر وتِير و (التُّؤرور) التابع للشرطى ويقال له أيضا التُّؤرور

﴿ تأبط شرا ﴾ هو لقب ثابت بن جابر أحد فرسان العرب روي انه كان أعدي الناس أي أجراهم حتي قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها وأكلها توفي سنة (٥٣٠)م وهو شاعر شهير

﴿ تاج ﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ١٠٠٦ كيلومترات منها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لا تصلح للري الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿ تازا ﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فاس بنحو ستين ميلا وهي مركز تجاري بين الجزائر وتلمسان وفارس وفجيج وغيرها

﴿ ابن تاشفين ﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة للسودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (أنظر كلمة ملثمين فى لثم) يرأسهم رئيس زاهد اسمه أبو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوما عجوزا ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه ان يستخلف على البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الى بلاده الجنوبية ، وكان ابن تاشفين هذا مقداما شجاعا دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذ ذاك مع الفرنج فى حرب عوان فخشوا ان يكونوا بين عدوين فكتبوا الي ابن تاشفين كتابا نصه : (أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الي كرم ولم تنسب الي عجز ، وان أجبنا داعيك نسبنا الي عقل ولم ننسب الى وهم ، وقد اخترنا لانفسنا أجمل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام) فلما جاءه الكتاب استقرأه وزيره لانه كان لا يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره ان يكتب اليهم كتابا يجيبهم فيه الى ماسألوا فكتب : (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم ، وسلم اليكم ، وحكم التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك فى أوسع باحة ، مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة ، فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا أخاءنا باصلاح أخائكم ، والله ولى التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك ان الفرنج توغلوا فى استرداد بلادهم الاندلسية فارتأي المعتمد ابن عباد أقوي ملوك الاندلس ان يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استمر فيها القتل في الفرنج حتي لم ينج من ذلك الجيش الا الملك ألفونس قائده فى أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) هـ وحدث ان أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوي

واكبر ملوك الاندلس اذ ذاك وقال له انه أساء العمل باستنصار ابن تاشفين واطلاعه على ملك والاندلس انه لامحالة مغير عليه · فقال له المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه قال ان تحبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الي بلادهم ثم تطلقه، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خير ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر ابنه بالايغال فى بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك ان يخرج ملوك الاندلس جميعا من ممالكهم ولا يتعرض للمعتمد الا آخرا وأمره ان يولى البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمره والده بدعوته ليخرج بأهله وماله فان أبي فالقتال فقاتله وحمله الي العدوة مقيداً وملك ابنه سير بن يوسف بن تاشفين جميع بلاد الاندلس

ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تَئِق ﴾ الاناء يتأق تأقا امتلأ

(تَئِق) ممتلئ . والتئق أيضاً السريع الى الشر . يقال (أنت تَئِق وأنا مَئِق فكيف نتفق) أي أنت سريع الي الشر وأنا سريع الى البكاء . و (التاقة) شدة الغضب

(أتأقه) ملأه

﴿ أتأمت ﴾ المرأة ولدت اثنين يقال (هو تُؤْمُه وتِئمه وتئيمه) اذا ولد معه

(التَوْأم) المولود مع غيره في بطن جمعه (توائم وتؤام)

(المرأة المِتئام) التي عادتها أن تلد اثنين اثنين . و (توأم النجوم واللؤلؤ) ماتشابك منها

﴿ تَبَّ ﴾ يتُب ويتِب تبًا وتبابًا هلك وخسر

(التَباب) الخسران والنقص

(تبًّا له) أي أورثه الله خسرانا

(واستتب له الامرُ) أطرد واستقام

و (التابّ) الشيخ

(تبّبهم تتبيبا) أهلكهم

﴿ تِبِتْ ﴾ قطر من آسيا الوسطى متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر يسكنه (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة على هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية فى هذا العصر . فيها بحيرات مالحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها الا أعشاب جافة تتغذي منها الاغنام والمعزي ديانة أهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء علي التبت وقد أجبرتها على عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التِبْر ﴾ هو الذهب على حالته الطبيعية قبل أن ينقي من خبثه . وقد يقال تبر لكل معدن وهو في حالته الفطرية قبل أن ينقي (أنظر ذهب)

(تَبَر) يَتْبُرُ وتَبِرَ يَتْبَرُ تَبراً هلك وفيه تَبَرَّ يَتْبِرُ أيضا

(تَبَّره) أهلكه

(التَبار) الهلاك

(المتبور) الهالك

(التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو ما يسمي الآن (طابور) غلطا

﴿ تِبر ﴾ هو نهر في ايطاليا الوسطي طوله ٣٩٨ كيلومترا

﴿ تَبِع ﴾ يَتْبَع تَبَعا وتَباعا مضي معه

(تبَّعه وأتبَعه) بمعني تبعه

(تبَّع الشيء بالشيء) أي اتبعه به أي ألحقه به

(أتبَعَه) تبعه ولحقه

(تابعه) وافقه

(تابع بين مجهوداته) والاها

(تابعه بدَينه) طالبه به

(تتبع أحواله) تطلب معرفتها شيئاً فشيئا

(تتابع الامر) توالى

(التِباع) الولاء وهو مصدر تابع

(اقرأها تِباعا) أي متتابعات

(التَبِعة والتَباعة) الظلامة نحو (لي عنده تبِعة) أي ظُلامة . وهما أيضا بمعني النتيجة من خير أو شر نحو (افعله وعليك تبعته) جمعه (تَبِعات وتباعات)

(التابعون) لفظ يطلق على من رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (هو تابعي) أي انه رأي واحداً أو جملة من الصحابة

(التَبَع) التابع يطلق علي الواحد والجمع جمعه (أتباع)

(التبيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حِمْير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر . ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتُبَّع حتي يملك اليمن

أول من ملك منهم قحطان بن عامر ابن شالح وهو أول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد . لما مات تولى بعده ابنه يَعْرُب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعي يَمَنَّاراً وقيل سميت اليمن باسمه .

يقال أنه أول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) وأنعم صباحا

ثم ملك بعده ابنه (يشخب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأي والعزيمة استبد بالامر خاصته فساءت أحوال الناس في مدته

ثم تولى بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ . بني مدينة مأرب على ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته . وهو أيضا باني سد مأرب المشهور

أما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماء سبعين واديا وجعلت فيه ثقوب على قدر مايحتاج اليه من الماء لسقي الارض وهو الذي سمي العرم

مات سبا قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده .قال ابن خلدون في تاريخه « فأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ أوفر ما كانت وأترف وأبذخ وأعلا يدا وأظهر ، فلما طغوا وأعرضوا أجحفهم السيل وأغرق جنانهم ، وخربت أرضهم وتمزق ملكهم وصاروا أحاديث» انتهى

تولي الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو أول من لبس التاج من الذهب وأخرج ثمود من اليمن الي الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده أحفاده حتي انتهى الامر الى شديد فأغري بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتي بلغ أقصي المغرب وبني المباني والمصانع وأبقى الآثار العظيمة . ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة . لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء

جاء بعده (أبرهة) ذو المنار ثم افريقش أو افريقس سنة (١٠٩٧) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من أرض كنعان فأنزلهم بها . ثم ملك بعده أخوه عمرو ذو الاذعار فسلك أقبح سيرة ولم يعبأ بوصية أبيه له وهي:

ياعمرو انك ما جهلت وصيتي
اياك فاحفظها فانك ترشد
ياعمرو لا والله ماساد الوري
فيما مضي الا المعين المرفد
ياعمرو من يشري العلى بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امرئ ياعمرو حاصد زرعه
والزرع شيء لا محـالة يحصد

ولما لم تطق حمير صبراً على جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجري بين ذي الاذعار وبينه قتال هلك فيـه خلق كثير وانتهى بفوز شرحبيل واستقلاله بالملك

تولي بعده ابنه الهدهاد سنة (١٠٦٥) قبل الميلاد ثم جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت على عهد سليمان عليـه السلام وفدت عليه بهدايا و بقيت مالكة لليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء . يقال انه سار غازيا حتي بلغ الي المغـرب ومنه الي وادي الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض أصحابه للاستكشاف فلم يعودوا فأمر بنصب صنم من النحاس على شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحمـيري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد فيعطب

ثم انتهي الامر بعده الى شمر مرعش ابنه سمي بذلك لانه كانت به رعشة . هذا الملك كان أكبر ملوك التبابعة وأشدهم عزيمة في الفتوح . يقال ان سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الى العراق وخراسان ففتح مدائنها . ثم شخص الي اليمن غازيا ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض أحبار اليهود من بني قريظة . ثم عاد الى غزو بلاد فارس فدوخها وعمـد الى الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنـه أبو مالك فمات في بعض غزواته وتوالت بعـده الملوك حتي آل الامر الى عمرو بن عامر الازدي وقيل له مُزَيْقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمي بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده . قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث عـلي عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية . انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السـيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبـائل المجاورة له ايدي سبا

لم تزل تتوالي الملوك على حمـير حتي وصل الملك الي الملك ذي نواس سـنة (٤٨٠) ميلادية . سمي نفسـه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن علي الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه أمر بحفر أخدود في الارض وملأه ناراً وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمي صاحب الاخدود . ويقال ان رجلا من أهل نجران أفلت فذهب الى قيصر يستنصره على ذي نواس فبعث قيصر الى ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وأمر عليهم قائداً يدعى ارباطا وعهد اليه بقتل اتباع ذي نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى أنه لا محالة مقهور وجه فرسه الى البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهى به أمر التبابعة سنة (٥٢٩) فدخل الاحباش بلاده فأذلوا أهلها وأذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة على اليمن كانت في عهدي ذي جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كبير فى أسماء ملوك حمير ومدة حكمهم

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم أربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الى ملك الاسلام

﴿ التبغ ﴾ هو ما يسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة أمريكية الاصل ولكنها تزرع الآن فى سائر بلاد أوروبا . فتبلغ من متر الى متر وستين سنتيمتراً وهي تنبت في جميع البلاد المعتدلة ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل فى الطول الى نحو الخمسة أمتار وأوراقها المجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من أضر العادات التي مني بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطى هذه المادة يوازي خسائر الخمر على النوع البشري وسيجيء لك ما يقف بك على مصداق هذا القول .

هذه العادة لم تكن موجودة في العالم قبل اكتشاف أمريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في أوروبا هم البحرية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشي أمريكا يدخنون فقلدوهم وجاؤا بهذه العادة الى اوروبا فانتشرت فيها . ولما شخص كريستوف كولومب الى أمريكا بعث في سنة ١٥١٥ الى اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبى كان يعزي له بعض الفوائد فى بعض الامراض ولم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جوهر النيكوتين المهلك سيكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة الخبز الى باعة التبغ كنسبة ١ الي ١٠ وقد بحث العلماء كثيرا في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني على مافيها من ضرر فزعموا ان السبب في ذلك هو الخدر الذي يحدثه على المخ فيهدئه اذا كان مضطربا فينساق صاحبنا الى تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التي لاتندفع بعلاج

أما مضاره المعروفة فكثيرة جدا منها تكثير اللعاب جدا وفى كثرته استنزاف للدم والتهاب للشفتين وتعريضهما لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة فى أعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض الجسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) ان سبب تزايد الامراض العقلية في العالم هو التبغ وقد جرب الاطباء ذلك على المصابين بالامراض المخية الجنونية بمنعهم عن تعاطى التبغ فتوصلوا لنتائج عجيبة. ومن الناس من اصيب بوساوس واوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الي الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفي تماما

هذا وان محض النظر فى أمر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التي منها النيكوتين الشديد الفعل كاف فى تكريه عادة التدخين للانسان. وقد حدثت حوادث من التبغ لا تترك لمستعرضها شكا في ان المدخن معرض نفسه لاشد التلف وان تلك السيجارة التي يقلبها بين أصبعيه أقل ماتستحق منه ان ينفض قذاها عن يديه ، وان يدوسها بقدميه

من الحوادث المربعة التي سجلها التاريخ على النيكوتين ان بعض أصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفى سنة (١٦٦٧) م القى تبغاً فى نبيذه فلما شربه الشاعر واستقر في جوفه احدث لديه من الآلام مالا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة علي الأثر صريع أقوي السموم وأخبثها وهو النيكوتين وشوهد رجال وقعوا فى الخدر الشديد وماتوا علي تلك الحالة لافراطهم فى استنشاق دخان كثيف من دخان التبغ بمناخرهم. ومات ثلاثة أطفال مرة بعد تكبد آلام لا تطاق بسبب دهن امرأة متطببة لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منها ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهد ان مهرا حاول أن يهرب تبغا فلف مقدارا منه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعدما ذاق آلاما بليغة وللتبغ خاصية التسميم البطيء يعرف ذلك مما يصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوي ووجع الدماغ والمغص والنزيف والقيء الخ . وقد جرب فعل النيكوتين علي الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل . فقد جرب ادخال منقوعه الي معى بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الخلوي أو بوضعه علي بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكها ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معى رجل أو كلب مات في الحال بين آلام وأوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة للعلم المثبت بالتجربة ومنابذة لمشاهدات الاطباء فيدعى انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طاريء يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقدا أما يقوله. فذلك يرد عليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليهم فعله بسرعة و[illegible] مقدار النيكوتين الذي يدخل الى أ[illegible]م يتجمع فيها شيئاً فشيئاً ثم [illegible] مرة واحدة منتهزا فرصة وقوع جسدهم في مرض أضعفه فيفتك به فتكا ذريعا حتي يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة تضاعفه فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الاسف

نحن في هذا المقام نري من الواجب ابداء النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتا وليأتمروا في أثناء تدرجهم في ابطاله بملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليجتنبوه ويتجنبوا أيضا التبغ الرطب وأن لا يولعوا سيغارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زينوبية) أو كان التبغ في شبك أو شيشة وليكن التدخين في الهواء المطلق فان من الخطر على المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس أو في قهوة مغلقة النوافذ في الشتاء ومما يحسن أن يختاره الانسان في مدة تدرجه في ابطال التبغ أن لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جدا لانها اقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جدا داخله قطعة من القطن وان يعني بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في نرجيلات القهاوي فقد ثبت انها سبب للعدوي بأمراض قتالة علي غير شعور من الجاني علي نفسه .

هذا وان كل انسان أودعه الله عقلا مدبراً ونفساً زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه ابطال عادة التدخين مهما كان تعلقه بها فان كمال الانسان في حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك ذمام نفسه . وماقيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة و ينفعل لاي ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاآت) تقدر مساحة الارض المزرعة تبغا بنحو ٤٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٤٤٨٠ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا

واحصي ما يصرفه اهل مدينة نيو يورك بأمريكا على التبغ سنويا بمبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا على الخبز أكثر من ٣٤٩٣٠٥٠

جاء فى كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز ان مدينة بريم كان بها سنة ١٨٥١ اكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون اللفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٣٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلى للتبغ أمريكا أما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت فى أكثر الممالك الحارة المعتدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من أوراقه في السنة (٢٢٠٠٠٠) طن ، والهند (١٥٠٠٠٠) طن والروسيا (١٥٠٠٠٠) طن ، والنمسا والمجر (٦٠٠٠) طن

من الممالك التي تزرعه فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرزيل وفرنسا وجزائر الفلبين وتركيا واليابان وأرخبيل الملايو والهند الغربية

التبغ فى كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

﴿ تَبَـلَه ﴾ يَتْبُله تبلا ذهب بعقله . و (تَبَـله الحبُ) اسقمه و (تَبّـل الطعام) جعل فيه التابل . و (اتبله السقم والدهر) بمعني تَبَـلَه

(تَبالَة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَّبْل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تبول واتبال وتبابيل

يقال (توبل طعامه) التي فيه التوابل

(التابِل والتابَل) ابزار الطعام التي يطيب بها كالكمون والكزبرة والنعنع الخ جمعها توابل. و (التبَّال) صاحب التوابل أو بائعها

﴿التوابل في الطعام﴾ التوابل وان كانت تحسن الأطعمة وتجعل الانسان اكثر اقبالا عليها الا انها ضارة ضرراً لا يستهان به فيجب الاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي

« التوابل على الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها فاذا لم يزدها الانسان منها ارتخت لدرجة محسوسة وعلى قدر ما يستعمل الانسان الاشياء المضادة للطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتهما الطبيعية فهل يندهش الانسان اذا لم يعر جسمه من هذه الحالة المتناقضة للطبيعة الى الحالة الموافقة لها بالسرعة المرجوة ؟

ثم قال قد رأينا ان التوابل ضارة جداً بالانسان فأنصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة. فالذين تعودوا ان يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم. ولكن نفس هذه العادة جعلت الذين مرنوا على أكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل أطعمتهم »

﴿تبوك﴾ هو مكان وقع بين المدينة والشام على بعد اربع عشرة مرحلة من يثرب و بينه و بين دمشق نحو احدي عشرة مرحلة

(غزوة تبوك) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد أشار الله اليها في كتابه العزيز بقوله «الذين اتبعوك في ساعة العسرة» وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح أمر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة ان النبى صلى الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة ان الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبى صلى الله عليه وسلم في بلاده. وانه قد اجتمعت بنولخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وان مقدمتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبى صلي الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذي يقصده ليتأهبوا له و يأخذوا عدتهم للوصول اليه. وكان ذلك على خلاف

عادته فقد كان لا يخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتي لا يفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المنافقين بما سيصيبهم من المغانم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التي عرفت عن النبى صلي الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع ان يرمي بقومه في معمعان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان فى أرض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

امر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس فى عسرة من الجدب ، وفى شدة من الحر وحث الناس على النفقة في سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء ابو بكر بكل ماله وهو اربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير . وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء ما يقدرن على بذله من حليهن

أرسل رسول الله الي أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله ابن أبي يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب ، والله لكأني انظر الي أصحابه مقرنين فى الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله وأصحابه وأرجفوا ما شاءوا أن يرجفوا فأرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاءه آخرون يستأذنونه فى التخلف فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه في ذلك بقوله ! « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالى في حقهم : «انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال : « لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية الوداع عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية وسار بجيش قدره بعضهم بثلاثين ألفا و بعضهم بأربعين الفا و بعضهم بسبعين الفا وكانت خيالته عشرة آلاف وقيل اثني عشر الفا

من اللطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل علي قوة ايمان المسلمين في ذلك المهد ان أحد المتخلفين وهو أبو خيثمة دخل علي أهله بعد خروج رسول الله بأيام وكان اليوم حارا شديد القيظ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيها ماء وهيئتا طعاما. فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف . ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتي الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . فهيئا لي زادا . ففعلتا. ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتي أدركه قد نزل بتبوك فقصد النبي صلي الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام . أولي لك ! وهي كلمة تهديد . فأخبر رسول الله بالخبر فسر به ودعا له بخير

من أخبار النبي صلي الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجي ثوبه علي رأسه واستحث راحلته وقال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفاً ان يصيبكم ماأصابهم. ونهى الناس ان يشربوا من مائها شيئا وان يتوضأوا به وان يعجن منه عجين وان يطبخ به طعام ، وان ما عجن وطبخ به

يلقى للبهائم ولا يؤكل منه شيء

لما وصل صلى الله عليه وسلم الى تبوك أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربعمائة فارس الى أكيدر ابن عبد الملك وكان مقيما علي دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم على دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو وأخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الى رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا

أما خالد فصالح اكيدرا على ان يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح . ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وخلى سبيله

ثم وفد صاحب أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي بردا ثم صالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فأبي. وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذا صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤية وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالى ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر .

وكتب لاهل أذرح وجرباء وكانوا وفدوا مع صاحب ايلة ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الي المسلمين .

وصالح أهل مينا على ربع ثمارهم وأقام صلي الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الرومان في طريقه كما أخبره المخبرون من قبل استشار أصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت أمرت بالسير فسر . فقال صلى

الله عليه وسلم لو امرت بالسير لم استشركم فيه

فقالوا يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتي تري و يحدث الله امرا . فرجع رسول الله و بني في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلي الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة علي السرور

وتلقاه مع الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلموا منهم رجلا . فأعرضوا عنهم حتي ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه . وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا . وتخلف ايضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من اهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله مالا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبيه في غزوة تبوك قال :

« لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يطلب صلي الله عليه وسلم احداً ممن تخلف عنها ، انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتي جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد . وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتي توافقنا علي الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر ، وان كانت بدر أذكر في الناس . وكان من خبري حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوي مني ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتي جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاوري بغيرها حتي كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل صلي الله عليه وسلم سفراً بعيداً ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم وأخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفي مالم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا صلى الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر علي ذلك ان أردت فلم يزل يتمادي بي ذلك حتي استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا ، فهممت ان أرتحل فأدركهم ، فياليتني فعلت ، ثم لم يقدر لى ذلك ، فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا اري لى أسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بلغ تبوك . فقال وهو جالس في القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه حب برديه ، والنظر في عطفيه . فقال له معاذ بن جبل بئس ماقلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت اتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخط الله غداً واستعنت علي ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد أظل قادما زاح عني الباطل حتي عرفت اني لم أنج منه بشيء أبدا فأجمعت على الصدق فأصبح رسول الله قادما ، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم و بايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى ، حتي جئت فتبسم تبسم المغضب ، ثم قال تعال، فجئت امشي حتي جلست بين يديه . فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أي راحلتك) فقلت يارسول اني لوجلست الى غيرك من أهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضي به عني يوشك ان الله يسخطك على، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله ، والله ما كان لي من عذر ما كنت أقوي ولا أيسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتي يقضي الله فيك فقمت ، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا ، لقد

عجزت عن ان تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون ؟ فقد كان كافيا استغفار رسول الله . وما زالوا يؤنبونني حتي كدت ان ارجع الى رسول الله فأكذب نفسي

قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ماقلت ، وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماقال لك . قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن اميه . فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا . فقلت لي فيهما اسوة . ومضيت حين ذكروهما لي ، ونهي رسول الله عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، وتغير علي الناس حتي انكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف ، فلبثنا علي ذلك خمسين ليلة .

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فأشهد الصلاة واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد ، وآتي رسول فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا، ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فان اقبلت على صلاتي نظر الي ، واذا التفت نحوه أعرض عني ، حتي اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتي تسورت حائطا لابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام . فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله ؟ قال فسكت ، فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم . ففاضت عيناي وتوليت

فبينما أنا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك ، فطفق الناس يشيرون له حتي جاءني فدفع لي كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا ، فقرأته فاذا فيه :

« اما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك »

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه الرسالة أيضاً من البلايا ، فألقيتها في التنور فسجرتها حتي اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله يأتيني فقال أن رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك . قال فقلت الحق بأهلك فكوني معهم حتي ينقضي هذا الامر .

قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية الى رسول اللّه فقالت يارسول اللّه ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت واللّه مابه حركة الى شيء . فواللّه مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا

قال كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول اللّه في أهلك . قال قلت ومايدريني مايقول رسول اللّه اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب . قال فلبث بعد ذلك عشر ليال حتي كمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحالة التي ذكرها اللّه تعالى عنا قد ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي اذ سمعت صارخا أوفي على سلع يقول بأعلي صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب اللّه عليك فخررت ساجدا للّه تعالي وعلمت أنه قدجاء فى فرج وآذن (أي أعلم) رسول اللّه الناس بتوبة اللّه تعالى علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض رجل اليّ فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمي وأوفي رجل علي جبل وكان الصوت أسرع الي من الفرس

قال كعب وانطلقت الى رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وتلقاني والله ماقام لى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت علي رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي اليه أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت وفي رواية أخري أنه قال : قلت يارسول اللّه ان من توبتي أن أنخلع من مالى صدقة الي اللّه ورسوله . قال له صلى اللّه عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

قال كعب فأنزل اللّه قوله : « لقد تاب اللّه على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة . حتي بلغ انه بهم

رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من اللّٰه الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان اللّٰه هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّٰه وكونوا مع الصادقين »

قال كعب واللّٰه ما أنعم اللّٰه علي بنعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول اللّٰه ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . ان اللّٰه عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالى :

« سيحلفون باللّٰه لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان اللّٰه لا يرضي عن القوم الفاسقين »

التتار أو التتر هي أمة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقي للمملكة الروسية الى غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والجيرجيزية والساموية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة .

أشهر طوائف هذا الشعب تتر (كبتشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادي وتتر (استراخان) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارنبورغ) وتتر (سيبيريا) وقد أجمع السواح عامة على وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون (ماكستوزن) فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التتري مسلم غيور متمسك بدينه ولكنه على جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار الحقد المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك وأعني بهم تتر القازان تقرب بهم جدا الي المدنية الاوروبية وان هذا الشعب المغلوب على أمره ذو صنائع وغني وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقي وهو أفضل من الروس الذين قهروه في نظرنا فالرجل منهم وان كان قصير الطول الا انه بسيماه الكريم الدقيق وعينيه السوداوين الحادتين ولحيته الطويلة يظهر ذا هيئة هيبة وفخامة وان مواظبتهم على أداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن ان يكونوا

ذوي تسامح بالنسبة للمسيحين وهم يتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية. مدارسهم عامرة ومساجدهم معتني بها ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار» انتهى

التتر دينهم الاسلام الا قليل منهم وهم الياقوتية بقوا وثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثين مليون نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت هي تحت سلطتهم فسبحان القائل: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»

﴿تجر﴾ يَتْجُرُ تَجْراً وتجارة باع واشتري. و (أتجر وتاجر واتّجرَ) كلها بمعني تجر. و (التاجر) الذي يبيع ويشتري والتاجر الحاذق الماهر جمع التاجر تُجّار وتِجَار وتجْر. و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) التصرف في المال لغرض الربح و (المَتْجَر) الاتجار. و (المَتْجرة) موضع الاتجار أي الارض التي يتجر فيها واليها جمعها متاجر ﴿التجارة﴾ معروفة منذ النشأة الاولى للانسان. فمن لدن ان وجد على الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات اكثر مما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لابد منه فيضطر لتحصيله يبذل ما لديه مما زاد عن حاجته هذا المبدأ الساذج ترقي وتطور علي حسب ترقى الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الاوسع علي ما نراها عليه اليوم. فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الانسانية يصح ان تتخذ معيارا لتقدم الشعب ورقيها فهي تسير مع كل أمة على قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء فتنشأ ساذجة ثم تتركب وتتشعب حتي تصل الى غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتي تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدي الشعوب المشتغلة بالرعاية البدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الاهمية فقد كانت الطرق مؤصدة وخطط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة ويضطر الباحث في

تاريخها ان يصل الى عهد هومير الشاعر اليوناني أوسليمان عليه السلام حتي يستطيع ان يدرك للتجارة بعض الاهمية

نشأت أول حركة للتجارة الكبري علي شواطئ البحر الابيض المتوسط وكان مركزها الذي تشع منه انوارها مدينة صور عاصمة فنيقيا علي حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة سيدون (صيدا) ثم بترة ببلاد العرب ثم باكتر عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية. ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقي فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فنيقيا أول من قام باعباء التجارة الكبري في العالم فقد كان الفنيقيون رجال اقدام وملاحة ألقوا بأنفسهم علي ظهور سفنهم الي سواحل البحر الابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة الى تبادل المنافع معهم. وكان لسليمان عليه السلام أساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفنيقيون في حركاتهم التجارية الي مضيق غادس ثم الى الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعامل سياسي كما كان ذلك في حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تنبهت بعد فنيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذي حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثريه بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبى) بتطهير البحار من القرصان، وتخيل (قيصر) ان يجمع الي روما ماء نهري الارنو والتبر ليجعلها اكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدي الرومانيين حتي بلغت أرقي درجاتها في عهد (أغوست). ثم بدأ نجمها يأفل في عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصران ترجان ومارك اوريل من اعادة زهرتها الاولى لم يقم لها بعدهما قائمة

غري تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه مالا يتسني جمعه لغيره من الأموال فأمات العزائم واخمد العواطف وكان من آثار أعماله ان ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدى . ثم أعقب ذلك كله هجوم المتوحشين على بلاد الرومان وكان ما كان من تلاشي المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في أشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل وكان مضطربهم ما بين الشام و بلادهم و روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قبل مبعثه كان يعمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط علي الاتجار وأشار الله تعالي اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالي « ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما » وقال تعالي : « ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون »

وقد تعاطى التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم الى درجات راقية من الثروة بسببها حتي يروي أن عبد الرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة لتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة . وقد سار التابعون ومن تبعهم على هذه السنة فاصبح المسلمون أكبر تجار العالم وانتهت الي عواصمهم زعامة التجارة في الارض

(رأي ابن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص و بيعها بالغلاء اياما كانت السلعة من رقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا . فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الي الغلاء فيعظم ربحه ، وأما ان ينقله الى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة اكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة انا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص و بيع الغالى فقد حصلت التجارة . اشارة له بذلك الي المعني الذي قررناه والله سبحانه وتعالي أعلم و به التوفيق لارب سواه . » انتهى

ثم ذكر ابن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال :

« ان التجار في غالب أحوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به علي خلقها وهي أعني خلق المكايسة بعيدة عن المروة التي تتخلق بها الملوك والاشراف، واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعاهد الايمان الكاذبة على الأثمان رداً وقبولا فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة كما هو معروف ، ولذلك تجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل مايكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق و يتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه في النادر بين الوجود والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الاولين والآخرين »

ثم قال في فصل آخر :

« قد قدمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الي معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له في ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة . وهذه الاوصاف نقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها ، لان الافعال لابد من عود آثارها على النفس فأفعال الخير والذكاء ، تعود بآثار الخير والذكاء ، وأفعال الشر والسفسفة تعود بضد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان تأخرت عنه بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتفاوت هذه الآثار بتفاوت أصناف التجار في أطوارهم فمن كان منهم سافل الطور مخالفا لاشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور في الأثمان اقرارا وانكارا كانت رداءة تلك الخلق عنده أشد ، وغلبت عليه السفسفة و بعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلابد له من تأثير المكايسة والمماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذي قدمناه في الفصل قبله انهم يدرعون بالجاه ويعوض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر وأقل من النادر وذلك أن يكون المال قد يوجد عنده دفعة بنوع غريب أو ورثه عن أحد من أهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهوراً وشهرة بين أهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ، و يدفعه الى من يقوم له به من وكلائه وحشمه و يسهل له الحكام النصفة في حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدونه عن تلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كأمر فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة الا ما يسري من آثار تلك الافعال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الى مشارفة أحوال أولئك الوكلاء ووفاقهم أوخلافهم فيما يأتون أو يذورن من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون» انتهي كلام ابن خلدون

أما نحن فلا نري هذا الرأي فان التجارة باعتبارها ضرباً من ضروب التعامل ليست باعثاً أصلياً على المماحكة والتحذلق والسفسفة واللجاج بل الباعث عليها نحائز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل علي ذلك أن هذه الخلال السيئة تظهر علي أصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة بنوع خاص. وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم ما يبدو من مماحكة الشارين وسفسفتهم . فان أحدهم قد يتصدي لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدي من ضروب التشدد والمماحكة واللجاج ما يحمل التاجر من حيث لا يشعر الى مجاراته وقد يزيد على هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صنوفه فيحلف أنه اشتري الذراع من هذا الصنف بما هو دون ما طلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة لوطنيته أو ديانته فلما لا يسلمه التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا خلفه متوقعا أن يناديه البائع ، فلما لم يجد شيئا يعود فيحلف أن ما دعاه للرجعى الا كرامة التاجر عليه أو محبته في كسبه ثم يزيد على ما دفعه شيئا يسيراً ويعيد ما سبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر ما يستطيع ان يدفعه بل انه هو كل ما معه . فلما لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه لن يعود فيفعل مثل ما فعل أولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثا وربما رابعا وخامسا . كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشهر بشراسة الخلق فلا يعامله أحد .

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلى لمن ينعم نظره في أحوال المتعاملين فكيف نعزو الى التجارة ما هي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق

ثم ان ما يشير اليه العلامة ابن خلدون من ان ثروة بعض التجار تصلهم برجال الدولة بما يؤانسون من برهم واتحافهم فذلك يصدق على العصور الماضية أيام كانت العامة مستعبدة للخاصة ، أما اليوم والتاجر في

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجاري محترم ، فلا تأثير لأصحاب الدولة علي اخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا اوافسادا

الخلاصة ان التجارة في نظرنا من أشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة للغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على مايصوره ابن خلدون فليس ذلك لأن التجارة هي الباعث عليه بل لأن الظاهرين به مطبوعون علي ضرائب سوء ونحائز لؤم

(أقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية . فالاهلية هي التي تحدث بين الامة الواحدة وهي لاتحتاج الى تكاليف كبيرة كاجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المعاينة . وهناك سهولة أخري وهي ان المتعاملين لا يضطرون لاستعمال نقود أجنبية

أما التجارة الدولية فهي التي تحصل بين متعاملين من أمم مختلفة . وهي من الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل امة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها وربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه في بلاد جارتها فيحدث لديها اختلال في اسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم لملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق علي الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) أجمع الأئمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروي عن داود انها لاتجب في عروض القنية واجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال أبو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها أولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة للنماء يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكي لسنة واحدة الا ان يعرف حول مايشتري و يبيع فيجعل لنفسه شهراً من السنة فيقوّم ماعنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

﴿ ترْتر ﴾ حرّك وا كثر من الكلام

(تترتر) تقلقل وتحرك

(التراتر) الشدائد

﴿ ترز الشيء ﴾ يترز تروزا غلظ ويبس واشتد و (التارز) كل قوي صلب

﴿ الترس ﴾ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها أتراس وتروس

(رجل تارس) ذو ترس

(رجل تراس) صاحب ترس أو صانع الترس

(الترامة) صناعة التراس

(تترس الرجل) تستر بالترس

(ترسه) أعطاه ترسا

(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس

﴿ ترسلي ﴾ هو طبيعي ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوي (١٦٠٨ - ١٦٤٧) م

﴿ ترش ﴾ يترش ترشا كان سيء الخلق ضعيفا

﴿ ترص ﴾ الشيء يترص تراصة قوم وأحكم فهو تريص أي محكم (وترص) الشيء أحكمه وقومه

﴿ ترعه ﴾ الترعة مفتح الماء الى الارض أو الى الحوض فهى فوهة الجدول

(ترع الاناء) يترع ترعا امتلأ

(أترعه) ملأه

(اناء ترع) أي مملوء وهو مصدر وصف به

﴿ ترفة ﴾ الترفة النعمة .

(الترف) التنعم

(ترف يترف ترفا) تنعم فهو (ترف وتريف)

(ترفته النعمة وأترفته) أبطرته

(المترف) المتنعم

﴿ الترقوة ﴾ العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقى) وقيل التراقي أعالى الصدر

﴿ الترك ﴾ عدم الفعل

(تركه) يتركه تركا خلاه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالي « وتركنا عليه فى الآخرين » أي وأبقينا

(ترك الحجر جيرا) جعله

(تاركه) متاركة . سالمه

(أتركه) تركه

(تراك) اسم فعل بمعني أترك

(التركة والتركة) الشيء المتروك

(التريك) المنقود أ كل ماعليه

(التريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها أحد والتريكة أيضا بيضة الحديد التي تلبس في الحرب

﴿الترك﴾ شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها الدولة العثمانيـة صاحبة الخلافة الآن . كان أصل هـذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الى خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هـذه الكلمة) تحت زعامـة ملكهم علاء الدين السلجوقي وكانت تلك القبيلة التركية التي عددها ٥٠ الف نسمة قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات وكان له أربعة أولاد أحدهما أرطغرل فاختلفوا في المقام أو الرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضي مع ارطغرل الي الاناضول مع نحو من ٤٠٠ عائلة فقط فأرسل ارطغرل ولده الى علاء الدين السلجوقى يطلب منه أن يعطيهم أرضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قره جه طاغ قرب انقره وكان ذلك سنة (٦٣٠) هـ وبينما كان ارطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف موقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغوليين فانضم للاول فلما انتهى القتال وعلم السلطان بقدر مساعدة ارطغرل له أقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكي شهر سنة «٦٦٢» ثم توفي ارطغرل سنة «٦٨٠» هـ فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة أبيه في مساعدة السلجوقيين فزاده عـلاء الدين اكراما وانعاما وأعلن استقلاله وأمره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه في المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية في أن يفتتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتي زالت دولة السلجوقيين سنة «٦٩٩» بمداهمـة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه أمراء وأعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فتأسست من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة «٦٩٩» فما زال سلاطينها يفتتحون البلاد والممالك الرومانية حتي لم يبق في يد أمبراطرة الرومان الا القسطنطينية ومازالت في أيديهم حتي افتتحها السلطان محمد الثاني سنة «٨٥٧» هـ الموافقة لسنة «١٤٥٣» م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتي ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بمافيها بلاد اليونان التي لم تستقل الا سنة «١٨٢٩»

بمساعدة الدول الكبري وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة «٩٢٣» ه وبينما هو بمصر اذ حضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة للمسلمين. ثم لما تولى ابنه سليمان القانوني الملك بلغ ملك العثمانيين آخر نموه وكان لهم السلطة التامة على البحر الابيض المتوسط كله ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا في درجة من مضي همة وعملا فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتي كان عصر السلطان محمود الثاني فأعد جيشاً جديداً مدرباً علي النظام الجديد وحاصر به أولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة على أي وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الي اليوم سائرة في ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها ممن تتربص بها الفرص المناسبة . ومن الامور الطبيعية المضعفة للدولة العثمانية انها محتلة بلادا غير بلادها هي شبهة جزيرة البلقان وفيها أمم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الي الاستقلال والحرية وقد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلتهما النمسا احتلالا دائما وبقي للدولة في أوروبا مقدونيا والروملي ولمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول أوروبا تود بقاء الدولة محتلة ممالكها الاوروبية لكانت تركت لها حرية العمل في املاكها فأطفأت الفتن وقلمت أظفار الأحن ولكنها لا تود الاجلاء عن أوروبا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في ابان قوتها من السطوة ماجعلها لاتأمن على ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني في أوروبا وضع كل انسان هنالك يده على قلبه حذراً من ان يكون الجيش العثماني على أسوار عاصمة بلاده . وقدطالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم على قسوة التركي وغاظ كبده اثارة للحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي لكره نفسه فورث كل أوروبي عنه مخافة لا يجليها عن فؤاده شيء بعد ذلك وقد زاد هذه الوراثة قوة في نفسه تماديها على احفاده جملة قرون حتى أصبح من العبث الدفاع عن الاتراك أمام أي أوروبي كان وقد كان للاحقاد الدينية تأثير كبير على انماء هذه الكراهة وامدادها ولكن أوروبا اليوم تركت دينها ولم تعد تتعصب له وان بقي شيء من أثر ذلك الحقد فهو الآن لأن الاتراك متدينون وللاديان القديمة عند الاوروبيين سمعة شنيعة جداً على ان هناك بواعث أخرى مصلحية تبعث ممالك أوروبا لمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمى (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التي امتلكت البوسنة وطريق سالونيك تود ان تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسية لكونها محبوسة في البحر الاسود تود ان تفتح لنفسها طريقا الى البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا تريد ان لا يهددها مهدد في طريقها الى الهند فهي لا يروقها ان تكون البلاد التي على ذلك الطريق في يد سواها والصربيون يتمنون ان يكونوا غداً أمة حربية كبيرة ممتدة من نهر الدانوب الى البحر الادرياتيك . وكذلك البلغاريون يتخيلون اتساع نطاق مملكتهم من الدانوب الى بحر (ايجيه) ويؤمل اليونانيون ان يضموا الى سلطتهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المبعثرة في الجزائر والممالك العثمانية . هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب على جبل لسحقه فانه يقتضي أن يكون لكل منهم يد عاملة بالاضعاف والتوهين وسياسة منافية لصالح العثمانيين فان أراد الله لهذه الدولة بقاء وثباتا هيأ لها الاحوال وأسعفها بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة وأرجع لها شوكتها القديمة

(المملكة العثمانية) ممتدة الى ثلاث قارات . قسم في أوروبا وقسم في آسيا . وقسم في أفريقا وهذه الاقسام تنقسم الى ممالك مملوكة لها وممالك تابعة لها وممالك مفصولة عنها

فالممالك المملوكة لها هي : تركية أوروبا وتركية آسيا . والشواطئ الغربية لجزيرة العرب وطرابلس الغرب

والممالك التابعة لها هي: بلغاريا وجزيرة ساموس ومصر وكريد . وهذه الممالك تدفع لها خراجا سنويا

وأما الممالك المفصولة عنها فهي :البوسنة

والهرسك ونوفي بازار وقبرص

مساحة مجموع هذه الممالك (٤ مليون) كيلومترمربع منها (٢٩٨٠٠٠٠٠٠) كيلومتر مساحة الممالك المملوكة للدولة فيكون أكثر من ربع مساحتها الاصليـــة خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيافهي الاناضول وأرمينية و بلاد الكرد والجزيرة وهي البلاد الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام . وهذه الممالك منقسمة الى تسـع عشرة ولاية . سبع فى الاناضول أي آسيا الصغري وهي طرابزون وقسطموني وخداوندكار وآيدين وقونيه واطنة وانقرة . وخمسة فى أرمينية وهي سيواس وأرضروم و بتليس ووان ومعمورة العزيز : واثنتان في بلاد الكرد وهما ديار بكر والموصل . وواحـــدة في العراق وهي ولاية البصرة . وثلاثة في الشام : حلب وسورية و بيروت

أما بلاد العرب ففيها ولاية الحجاز

وأما تركية أورو با ففيها ثمان ولايات خمس منهـا في الروم ايلي وهي اسطنبول والروم ايلى الشرقيـــة وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثه فى بلاد الارنؤود وهى يانية واشقودرة وقوصوة

هذه الولايات الاوروبية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون أرمن وأروام وأرنؤود ويهود وفرنج وغيرهم

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو خمســة وثلاثين مليونا من النفوس ساليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهـم الى (١٩٥٠٠٠٠٠٠) تجارتها الخارجية أكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠٠٠٠٠) طن خطوطها الحديدية أكثرمن (١٠٠٠٠ كيلو متر)

(الجغرافية الطبيعية لتركية أوروبا)

تحد أراضي الدولة العثمانية بأوروبا شمالا بنهر الدانوب الفاصل لها عن مملكة رومانيا و ببلاد الصرب و بدولة النمسا والمجر ومن الغرب بالجبل الاسود و بحر الادرياتيك وخليج أوترانت و بحر اليونان ، وجنوبا بمملكة اليونان و بحر الارخبيل ومضيق الدردنيل و بحر مرمرة ومضيق البوسفور وشرقا بالبحر الاسود وتتبعها في أوروبا جزيرة كريد وطاشيوز وسموترا كي وامبرو وايمنوس وتينيدوس وغيرها

تمتد على موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الالب وسلاسل جبال اليونان التي تتصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان الممتدة علي موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية في الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة ويتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب في الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٢٥ ميلا واستروما ووردار ومصبه في خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الدانوب (الطونة) الذي يفصل الصرب والبلغار ورومانيا بعضها عن بعض

أما الأنهار التي تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الا أودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو ويوونسا واكثرها صالحة للملاحة

يبلغ مسطح تركية أوروبا نحو (١٦٠٠٠٠) كيلومتر مربع يسكنها كما قلنا نحو (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة . مناخها معتدل على سواحل البحر، شديد البرودة بالجهات المرتفعة وبجميع نهر الدانوب المتسلطة عليه رياح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر . وينمو على شواطئ الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها . ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فيزرع بها في كل مكان . ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والدلب . ومن نباتاتها أيضا الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جدا لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التي تصدر الي الخارج

أما تركية آسيا فهي عبارة عن بلاد الاناطول المسماة بآسيا الصغري وبلاد كردستان والجزيرة المسماة قديما ميزوبوتاميا وسورية وقسم عظيم من بلاد العرب وهي تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من بلاد كرجستان الروسية وشرقا بكرجستان أيضا ومملكة العجم من الجنوب بالخليج الفارسي وبلاد العرب، وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل ومضيق الدردنيل وهي واقعة في القسم الغربي من قارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة الى خليج البصرة ٢٢٠٠ كيلومتر ومسطحها (٢،٢٥٠٠٠٠) كيلومتر مربع

سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات بحيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان كثيرة وهذه الشواطئ جبلية بها كثير من المرافئ الصالحة لحماية السفن .

هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير البراكين خصوصا في الجهات الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم التي كان يسميها القدماء فريجيا الملتهبة ولهذا تكثر بها الزلازل

في آسيا الصغري سلاسل جبال طوروس ومنها جبل ارارات الذي يقال ان سفينة نوح عليه السلام رست عليه وارفع قمة في هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر

و ينفصل من جبال قوزان التي بهذه السلسلة سلسلة أخري تمتد موازية الساحل الشرقي من خليج اسكندرونة منحدرة الى سورية حيث تنفصل الي سلسلتين شرقية وغربية تسمى هنالك بجبال لبنان وتمتد بسورية وفلسطين . والقسم الاعظم من هذه الجبال مغطي بالغابات والمراعي والمزارع ، و بعضها مغطي بالثلوج طول السنة

أما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل ابريق وسقاريا وفالياس وكلها تصب في البحر الاسود ، ونهر صوزورلى و يصب في بحر مرمرة . مجاري هذه الأنهار متعرجة تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفي زمن فيضانها تتسع مجاريها بخلافها طول السنة . وهذه الأنهار تجذب مياهها في جريها رمالا تركها عند مصابها فهي لهذا السبب قليلة الصلاحية للملاحة

ومن أنهار تركية آسيا نهر دليجه ودوه رك وكوك وكلها تصب في البحر الاسود

و يصب في نهر صوزورلي المذكور آنفاً نهرا درنياس ونيلوفر ونهر جوروك صو

أما الأنهار التي تصب في بحر الارخبيل فأشهرها نهير باقر وصارابات أو كدوس ومندرس الصغير ومندرس الكبير. و يصب في البحر الأبيض المتوسط نهر سيدنوس المسمى سلافكه وسيحان وجيحان والعاصي الذي كان يسمي أورنت قديما.

أما الأنهار التي تصب في الخليج الفارسي فهي شط العرب وهو مكون من نهري الدجلة والفرات

تكثر البحيرات بتركية آسيا أشهرها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلومترا وماؤها مر كثير الاملاح و بحر لوط أو البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلومتر. وبحيرة طبرية وبحيرات طوز كول و يكيشهروا كردير واقشهر وميناك وازنيك وصبانجه . أكثر هذه البحيرات يجف في بعض أيام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو فى الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة بارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالى . وشتاؤها طويل قارس وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطئ فمناخها أكثر اعتدالا لمجاورتها للبحر الذي يلطف البرودة والحرارة. متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر ومتوسط درجة حرارتها ٣٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزائر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها وأشجارها وكثرة مياهها . من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلى سفوح جبالها بساتين غنـاء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (٢٥٠٠٠٠٠٠) وهم من أجناس مختلفة ترك وعرب وأكراد و يونان وأرمن ويهود

بهذه البلاد معادن كثيرة للنحـاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام الا ان العناية بأمر هذه المعادن هنالك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز. و يوجد فى جهات مدينة انقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهناك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جـداً يجز مرتين في السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

أما أملاك تركيا فى أفريقيا فهي مصر وطرابلس أما الاولى فهي ولاية ممتـازة ذات اسـتقلال داخلى تام وأما طرابلس فهى تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منهما فى محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان) ذكرنا فى فاتحة هذه المادة أن السلطان علاء الدين السلجوقي أقطع طغرل بك أراضي من بلاده فظل فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي في أكثر وقائعه ضد المغول ودولة بوزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التي تسمي الآن سلطانية أوصيراجق من ولاية قونية فكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية . ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فوض أمر حماية قلعة كوتاهية الي ارطغرل وكان قد استولي عليها المغول فقاتلهم في سبيل استردادها قتالا مراً وتم له النصر عليهم . فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين .

توفي ارطغرل بك سنة (٦٨٠) ه فحزن عليه السلطان علاء الدين وولى مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو فلما رأي ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركي العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبان يكون له كل ما يفتتحه من البلاد . فلما ضرب الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمود فأبطلها . ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك واذن له ان يضرب النقود باسمه وان يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد امامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت على نفسها الى امارات كثيرة فشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولي على ولاياتهم الواحدة بعد الاخري حتي ان أحدهم المسمي كوسه ميخال اطلع عثمان علي مادبره له أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم انقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولى على ولده كول و بيله جك و يارحضار . و بقي أولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام على الروملى الى سنة (١٠٠٠) ه

في سنة (٦٩٩) ه أغار غازان خان المغولى على مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك في عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨) ه الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولتهم فأعلن استقلاله مع جميع الامراء فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٦) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ استقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطته جزءاً من أقليم بروسة ومن البلاد الواقعة حوالى جبل أوليمبة بالاناضول . ولكونه كان مشهوراً بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من أمراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا تحت حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاورة لمملكة الرومان فى القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة فى الانحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الي تدويخها فوالاها الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتي وصل الي بروسة فعين فى هذه المهمة ابنه أورخان سنة (٧١٦) هـ فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد ان حكم منها عشرين

(السلطان أورخان) من سنة (٧٢٦ الى ٧٦١) هـ كانت الاناضول منقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد انقراض الدولة السلجوقية فكان بخسي بك متغلبا علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة ، وآيدين بك وصاروخان بك ومنتشا بك وكرميان بك وحميد بك وتهكه بك وقرهسي بك ، وهم من أولاء أمراء السلاجقة حكاما على ممالك صغيرة أخري وكانت الجهات الأخري موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الى درجة من القوة للاستيلاء على جاراتها فرأي السلطان أورخان أن يستعد لهذا المشروع استعدادا يناسبه فنقل عاصمة ملكه من يكيشهر الي بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد المسيحيين فيربيهم علي مبادي الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذي سمي بالانكشارية فيشبوا فيه ويتخرجوا على آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزارة .

ومن النظامات التي أوجدها هذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيراً له فكان أول وزير فى الدولة العثمانية

ثم التفت الى أراضي البلاد المفتتحة فقسمها الي قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة ، وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب . ولا يتبادر الى الاذهان أنه جعل هذه الاراضي كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابها

يزرعونهـا ويعطون ما عليها من العشور الشرعية .

وكان قد جعل علي أصحاب التيمارات أن يدرب كل واحد منهم جنديا أو أكثر علي حمل السلاح حتي اذا نشبت حرب بين الدولة وأعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء وتطوعوا للحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليهم اسم سباهية

ثم التفت هـذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلى وبذلك صارت حدود تركيا قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان أفندي مدينـة ارنيق بعد ان دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الي مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له .

ثم افتتح بلاد مدرني وكمليك وبعد هذه الفتوحات أرسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الي السلطان وعقد معه هـدنة لمدة عشرين سنه وبموجب هذه المهادنة صارت جهات ماينـاس وايدانجق وباليكسري وبرغمه وقره سي وميخاليج وكرماستي من أملاك الدولة التركية ولم يبق في يد الرومان من بلاد الاناضول الا مدينـة آلاشهر وقلعة بيغا

وفي سنة (٧٤٦) تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان أورخان الي اسـكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة

الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال على يد الاتراك كانت تضمر لهـم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الانحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقيـة التي كان دأبها مهاجمة السواحل العثمانية بحرا على قتال الترك . عندذلك أمر السلطان أورخان ابنه سليمان بالزحف علي بلاد الروملى فتقـدم اليها سنه (٧٥٧)ه الموافقة لسنة (١٣٥٦)م حتي وصل الى جناق قلعة علي مضيق الدردنيل وهنالك استشار أركان حربه في كيفية العبور الي ساحل الروملى بأوروبا فاتفقوا علي عمل سفن يقال لهـا (صالات) والعبور عليها ليلا ، وكان هـذا العمل مبـدأ لاعمال البحرية للدولة العثمانيـة ، ففعلوا واستولي سليمان علي قلعة ترامب ثم أخذ في اخضاع البلاد التي تقرب من غاليبولي وفي هـذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع على الملك وكان من طالبي العـرش قانتا قوزينوس فزوج

ابنته تيودرا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان علي قتاله فانقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم أخذ يتجول في بلاد البلغار مسكنا لثوراتها

وفى سنة (٧٦٠) ه أي (١٣٥٨) م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولى) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذ ذاك فافتتحها فأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من القدرة على مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفى سنة (٧٥١) ه توفي الامير سليمان على أثر مصادمة في احدي الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لامزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاتراك فى أوروبا . ومات السلطان أورخان فى تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه اتبع خطة والده فى الفتوحات ففتح قلعة انقره وفى عهده أغار أهل البندقية على سواحل بلاده بستين سفينة حربية واتجهت بعضها الى غاليبولى وبعضها الي جون المعارض وأنزلت كل منها عشرة آلاف جندي فلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الي البحر

رأي هذا السلطان ان القوة البحرية من الزم ما يلزم دولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦٣) ه و (١٣٦١) م وعبر به الى بلاد الروملى وفتح مدنا كثيرة منها مدينة أدرنه المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأي هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته في أوروبا علم أن مدينة بروسة فى الاناضول لا تصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيوش فانتقل الى مدينة أدرنة

(الاتفاق على طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الى أوروبا وادمانهم في فتح البلاد أقلق بال الاوربيين فباتوا يفكرون فى وسيلة يجلونهم بها عن تلك البلاد فتصدي الملك لازار ملك الصرب سنة (٧٩٠) ه و (١٣٨٨) م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا والمجر والبلغار وطلبوا الي البابا

أوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها على الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشاً عرمرماً وتوجهوا به لطرد الاتراك فقابلهم هؤلاء بجنان رابط وحدثت موقعة من أشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء أوروبا الذين كانوا تطوعوا معه للجهاد . وكانت هذه الهزيمة شراً علي الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول في ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتي رجل بلغاري فأظهر التذلل والخضوع ومشي موهماً أنه يريد تقبيل يد السلطان فلما قرب منه أخرج من جيبه خنجراً فطعن به السلطان في أحشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الى سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة . وفي عهده صنع العلم العثماني علي الهيئة التي هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد)

بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوة وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١) وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب يلدرم لفرط شجاعته ومعني يلدرم الصاعقة . تتبع خطوات أبيه في الغزو والفتح فأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب . فقبل ملك الصرب وطلب الى السلطان أن يقبل أخته الاميرة مليجة زوجة له فقبلها

وفي سنة (٧٩٦) ه اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا على اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول أساطيلها فدحرها العثمانيون وأرجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد أن امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر والصرب وفرنسا على قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمرة قاصداً أدرنة ثم تقدم فحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق . وفي خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشاً علي صوفيا وودين ونيكوبولي فاضطر السلطان ان يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقي بهم وهزمهم شر هزيمة و بلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفي سنة (٧٩٨) ه أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الى ضواحى الاستانة فستولي على حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه ايلي حتي وصل الى مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

أناضول حصار الشهيرة . فخاف امبراطور الرومان من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة لتأخر مشروعهم من الاستيلاء على عاصمته الا المداراة والمصانعة فأرسل الى السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية له وقدم سنة منها . وقبل أن يسكن المسلمون الاستانة وأن يكون لهم بها مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المتضد بلقب سلطان أقاليم الروم . وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة أثينا وترحالة واستولي على معظم تلك الجهات

ثم أخذ يستعد لحصار القسطنطينية وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمورلنك علي بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة أنقرة ولما ترا آي الجمعان انفصل عن الجيش التركي جنود آيدين ومنتشا وصاروخان وعددهم خمسون الفا وانضموا الى تيمورلنك لوجود أمرائهم الاصليين الذين استولى العثمانيون علي بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد غير عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية فلما دارت رحي الحرب انهزم العثمانيون

هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمورلنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما . واتفق ان توفي السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمورلنك لابنه أن يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) هـ

(مقاصد تيمورلنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الي ٨١٦) كان مقصد تيمورلنك أن يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رده استقلال أمراء بلاد الاناضول اليهم ومما كاد يساعد علي نجاح هذا المقصد أن أولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الى بروسة واستولي علي ماليتها ثم توجه الى أدرنة وجلس على عرشها . وذهب بقية اخوته الى بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا . فأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول وأما الامير عيسي فاختفي ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الى اماسيا منتظرا سنوح الفرصة وكان قد تغلب على عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن

فلم ير السلطان بدا من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانويل الثاني علي أن يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك و يتزوج احدي

قريباته في مقابل امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في أثناء هذه الاضطرابات نجح تيمورلنك في رد استقلال أمراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) ه و (١٤٠٤) م

استمرت المقاتلات بين أولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد أخاه الاميرعيسي فخلصت له آسيا الصغري ثم تمكن من تخليص أخيه موسي وكان تيمورلنك اعتقله عند أمير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة أخيه الامير سليمان الذي كان استقل بممالكه في أوروبا فلم يقو عليه فرجع مهزوما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣) ه فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسي على أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم علي خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الى بلاد الصرب

لما تم لموسي هذا النصر الكبير داخله الطمع فاستقل عن أخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل أخاه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) ه فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بجلبي . لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرآي المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانوئيل البلاد التي أخذهامنه أخوه موسي ليتفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدي له واعاد للدولة رونقها ومما ابتكره تنظيم جنود للبحرية و بناء السفن في ازميد وغاليبولى

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا أرسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة هذا السلطان ظهر أحد كبار العلماء بدر الدين أفندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الي وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الى غير ذلك فأتبعه خلق كثير حتي خيف على البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيوش فكانت الحرب بينهم سجالا وأخيرا دارت الدائرة عليه في ضواحي أزمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلاد مقدونية بعد حرب عنيفة فقتله سنة (٨٢٠) ﻫ

في هـذا التاريخ ظهر أخو السلطان المدعو الامير مصطفي وكان اختفي يوم هزيمة انقرة الكبيرة فطالب أخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقـادة وأمده امير بلاد الأفلاق بجيش . فأخذ الامير مصطفي يشن الغارة على مقدونيا وتساليا فلما لحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الى سلانيك فطلبه من ملك الروم فأبي مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا . وهو أول من رتب الصرة السنوية التي ترسل للحرمين وقيل بل الذي رتبها هو سليم الاول والاول أرجح . توفي السلطان محمد سـنة (٨٢٤) بعد ان أوصي بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الي ٨٥٥) ﻫ

كان عمره عند توليه الملك ثمان عشرة سنة . كان فاتحة أعماله ان ابرم صلحا مع أمير القرمان وهدنة لمـدة خمس سنين مع ملك المجر . و بينما هو يوالي اصلاح بلاده اذ طلب منه القيصر عمانو يل الروماني ان يتعهد له بأن لا يحاربه ماعاش وان يعطيه اثنين من اخوته رهنا علي ذلك والا أطلق سراح عمـه مصطفي ابن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمـانو يل الامير مصطفي وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربيـة فحـاصر بها غاليبولي فسلمت الا قلعتها فترك أمامها من جنوده من يفتتحها ثم قصد مدينة أدرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادي الامير مصطفي في جيشه بأنه أحق بالملك واعدامن يساعده بالمكافأة فانضم اليه فريق من الجنود بعد ان قتلوا الوزير قائدهم . ثم تقـدم الامير مصطفي فقاتله أخوه بنفسه ودارت الدائرة على الامير الثائر فهرب الي غاليبولي فقبض عليه فيها وأمر بشنقه

ثم عزم السلطان علي معاقبة الامبراطور عمانو يل على عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينيـة وهو الحصار الرابع لها من العثمانيين فاستعصت عليه ككل مرة وزده عنها ماقام في البلاد من الفتن التي ثارثائرها بتحريض أخيه الامير مصطفي الذي شق عليه عصا الطاعة فحاربه السـلطان وقتله . و بعد ذلك عزم السلطان على معاقبة أمراء آسيا الذين ساعدوه وهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك أولا ثم

جاء تيمورلنك فرد اليهم استقلالهم فحارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشاو بلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الى ماكانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لأشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره أن يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب علي دفع الجزية وأن يمد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وأن يقطع كل صلة بينه و بين ملك المجر وان يتنازل له عن مدينة كروسيفتش الكائنة فى وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي الملك عمانو يل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد أن شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن جميع البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولى السلطان مراد علي جميع شواطئ البقية تحت تصرف الروم على القلاع البحر الاسواد وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كانت هذه المدينة من أهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني أن يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان أهلها سلموها لمملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعي البنادقة في توسيط أمبراطور الرومان بينهم و بين السلطان فلم يقبل وأصر على فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار على المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩) م فأثر هذا الفتح علي اليونان والرومان واشتد رعبهم من الاتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيرة ويانية الا أن البانيا امتنعت عليه كما امتنعت علي اسلافه لشدة بأس أهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده علي بك وعيسي بك وأسحق بك وعثمان جلبى يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التي بجهة برزخ كورنت في موره . ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتي

ثم انه رأي بعد ذلك أنه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشه وعبر به نهر الدانوب وتغلغل في بلاد المجر حتي بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة منه الى بلاد الصرب فاستولت

علي مدينة سمندرة عاصمتها ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة بلغراد فلم يتمكن من فتحها فرأي ملك الصرب ان يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهدا ثم لما رأي أن أعماله أغضبت عليه مراد الثاني فر الى الملك لادسلاس ملك المجر . فرأي السلطان أنه لا بد له من معاودة الهجوم علي بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادي أمير الاردل ونهض البابا أوجانيوس لحض الدول علي محاربة الترك فتصدي لهم لادسلاس ملك المجر و بولونيا وأرسل جيوشه تحت قيادة جان هونيادي المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) هـ فانتصروا علي العثمانيين انتصارا باهرا وقتلوا منهم عددا عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل لهم جيشاً آخر تحت قيادة شاهين باشا فلقي مثل ما لقي الجيش الاول من الاندحار ووقع شاهين باشا أسيراً . وكان السلطان في خلال هذه المدة مشتغلا بمحاربة أمير القرمان و بعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا واتفقوا مع الصربيين ولكن في هذه المرة الثالثة انهزم الاوربيون خدعة فلما أوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم وأحاطوا بهم في مضيق نيس فحدثت هنالك موقعة عنيفة جدا انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم ألوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القادة والامراء ومازال مهزومهم يفرون حتي وصلوا الي أدرنة . ثم توسط جورج برانكوفتش ملك الصرب في أمر الصلح فقبله السلطان واشترط فيه بقاء الصرب و بوسنة يدفعان الجزية واستقلت الافلاق تماما وردت قلعة سمندرة الي الصرب وغير ذلك وتقرر ان تكون الهدنة لمدة عشر سنين

ثم بدا للسلطان مراد ان يعتزل الملك للعبادة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد الشغف به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح . وتوجه الي مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع الهدنة فجمع جيشا عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادي البطل المشهور . فلما علم السلطان بهذا الامر خشي ان يكون صغر سن ابنه عاملا من عوامل الفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد اساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان بصحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من اكابر قواده ولما وصل الى أدرنة رأس الجيش التركي وتلاقي مع الاعداء امام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان في القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصداً الهجوم علي السلطان الذي كان على تل يصدر الاوامر لقواده فحدثت هناك موقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادي ان يلم شعثها فلم يفلح واعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندي وغنم الترك غنائم لا تقدر بقيمة وعادوا الي أدرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سماريني رسول البابا

وبعد ان رتب السلطان الامور أراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطربوا فعاد ورآي ان الافضل لاتقاء شرهم ان يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا اكثرها حتي اذا لم يبق الا القليل ظهر الثوري المشهور اسكندر بك في البانيا فثار القلاقل بها فحار به السلطان وأرغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادي للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادي واتحد مع عدة من ملوك أوروبا وهاجم الروملي فعاد السلطان الي صوفية وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيادي في وادي قوصوه سنة (٨٥٢) ه فحصلت موقعة دامت ثلاثة أيام قتل فيها من الطرفين نحو ستين ألفا تمزق فيها شمل جيش هونيادي كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور أن يفر الى بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٥ الى ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية. جلس على عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه أمراء الاناطول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعاً وأخضعهم ولم يبق على استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون في فتح القسطنطينيـة تحقيق أمنيتهم في اقعاد ملكهم على أرسخ القواعد وآكد الوطائد لذلك توجهت همـة كثير منهم لتحقيق هذا الامر فلم يتسن حصوله لامتناع تلك المدينة الا لمحمد الثاني .

تجهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتي ألف جندي وثلثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحري المشهور بلطة أوغلي سليمان بك وهو أول أميرال للاسطول العثماني . فحاصر السلطان القسطنطينية وكان أهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين باليولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعـدل عن الحرب وهو يدفع اليـه الجزية التي كان يدفعها سلفه ، فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهـاده في ابتكار الوسائل لتسهيل هذا الفتح منها أنه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثني عشر شبراً يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثني عشر قنطاراً لمسافة ميل واحد وكان جنود هـذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه لساعة من الزمان . ولما أرادوا نقله الى مدينة أدرنة خصصوا له خسمائة زوج من الثيران وثلاثة آلاف جندي .

ومن ابتكاراته أنه سير مائة وخمسين سفينة على اليبس من عند المكان المسمى طولمه باغجه الى المكان المدعو قاسم باشا وذلك انه بعد ان اقتحمت سفنه البحر لحصار القسطنطينية رأى قادتها أن الوصول الى المدينة مستحيل لان الممر اليها كان مغلقا بأضخم السلاسل الحديدية فارتأى المهندسون أن يكسوا الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب المراكب عليها بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش أهل القسطنطينية حين رأوا أسطولا قويا يحاصرهم من جهة البحر . عندذاك أدرك الامبراطور أنه لا قبـل له بحفظ مدينته فأرسل لملوك أوروبا يستغيث بهم فلم يجبه أحد خوفا من الاتراك الا البابا فانه شجعه على القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة . ولما كان لمدينـة جنوة متاجر ذات قيمـة بالقسطنطينية أرسلت للمساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندي ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم فتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من النزول الى البر أمام العثمانيين

لما أتم محمد الثاني معدات الهجوم

ارسل الى الامبراطور رسولا يقول له ان تسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم في شؤنهم و يعطي لك بلادمورة تكون ملكا عليها .

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح و بكت الرسول الذي حمله اليه . ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد أعجز السلاطين الذين قبل محمد الثاني فأولى له ان يرجع عن حصارها وأنا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال قبلا

ثم ان الامبراطور جمع مجلسه الخاص وعرض عليه اقتراح السلطان فأطرقوا جميعاً كأنهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فأنهما أشارا على الامبراطور بالمقاومة وانتظار امداد أورو با فجنح الامبراطور لرأي الاغلبية وأرسل سفراءه للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان أولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد ان يقوله لهم فأمر بعض جنده بالعدو خلفهم للحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحصورون ان جنوداً يعدون خلف سفرائهم ظنوا انهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وعند ذلك انضم الى تلك الجنود جنود أخري وحدث بينهم و بين المحصورين قتال ، وكان السفراء قد وصلوا الي الاسوار وولجوا الى المدينة من باب سري فيه فولجمعهم الجنود العثمانية واستولوا على قسمها المرتفع فتداعت جنود الرومان لرد اولئك المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراي ملوك القسطنطينية مقرا له وحول كنيسة اياصوفية الي مسجد وأمر باظهار الزينة فى الجيش . وكان أهالى القسطنطينية تكدسوا في كنيسة اياصوفية حتي غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن أحد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التي حولها الى مسجد الا بعد ان غسلوها بماء الورد

هذه خلاصة ما قاله المؤرخ (دوكا) الذي كان موجودا داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ما اجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا في الهجوم العام فقسم جنوده الى فرق تحت قيادة امهر ضباطه وأمر مناديا ينادي فى عسكره بأن أول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغني الولايات ويمنحه أثمن العطيات ؛ وأخذ يجول بين الصفوف على ظهرجواده يحرض الجند ويستحثهم على الثبات ثم أمر أن يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم أخشاب وبيد البعض الآخر احجار وبيد البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا يلقون ما بأيديهم فى الخندق فقابلهم جنود المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات ودام هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود النظامية لم تبد أقل حركة حتي تعب عسكر الامبراطور وضعفت نيرانهم فعند ذلك تحركت تلك الفرق وزحفت علي الاسوار بقلوب لاتخاف الموت وأمامهم ابراج من الخشب علي عجل يجرها الجند مكسوة من الخارج بجلود يبلونها بالماء على الدوام لتمنع تأثير النيران التي يقذفها المحاصرون وبداخلها طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت سلالم التسلق واشتبك القتال وقويت نيران الاعداء بعد ان كانت ضعفت فقابلتها المدافع العثمانية بأشد من فعلها . ثم اقترب العثمانيون من الاسوار وعبروا الخندق على الجثث الملقاة به منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لا تعلم جثته بين القتلى فيمثل بها المتغلبون . وكان بالقسطنطينية اذ ذاك أكثر من ٣٠٠ الف نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل فأبقي للنصاري كنائسهم وعاملهم بالحسني حتي قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذي يجب ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لا تسمح ان يكون للمسلمين مسجد فى بلادها بخلاف الاتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين بأن يكون لهم كنائس وكثير منها بجزائر الارخبيل تحت مراقبة أحكامهم » انتهى

كان استيلاء الترك على هذه المدينة يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادي الآخرة سنة (٨٥٧) ه الموافق (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد أرخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال

يليق بها في مقابر الملوك وفدي كثيرا من أمراء اليونان الذين وقعوا أسري في يده

لما تم هذا الفتح دهشت اوروبا كلها واكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها أن الترك قوم وحشيون لا يبقون على الاموال والاعراض ولكن سيرة العثمانيين الحسنة وما اظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة في أوروبا

ولكن اليونان القريبين من القسطنطينية وقع لديهم أمر هذا الفتح موقعاً شديداً فلم يتذدوا في أمرهم فخافوا بطش الترك بهم وتركوا اوطانهم وخرجوا هائمين حتي ان البحر كان مغطي بسفنهم حتي قال بعض المؤرخين ان التشتت الذي حصل لليونانيين في هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم أمر السلطان بانتخاب بطريق لليونان وألبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لامتك وأنت في حفظ الله وثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التي كان يتمتع بها اسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد أن أمن اليونانيين على دينهم وأموالهم واعراضهم اصدر أمره بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائزا لرتبة وزير ودرجة شرف بين ضباط الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من أعيان قومه وكان يحكم حتي بالقتل فتنفذه له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو ووكلاؤه بالجهات. وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتي قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسي المشهور :

« ومما يدل على أن السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه للنصاري المقهورين الحرية في انتخابهم بطريقهم ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتي صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله اني خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الامر الذي لم يعمله ملوك النصاري مع اسلافي »

لما تم هذا الفتح دوي صيته في العالم الاسلامي كما دوي في العالم المسيحي فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الى السلطان

ثم أن السلطان أرسل جيوشه لفتح

البوسنة فاستولى على اكثر بلادها. ثم قصد بلاد مورة فخضع أميرها لدفع الجزية

ان حسن سيرة هذا السلطان وان كانت قدهدأت الخواطر الثائرة في أوروبا بعض التهدئ الا ان نيران الحمية الدينية دفعتهم لانقاذ القسطنطينية بتحريض البابا كالكستوس الثالث فتألفت حملة صليبية من جيش أوروبي مختلط سنة (١٤٥٦) م فوجه اليهم السلطان محمد الفاتح بجيشه البالغ قدره (١٥٠٠٠٠) مقاتل وأسطوله البالغ عدد سفنه ٢٠٠ سفينة وتولي قيادته بنفسه. ومر ببلغراد فحاصرها وكاد يفتحها فنجح القائد المشهورجان هونيادي في احراق جزء من اسطوله ولكنه جرح من هذه الموقعة بجرح مات منه بعد عشرين يوما فترك السلطان حصار بلغراد بعد ان قتل من جيشه عدد كبير ولكنه لما علم بموت جان هونيادي عاد فاستولى على بلاد الصرب كلها

ثم رأي السلطان أنه لا بد من الاستيلاء على الممالك المطلة على البحر الاسود وهي اماصرة وطرابزون وسينوب فاستولى عليها

وكان البنادقة لم يهدأ لهم بال بعد استيلاء الترك على مورة فأثاروا الشعب على الترك مراراً ولما لم ينجح مسعاهم أرسلوا اليها أسطولا مكونا من ستين سفينة فدامت الحرب بينهم و بين الترك ١٦ سنة اندحر من بعدها البنادقة وولوا الادبار

ثم التفت السلطان الى آسيا فاستولى علي أمارة قرمان نهائيا وقهر اوزون حسن وكان من الداعداء العثمانيين ومن خلفاء تيمورلنك وكانت بلاده تمتد بين جيحون شرقا والفرات غربا

وكانت بلاد روسيا اذ ذاك وشبه جزيرة القريم وجميع البلاد الواقعة في شمال البحر الاسود يحكمها من زمن جنكيزخان أمراء من التتار وكان أهلها تدينوا بالاسلام من زمن تيمورلنك وكان هذا الملك جمع الطوائف النازلة ببلاد قازان وازدرهان والقريم وقبجاق من التتار وشكل منها مملكة القبجان وقد استمرت هذه المملكة قوية دهرا ثم اعتراها الضعف فانتهز أهل جنوة (جمهورية بايطاليا) فرصة ضعفهم واستولوا علي ثغر آزاق و كفه ومنكوب وغيرها جعلوها محطات للتجارة. ففي سنة (٨٨٠) ه أمر السلطان وزيره كديك احمد باشا بالذهاب الى تلك الاقطار وفتحها فخرج اليها بثلاثمائة سفينة حربية

ونقلية ففتح تلك البلاد وطرد أهل جنوة منها . وفى تلك الاثناء توفى الحاج كراي آخر ملوك مملكة القبجاق وكان له اثني عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد في الفتن فاجتمع اعيان تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها ان يقر النظام فى بلادهم .فاتفق أن السلطان كان فى حربه مع أهل جنوده الذين كانوا متغلبين علي تلك البلاد قد وقع فى قبضته منكلي كراي أحد أولاد الحاج كراي الاثني عشر فأكرمه السلطان واطاعه على العريضة وعينه خانا علي بلاد القريم بالنيابة عنه فصارت القريم من ذاك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) ه وانتقلت جميع المنافع التجارية الى يد العثمانيين بعد الجنويين

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاجتاز اقليمي كرواسيا ودالماسيا فخاف البنادقة وابرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا أي اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك . ثم استولى السلطان على مدينة اشقودرة . وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاتحين فتمكن الوزير كديك احمد باشا من اخضاع مدينة أوترانت بايطاليا وضواحيها سنة (١٤٧٨)م فلما تحقق البابا من عزم الترك على فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الى جبال الالب . ولكن لم يوفق الترك لفتح تلك البلاد لما حدث لهم من المشاغل الاخرى

وفى سنة (٨٨٦) ه ارسل جيشين أحدهما لفتح جزيرة قبرس وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر أدركته الوفاة

(السلطان بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات أماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجد أن الجنود قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنياء وقتلوا الصدر الاعظم لانه أخفى موت السلطان وارسل الى ابنه المدعو (جم) سرا ليتولى الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه .

اجتهد السلطان بايزيد الثاني في تهدئة الثورة العسكرية بما منح أشياعها من الهبات فصارت هذه الهبات عادة جارية عند جلوس كل ملك

أما الاميرجم ابن السلطان محمد فشق

عصا الطاعة على أخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشاً تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وماحولها فكانت له مملكة خطب له فيها على المنابر . فلما رأي بايزيد تعاظم شأنه احتال حتى استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذي بمساعيه ضعفت جيوش هذا الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الى قونية ملتجئا عند أولاد قرمان فلما علم أن جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الى قايتباي ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه و بين أخيه فلم يفلح

ثم أن جم اتحد مع أحد امراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فالتجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان امسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم اجراً سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه في اضعاف تركيا لهم فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الى البابا اينوسان الثامن. وهذا خابر السلطان فى انه يقوم باعتقال أخيه على شرط ان يدفع له ماكان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان و بقي جم عند البابا حتى مات البابا وتولى مكانه البابا اسكندر بورجا ففرض على السلطان بأنه مستعد لأن يريحه من أخيه على أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفى تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة روميه وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه فبقي مصاحبا للجيوش الفرنسية حتى توفي وعمره ٣٦ سنة

(قتال بايزيد لقايتباي ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح يهم بمعاقبة ملك مصر على مافعل مماهومذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده . ولما تولى بايزيد أراد قايتباي ادخال بلاد ذي القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوي اليه الامير جم واغتصب من رسول ملك الهند السلطان محمد البهمني أكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثماني . فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب على قايتباي فكانت الحرب بينهما سجالا فارسل بايزيد جيشاً قوياً تحت قيادة هرسك زاده أحمد باشا فارتد مغلوبا فعينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم على باشا سنة (٨٩٣) ه فانكسر كسابقه . وعند ذلك شق الامير علاء

الدولة أمير بلاد ذي القدرية عصا الطاعة على بايزيد وانضم الى قايتباي فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا على قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المولي عثمان الحفصي ومفتي المسلمين الشيخ زين الدين العربي تحاميا من تصدع أركان الوحدة الاسلاميــة فتقرر الصلح سنة (٩٠٦) هـ

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانية فأرسلت اسطولها فاستولى على جزيرة كفلونيا وهاجم ميناء بريفيزدو أحرقوا قسما من السفن العثمانية التي كانت راسية بها. فأمر السلطان بارسال اسطوله فالتقى بأسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها انحدار الاسطول الاجنبي وفراره بعد ان خسر عدداً كبيراً من سفنه

ولكنه في فراره هاجم ميناء نافارين فتعقبه الاسطول العثماني فأسر منه ثمان سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول المغير وأصيب أميراله تراويسانو بمرض شديد من جراء هذه الفاجعة مات به

بلغت تركيا في عهد هذا السلطان مكانة عالية ولكن أولاده تعجلوا الملك وبدا منهم الميل لمنازعته ففرقهم في الولايات فعين الامير قرقود باحدي الولايات البعيدة والامير أحمد على اماسيا والامير سليم على طرابزون وعين سليمان ابن ابنه سليم على بعض بلاد القريم فلم يقبل ذلك من جده وطلب ولاية قريبــة فعينه على سمندرة وودين فلما بلغ أولاده انه ميز سليما عنهم ثاروا عليه فأرسل اليهم الجيوش فقمعتهم ولكن ابنه سليم كان محبوبا لدي الجنود فحسنوا له الخروج على أبيه فأطاعهم ولكن أباه تغلب عليه فهرب سليم الى بلاد القريم فتوسل الجنود الى ابيه فعفا عنه ورضي برجوعه الى سمندرة وبينما هو عائد اليها اذ قابله الجنود وسهلوا له امر التمرد فقبل منهم وقاومه ابوه فلم يقو عليه فاضطر للتنازل عن الملك لابنه سليم وطلب ان يذهب الى مدينة ديموتقة فشيعه ابنه سائراً بجانب مركبته على قدميه مسافة طويلة الا انه لم يصل اليها بل مات في الطريق

(السلطان سليم الاول) من سنة (٩١٨ الى ٩٣٦) هـ كان يلقب بياوز كان سنه حين تولى الملك ٤٦ سنه وكانت المملكة فى امر مريج فكان الامير احمد الولد الاكبر للسلطان يطالب بحقه في الملك

وكان اتبعه جمهور كبير من امراء الاناضول وفي تلك الاثناء وفد على سليم من كان مقيما ببروسة من اولاد السلاطين لتقديم واجب الطاعة ولما رجعوا امر بذبحهم جميعا وكانوا كثيرين ، واتفق ان قتل اخاه قرقود رغماعن انه تنازل عن جميع مدعياته فلما وصل خبر هذه المذابح الي الامير أحمد لم يسعه الا الخضوع فوفد على أخيه معتذراً فأمنه ثم قتله . وكان لهذا الامير ولدان التجأ أحدها وهو الامير مراد الى الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمى الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغوري ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم على أخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلاد الفرس بعد ان أناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش بلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحاري الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يحرضه على ملاقاته فلم يرد عليه وتركه يتوغل في الصحاري حتي اعتري جيشه الكلال وتكلم بعض القواد في أمر هذه الحملة بما لا يرضاه السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من اراد منكم ان ينام في بيته هادئا فليرجع وانا اسير وحدي لملاقاة الفرس. ثم ارسل للشاه مكتوبا ثالثا يحرضه على الخروج اليه فكان جوابه ان ارسل اليه كأسا به معجون فقابله السلطان بالمثل وارسل اليه بثوب امرأة ليستفز حميته فعزم الشاه على محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه امهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسما تحت قيادته وقسما تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه على ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت امام هجمات الفرس واحدثت مدافعها لهم خسائر فادحة وسري الضعف الى قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولي الفرس الادبار بعد ان قتل من امرائهم اثني عشر اميرا واستولى الترك على ما كان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان . ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولى عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الى بلاده آخذاً معه

اهم صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذي يجلس عليه ملوك العجم وهو من اثمن الآثار واغربها صنعة

ولما كان علاء الدين بك امير بلاد ذي القدرية كثير الشغب جرد له السلطان جيشاً تحت قيادة سنان باشا فقبض على علي بك واسرته فقتلهم جميعاً وادخل تلك البلاد فى حوزة البلاد العثمانية

(حربه مع قانصوه الغوري) العلاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الامر شدة حمايته لابن أخيه الامير علاء الدين . ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حدا فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وأرسل اليه برأس الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وأرسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوي في الفؤاد . فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الى جهات الفرس سنان باشا ومعه أربعون الفا وتوجه هو بنفسه الى مصر ومعه مائة وخمسون الفا وأرسل اسطوله الى الاسكندرية تحت قيادة القبودان جعفر بك

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لَجِب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما المنلا ركن الدين قاضي عسكر الروملي وقره جه باشا فأمر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد أيام افرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الى عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا ثم وصل الى مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٩٢٢) ه الموافقة لسنة (١٥١٦) م فالتقي هنالك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان امواله وذخائره ثم استولي على حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد ان مكث بالشام نحو اربعة اشهر سار الى مصر ففتح في طريقه قلعة القدس وغزة . ثم بلغه ان طومان باي الذي تولى بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فأرسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه

علي مصر على شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان ويذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باي فتقدم اليه السلطان فالتقى الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمى الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باي بعد أن أظهر هو وجنوده من الشجاعة ما لا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بأيديهم وكانت هي أهم أسلحة عدوهم أسر المصريون في هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باي ببركة الحج . وقتل من أمراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والي عينتاب الذي خان وغيرهما

اقتفت الجنود التركية أثر طوماي باي حتي وصلوا الي مصر العتيقة وكانت النساء والولدان يلقين على الجنود التركية اثناء مرورها بالشوارع والازقة الاحجار والنيران فأهلكوا منها عددا كبيرا . ثم التقي الترك بجيش طوماي باي فهزموه بعد ان اظهر المدهشات في الاستبسال وقبض على طوماي باي وهو مار الي الاسكندرية فسجنه السلطان أياما ثم اطلقه واباح له الحضور الي مجلسه وكان يسأله عن الشؤون العامة ونوي تركه حيا لولا ان بعض وزرائه خوفه العاقبة فأمر بصلبه علي باب زويلة فانتهت به الجراكسة بعد ان حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة (٩٢٣) هـ ثم رحل الى الاسكندرية واستبقي بها اسطولا ليحميها . وبعد ان تم له أمر الفتح احدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض أهلها عليه . فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها تراقب أعمال الاخريين . فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الأوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها . والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندي من المشاة و ٦٠٠٠ من الفرسان اسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية اموالها وجعل على كل وجاق ضابطا يسمى اغا ومعه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجى . ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شوري الباشا ويسمي بالديوان فلا يبرم أمرا او ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوا عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم ان يطلبوا عزله . أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين

والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لأنهم اعداء كل من الفريقين ليمنعوا الاقوي من الاستبداد بالسلطة

ثم قسم البلاد الي اثني عشر قسما يقال للقسم منها سنقجية لكل منها حاكم يدعى سنجق او بك يعينه ديوان مصر من امراء المماليك

لما اتم السلطان هذا النظام سافر الى القسطنطينية آخذاً معه ابن الغوري ومحمد المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذي كان بمصر و بعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها . واتفق ان حضر شريف مكة ابن ابي البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس بار باروس خير الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الي الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد على يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهرا طويلا فرآي ملوك الجراكسة بمصر ان يأتوا بواحد من ذرية اولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل على الله فأخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه ان يتنازل له عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ماسن من القوانين والنظامات وهو اكبر سلاطين الترك ملكا فقد بلغت تركيا في عهده من السعة مالم تبلغه من قبل وهو يعتبر خاتم كبار السلاطين فان الدولة بدأت في الاضمحلال من بعده كما ستراه

ولد سليمان سنة (٩٠٠) هـ وتولي سنة (٩٢٦) هـ

اول مانظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته بواسطة زيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالي والي الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وارسل رأسه الى الاستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الي حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان ارسل سفيرا من قبله الى ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان

على تخت الملك وكلفه بتسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وامر باعداد الجيش وأعطى قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم قاد معظم الجيش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وامر يالي بك بغزو بلاد كرواسيا وخسرو بك بحصار بلغراد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردلن اوستولى بيري باشا الصدر الاعظم على قلعة زميني وضم جهات سرم الى المملكة العثمانية وحضر السلطان بنفسه لمحاصرة بلغراد فلبث أمامها شهرين ثم خرب أسوارها بالالغام واقتحمها ولما دخلها صلى الجمعة باحدي كنائسها ثم حولها الى مسجد . وكانت هذه المدينة أحصن مدن المجر منعتهم زمانا عن التقدم الي ماوراء نهر الدانوب . وأعلن السلطان ملوك أوروبا بهذا الفتح

ثم استولى الترك على قلاع اسلانقمش وقوتك وابق وأبرشوه من بلاد المجر ثم عاد السلطان الي دار الخلافة ظافرا . وبعد وصوله الى الآستانة ارسل اليه رؤساء جمهوريتي البنادقة وراغوزة يهنئانه بالفتح وكذلك فعل واسيلي قيصر الروسيا واقترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه بصورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنة (٩٢٨) ه عقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها ان قنصل هذه الجمهورية يتغير كل ثلاث سنين وأن يكون له الحق فى أمر النظر فى تركات رعيته . وأن يرسل ترجمانا لحضور المرافعة التي تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية .

هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات الاجنبية فى بلاد تركيا وقد رضيت بها تركيا أيام قوتها ومنعتها غير مضطرة فالزمت بها الزاما في أيام ضعفها وكان من أثرها في الشرق مالا يغيب عن أذهان القراء

ثم عزم السلطان سليمان على فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوي القرصان الذين ديدنهم سلب المتاجر العثمانية ومعا كسة الحجاج وسفك دماء من يقع فى أيديهم .

لما وصل خبر تجهز السلطان لفتحها الى رئيس الفرسان أصحاب تلك الجزيرة أوفد سفراء من قبله الى السلطان يخبره فيه انه مستعد لدفع الجزية ولكن السلطان أبي ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع ماهم فيها . ولما لم يقبلوا الجلاء وجه اليهم

السلطان ٣٠٠ سفينة حربية و٤٠٠ سفينة نقلية تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفى باشا . وخرج السلطان بجيش عظيم قاصدا ميناء مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة

أما الاسطول فقد وصل رودس واخذ يناوش قلاعها بينما سفن النقل كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل السلطان بنفسه الى الجزيرة فحاصرها سبعة أشهر نظرا لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا ان الترك ان رجعوا عنها حتي يفتحوها خابروا السلطان في التسليم فأرسل اليهم زغرجى باشا وفي تلك الاثناء أرسلت بعض الدول اليهم أسطولا لمساعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان على محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوروبية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفي هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلاري آدم بنفسه الى خيمة السلطان لعقد شروط الصلح فأبرم ومؤداه ان لا يأخذ أولئك الفرسان الا أمتعتهم وأسلحتهم فقط و بعدها استولى السلطان على قلاع المدينة سنة (٩٢٩) ه الموافقة لسنة (١٥٢٢)م فأمن السلطان الاهالى على دينهم وعرضهم وأما الفرسان المذكورون فنزلوا الى جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا على شرط ان يدوموا على مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حربه في رودس أمر فرهاد باشا ان يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر على مايرام وقاتل على بك أمير بلاد ذي القدرية وقتله هو وجميع أولاده و بعث برؤسهم الى مولاه فسر به وزاد في رتبه ثم نقم عليه وقتله

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأي المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدي على تركيا فهجم الملك لويز الثاني على الروملي فصدته الحامية الموجودة هنالك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم على مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ ألف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ ه ـ ١٥٢٦ م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الى نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتي وصل الي جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر

وفتح عدة بلاد منها راجه واردين وابلوق وارك وغراغور بجه وجرويك و برقص وديمتروفجه وتوكاي و بوادخ و براغ ودوكن وصوتين و بقوار واردا وغيرها ثم تقابل مع جيش مجري مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي أثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكرواسيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها . وقتل من جنوده في هذه الموقعة أكثر من عشرين الفا . و بعد قليل استولي السلطان على مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين و باجقة وتل و باج وسيناو ببرلك وقميني وفلك حاجي وغيرذلك ثم رجع الى عاصمة بلاده . وأجلس السلطان علي مملكة المجر ملكا يدعى جان زابولي ولكن فرديناند ملك النمسا كان يري أن مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا منفردا بالنفوذ في أوروبا اذ ذاك ، فثار المجريون وأعلنوا عدم قبولهم جان زابولي المذكور ودعوا فرديناند ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولى علي بودين ففر جان زابولى وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) ه تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولى بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودين فسلمت ثم تمدي بعضهم على بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم أجلس السلطان جان زابولى علي تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وأبقى لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديناند ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديناند قد انسحب منها تاركا فيها عشرين ألف جندي و ٧٢ مدفعا ولكن كان لدي العثمانيين ١٢٠ ألف جندي و ٤٠٠ مدفع فحدثت عشر وقائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتاء قد أقبل فقرر السلطان الرجوع الي الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه فى أمر الصلح على أن النمسا لا تتعرض بعد الآن للمجر فابرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) ه

وفي سنة (٩٣٧) ﻫ حضر الي القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة . وأرسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديناند وحاصر بودوين فأرسل اليه سليمان جيشا مؤلفا من ٢٠٠ ألف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم وأرسل أسطولا مكونا من ٨٠ سفينة تحت قيادة القبودان باشا كما نكش احمد بك ثم سافر السلطان بنفسه وفتح من بلاد النمسا قلاع قبوني وبزنجه وسلوار وشوريل وقمدار وبايروجه وألحقها بأملاكه ولما لم تستطع جيوش المانيا والنمسا الثبات أمام الترك طلبت النمسا الصلح فأجيب طلبها ورجع العثمانيون غانمين

في عصر هذا السلطان نبغت اسرة بارباروس بسواحل تونس وطرابلس والجزائر وكان وجودها زيادة في نفوذ الاتراك وامتداد سلطانهم

اصل هذه الاسرة من الاناضول كان والدهم جنديا في الجيش التركي انتقل الى جزيرة مديلي واتخذها وطنا له وهناك رزق بأربعة أولاد وهم اسحق وأوروج وخضر والياس فاشتغل أسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالأسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها وهو ما يسمي بالقرصنة فاتفق ان سفن قرصان رودس اسرت الياس واوروج فقتل الذاك وقود من السلطان بايزيدو كان اذ ذاك حاكما على القرمان فتمكن من اطلاق سراح اوروج وزوده الامير المذكور بسفينة للأخذ بالثار من اعدائه وتقابل مع أخيه خضر فاتفقا مع الامير محمد الحفصي سلطان تونس على ان يعطيهما قلعة حلق الوادي ليتخذها موئلا لهما وشرط له ان يقاسماه الغنائم التي يغنمانها من القرصنة فقبل ذلك وخرجا لشن الغارات على سواحل أوروبا فلما انضم اليهما أخوهما أسحق الذي كان يشتغل بالتجارة اشتد ساعدهم وقوي شأنهم وطار ذكرهم وخشي التجار بأسهم فأمتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلي والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع التلمسانيين على مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات فيها اخوان وبقي واحد وهو خضر وبطل الحصار فأصبح منفرداً بالسلطة في تلك الانحاء وضربت بغاراته في القرصنة الامثال وصار له ذكر مخيف بأوروبا

ثم ان خضر اهذا حضر الى القسطنطينية ومعه بن أخته محيي الدين فقدما طاعتهما للسلطان سليم فقابلهما بالترحاب واهداهما بسفينتين حربيتين وسيوفاً مرصعة ومنح خضرا رتبة بكار بك وجعله والياً على الجزائر فعاد ومازال يحارب الاسبانيين حتي أجلاهم عنها بعد ان مكثوا بها اكثر من أربعة عشر عاما ثم تغلب علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني الذي جاء لتخليص الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠٠٠٠ من مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون ثم ان السلطان سليمان أمره باحترام سفن فرنسا وحرضه علي الاميرال اندريا دوريا الجنوي الذي كان يشن الغارة علي الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا فقام بهذا الامر خير قيام وأوقع بالاميرال المذكور شر ايقاع وأحرق جنوة بالنار ولما وصل الآستانة بعد هذا الفتح عينه السلطان قبودان باشا للعمارة العثمانية وسماه خير الدين ثم ذوده بالاساطيل وأرسله لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم الجزر التي بسواحلهما فلم يبق ولم يذر

ثم سافر السلطان براحتي التقي باساطيله في الونية وهناك أمر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل لشن الغارة علي سواحل ايطاليا وأمر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الى مدينة الونية

وفى تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عمارتها وسيرتها الى جزيرة كورفا تحت قيادة الاميرال المشهور اندريا دوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جلبي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع على أعدائه وحملهم خسائر فادحة وجرح الاميرال اندريادوريا وتحطم كثير من سفن الاسطول العثماني . فلما بلغ السلطان خبر هذا العدوان اعلن الحرب على تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولى على جزر جوفه ومرتد و باره ونقشة وانابولي وكستل نوره ثم عاد الي الآستانة ليشتي بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقت مع سفن الاعداء فسحقتها وأسرت منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية أخري مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليها نحو عشرين سفينة

أخري فسار الجميع وفتحوا جزائر انديرة واستنديل وميقونوز وشيزة وطردوا منها البنادقة وضموها الي الملك العثماني . ثم شن بار باروس الغارة على قانديا ورسمووخانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا ان اسطولا دوليا كبيراً يحاول أخذ بريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٢ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لقرصان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن اخري لحكومات اخري أي ان مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٣٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع أركان حربه قرر الهجوم على الاعداء فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتي عثر بهم خلف جزيرة اياماورو فهاجمهم هناك وكان الريح ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذا في اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة فى المقدمة أما السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتربص هناك فرصة للهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا من مقاومة الترك زمنا طويلا ولكن نيران الاسطول العثماني كانت قوية فرآي الاميرال المذكور أن يأتي بحركة حربية يخلص بها اسطوله من الخطر فقدم السفن المسماة بالغالى الى الامام لتنجو سفنه الكبيرة عند الانهزام ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة من اسطوله فوقع اندريا دوريا فى حيرة فصمم على مهاجمة العثمانيين من الخلف ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن الخفيفة . ولكن خير الدين باشا لم يدع له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحري فانقض عليه بأساطيل الجناحين حتي اضطره للقهقري ثم داهم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات فحار الاميرال اندريا دوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر له على بال فاضطر للفرار بما لديه من السفن الخافية تاركا جميع السفن الجسيمة فاستولى الترك على أكثرها وأغرقوا ما بقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة علي مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع باسطول قليل العدد من التغلب على أسطول ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم فى البحر وهو اندريا دوريا . وقد استخدم نفس هذه المناورات الاميرالات الانجليز كالاميرال

رودني والاميرال جرفس سنت و ينسنت والاميرال نلسون وغيرهم

وفي سنة (٩٤١) ه الموافقة لسنة (١٥٤١)م اتفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا على ان ترسل اسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة وجيشا بريا كبيرا لفتح بلاد الجزائر بالمغرب فقاوم باي الجزائر المدعو خادم حسن أغا هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة هائلة أغرقت من هذه السفن أكثر من ١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا الادبار تاركين كثيراً من ذخائرهم الحربية

قلنا أن ملك المجرجان زابولى كان صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية سنويا . وكان هذا الملك متزوجا بالاميرة ايزابيل بنت ملك بولونيا فجعل والده الذي رزقه منها ولى عهده فلما مات جان زابولي طلب ملك بوهيميا من الملكة ايزابيل أن تسلمه المملكة حسب المعاهدة التي اتفق عليها مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ايزابيل عن ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل جيشا تحت قيادة الوزير صقوللي محمد باشا وخسرو بكار بك الروملي وأرسل أيضا أسطوله تحت قيادة خير الدين باشا وخرج بنفسه الي بلغراد ليكون قريباً من الجيش فلم يمض الا القليل حتي جاءه من الوزير خبر انتصاره علي ملك بوهيميا فتقدم السلطان حتي دخل بودين فرآي أن ابن جان زابولي لصغر سنه غير كفء لادارة المملكة فقطعه الاقليم الذي كان لابيه من قبل في بلاد الاردل (ترنسلفانيا) حتي يبلغ رشده فتعاد اليه مملكة أبيه . وضم السلطان مملكة المجر الي ملكه وعين عليها الولاة والقضاة الخ سنة (٩٤٨) ه

هذا الامر أثار ثائرة الملك فرديننד ملك النمسا فأخذ يوقظ الفتن على الترك ثم جاء الجيش النمساوي وحاصر مدينة (بست) فلما علم السلطان بذلك أمر بالاستعداد برا وبحرا وأرسل خير الدين باشا بالاساطيل علي شارلكان أخي فرديننד وهو ملك المانيا واسبانيا وخرج هو بنفسه بقوة كافية قاصدا بلاد المجر سنة (٩٥٠) ه فلما قرب من حدود المجرجاء البشير يبشره باندحار المحاصرين من النمساويين لمدينة بست بعد ان تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه ان أرسل جيشه ليفتح البلدان ففتح منها عددا كبيرا وألحقها بملك آل عثمان

وفي سنة (٩٥٠) ه الموافقة لسنة

(١٥٤٣) م تعدي شارلكان على فرنسوا الاول ملك فرنسا فطلب الاخير نجدة من السلطان العثماني فأرسل اليه سليمان خير الدين باشا على أسطول مؤلف من مائة سفينة ففتح للفرنسيين حصوناً كثيرة ولما أقبل لفرنسا ليمضي بها فصل الشتاء كانت سفنه على تمام الاهبة ليلاونهاراً فخاف الفرنسيون من هذا الامر وكانوا من قبل يلومون حكومتهم علي الاستعانة بالمسلمين فرأت الحكومة أن تتخلص منه فأعطته ٨٠٠،٠٠٠ كورون (الكورون يساوي ٢٥ قرشا) كمصاريف سفرية وطلبت اليه العودة بعدما زودته بالشكر

ثم ان الملك فرديناند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٨) ه فأصدر السلطان أمره الي صوقلي محمد باشا بمقاتلته فقابله بثمانين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رآي ملك النمسا اندحار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فنجحا الاثنان فى صد جيش صوقلى محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره أحمد باشا فاسترد جميع ما فقده وفتح مدنا أخري وعاد بأسري وغنائم لاتحصي

(تجريدة ثانية بحرية الى بحر الهند)

ان أهل عدن كانوا تأثروا من قتل سليمان باشا الاميرهم عامر بن داوودغدرا فثاروا على الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين. فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩) ه عمارة الي البحر الاحمر تحت قيادة بيري رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدنا واستولت علي مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت فى وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع بريد البصرة وهناك بلغه ان أسطول البرتغال قادم لمحاربته فرآي ان اسطوله لايقاوم البرتغاليين فعاد الى مصر وعين السلطان مرادبك قبودانا على اسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة على العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للاتجاه الي البصرة فعين السلطان البحري المشهور سيد على رئيس قائدا للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الى جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة أضعاف سفنه ورغما عن ذلك انتصر عليهم انتصارامبيناولكن هبت عليه الأنواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الى الملك أحمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم عاد مع خمسين من رجاله فى

حالة سيئة الى البلاد العثمانية . و بعد ذلك كانت الاساطيل العثمانية تتردد على بحار الهند فتقاتل البرتغاليين حتي أضعفت شأنهم هناك

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) ه التجأ أخو الشاه طهماسب الى السلطان سليمان مستجيراً من تعدي أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سببا يسوغ له قتال الفرس فخرج على راس جيشه حتي وصل الى تبريز ثم عاد منصوراً وفى عودته استرد مدينة (وان) التي كان الاعجام استولوا عليها وأرسل وزيره أحمد باشا ففتح بلاد الكرج

فلما وصل السلطان الي مقر الملك عاد الشاه طهماسب الى شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لمقابلته على عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا . ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان ولها شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع ان يتولى الملك بعد سليمان فرآي أن يحتال على قتل الامير مصطفي ولي عهد السلطان فعمد الي حيلة دنيئة وذلك انه كتب الى والده بأن الامير يحرض الجنود على الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد . وكانت والدة الامير بايزيد ابن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد أن يتولى قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفي في الطريق وكان واليا على بلاد القرمان فلما دخل الى السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سبباً في اثارة اكدار الناس وأخزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال فأرضي السلطان الناس بعزل ذلك الوزير الدساس

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح الى مدينة (وان) واخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد ان قتل عددا عظيما من العجم ثم أغار على مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصاراً عظيما و بعد هذا كله وصل الى السلطان مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح فأجابه . فأباح فى هذه المعاهدة للعجم زيارة البيت الحرام ومزاولة مذهبهم بلا ممانع وهذه أول معاهدة عقدت بين الترك والفرس

(طلب فرنسا النجدة لنجدة الترك ثانية)
وقع بين شرلكان امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا من الجفاء مثل ما وقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طورغود بك) البحري المشهور الذي كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة (٩٦٠ هـ - ١٥٥٣) م فاتحد مع أميرال الاسطول الفرنسي وقهرا الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافها الى أملاك فرنسا ثم خلص طورغود بك نحو سبعة آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه و بين أميرال الاسطول الفرنسي خلاف ادي الى انسحابه ففقد الفرنسيين اكبر عضد كان لهم وكادوا يفقدون ما فتحوه من المدن فاضطر الملك فرنسوا لاستئناف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا على رأس أسطوله وأمره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الى ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع وأخذ منها مغانم كثيرة وأسر عددا وافرا من أهلها ثم لقي الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه وقعة من أكبر الوقائع التي جعلت مركز الترك من الوجهة البحرية لا يرام . وتحرير الخبر أن بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) هـ بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات أوروبا لما خشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا على تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الى السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز أسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالتربص في سواحل بلاد البانيا فقام هذا الاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالآستانة و بعد وصوله بقليل ورد خبر من طورغود باشا طرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الى جزيرة جربة وأخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء أسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي أعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧ هـ - ١٥٦٠ م) بأساطيله حتي وصل الى جزائر كبون فالتقى بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

للبريد ثم تابع سيره حتي وصل الي جزيرة غوزة بقرب طرابلس وعلم ان أسطول الدول مكون من ٢٠٠ سفينة تحت قيادة أكبر بحري في العالم اندريادور ياخصم خير الدين باشا المشهور . فسار بياله باشا الى خليج سفاقس وفى اليوم التالى وصل الي قرب جربة فاستقبل أسطول الاعداء فلما تراآي الجمعان ابتدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتي دخلت بين صفوف سفائن الدول وفرقتهم الي شطرين وبذلك التجأ من الجناح الايمن ١٤ سفينة الى مياه جربة وخرجت السفن التي كانت تحت قيادة الاميرال اندريادوريا الى البحر فترك بياله باشا اذ ذاك فرقة من أساطيله في جربة وخرج هو بباقي السفن لتعقب العدو وما زال يطارده حتي استولى منه علي سبع وأربعين سفينة غرق أكثرها مما أصابها من المقذوفات وفر الاميرال اندريادوريا تاركا فى أسر العثمانيين كثيراً من أمراء أوروبا وبرنساتها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعوده لهم من فتح سواحل أفريقا الى مصر .

وكانت الدول المتحدة فى هذه الموقعة البحرية هي حكومات جنوة وفلورنسا وصقلية ومالطة واسبانيا

وقد أثر هذا النصر فى أوروبا و بلاد الترك آثاراً مختلفة و بلغت حماسة الترك مبلغها حتي انه يوم دخول الاساطيل العثمانية الآستانة أشرف عليها السلطان من قصر علي البحر وكان قد دعا الامراء والسفراء لهذا الاحتفال فدخلت الاساطيل رافعة العلم العثماني وقد علق العلم الاسباني فى وسط السارية علامة الحداد وأصعد الامراء الاسري الى أعلا مكان بمؤخر السفينة المسماة (كبانا) . عند ذلك قام سفير أمبراطور المانيا وهنأ السلطان علي ماحازته جنوده من النصر فأجابه السلطان بمامعناه : اذا علمنا أن هذا النصر العظيم قد ساقه الينا المولى جل شأنه بمحض فضله فلامحل للتفاخر والغرور

ثم أمر السلطان فوزعت العطايا علي الجنود وسمح بأن يتزوج بياله باشا احدي أميرات البيت السلطاني

(محاصرة مالطة) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد أووا الى مالطة فكانوا لايتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانية فأمر السلطان

ياله باشا بأن يحاصرها و يفتتحها فذهب باسطوله اليها سنة (٩٧٣هـ - ١٥٦٥)م فأنزل جنوده فقابلها فرسان القديس يوحنا المذكورون و بعد قتال عنيف ارتدوا مدحورين فتقدم العثمانيون وحاصروا المدينة من جهة سانت (المو) ولكن كانت مدافع قلعتي سانت ميشيل وسانت انجلو قوية وسريعة فاضطر الترك للقهقري وفي أثناء ذلك أصيب القائد المشهور طورغود باشا بجروح بليغ مات منه ثم اجتمع القواد العثمانيون وقرروا أن فتح هذه القلاع غير ممكن فرجعوا الى الآستانة

(أخذ جزيرة ساقز) كانت جزيرة ساقز ذات حكومة ممتازة يديرها أهل جنوة مع تبعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم يحرضون اهلها علي التمرد فأرسل بياله باشا فانتزعها منهم وأبطل امتيازها

وفي سنة (٩٧٣ هـ ١٥٦٦ م) رأي السلطان أن يشن الغارة على مكسيمليان الثاني ملك النمسا لما بدا منه من العدوان علي المجر فأرسل صوقللي محمد باشا وزيره الاعظم بجيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل ثم لحقهم السلطان بمدينة بلغراد فهاجموا قلعة اكري ثم رأوا أن الاهم فتح قلعة سكدوار وكانت من أمنع الحصون فاستولوا عليها

وهنا ادرك السلطان سليمان أن قد حضرته الوفاة فأوصي بالملك لابنه سليم ومات وله من العمر ٧٦ سنة فأخفي وزيره صوقللي محمد باشا خبر وفاته خوف الفشل وأمر الأطباء بتحنيط جثته و بعد ان أتم الفتح أعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الى ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس علي سرير الملك بالآستانة على حين غفلة من أهلها ولما تمت له البيعة قصد المعسكر في سكدوار ثم حمل نعش والده على عجلة الى الآستانة فاحتفل بدفنه

(سليم الثاني بن سليمان) تولي الملك من سنة (٩٧٤ - ٩٨٢) هـ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان على العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبي عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها و يعدهم بما بقي حتي يصل الى مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا برتو باشا الوزير الثاني الذي كان قد تصدي لنصحهم فاضطر السلطان لأن يعدهم بنفسه فسكتوا ولما

عاد الآستانة بربوعده

أرسل الملك مكسمليان الثاني ملك النمسا عدة سفراء يهنئون السلطان بالنيابة عنه و يطلبون اليـه عقد معاهدة فقبـل السلطـان على شرط ان يدفع له الجزية السنوية وان يعترف بتبعيـة ترانسلفانيا والافلاق لتركيا وجدد هذا السلطان الهدنة مع بولونيا

نالت فرنسا من هذا السلطان تأييد الامتيازات التي منحهـا والده لرعاياها واضيف عليها مواد منها معافاة كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وان يكون لقنـاصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها ان يرد السلطان ما يغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا و يعاقب المعتدين ومنها ان تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة . كل هذا في مقابل تمليك هنري وكانوا أخي ملك فرنسا على بولونيا ليكون ظهيرا لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهـذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سببا في ضعف تركيا بازاء الدول الاوروبية . اذ ان كل دولة منها طلبت لنفسها مثل ما لفرنسا و بعد ان كانت هذه الامتيازات منحا أصبحت حقوقا ودعت الي غـيرها من التداخلات في شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرس) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق على التجارة العثمانيـة فأراد السلطان سليم الثـاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها أسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠٠ جنـدي فحاصر الجزيرة وهاجموا قلعة فاماغوستي فأرسل أهلها يستنجدون بدول أوروبا فلم يلبهم أحد فسلموا مدينتهم فدخلهـا الترك وغنموا منها مغانم كثيرة وهاجر كثير من أهلها ثم عاد الاسطول الى الآستانة بما غنم

(واقعـة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرس و بعد ان أدت وظيفتها عادت الي ميناء مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبـة مراكب البندقية اذ اشيع انها ستهاجـم العثمانيـين . ثم هاجم الاسطول التركي

جزيرتي كورفو وكفالونيا التابعين للبنادقة وأخربهما واستولي على مدينتي دولسينيو وانتيفاري ولما لم يصادف الاسطول العدو عاد الى جون ايفه بختي وبحلول فصل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود الى بلادهم .

وكانت أساطيل البندقية اتحدت مع أساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين على عدوانهم ورسي الجميع في مياه مسيني وكان عدد السفن الاسبانيولية ٧٠ والباوية ١٢ والبندقية ١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها ٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصداً اسطول الترك سنة (٩٧٩)هـ فاتفق قادة العثمانيين على محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن ولقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأي فنصحه أولوج على باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول بجرأة غير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الواقعة هائلاً مريعاً . واستولى المركيز زانتا على سفينة الاميرال التركي وكان مجووحا على ظهرها فقطع رأسه وعلقها على بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد فى الاسطول العثماني ولكن أولوج على باشا كان فائزاً على خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الى سفينة جاندوكوردو أميرال مسعيني وقطع رأسه وأما فرقة الاميرال ترباريفون . فكابدت خسائر جسيمة ومات فيها هذا الاميرال

وتمكن في خلال ذلك الاميرال على أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما أسره من العدو الي عرض البحر بعد ما كسر الخطوط التي كانت تحاول منعه أما السفن التي خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها على الرمال وأغرقوها حتي لايستولي عليها العدو فضاع للترك في هذه الموقعة مائتا سفينة غرق منها ٩٢ وغنم العدو باقيها وقتل من الجنود ٢٠٠٠٠ نسمة

أما خسائر العدو فكانت ١٥ سفينة و ٨٠٠٠ جندي فيهم كثيراً من الامراء والقواد

هذه الموقعة هي أول ماسجله التاريخ على تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها فى أوروبا وحكم رجال الحرب لديهم

بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة في البحر واشتغل رجال السياسة في أوروبا بتشييد الكنائس شكرا لله

أما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبتنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتي لم يمر سنتان الا وكان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الآستانة تحت قيادة أولوج علي باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول انها اعادت الي ما كانت عليه من القوة والمنعة ثم قصد مياه نافارين بمورة فصادفت عمارة البندقية متحدة مع سفن اسبانيا وكانت حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية فلم تستطع الدنو منها وزاد السلطان عنايته البحرية حتي بلغت لارقي مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) ه الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة و١٢ ماعونة تحت قيادة قلنج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيراً من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت السفن ودمرت جميع حصون سواحل البنادقة فاضطرت جمهوريتهم لطلب الصلح ونقدت تركيا في الحال ٣٠٠٠٠٠ من الذهب تغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار العثمانيين في واقعة لبانتو ان أصبحوا سادة البحر الابيض المتوسط بدليل هذه المعاهدة المخجلة التي حملوها عاتق البندقية بعد ان دمر الترك حصونها ولم يفقد العثمانيون شيئا من املاكهم

فأرادت اسبانيا ان تظهر بطشها فتعمل مستقلة فأرسلت أميرالها دون جوان وهاجم تونس واستولي عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لرد عادية الاسبانيين فقام الاميرال قلنج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و١٥ ماعونة و١٥ غليونا فمرت فى طريقها على ايطاليا فغزت منها جملة مدن وفتحت عدة قلاع وضربت كذلك صقلية وفى تلك الاثناء وصل سنان باشا ومعه الجيش فأنزله الي البر وحاصر قلعة حلق الوادي ففتحها بعد حصار نحو ٣٣ يوما وقتل من حاميتها نحو ٦٠٠٠ جندي وأسر الفين وغنم ٥٠٠ مدفع ثم دخل مدينة تونس وخطب باسم السلطان وصارت تونس من عهدها ولاية عثمانية

(السلطان مراد الثالث) هو ابن السلطان سليم الثاني تولى سنة (٩٨٢)

وتوفي سنة (١٠٠٣) ﻫ

كان سنه عند تولية الملك ٢٠ سنة

جهز ملك البرتغال فى السنة الثانية من حكم هذا السلطان حملة الى بلاد مراكش لمساعدة عم أميرها الشريف محمد المتوكل فاستنجد الشريف عبد الملك بالسلطان مراد فأمر رمضان باشا والي الجزائر بالاخذ بناصره فتلاقي الجيشان فانهزم جيش البرتغال ومن ناصره من أحزاب الشريف محمد المتوكل وكان ذلك سنة (٩٨٣) ﻫ فارسل سلطان المغرب الى السلطان هدية يبلغ قيمتها ٢٠٠٠٠٠ من الذهب وصرح له بخطاب شكر انه منقاد اليه في كل مايطلب منه

وقد رآي الوزير صوقللى محمد باشا ان يحكم روابط الدولة بأوروبا فزاد فى امتيازات فرنسا بأن جعل معتمدها العباسي يتقدم جميع السفراء وأعطي الانجليز امتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم فى المرافئ العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رآي خسرو باشا والي ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها . فأرسل السلطان لالا مصطفي باشا بجيش فافتتح كرجستان وتفليس فارسل الفرس أربع جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا . ثم أرسل فرهاد باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح علي شروط أن يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريز وأن يكون ابن اخيه الميرزا حيدر رهنالدي السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) ﻫ

(الحروب مع النمسا) فى سنة (١٠٠١) ﻫ أوعز السلطان الى حسن باشا والى بلاد البوشناق بشن الغارة على النمسا الا ان هذا القائد وقع في كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو وأكثر جنوده . فاتفق السلطان ووزراؤه على الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفي سنة (١٠٠٣) ﻫ فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلفه السلطان محمد الثالث ولم تنته الا فى مدة السلطان احمد الاول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولى سنة (١٠٠٣) ﻫ وتوفى سنة

(١٠١٣) هـ

تولى السلطان الملك وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وكان عددهم تسعة عشر أميراً . وأمر باغراق نساء أبيه الحبالي وكان عددهن عشر نساء ثم التفت الي موظفي السراي فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فأعلنت عليها الحرب فى عهد السلطان محمد الثالث فأرسلت الدولة سنان باشا الى ميخائيل بك اميرالافلاق وسجسموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) . وعينت ابنه محمد باشا قائدا لجيوش المجر لرد عادية النمساويين عنها . فانهزم سنان باشا وتقدم ميخائيل بك فافتتح قلعتي بخارست ورعوفيست بعد أن قتل حاميتيهما . و بينما الجيش التركي راجعا مهزوما اذ وقع في كمين من جيوش الافلاق فسحق سحقا وعاد الهار بون في هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين مالم يره جيش تركي قبله . واستولى أعداؤه على استرغون فوقعت هذه الاخبار من الترك موقعا سيئا واجتمع رجال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا ان يجبروا السلطان على الخروج بنفسه لتدارك مكانة الدولة في نظر الدول الاوروبية . فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة الوغي فقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة . فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه أمرا بجمع جيشيهما وخرجا لمقابلة سلطان آل عثمان فتلاقي الجمعان في المكان المدعو كرستز (KERESTEZ) سنة (١٠٠٥) هـ الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد على الترك انقضاضا مريعاً فشتت شمله ففرت اكثر فرقه وتقدمت فرسان الاعداء وقصدوا سرادق السلطان لاسره فحدثت هناك موقعة دموية وحميت رؤس الترك عند مارأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا ثبات الجبال فتمكنوا من قسم قوة العدو وأعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم فى ذلك اليوم نحو مائة ألف وغنموا غنائم لا تقدر بمال . فأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها في أوروبا

فى عهد هذا السلطان حدث أول تداخل من نساء القصر السلطاني في أمور

الدولة وهو الامر الذي رفع أصحاب الملق والدناءة الى أعلى المناصب العسكرية والسياسية بدون استحقاق . وذلك أن والدة السلطان توسطت في اعادة ابراهيم باشا الى الصدارة وكان متهما بالختل والغدر والارتشاء فأول ما عمله هذا الصدر ان عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجى محمد باشا فمكن النمساويين من حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا أن تركيا تلافت ذلك بمجهود كبير

أما النمسا فانها استاعت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فردیننند وأرسلته لاستردادها وكان الصدر قد مات وتولى بدله يمشجى حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا على العثمانيين فى اسطوني بلغراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليها ترياكي حسن باشا بجنود قليلة لا تزيد عن الاربعة آلاف جندي فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير فى العالم كله . ثم تمكن يمشجي حسن باشا من استرداد قلعة اسطوني بلغراد

ولما رأى الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التي استولى عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) ه واستولى على تبريز . ولكن توفي السلطان محمد الثالث في هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول. ومما يؤثر من سيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط أن السلطان محمد الثالث أعطى فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها فى البحر الابيض المتوسط فأغاظ ذلك انجلترة فسعت حتي تحصلت علي مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة أن تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتي ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(أحمد خان الاول) من سنة (١٠١٢ الى ١٠٢٦) ه

تولى هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين له لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده على ترانسلفانيا لطرد النساويين منها فافتتح مدينة ايوار فاضطرت

النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمسة عشرة سنة في محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك في أوروبا وحط من مكانتهم الاولى ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التي كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا ألف من الذهب

أما حرب الفرس فعين السلطان له شغاله زاده سنان باشا فلم يتمكن من صد الفرس عن روان وانهزم شر هزيمة وفي السنة الثانيـة حصلت موقعة بين طليعة الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك فى الجيش التركي فتركه أمراء الكرد واختلف امراؤه فرجع سنان باشا الى ديار بكر ومات ثمة وخلت الحدود من الجنود فتقدم الشاه عباس واستولى على شروان وشماخي وغـيرهما فدلت هذه الحرب على مبلغ الفساد الذي كان أصاب الجيش العثماني وكان هـذا الفساد نفسه سبباً في اكثر المصائب التي حلت بالدولة فيما بعد

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع الفرس من مقتضاها ان ترد اليها أقاليم تبريز وروان وشروان وان يدفع الشاه كل سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من محصولات بلاده كجزية سنوية ثم امتنع بعد سنتين عن دفع الجزية فاضطر السلطان أن يشهر الحرب على الفرس . وتوفي السلطان سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)

من سنة (١٠٢٦ الي ١٠٢٧) ه

كان هذا السلطان لا يتجاوز سنه العشرين سنة وكان محجوزاً عليه داخل السراي لا يخالط أحداً فنشأ نشأة ساذجة فأخذ يبدد الاموال فأفتي شيخ الاسلام بخلعه فخلع وبويع لا كبر أولاد السلطان احمد وهو عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧ - ١٠٣٢) ه

كان سنه عند ولايته ١٣ سنة رأت الدولة فى مدته ان تعقد مع دول اوروبا معاهدات سلمية نظرا لاختلال الاحوال فى ارجائها

ثم ارسلت جيوش تحت قيادة خليل باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عبـاس الفارسي الذي كان استفحل أمره على العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧) ه واستخلصت من الفرس جميع الجهات التي

كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من أخيه الأمير محمد قتله قبل ان يبارح الآستانة علي رأس جيشه الذي كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقى بجيش البولونيين في مدينة شوكزيم فأبلي الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدي الي قبول الدولة للصلح الذي طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئاً . فعزم السلطان عثمان على ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسري في هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه وأخذوه ماشيا على قدميه حتي حبسوه فى أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفي هذه الاثناء استولت الفرس على بغداد و بعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكرأغاصو باشي أحد كبار الجند مع يوسف باشا والي بغداد فاتحدوا مع بكرأغا المذكور على أن يولوه بغداد ان هو سلمها لهم فقتل الوالى المذكور واستولى على بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس واستخلاص بغداد فلما حضر ورآي كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لا طاقة له بهم فرجع ولكن بعد ان كتب عهدا لبكر أغا صو باشي بولايته على بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد علي الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا ان الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر أغا أخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه على بكر أغا صو باشي وسجنه فى قفص من حديد ثم أحرقه فى صندوق مليء بالزفت والكبريت و بعد ثلاثة أشهر أمر الشاه عباس بقتل أخيه الخائن

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢ ـ ١٠٤٩) ه كان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولى الصدارة لجركس محمد باشا فرآي هذا الوزير أن يطفيء ثورة أباظة باشا فقاتله حتي كسره فأرسل بطلب العفو لنفسه من السلطان فعفا عنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفى قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ أحمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين ألف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه

وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم نقموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم على رفع الحصار . فأغري ذلك الفرس على الاستيلاء على قلعة اخسخه ثم حاصروا قارص فعينت الدولة أباظه باشا لاسترداد اخسخه و بينما هو يستعد أتاه خبر بعزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غيظا وشق عصا الطاعة بعد ان اغتال حسين باشا المذكور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحاصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدراً أعظم قاد بنفسه جيشا مؤلفا من ١٥٠ الف جندي وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم فهزم أيضا الباشا المذكور . ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود فعاد الي الموصل وهنالك أمر بوليمة فأقيمت ودعا اليها أولئك الرؤساء المتمردين وقتلهم جميعاً . ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي فأرسل خليفته الشاه صفين جيشا للمحافظة على الحدود فقاتله خسرو باشا حتي هزمه وقتل من جيشه ٣٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا على همذان ودركزين ونهاوند و بينما كان يقصد أصفهان مقر مملكة الفرس أمر السلطان بالعودة الى حصار بغداد ثم عزله وولى مكانه الصدر الاسبق حافظ باشا

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان ان يقود الجيش بنفسه لفتح بغداد ففتح روان وهناك أصيب بمرض فاضطر للعودة الى الآستانة . أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقي بهم على شاطئ نهر الدجلة فهزمهم ثم حاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين ألفاً بل أكثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا بساجلد نمر كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) ه الموافقة لسنة (١٦٣١) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وادركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الأول) تولى

سنة (١٠٤٩) ه وتوفى سنة (١٠٥٨) ه

كان هو الرجل الوحيد الذي بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتي كان لا يخرج من السراي الانادراً وقد حازت نساء القصر فى مدته سلطة واسعة وصار ا،ر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء

(حرب كريد) رأت الدولة فى مدة هذا السلطان ان لا بد لها من فتح كريد بعدما صار بيدها أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخري في الطريق ولما وصل كريد انزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسه واستولت السفن علي قلعتين من جزيرة تودوري ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقيـة في اثارة أهل كريد فأرسلت أسطولها تحت قيادة الاميرال موروزيني وساعدتها مالطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الى ميناء سودة من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة احدثت بها اتلافا كثيرة فرجعت بدون قتال

ثم والى السلطان ارسال السفن الي كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعداء عزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي ، وأخيراً تجارأت مملكة البندقية علي ارسال اسطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلى امتلاك قلعة تينيدوس علي فم مضيق الدردنيـل فخرج اليه القائد ونيق احمد باشا فقاتلهم حتي أجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشواطيء قابله أسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها الاسطول البندقى وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية فى يد الاتراك انتقم البنادقة منهم بأن احرقوا ثغورمدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان ان يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحيين الموجودين في ممالكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده على سعيد افندي بأن ذلك لايجوز لدولة اسلامية فخضع لفتياه

وفى تلك الاثناء حدثت اضطرابات فى الروملى فأرجيء فتح قلعة رسمو وسودة من جزيرة كريد الى وقت آخر وامتد لهيب الثورة وسعت والدة السلطان فى اطفائها

بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عددا من الوزراء المتهمين باشعالها فزاد ذلك فى سخط الناس عليه . ولما رآي ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم على ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابراهيم) من سنة (١٠٥٨ - ١٠٩٩) ه

كان عمره سبع سنين فتولى الأمر وزراؤه فقتلوا رؤس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفئ فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهر فسادها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتداخلت فى الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئاً ما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها بكل طريق وحدث عدة مواقع حربية أبلي الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم و بقائها علي الاسلوب القديم جعلها لاتغني شيئا أمام الاساطيل الاوربية التي جارت ادوارا كثيرة في حياة الملاحة الحربية .

وقد اتفق ان وقعت سفينة من سفن مالطة في يد الترك فشاهدوا منها عجبا فى الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ما أنزلوا الي البحر من نوعها أسطولا قويا فى وسط الهتاف والتهليل من أهالي الآستانة الا ان ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية . فاقلع هذا الاسطول قاصدا جزيرة كريد فالقيها الاسطول البندقي فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثماني من جبن قادتها بينما فرق اسطول أحمد باشا بكار بك الروملي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة . فكانت الفرق الأخر واقفة علي بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدي حراكا . اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها علي الفلك الصغيرة فرماها جنود السفن المعتزلة بالرصاص حتي لاتصل الاوامر . أما بكار بك الروملي أحمد باشا فاستمر فى الهجوم علي الاعداء حتي قتل

فلما رآي القبودان باشا ذلك فرّ بما بقي من السفن الى جزيرة رودس وهنالك عقد مجلسا حربيا وعاقب المتخلفين أشد

عقاب

وفي سنة (١٠٦٢هـ - ١٦٥٢م) جهز الاميرال المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الى كريد فلما وصل الى جناق قلعة من الدردنيل وجد اسطول البندقية فى انتظاره فاحتال على باشا على افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الى جزيرة مديلي برا ثم رافق هذه السفن الى كريد فلم يرق هذا العمل لدي السلطان فعزله وولى مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصدا كريد فعرج على قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهناك لحقته عمارة البنادقة فحصرته في مينائها . فعزله السلطان لهذا السبب وولى امارة البحر الى مراد باشا فرآي هذا الرجل ان الاسطول العثماني يحتاج الى تحسين فبذل قصاري جهده فى جعله صالحا للعمل وضم اليه سفن جديدة

فلما خرج مراد باشا قاصدا كريد صادف الاسطول البندقي ينتظره في ساحل خليج بشيكا فأمر مراد باشا بالهجوم عليه فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد أن اسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة عاودوا الكرة فأضافوا سفنا الي سفنهم وهاجموا العثمانيين فلم ينالوا منهم شيأ ورجعوا على غير طائل . ثم عادت أساطيلهم سنة (١٠٦٥) هـ وصادفت العثمانيين امام كفز فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده . فقصد جزيرة نقشة للاستيلاء عليها فأنجدها الاسطول العثماني فهرب العدو

ثم تعين على الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف اسطول البنادقة يحاصره وفي تلك الاثناء طلب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا لسبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغما عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأصر على الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركي سحقا فأمر السلطان بقتل كنعان باشا فقتل

هذه الهزيمة الكبري قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم على الآستانة فصار رجال الدولة في هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع فى بناء السفن وفى تلك الاثناء أسند السلطان منصب

الصدارة الي كوبريلي محمد باشا وهو أكفأ رجل لهذ المنصب فأخذ في اصلاح ماأفسدته الادارة السيئة .

ولما رأي ان البنادقة قد سدوا الطرق البحرية في وجه العثمانيين رأس أسطولا وخرج به وسلح القلاع التي على جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيداً ثم صمم على سحقها فخرج اليها ودارت حرب شديدة انهزم فيها الاسطول العثماني وتبعه أسطول البندقية الا ان كوبريلي محمد باشا كان قد أعاد الاستحكامات القوية على الشاطئين بالدردنيل لمقاومته فظل أسطول العدو على قذف قنابله على الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة أيام ثم رآي الاميرال البندقي (توماسينيغو) ان يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية التمرد والخيانة و بينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعى قره محمد فأطلق مدفعا على سفينة الاميرال البندقي فصادفت مخزن البارود فنسفت نسفا ومات ذلك الاميرال وهو أشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك مدة خمس عشرة سنة انتصر عليهم في غالبها وانهزم أسطول الاعداء . ثم وجه كوبريلي محمد باشا أسطولا الي جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وأرسل عمارة أخري الي جزيرة ليمنوس فاستردها منهم أيضاً ثم رجع الصدر الى الآستانة ظافراً

(ثورة أهلية) كان في أثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فتكون حزب قوي من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التي فرت من عقاب كوبريلي محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الى طيار زاده احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم وسلم أباظه حسن باشا نفسه الى مرتضي باشا بعد ان أخذ منه عهداً علي الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو وعدة من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار أمير ترانسلفانيا على السلطان وقهر جيوشه في ليبا فأرسل اليه السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتي قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه علي باشا بل تقدم بجيوشه واسترد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت أوراق رسمية في يد الصدر

كو بريلي محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة فى حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض على ابن سفيرفرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفي هـذه الاثناء توفي الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشامكانه وكان سنه عشرين سنة فنهج منهج والده.

كانت النمسا تداخلت في أحوال ترانسلفانيا واحتلت جزأ منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كميانوس الذي عينته النمسا على تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة . وأوعز الى الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعـة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش يبلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الى قلعة (ايوار) فسلمت له بعـد حصار شديد ثم عبر نهر الدانوب وتلاقى مع جيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين الف اسير وغنم غنائم كثيرة فارتاع أمبراطور النمسا لهذا الخبر وحار فى أمره من انتشار جيوش الترك فى بلاده وفتحهم نوفيغراد وكانت حيرة أوروبا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قدضعفت شوكتهم بأوروبا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبى هذا الملك الدعوة وارسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولى على قلعة (رينوار) وهدمها ثم عبر نهر (مور) وهزم الاعدا المتألبين عليه شرهزيمة وقتل في هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (استرزي) فيئس النمساويون من النصر فارسلوا يطلبون الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الفا من الذهب فماطله الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الي قلعة يانيق وتقابل مع الجنرال النمساوي (مونتيكوكولي) الذي كان يقود جيشا نمساويا عظيما فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعد ان قتل منهم نحو عشرة آلاف جندي وبعدها قبل الصدر ان يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لاتتداخل في شؤن ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زهرينوار وان تبقي قلعة (ايوارونوفيغراد) وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية.

(اتمام فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التي سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها

وكانت قندية لاتزال مستعصية عليهم فذهب الصدر الاعظم بنفسه الي ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسي وأنجدتها مالطة ودلماسيا وحدثت في أثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة على العثمانيين ولكنهم رغما عن ذلك شددوا الحصار على قنديا حتي فتحوها وأمضي حاكمها باسم مملكة البنادقة شروط الصلح بأنها أصبحت كلها ملكا لتركيا الاسودة وكرابوس وسبينا لونجا

قلنا ان فرنسا كانت ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة في حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا لسان سفيرها المسيو (لاهي) بأن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فلما فاتح الصدر الاعظم في ذلك انتهره وأخشن له في الكلام فاضطرت فرانسا الى ارسال المار كيزدونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا دخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صاري قامش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهى الامر بأن أعلنت تركيا الحرب على بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتي وصل الي بولونيا فحاصر قلعة كامنيك وفتحها ثم دخل بجيشه الى مدينتي لمبرج ولوبان واستولي على جميع ملحقاتها وعاث الجيش فساداً في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح على ان يعطى تركيا أقليم بودوليا ويترك ولاية اوقرين للقوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣) هـ الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

ولما مات الملك ميشيل المذكور وجاء بدله جان سوبيسكي نقض هذه المعاهدة فأعلنت الدولة عليه الحرب فكانت سجالا وانتهت أخيراً بتجديد المعاهدة الأولي وحذف منها دفع الجزية

(أول حروب تركيا مع الروسيا)

كانت الروسيا تنظر الى تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق ان رئيس قبائل صاري قامش التتارية دخل تحت حماية الروسيا فعد السلطان ذلك الامر منه خيانة فأرسل اليه خان القريم وشيطان

ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتي وصل الى سلستره فأقام هناك و بعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقي بالجيوش الروسية ودحرهم وهدم المدينة وعاد بالجيش الى السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠) ه فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمديدها الي المجر لتفتالها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها اوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتي وطيء بلاد النمسا ثم رآي الصدر قره مصطفي باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائد أوزون ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولى على قلاعها الامامية كافة وهدم أسوارها بالمدافع والالغام وكاد يفتتحها لولا أن ملك بولونيا ومنتخبي ساكس و بافيير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادي عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتي وصل الى قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوي خبر هذه الهزيمة في أوروبا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامي النصرانية لانه خلص فينا من فتح الاتراك وكانت تعتبر مفتاح أوروبا كلها

ثم تبين للسلطان سوء تدبير هذا الصدر في وقائع أخري فقتله وعين بدله قره ابراهيم باشا

(الاجتماع على قتال الترك) لما رآي الاوربيون هزيمة الترك أمام النمسا أرادوا ان يستزيدوا من هذه الحوادث المفككة لعري هذه الدوله فاتخذ البنادقة و بولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم (الاتحاد المقدس) وانساحوا بجموعهم على المملكة العثمانية من كل صوب وحدب فرآي الصدر الاعظم قره ابراهيم باشا بأن الافضل أن يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفورطاغلى مصطفي باشا قائد الجيوش المجر وكتب لخان القريم بالزحف على بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة في جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورين على العثمانيين بمدينتي ريشغراد وويجن وحاصر مدينة بودوين وقتل محافظها الا ان شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واسترد منهم قلعتها فتعين قائدا عاما فاسترد أيضا من النمساويين قلعة وبجن وفي أثناء ذلك وجهت الصدارة الى سليمان باشا . وكان النمساويون حاصروا مدينة بودوين واحتلوها فذهب هذا الصدر لاستردادها فحدثت بينه وبين الجيوش المتحدة موقعة دارت فيها الدئرة عليه واستولي الاعداء على ترانسلفانيا

فلما توالت هزائم الجيوش حميت أدمغة الترك ونسبوا ذلك الى فساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولي ويعزل في رجال الحكومة حتي يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه أخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الى ١١٠٢) ه

كان سنه عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصاري جهده في تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت قحة الجنود قد زادت وطمت حتي صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت علي حدود الدولة واستولت على مدن اكري وايوار واستوني بلغراد وواردين ودخلت بلغراد بدون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح من النمسا فلم تجبه واستمرت فى تقدمها حتي وصلت الى صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتي استولت على أتينا فحار رجال الدولة وفى مقدمتهم السلطان فى الامر وانزعج الناس أشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الى كوبريلى زاده مصطفي باشا فرع دوحة كوبريلى محمد باشا الصدر الاشهر فالتفت هذا الصدر لصدوع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بها من شهر كوي نيش وودين وسمندره وبلغراد ومازال يطارد النمساويين حتي أبعدهم الى الضفة الاخري من نهر الدانوب. وفى تلك الاثناء ساق الروسيون جيشا عظيما الى بلاد القريم فقابلهم أميرها سليم كراي خان بجيشه وهزمهم عند برزخ بير يكوب . وهزم جركس أحمد باشا جيوش النمسا فى ترانسفانيا واستخلص قوجه خليل باشا بلاد الونية وغيرهامن البنادقة فقويت الآمال فى اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات . ثم توفي السلطان سنة (١١٠٢) ه

(احمد خان الثاني بن ابراهيم)من سنة (١١٠٢ ـ ١١٠٦) ه

جلس هذا السلطان علي عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفي باشا قد تقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقي مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو لولا ان أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الي بلغراد. وكانت العمارة العثمانية في تلك الاثناء هاجمت عمارة النمساويين بنهر الدانوب فأحرقتها .

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدرا أعظم وامر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال وسرعان ما تقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفي خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكبوله .

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غبلة واستولي عليها ودخل جيش التتار الي ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفي الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦ ـ ١١١٥) ه

كان سنة ٣٢ سنة حين جلوسه على تخت الملك فأول عمل عمله أن أصدر منشورا قال فيه ان الراحة والدعة التي آثرها بعض أسلافه أدت بالدولة الى الضعف والتفكك عزم علي القبض علي زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت أساطيلها الى تلك الجزيرة فاحتلوها .

اقلعت العمارة العثمانية تحت قيادة عموجة زاده حسين باشا فصادفت اسطول البنادقة بعد خروجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائري علي سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن وألقي علي تلك السفينة أقمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت فاتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عند ذلك ولي أسطول البنادقة الادبار بعد ان خسر خسائر فادحة

ثم سار القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الى جزيرة ساقز فصادف

أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت بانذحار الاساطيل المتحدة فولت الادبار بعد ان فقدت كثيراً من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولى على قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيتراني قائد جيوش النمسا فى هذه الموقعة ثم عاد السلطان الى الآستانة . ولكن النمساويين أعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد أن دحرهم دحورا فاحشا ثم عاد السلطان الي أدرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء على قلعة (ازوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد ان قتلوا منهم نحوا من ثلاثين ألف جندي. الآن بطرس الأكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا و بولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) فى سنة (١١٠٩) ه خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتي وصل الى مدينة زانتا . و بينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأهم الجنرال النمساوي بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذي أحدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا للانهزام بعد ان قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء و بينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر ألف جندي ولولا أن السلطان كان بالضفة الاخري لما سلم من الأسر أو القتل فرجع الجيش و بذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التي كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبري وجه السلطان الصدارة الى عموجه زاده حسين باشا وهو من أحفاد الوزير الكبير كوبريلى محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشا وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم بأقاليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الي الجلاء الى ماوراء نهر (صاف) فمال أمبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يطمع في استرداد بقية ما كان فقده فتداخلت دول أوروبا في الامر وأخيراً تم الصلح

بينهما على ان لا يتحارب! مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وان تتنازل تركيا للبنادقة عن شبه جزيرة مورة وأقليم دالماسيا وأن تعفي مما كانت تدفعه من الجزية

وفي سنة (١١٠٩) ه الموافقة لسنة (١٦٩٨) م خرج الاسطول العثماني تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائري فصادف أسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة اطه فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) ه وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنها فطار صيته في أوروبا وعظم قدره لدى رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر قتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله افندي معلم السلطان سابقا وأدي الحال الى تنازل السلطان عن الملك لاخيه أحمد الثالث

(أحمد الثالث بن محمد الرابع) من سنة (١١١٥ — ١١٤٣)

كان سنه حين تولى الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة في أوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر للترك بعين الحسد والطمع وتتمني ان تزيد في أملاكها على حسابها فأخذت تشيد القلاع على بحر أزوف وغفلت الدولة عنها استصغارا لشأنها في ذلك الوقت . فاتفق ان كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد و بطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فالجأ الاول الى البلاد العثمانية سنة (١٦٢١) ه الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبه الجنود الروسية في بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب علي الروسيا فقبضت علي سفيرها وسجنته في قلعة يدي وكان ذلك أمرا عاديا وهو أن يؤخذ السفير كرهينة حتي يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة و بعد ذلك تقدم الصدر بالطهجي محمد باشا على رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدنوب وتقدم حتي التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسرى في أيدي الترك ولكن كاترين امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلى من معها من الاميرات وأرسلتها

هدية الى الباشا المذكور فقبلها وأبرم صلحا مع بطرس الأكبر على ان يتنازل عن مدينة ازوف وان يهدم جميع القلاع التي بناها على بحر ازوف وأن لا يتداخل في شؤون القوزاق وان لا يحارب شارل الثاني عشر ملك السويد

فاغتاظ ملك السويد من افلات بطرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر الرشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولى علي يوسف باشا بدله ثم عزله وولى مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتداخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لان هذه الحرب كانت تضر بمصالحهما كثيراً فانتهي الامر بعقد معاهدة تنازلت الروسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة علي البحر الأسود

اما قوة الدولة البحرية فى هذا العهد فكانت على درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيراً بابلاغها الى منتهاها الاولى استعداداً للطوارئ لاسيما وقد كانت مملكة البنادقة لا تألو جهدا من مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل . وكانت تركيا من جهة أخري تريد استرداد مورة منها. لذلك باتت الحرب بينهما مجزوما به دائما

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها فى شن الغارة على البنادقة في موره فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة استنديل فحاصرها واستولى عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتي تممت الدولة فتح موره مع ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هنالك

ثم قصد القائدان البري والبحري جزيرة كريد وكانت مواني سودة واسبرلونغه وكرابوزة لاتزال فى يد البنادقة فأجلوها منها بعد قتال عنيف و بذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها لدولة أجنبية شبر أرض وكان ذلك سنة (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء أمبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الي السلطان يطلب اليه ان يرد الى البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعدادات براً وبحراً وعزم على

ان يسترد من النمسا كل ما أخذته من تركيا فأعلنت الدولة الحرب على النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لا تزال للبنادقة وفى الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين فتجاوزت الحدود فلما كانوا بمدينة (واردين) دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس أوجين دوسافوا فهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساويون حتي حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم أيضا فتح بلغراد علي مناعتها وكان ذلك سنة (١٧١٧) م

فخابرت الدولة التركية النمسا فى أمر الصلح فتم بينهما علي ان تبقي جهات طمشوار وبلغراد وبعض بلاد الصرب وبلاد الافلاق لغاية بلدة الونا للنمسا وان تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد البانيا وتترك مورة للعثمانيين وجميع جزائر الارخبيل

فى سنة (١١٤٢) ه أرسل الشاه طهماسب الفارسي سفيراً الى الاستانة يطلب من الدولة ان ترد اليه جميع البلاد التي أخذتها من اسلافه وبينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت على تبريز وهمذان وكرمان شاه فأحدث هذا الامر فتنة في الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا عدداً منهم وامتدت الفتنة الى السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ وولى مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفي الثاني)

من سنة (١١٤٣ ـ ١١٦٨) ه

كان سنه حين تولي ٣٥ عاما . جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي أن ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقي روان وشروان للدولة

ثم أن الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا مكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر على خان أحد أمراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهرته وجرح نادر على خان . ثم انه بعد ان لم شعثه اعاد الكرة ثانيا فهزم الجيوش العثمانية فساقت اليه الدولة في السنة التالية جيشا فدحره أيضا وقتل قائده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التي كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين على اعتبار الحدود القديمة كما كانت علي عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) اتحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ه الموافقة لسنة (١٧٣٥) م مع الروسيا المحاربة تركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلد مارشال مونيخ وحاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة أخري من برزخ اورقبو وهددت بلاد القريم وهاجمت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم على رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها علي قلعة شهركوي ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت شمل جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥٠) و (١١٥١) ه واستردت تركيا جهات نيش وشهركوي المذكورة . ثم هزم جيش عوض محمد باشا جيشا ثالثا للنمساويين كان يتقدم علي ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع مراكب حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا على أراضي انجوه وحوالى مهاديا واقليم طمشوار اغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين. وفتح الصدر الاعظم قلعة اوسوفا وفتح الاسلام وقلعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بأزاء هذه الهزائم المتوالية ان تطلب الصلح وتداخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي أثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية في واقعة كروسكا علي الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل مالاقته جيوش النمسا من الاندحار وذلك في الوقائع التي حدثت بقرب شاطئ نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الى البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الروسي في بحر أزوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد علي ان تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة على الضفة اليمني من نهري صاوه والدانوب وهي التي كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وان ترد الى الدولة العثمانية أراضي ارسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وان تترك الدولة للنمسا المواقع التي استولت عليها في هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وان تكون الهدنة لمدة ٢٧ سنة .

أما الصلح مع الروسيا فقضي عليها

بهدم قلعة أزوف وان لا يكون لها فيما بعد مراكب حربية ولا تجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معا وان تعيد للدولة كل ما فتحته من البلاد وان تنقل تجارتها على سفائن أجنبية

وبعد هذا الصلح أبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عودة الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذي ذكرناه فيما سبق توصل الي الجلوس على عرش الاكاسرة وفي سنة (١١٥٦) ه طلب الى الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله بمكان خاص بالحرم النبوي فلما لم يعر السلطان هذا الطلب اذنا صاغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكانت الحرب سجالا وأخيرا تمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادرشاه بقرب روان حتي حيره فأسعف الجد نادر شاه بموت القائد التركي فاضطرب جيشه فتقدم نادر شاه الى جهة أرضروم وطلب الى الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادر شاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفي الثاني)

من سنة (١١٦٨ - ١١٧١) ه

تولي هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محبا للسلام فلم يحدث في مدته مايكدر علائقه مع جاراته من الدول. وما كانت دول أوروبا لتترك الترك بسلام لولا انها كانت مشغولة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الأعوام

(مصطفي الثالث بن أحمد الثالث)

من سنة (١١٧١ - ١١٨٧) ه

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة. فأبقي في الوزارة قوجه راغب باشا لخبرته السياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة على الروسيا والنمسا. وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه في الفلسفة والشعر وله الكتاب المسمي سفينة الراغب

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثناء طامحة الى بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها علي محاربتها

وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض في هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله سلحدار ماهر حمزه باشافأعلن الحرب على الروسيا بلاتوان وقاد باغلقجى محمد أمين باشا جيشا تركياوتصدي به لعبور نهر الدانوب وفي أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنييستر وحاصرت (خوتين) ولكن مولدواني على باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك وفى هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله المولداني على باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنييستر فنصب عليه جسرين من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء فاضت مياه النهر فجأة فخاف الجنود ان ينكسر الجسران فمروا بدون نظام وتراكموا على الجسرين فانقلبا فى النهر وغرق اكثر من كان عليهما . وكان القائد التركي قدوضع ستة آلاف جندي في الضفة الاخري فدافعوا عن أنفسهم حتي قتلوا جميعا . ثم ان هذا القائد اخلي خوتين بعد ان جردها من جميع الذخائر فاستولى عليها الروس

أما الجيوش الروسية التي كانت على حدود آسيا فكانت ظافرة أيضا فانها استولت على قبارطاي وكرجستان وجزء كبير من أرمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالهالاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم فى الجهات التي يكثرفيها العنصرالأرثوذوكسي وبذلك صارت تركيا مغلولة احدي اليدين عن مقارعة خصيمتها اذانهاأرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها فى تلك البلاد لعدم عودة أهلها الى التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلهامن بحر البالطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الى البحر الابيض ومر بسواحل مرمرة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا فى البحر الابيض كرهت ذلك جداً وعرضت على الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك على ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها

علي ان تمنحها امتيازات تجارية فأبي الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني فى تعليماته ونظامه أمام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشري هناك أرسلت اليه الدولة أسطولها مع اكبر قوادها حسين باشا الجزائري ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لاسر سفينة الاميرال الروسي الذي كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالخروج من سفينته الي سفينة أخري وأشعل فى السفينة التي تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت أن ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر أن تدخل العمارة الي ميناء جشمه وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لايجوز وربما أفضي الى ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رآي قواد الاسطول الروسي أن العمارة العثمانية دخلت تلك الميناء حاصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات للهجوم علي السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فاحترقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفي حسين باشا الجزائري من جراحه عاد الى الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له فى فتح جزيرة ليمنوس التي استولى عليها الروس برجال ينتخبهم من من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجوزة حتي نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتي أجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية علي الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم أسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الروسي الذي سبق ذكره في البحر الابيض فاضطر للهرب

أما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد ان انتصرت على الجيوش العثمانية في عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد فى حشد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها في الوساطة فرفضت

الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الى ما كانت عليه فاستولت الروسيا على قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت على قلاع طومان وكرج وكفه وكوزلوه فهاجر كثير من التتار الي الاناضول

وفى خلال هذه الحروب كانت الروسيا بعثت البرنس دلفوروكي بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابراهيم وهزمه فعمد الروس الى اثارة أهل القريم بأنها انما تريد ان تساعدهم على استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا أنفسهم سادة عليهم مع انهم أعرق منهم في السيادة اذهم أحفاد جنكيزخان الى غير ذلك من الاضاليل فحلت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك و بينهم ففترت عزائمهم ولم يصدقوا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) هـ وحاولت الروسيا ان تعقد مع تركيا عهدا مقتضاه استقلال القريم وان تستولي الروسيا على قلعة كوتس و يني قلعة الواقعتين فى مدخل بحر ازوف وان تكون الملاحة حرة للروسيا فى جميع مواني الدولة التركية فى البحر الاسود وان يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذوكس فى تركيا . فرفضت تركيا هذا الشرط الأخير فعاد الجفاء بين الدولتين على ما كان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده محمد باشا وانتصر على الروس بجوار بزراجق ووارنة . وصدهم أيضا علي باشا الداغستاني امام روسجوق ودحرهم عثمان باشا دحورا عظيما وقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال رينين وقتل الجنرال واسمان من جرح أصابه

وفي هذه الاثناء توفي السلطان مصطفي الثالث سنة (١١٨٧ هـ ـ ١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول بن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ ـ ١٢٠٣) هـ

ولي هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جسيمة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طليعة تحت قيادة يكن محمد باشا فانهزمت الطليعة وتمرد جنود الصدر وفر معظمه ولم يبق مع الصدر الا نحو اثني عشر ألف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذي كان سري في هيئة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية فاضطر الصدر للمخابرة فى الصلح فتم على قاعدة استقلال القريم

وقوبان و بوجاق و بقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك يني قلعة وقلعة كترج وقلعة ازوف وأراضيها وقلعة كابورن للروسيا وان ينجلي الروس عن كرجستان ومنجبريليه و بوجاق وأن تكون الحدود بين الدولة نهر آق صو وأن يترك للروسيا حرية الملاحة في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وان تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها وزادوا على ذلك حق الروسيا في حماية مسيحي تركيا الارثوذوكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم خان فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الى بلاد العراق بقصد الفتح والاستيلاء فأرسل اليه السلطان سليمان باشا والى بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) ان الدولة الروسية لم تشترط في المعاهدة السابقة بينها وبين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فتلتهمها . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتي اذا أصبحت جذوة من نار تداخلت فيهما بدعوي ارجاع الامن الى نصابه ثم استدرجت من ذلك الي اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للعهود فأخذت في مخابرة الدول في وضع حد لتصرفات الروسيا ، وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها على الدول الاوروبية . فنصحت لها فرنسا بالعدول عن عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا علي محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان و بسارابيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

ولكن انجلترة أخذت تحرض تركيا علي اعلان الحرب علي الروسية قائلة انها مستعدة لاعانتها بسفنها الحربية وانها تسعي حتي تحمل بولونيا والسويد علي اعلان الحرب على الروسيا .

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت ان الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطلب أن تسلم لدولته (موروكورداتو)أمير الافلاق الذي التجأ اليها وان تتنازل عن حماية بلاد الكرج وان تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم بث روح الفتن بين الناس وان يكون لها الحق في تعيين عدد من القناصل في بعض الثغور

الروسية وفي تفتيش السفن التي تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت الروسيا هذه المطالب فقبضت الدولة على السفير وسجنته في قلعة يدي قلة على حسب العادة وكان ذلك سنة (١٧٨٧) م وأعلنت الحرب علي الروسيا فكانت فرنسا تجنح الي الروسيا سراً وكانت بولونيا والسويد تميلان لانتصارها . ولما كانت النمسا حليفة للروسيا فاضطرت لاعلان الحرب علي تركيا

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الى مدينتي بندر واوزي لفتحهما فتقدم الصدر الاعظم بنفسه لميدان القتال واهتمت كترينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الي حسين باشا الجزائري بالقيام باسطوله الى البحر الاسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد ان تكبدت خسائر جسيمة . ثم أعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد السفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التي علي الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت في الرمال التي هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم أن الروس حلا لهم الانتصار على العثمانيين بحراً فأرسلوا أسطولا ضخما الي جزيرة بيلان للاجهاز علي الاسطول التركي فأسرع القبودان حسين باشا الجزائري لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الروسي من العطب والفشل مااضطره للهرب والاحتماء بميناء سباستابول ولم يحدث رجاله أنفسهم بعد هذه الوقعة بمنازلة الترك بحراً

أما الجيوش البرية فتقدمت الى أدرنة وأحال الصدر أمر الدفاع عن جهات نهر الدانوب الى شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأرسل بعض الفرق لامداد حاميات اوزي وخوتين و بندر ثم عبر الصدر يوسف قوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولى علي بوغاز مهادية بعد ان دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه أسيراً وأخضع جهات يانجوه واستولى على نحو ثمانين مدفعا وعلي كثير من الذخائر والآلات الحربية . فلما رأي الامبراطور صعوبة الحال عاد الي بلاده تاركا القيادة للجنرال لورين

أما الروسيا فان جيوشها انتصرت

على الترك واستولت على البغدان وعلى كثير من القلاع والحصون . وفى هذه الاثناء توفى السلطان وخلفه ابن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفي الثالث)

من سنة (١٢٠٣ ـ ١٢٢٢) ه

جلس هذا السلطان على عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله ان أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ولكن اليأس كان مستحوذا على النفوس فترك كثير منهم مواقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول أدخلت اصلاحات جمة على ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت على القديم من النظامات . وكانت حالة الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق

في عهد هذا السلطان كانت الحروب مستعرة بين تركيا والروسيا . خرجت السفن العثمانية الى البحر الاسود مرتين فدحرت الاسطول الروسي . وكبدته خسائر جسيمة ولكنها لم تضرب الروسيا هناك ضربة قاضية

أما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلته الجيوش الروسية جهات اقليم البغدان فحدثت بينها مواقع انتهت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان واسند الصدارة الي كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتي صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل على أهبة لقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكن فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الاان فرقة روسية نجحت من جهة أخري في الاستيلاء علي (أكرمان) واستولت جيوش النمسا على بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفى فجأة وتولى بعده أخوه ليوبولد فأسرع فى عقد الصلح مع الاتراك ورد لهم مافتحته جنود أخيه ماعدا أورسوه والبلاد التي يحدها نهر اونا . كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبري في اشتعال

أما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحصينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها أشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم علي الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعند ذاك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا والزموا الروسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت

معاهدتها على أن ترد للترك كل مافتحه ماعدا اوكزا كوف والاراضي الواقعة بين نهري بوغ ودنيستر وتترك لدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان و بلاد قوبان و بسارابيا الى الروسيا

☆ ☆ ☆

يري القاريء هذه الهزائم الفاضحة و يقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم في بدء ظهورهم فيستنتج انه لابد من أن يكون هذا الأثر السيء ناشيء من اختلال الادارة الملكية والعسكرية و بقاء الدولة على ما كانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول أوروبا كانت قد خطت خطوات كبيرة فى سبيل الرقى العسكري براً و بحراً . فكان أول ماوجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الى حكومته وجيشه و كيف يتسني له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لاينصاعون الا لما ألفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان بتعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا خيرا . ووجه وظيفة قبودان باشا الى كوجك حسين باشا وكان من أحسن رجال عصره همة ومدارك فطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط وأصلح القلاع التي على السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسين حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وعين لها مدرسين من الفرنسيين وأمر بطبع كثير من المؤلفات فى الفنون الحربية والرياضية وأمر بادخال درس فرنسي بمدرستي البحرية والطوبجية للاستعانة بها على فهم الكتب الفنية وجدد الاسطول على الطراز الحديث وسن للجنود قانونا كافلا لنظامهم فلم تأت سنة (١٢٠٩)ه حتي كان لتركيا أسطول قوي مهيب مسلح بأحدث الاسلحة وأجودها

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عدداً من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت أورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة واورطة من البيادة على الطراز الاوروبي فكانت هذه الفرق جرثومة للجيش الجديد وذلك سنة (١٢١١ ه ـ ١٧٩٦ م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة انجليز مصطفي باشا وهو ضابط انجليزي أسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لاجل مصر)

كانت فرنسا تتقصد انجلترة بالسوء لما بينهما من الجفاء فرأت ان أكبر شيء يغيظها معاكسة متاجرها وسد طريقها الي الهند بالاستيلاء على مصر فأوعزت الى الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول ادركت من هذه الحركة غير العادية في ميناء طولون ان فرنسا تقصد أمراً واستدلت من حالة سفيرها في الآستانة انها تريد فتح مصر لا محالة : فهال هذا الامر انجلترة وأقبلت تحض الترك على معارضة فرنسا وقتالها وأعدت هي اسطولها تحت قيادة الاميرال نلسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل ان يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٩٨) م

وفى ١٧ محرم سنة (١٢١٣) ه الموافقة لسنة (١٧٩٨) م أقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحري) المعينة للتجول بالمياه المصرية الي قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجئ لحرب الترك بل للمرور منها الى الهند وان فرنسا لو عادت الدنيا بأجمعها لا تعادي الترك ابدا . على انه لا يتصور ان قلاع الاسكندرية تقاوم اسطولا مكونا من أربعمائة سفينة حربية

ثم أسرع نابليون واخرج خمسة آلاف جندي ليلا الى البر هجم بهم صباحا على الاسكندرية فاستولي عليها اغتيالا ولم يصادف مقاومة تذكر

ثم انزل بقية الجيش وكان عدده ثلاثين الفا وأدخل السفن الصغيرة الى الميناء وأمر بالسفن الكبيرة فذهبت الي خليج أبي قير

ولما علمت الدولة التركية بالامر أخذت فى الاستعداد للمحاربة ودهش الناس من هذا النبأ الغريب وتلاقى اسطول الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا فى خليج أبي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة ومازال القتال ناشبا بين الاسطولين حتي احترقت معظم السفن الفرنسية ولم ينج منها الا نحو ست سفن . وأخذت العمارة الانجليزية في حصار القطر المصري فوقع نابليون في حرج وارتبك وخاف من سوء العاقبة اذ المدد لا يستغني عنه الجيش المحارب مهما كان قويا

ولما كان بلغ السلطان خبر الانتصار

البحري على الفرنسيين بواسطة سفير انجلترة أهدي الاميرال نلسون عقدا من الجواهر والجنود التي حاربت معه الفي ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الي نلسون لبسه وأخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية للسلطان ولا تزال هذه الصورة محفوظة في الآستانة

كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا التاريخ بقليل على محو مملكة البنادقة واقتسمتا أملاكها سنة (١٧٩٧) م فاستولت فرنسا على الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر الادرياتيك وعلي خمس مواقع بالساحل الايطالى فلما أغار الفرنسيون علي مصر أمرت الدولة والي يانية تبة دلنلي على باشا بأن يسترد الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا مع الروسيا وانجلترة على مقاتلة فرنسا . فتشكل اسطول مكون من سفن عثمانية وروسية تحت قيادة مرابط زاده حين باشا وتوجه للاسكندرية لسحق الاسطول الفرنسي بالاتحاد مع الاسطول الانجليزي

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني الروسي الى جزائر اليونان فاستولت على جزيرة جوقه وقام الاهالى بتسليم جنود الفرنسيين الى تبه دلنلى علي باشا في جزيرتي زانتا وكفلونية . وتغلب الباشا المذكور على الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم لمهاجمة جيوش فرنسا في جهة بريفيزة فدحرتها واستولت تركيا بذلك على قلاع بريفيزة وقومانيجة وبوتر ينتو أما قلعة بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة تركيا . واستولت العمارتان على جزيرة كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة (١٨٠١) م

أما نابليون فانه رآي ان استيلاءه على سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة (١٧٩٩) م الموافقة لسنة (١٢١٣) ه بثلاثة عشر ألف جندي فاستولى على العريش ثم على غزة ويافا وأسر منها ألفي جندي تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة أدهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعا رميا بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حملوا علي عكا ففتحوها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرتهم للانسحاب عنها فتركوا بها مدافعهم ومعداتهم الحربية وفي هذه الاثناء

حضرت العمارة العثمانيـة وعليها ١٣٠٠٠ جندي امدادا لعكا تحت قيادة مرابط زاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتي وصـل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الي العريش مهزوما بعد ان هلك من جيشه ١٠٠٠٠ جندي واقتفي الترك أثره حتي دخل مصر

فأرسلت الدولة الي مصر جيشا مركبا من عشرة آلاف جندي تحت قيادة كور مصطفي باشا فخرج هذا الجيش واستولى علي قلعة أبي قير فاضطر نابليون ان يحضر بنفسه لاستردادها فحـدثت مواقع بين الجيشين أظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة ولـكن اضطر نابليون للتقهقر امام خصمه فخرج الترك لاقتفاء أثره بغـير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانيـة فشتتوا شملهم وتقدموا الى خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الموقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الى فرنسا سراً وجعل الجنرال كليبر مكانه . وفي تلك الاثناء كان جيش تركي يتقدم الي الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولى على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلاء مصر فلبى الطلب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفي سنة (١٢١٥) ﻫ اتفقت الترك مع الأنجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشا مؤلفا من خمسة عشر ألف جنـدي تحت قيادة الجنرال ابركرومبى فقـابله الجنرال منو الفرنسي فانهزم الاخـير والتجأ الى الاسكندرية فقطع الانجليز سد أبي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركي الانجليزي الي القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هـذا القائد للتسليم وخرجت العسا كر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا ان الاحوال في الدولة متضعضعة ومصر بين يديها في ارتباك شديد خشيت ان يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزمت على البقاء بها تأمينا لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمخابرتهـم فى الجلاء ومخابرة تركيا في اظهار الحزم فخرج الانجليز من مصر ولمـا رآي الفرنسيون أن تعكير

الصفاء بينهم و بين الترك ربما أضر بهم خابرنا بليون الحكومة العثمانية فى أمر ارجاع المودة الموجودة بين البلدين على ما كانت عليه فتحسنت بينهما العلائق

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر ، وكانت تركيا عزلت أميري الافلاق والبغدان لميلهما لسياسة الروسيا وعينت بدلهما من شيعتها فانتهزت الروسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ هـ - ١٨٠٦) م بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها ، فاتحد الانجليز مع الروس علي حرب العثمانيين والسبب فى ذلك أن انجلترة كانت طلبت عزل محمد على باشا والى مصر فعزلته ثم لما طلب أهالي مصر ابقاءه أجابت طلبتهم رغما عن انجلترة فأغاظها ذلك وحملها على محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الى فم مضيق الداردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفى يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) ه الموافق لسنة (١٨٠٧) م دخل الاميرال الانجليزي بأسطوله فى المضيق ومر منه بلا أدني مقاومة لأن جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الى قلعتي كايد بحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تعق له سيرا ثم حمل على الاسطول العثماني وكانت أكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منها الا سفينة واحدة بعد ان أحدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة .

فاضطرب أهل الآستانة وأمرت الحكومة بالاسراع فى بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزيه الي مياه الآستانة فى ذلك اليوم . وفيه رفع السفير الانجليزي الذي فر الى الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالى فيه المواد الآتية :

(١) ان يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) ان تسلم تركيا لانجلترة والروسيا امارتى الافلاق والبغدان

(٤) ان تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وان تعلن الحرب علي تلك الدولة . وحدد للاجابة على هذا البلاغ ٢٤ ساعة والا اضطر لضرب الآستانة. فأسرع الوزراء الى الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطالبات . واذ ذاك كلفت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي

برسم خطة للدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية اعمال الاستحكام . فلم يمر قليل حتي صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع. وفي الوقت نفسه كانت الدولة ارسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة . واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمهاجمة الاسطول الانجليزي فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته في المطالب ولكنه كان كلما طلب طلبا رفض حتى يئس من الحل السلمي ورأي انه لاقبل له بمقاومة الترك في تلك الجهة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وادرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت أقيمت استحكامات قوية في الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التي أقيمت على الدردنيل ولكنه لما انتهى الي قلعة كانت أقيمت حديثا هناك أطلق عليه ضابطها عدادا من القنابل فأصابه بتلف كبير وقتل من رجاله ستمائة جندي .

ولما خرج الاسطول الانجليزي الى البحر الابيض قابله الاسطول الروسي فطلب الاخير من الاول ان يصحبه للدخول معا الي الدردنيل وارغام تركيا على قبول الصلح فأبي الاميرال الانجليزي لانه رأي أن ذلك أصبح مستحيلا . فاستوليا معا على جزيرة بوغجه اطه وصارا يصادران كل سفينة عثمانية تمر بهما

وفي سنة (١٢٢٢) ه (١٨٠٧) م وصلت الي الاسطول الانجليزي نجدة مؤلفة من ثلاثين سفينة فقام بها للاستيلاء علي مصر فوصل الى الاسكندرية وضرب حصونها فلم يصادف مقاومة تذكر لانها كانت مهملة . ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد وكان محافظها يدعى علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك انه أمر أهالى رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش الداهم حتي اذا أشار اليهم بالخروج خرجوا . وتربص هو بجنوده القلائل حتي جاء الانجليز فلم يتصد أحد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما هم منبثون في شوارعها قابلتهم الجنود وخرجت اليهم السكان وأوغلوا فيهم قتالا حتي هزموهم

أما والي مصر وكان اذذاك محمد على باشا فانه قام على رأس جيشه الي دمنهور لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية . وكتبت تركيا الى رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد على بمصر ولكن الأنجليز رأوا الحزم فى عدم القتال فتصالحوا مع محمد على وتبادلوا الاسري وخرجوا الى بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول أنه لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الأسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الأسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية أظهر الترك فيها جراءة كبيرة . لكنهم ارتدوا بعد ان كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الى جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم . وكان القائد العام الروسي المدعو ميكاسون قد زحف بجيش جرار على مدينة بخارست فدارت رحى الحرب بينه و بين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله في ادخال النظامات الجديدة الى الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف يتسني لامير المؤمنين ان يقلد الفرنج في أمورهم ويترك الاعتماد على الله وحده . وكان من أعضاء النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله أفندي وغيره من الوزراء الذين يساعدون السلطان على تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان للانكشارية للفتك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتي قتلوا ١٧ منهم وانتهي الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧) م الموافقة لسنة (١٢٢٢) هـ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣) هـ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنة

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة على ساق وقدم واضطره اشياع التقهقر الي القضاء علي كل النظامات الجديدة التي احدثها سلفه . وزاد تداخل الجنود فى أمر السياسة فأصبحت الحالة فوضي

وفى هذه الاثناء كان نابليون انتصر

على الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا ففعلت وانسحبت جنود الدولتين عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمى مصطفي باشاالبيرقدار باصالة الرأي وعلو الهمة ونبالة المقاصد وكان واليا على سلسترة فامتنع عن الحضور الى الاستانة لمبايعة السلطان مصطفي الرابع واتفق معه في هذه الوجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفي باشا فحاول الاثنان أن يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التي كان بدأ فيها قبل خلعه ، فلما أحس السلطان بذلك أرسل الي سليم من خنقه في السجن وحاول خنق أخيه الامير محمود لولا ان مصطفي باشا البيرقدار أخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا على السلطان مصطفي وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود على تخت الملك

(محمود الثاني بن عبد الحميد الاول)

ولى الامر من سنة (١٢٢٣ – ١٢٥٥) ﻫ

كان سنه عند توليته ٢٤ سنة . أسند الصدارة لمصطفي باشاالبيرقدار وتذاكر رجال الشوري في أمر السلطان مصطفي فحكموا باعدامه خنقا فخنق . ثم ان مصطفي باشا البيرقدار قبض على كل من اشترك في قتل السلطان سليم فأعدمهم . وشملت شمل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح وألف الوزارة من خيرة الرجال محبي الاصلاح

ولما كان داء هذه الدولة مصدره فساد حال جنديتها من الانكشارية عزم عزما اكيدا على اصلاح هذه الطائفة التي عليها مجد الدولة و بقاؤها . فجمع مجلسا حافلا دعا اليه جميع ذوي الرتب العالية والوجاهة وأخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالى الهزائم عليها بأزاء الجيوش الاوربية التي أخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة . ثم عرج من ذلك على ذكر ما يأتيه الضباط من الاتجار بمرتبات الجنود بالاتحاد مع صيارفة اليهود. ثم ختم بيانه قائلا أن أوجب الواجبات على الامة ان تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الى هيئة تلك الجنود و باخضاعها الي القوانين التي سنها لها سليم الثالث . فأجمع الحاضرون على صوابية هذا الرأي وأفتي باصالته شيخ الاسلام .

فابتدأ مصطفى باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من الجنود مدربة على النظامات الحديثة حتي اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشه الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم في أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع في يد أعدائه وقيل بل احترق في بيته بعمل الانكشارية . ثم ان هؤلاء الجنود زاد تمردهم حتي ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد في هيئتهم الى حين

في سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء على أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط ان تخلي انجلترة جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة ان تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمطاردة السفن الروسية فلم تستطع ان تأتي عملا لجهل قادتها ورجالها حتي قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون البحرية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو على صد الروس فاستولوا على مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبولى و بزارجق وهزار غراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لاز احمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق . وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا ان تتداخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبي السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في أكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتي تدارك الله الامر بنشوب حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع في طلب الصلح من تركيا فعقد وكانت معاهدته في مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعتين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جسمها فأطال الروية في كيفية ابادة سلطات الامراء أصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدره بكار فقتل منهم عدة

ولكن كان في جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعى تبه دلنلي علي باشا وكان له هنالك اقطاعات واسعة وجيش مؤلف من عشرة آلاف جندي . وكان نفوذه قد زاد وصولته قد اشتدت حتي حدثته نفسه بالتمرد على الدولة ومال للاستقلال بأيالة يانية وموره وترحاله وابيروس والجزر السبع وكاتب نابليون ليعينه علي أمانيه فيكون هو له نصيراً . فأرسلت اليه الدولة خورشيد باشا لتأديبه فقاتله حتي حصره في يانية فطلب التسليم وحضر بنفسه لخيمة القائد التركي فأظهر له الامر القاضي بقتله وأمر بالقبض عليه وقتله . فلما علم رجاله بهذا الامر ثاروا وأثاروا أهل يانية وغيرها وانتهز اليونان هذه الفرصة فثاروا طالبين لاستقلالهم أيضاً واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء الي القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش لردعهم فلم تقو عليهم وازدادوا جرأة وأقداما وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا ما فيها من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا الا قتلوه بطريقة وحشية فظيعة ووالت الدولة ارسال الجنود والقواد فلم يقووا على رد عادية هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة والتمرد رجاله من جهة أخري فلم تغن شجاعتهم شيئا وسقطت مدينة أتينا في يد الثائرين فأصدر السلطان أمره الي محمد علي باشا والى مصر وكان اشتهر بقمع فتنة الوهابية باطفاء ثورة اليرقان فأرسل ابنه ابراهيم باشا سنة (١٢٣٩) ه الى ميدان القتال بجيوشه وأساطيله فاسترد قلعتي مدون ونافارين بجنوب موره وأنزل الجنود المصرية في فرضتي قورون وقلاماطه ومن هناك نزل الي موره ففتحها وقمع ثورتها في عدة أسابيع ثم سار منها الى مدينة باليه بادره والتحق بالسرعسكر رشيد محمد باشا الذي كان بدد شمل الثائرين في ترحاله وحاصر ميسولونكي .

ثم ذهب القبودان خسرو باشا بالاسطول التركي واستولى على جزيرتي ابسارة وسيسام وعاد لحصار ميسولونكي بحرا ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما

وكانت العداوة متمكنة بين خسرو باشا السرعسكر ومحمد علي باشا والى مصر فأخذ يعاكس ابنه ابراهيم باشا ويكتب فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا أيضا الأن يشكوه للسلطان فأرسل السلطان

اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو باشا الى بوغاز الدردنيل

وفي تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلي ايلي وابنه نختي وليفاديا وفتح أثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ه

ولكن الرأي العام في أوروبا الذي كان مع اليونانيين تذمر من خذلانهم وأخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس فى قلوب الاوروبيين ضد الاتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التي اظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات مايخلد لها الذكر فى تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا وانجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمرا فى لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالى باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا على أن يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية . فابلغت الدولة التركية قرار المؤتمر وأمهلت شهرا لتتروي فيه .

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل أساطيلها للتهديد والوعيد فكان اسطول روسيا مكونا من ثمانية بوارج بها ٤٦٤ مدفعا وأسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع وأسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة . أما اسطول تركيا فكان يتركب من ٣٧ بارجة تركية عليها ١٢٨٨ مدفعا تحت قيادة جنكل أوغلي طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصري

جاءت أساطيل الدولة فرست أمام نافارين وكتب قوادها لابراهيم باشا ابن محمد علي وكان قائدا عاما لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد أقرت على اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية . فأجابهم بأن الدولة حرة فى العمل داخل أملاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فأطلعه على قرار الدول فوعد بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت امام ميسولونكي مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابراهيم باشا غضبا ورآي نفسه فى حل من تعهده من ابطال

الحركات الحربية حتي يأتيه الجواب

وفي تلك الاثناء ورد أمر السلطان بعدم اعارة كلام تلك الدول أدني اهتمام والاستمرار على العمل وتركها تعمل مابدا لها. فان تعرضت له قابلها بالمثل. فجمع ابراهيم باشا أمراء البحر وتداولوا في الامر فأجمعوا علي ان الاسطول العثماني يعجز كل العجز عن مقاتلة هـذه القوي المتحدة وقررت الاكثرية بقـاء السفن فى مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان بقاء السفن داخل المينا يكون سببا فى تلاشيها برمتها وان الرأي خروجها حتي تتمكن من اجراء حركاتها بكل حرية ومن الهرب ان اقتضي الحال. فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي. ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعهـا على الاسطول العثماني وما زالت تطلقها حتي غرق عدة سفن واحترق ثلاثين فكان منظر ميناء نافارين مدهشا ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هـذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالى للدول يطالب منها تعويضا لحقه من الخسائر وان تكف يدها عن التداخل فى أملاكها فكان جوابه ان قطعت الدول الثلاث علائقها معا

وعند ذلك وصـل الى ابراهيم باشا خطاب والده يأمره فيه بأن يخلى مورة من الجنود المصرية بعد ان يعقد شروطا مع الدول المتحدة. ففعل ما أمر به وانسحب الى مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقـدت الدول مؤتمرا سـنة (١٨٢٨) م للنظر فى أمر استقلال اليونان فأقر على ماياتي وهو: اعطاء موره استقلالا تحت حماية الدول الثلاث وان يعين عليها أمير مسيحي تنتخبه تلك الدول وان تدفع هذه الامارة للدولة العثمانيـة ٥٠٠٠٠٠ قرش فى كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فأعلنت عليها الحرب انتصاراً لليونان. فساقت جيوشها على املاك الدولة باوربا والاناضول فتقدمت هازمة الجيوش التركية حتي استولت علي وارنة وكان بمينائها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلثمائة جندي وهي شجاعة غريبة اكبرها العدو نفسه وسمح له ولرجاله ان يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا أدي لهم الجيش الروسي التعظيم اجلالا لعملهـم العجيب واكبارا لافئدتهم الكبيرة وما زالت الروسيا

تتقدم حتي وصلت الى أدرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التداخل .

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون على الاتراك واستردوا منهم جميع المدن التي كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بازاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمعاهدة الدول الاوروبية شروطه كما يأتي

ان يبقي نهر بروت حدا فاصلا بين الدولتين ، وان تستولي الروسيا على مصبات نهر الدانوب ، وان يكون لها حرية الملاحة فى البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط ، وان تستولى على بوتي وعلي الجزء الاعلا من مصب نهر خور بآسيا وكان هذا الشرط يفصل الدوله العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز و يسبب خضوعهم الى الروسيا وان تبقي امتيازات المملكتين وان ينتخب حكامها لمدة حياتهم وأن لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وان يمنع جميع المسلمين من سكني المملكتين واعطيت لهم مهلة قدرها سنة ونصف ليبيعوا في خلالها أملاكهم وان تدفع تركيا تعو يضا قدره ١٢٥٠٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وأن تدفع ١٦٠٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعو يضا لهم

وان لا تخرج الجنود الروسية من أدرنة الا بعد أن تدفع الدولة أول قسط من الغرامة الحربية ، وأن تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الدانوب بعد دفع القسط الثالث وان تحتل الروسيا بلاد المملكتين حتي تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامية .

و بعد هذه المعاهدة بعدة شهور أي سنة (١٨٣٠) م اعترف الباب العالى باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة الانكشارية) قلنا ان علة هزائم الدولة في حروبها فى العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديتها على الطراز القديم بينما الجنود الاوروبية دخلت من الفنون فى طور جديد . وقد تصدي سليم الثالث ومحمود مرارا لأن يدخل الى هؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون و يقتلون رؤساءهم و يتطاولون على السلطان نفسه ، فعزم السلطان محمود على ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة على النظام الحديث ثم نشر منشوراً للأمة عدد فيه مساوئ هذه الفرقة الطاغية من الجنود وسرد قتلهم الابرياء وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء فهاج

الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدي لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون علي وجوههم يوسعون الناس نهبا وقتلا لاقل شبهة وحاولوا قتل سليم باشا الصدر الاعظم فهرب واحتمى بالسلطان واجتمع فى السراي الملكية جمهور كبير من القواد والوزراء فطلب السلطان فرقة الطوبجية من الجنود الجديدة وخرج اليهم بذاته مثيرا فيهم الحمية علي قتل الانكشارية فأقسم الجميع بتنفيذ ما يرسمه ثم أخرج العلم النبوي فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم الاسلحة وسلم العلم القاضي زاده شيخ الاسلام طاهر افندي وكان السلطان يريد الخروج بنفسه لولا ان منعه الوزراء واستعد الانكشارية للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا هذه الجموع وكان عددها ستين ألفا أو اكثر وهاجموا الانكشارية مكبرين مهللين مطلقي مدافعهم و بنادقهم فقتلوا خلقا كثيراً منهم وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم فحاصرهم الصدر وأشعل النار فيها فاحترق منهم جمهور كبير وتشتت من بقي في كل حدب فأصدر السلطان أمره الى جميع الجهات بقتل كل من يوجد هاربا منهم فتعقبتهم الولاة حتي لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من شرورهم. ولما كانت فرقة البكتاشية ممن تتشيع لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل الجنود فيهم قتلا وتشريدا . وأسرع السلطان بتغيير ملبسه فخلع العمامة ولبس الطربوش ليكون مثالا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا على الجزائر) كانت الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد مرنت على التلصص فى البحر الابيض فكانت تلاقي التجارة الدولية منهم شراً مستطيرا. وكثيراً ما سطوا بسفنهم على سفنهم في سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسيليا وسردينيا فكانت نتيجة ذلك أن استولي الفرنسيون علي الجزائر مدة ولاية الداي حسين باشا لجهله وظلمه وتنمره كما تري تفصيل ذلك فى كلمة جزائر

(الحوادث المصرية فى مدة السلطان محمود) كان محمد على باشا والى مصر المشهور قد توصل بحسن سياسته و بعد نظره الى تنظيم أمور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها وجنديتها حتي صار لديه جيش قوي مدرب علي التعاليم الحديثة واسطول لا ينقص عن اسطول أي دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق فى أثناء القلاقل التي أصابت تركيا ان أحد مماليك محمد على و بعض أهالي

مصر فروا والتجأوا الي عبد الله باشا والي عكا فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح الشام منتهزاً وقوع الدولة في هذا الارتباك فساق جيوشه البرية والبحرية سنة (١٢٤٧ـ ـ ١٨٣١) م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا علي الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وفتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن اعماله الحربية وهو يتولي معاقبة خصمه فلم يقبل فأفتي العلماء بأنه خارجي فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى أدرنة حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فاقي ابراهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم ان الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ليقود جيشا لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد علي وكان الجيش المصري وصل الي صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر على ابراهيم ولكن اتفق ان حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظنا انها خيالته فأسروه ولما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامهم فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسه فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الي طلب نجدة من الروسيا فلبى القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندي ولكن بعد ان عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها ان للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة فى نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجري بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبروسيا ثم تداخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا في الامر فأوقفوا ابراهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا على الرجوع الى طاعة الدولة

الا انه قد ساء الدولة ان يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوي عليه الا بمساعدة أوروبا فعقد السلطان النية على تأديبه فحشدت تركيا جيشا وأعطت قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتي قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة نزيب (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخري . وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني)

من سنة (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧) ه

كان سنه لدي جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك. ووصلته أخبار هزيمة الجيش العثماني امام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التي حاولت ابرامها مع روسيا عند ماطالبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا ادخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فحاولت النمسا وبروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر وكان ذلك سنة (١٨٣٩) م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي يفعل مايشاء فلم تقبل الدول منها ذلك واتفقت على تنفيذ قرارها وهو أن يعطى السلطان مصر لمحمد على يحكمها هو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولايتي عكا وصيدا مدة حياته وان يخلي بلاد العرب وسورية وكريد وغيرها في مدة عشرة أيام وان رفض ساعدت الدول تركيا علي ارجاعه. عند ذلك أرسلت الدولة محمد رفعت بك مستشار الصدارة الى مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمسا وتركيا سفنا فحاصروا سواحل الشام واستولوا علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيدا وصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصري كلها في يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا ان يرجع الى مصر سنة (١٢٥٦) هـ وقضت الدول بأن لا يكون لمحمد علي باشا غير مصر فخضع محمد علي باشا لهذا الحكم وأرجع الاسطول العثماني الذي كان محجوزاً عنده الي الدولة

ثم صدر فرمان الوراثة لعائلة محمد علي باشا وتوجه هذا الوالى بعد ذلك الى الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار أمره بتأييد الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة واطلق على هذا الامر (خط الكلخانة) وكان ذلك سنة (١٢٥٥) هـ (١٨٥٦)م فأحدثت المدارس الملكية والحربية علي النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة. وأقعدت الادارة علي قواعد ثابتة وأصاب المحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيراً محسوسا

وكان الوزير العامل علي اعانة هذه النزعات السلطانية هو مصطفى رشيد باشا الذي توصل بحسن سياسته الى استجلاب عواطف الدول الاوربية نحو تركيا

(حماية تركيا لثوار المجر) ثار المجريون على النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا فأنجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي على قادتها بالاعدام فالتجأوا الى تركيا وكان من بينهم كوسوت والجنرال ديمبنسكي وبم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم الستة آلاف نسمة. فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزالتهم بباريز ولوندرة أمام السفارة العثمانيـة وهتفوا للسفيرين ودعوا للدولة بالعز والبقاء واتفق أن جمهورا منهم صادف السـفير العثماني راكبا مركبة بباريز قاصـدا دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخـذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتي أوصلوها الي دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك فى الروسيا وعدته مؤثراً علي كرامتها وسياستها فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبـل وقام أهل البغدان والافلاق يطلبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيـادة عمر باشا فاحتل بلادهم وطرد حكومتهم التي كانوا أقاموها ، فعدت الروسيا هذا الامر ضارا بها فأرسلت جيوشها هي الاخري واحتلت جهـات من هاتين الولايتـين فعارضتها تركيا وأوشـك الخلاف ينتهي الى تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م علي بقاء تعيين الامراء علي علي هاتين الولايتين للدولة التركية وعلي بقاء جيش مختلط بها مكون من الروس والترك لمدة سبع سنين حتي يستتب الامر هناك

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشـديد فانها ماتوصلت الي قهرها في الحروب وارغامهـا على قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سـلاحها فان حسن نظام تلك الجنـدية وتسلحت بالاسلحة الحديثة العهد مع ما اتصفت به من الشجاعة والثبات أصبحت الدولة التركية لاترام . لذلك لمارأت الروسيا تهافت الدولة العثمانية علي اقتباس النظامات الجديدة أسرعت في انتحال سبب لمحاربتها لتوقعها فى الارتباك كما كانت . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الا جدال كان حاصلا بين فرقة الارتودوكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم في بلاد الدولة العلية و بين اللاتين الذين لفرنسا عليهم مثل ذلك الحق

فرضيت فرنسا بالحل الذي قدمه سفير انجلترة فى الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوبا من قبلها ليتداول مع الدولة في حسم هذا الخلاف وحشدت جيشا مؤلفا من ١٤٤ الف مقاتل على حدود تركيا . وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

اجتمع الوزراء للمباحثة في أمر البلاغ الذي قدمه ذلك المندوب فرفضوه وأسرعت الدولة الي حشد جنودها ، وأخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تلب الدولة بلاغ المندوب الروسي قدم للحكومة بلاغا نهائيا وسافر هو ورجال السفارة وعبر الجنرال الروسي غورجاكوف نهر بروت وانتشرت جيوشه فى الاراضي العثمانية . فلما رأت تركيا ذلك أعلنت الحرب علي الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقابلة جيوشها . فعلم هذا القائد ان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب لاثارة الصرب فأسرع الى عبوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بها قوة كافية . وأرسل قوتين اخريين الى اولتانيجة ويركوك لمعاكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صد هجمات الروسيا ومنعتاها عن التقدم

ثم تلاقي عمر باشا مع الجنرال غورجاكوف في اولتانيجة وحدثت موقعة طاحنة اندحر فيها الروس. وكذلك هزمت الجيوش العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت على معسكرهم بأكمله. وصدتهم الجيوش التركية أيضا في جهات روسجق وموطن أوغلى اطه سي وسلسترة وقره لاش اطه سي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجى وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجموا قلفات فصدهم حليم باشا واضطروا الى الرجوع الي ما وراء نهر الونا .

هذا بأوروبا أما علي حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت الفائزة أيضا فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقدم فى جهات أخسخة وار به جابي . واستولى العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجر لى احمد باشا علي قلعة كمري

هذه الانتصارات المتوالية أدهشت أوروبا وعرفتها بدليل محسوس ان هذه الدولة اذا أخذت بأسباب الترقية الحديثة في جنديتها وبحريتها لا تغلب من ضعف ولا قلة

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون اسطول تركيا سحقا ولم ينج منه سوي سفينة واحدة

في كل هذه الادوار ادركت الدول سوء نية الروسيا فخشين من ضياع الموازنة الاوروبية فاردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة على محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان اسطوليهما الى البحر الاسود فاستوليا على جزيرة الاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشهما فاجتمعا في جاليبولي سنة (١٨٥٤) م وكان عدد جيش فرنسا (٥٠،٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٢٥٠٠٠)

ثم أن الروسيا تقدمت الى سلسترة لمحاصرتها فبعثت الدولتان المتحدتان سفنا من طرفها الي ميناء أودسا فطلبت من حاكمها تسليم ما بها من السفن الروسية فلما لم يقبل أطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار سلسترة وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست واخلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وقرروا نقل ميدان الحرب الى بلاد القريم فانتقلوا اليها على ظهر ٥٩٠ سفينة فاحتلوا أوباتوريا .

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الى ميناء سفاستابول وهي أمنع ميناء في أوروبا وتصدت لفتحها وكان بها نحو ٣٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها علي مدخل الميناء . وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا على ساحل نهر ألما فهزمه وسار لمحاصرة سفاستابول برا

ثم ان الروسيا أرسلت جيشا كبيراً لانجاد سفاستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سفاستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت على الجيوش الروسية ولما وصلت انباء هذه الانتصارات الى باريز ولوندرة والآستانة ضربت المدافع فرحا بذلك

ولما طال حصار سفاستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠،٠٠٠) جندي بينما للروسيا هنالك نحو (٢٤٠٠٠٠)

وفي ٩ دسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت

موقعة فى بالكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا فى كوزلوه الا انه انتصر عليها انتصارا باهرا وقتل من القواد المصريين فى هذه الموقعة الفريق سليم باشا والميرالاي رستم بك وقد مدح الجنرال كانروبير الفرنسي شجاعة الجيوش العثمانية في النشرة التي نشرها على جنوده

وكان الحصار لا يزال شديداً على سفاستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الى بحر أزوف واستولت على كرج ويكي قلعة وغنمت مافيهما من الذخائر والمؤن ثم هاجم نحو ستين الف روسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة .

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيون على قلعة مالاكوف وهجم الانجليز على قلعة ريدان فظهر الفرنسيون بفتح ماتصدوا له ولم ينجح الانجليز و بعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان اكبر قلاع سفاستابول وامنعها فاضطر الروس للجلاء عن المدينة ولكن بعد أن أحرقوا جزأها الجنوبى

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر فى باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٤ شرطا أهمها أن يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقى الدول فى داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية الدخول الى البحر الاسود أصلا ما عدا تركيا وروسيا فلهما الحق فى ان يكون لهما به سفن حربية للمحافظة على ثغورهما هناك . وانه يجوز لاحدي الدولتين ان تنشيء دورا للصناعة على شواطئ البحر المذكور وان تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلى، وان يكون للدول الموقعة على هذه المعاهدة المشاركة فى الرأي عند انتخاب وتعيين امراء هذه البلاد

(الفتن فى داخلية البلاد) بعد هذه المواقع لم يزل مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي البوسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وساقت أساطيلها الى بحر الادرياتيك لتمنعها من انزال جنودها الى الجبل الاسود لتأديبه على امداده للثائرين فاتفق ان الصدر كان في تلك الظروف محمد أمين عالى باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من أمهر رجال السياسية فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوائر

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين أهل جدة و بعض نزلائها نزاع أدي الي مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا ووكيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسيهما تأديب القاتلين وذهبت سفنها الي ذلك الثغر وأخذت تصب على المدينة وابلا من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتي وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا . وهذا العمل كما يري القاريء اهانة كبيرة لتركيا فان دولتين تتحدان على ضرب ثغر من ثغورها وليست هي عاجزة عن التنكيل بالمتمردين يعد أمراً بعيداً عن الاصول . ولكن الدولة التركية كانت اذ ذاك من الضعف بحيث لا تستطيع حتي الاحتجاج علي مثل هذا العمل .

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموارنة من نصاري لبنان و بين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة على الاولين وان كانوا اكثر من خصومهم عددا واكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذ ذاك الدسائس الاجنبية . فحدثت واقعتان بينهم ببلدة حاصبيا وراسيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها لفتك الدروز بهم جميعا . وقتل الدروز من النصاري عددا كبيرا في عدة مواقع واتهم عثمان بك قائم مقام حصبيا واحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز . ولما اشتد ساعد الفتنة تداخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الى الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب

عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهنالك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل كثيرا من زعماء الثائرين وقتل أحمد باشا والي دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا وانما فعلت تركيا هذا لتهدئة فكر أوروبا . و يقال ان سبب قتله نفور بينه و بين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هذا الامر ولكنه عاد فسلم امام اجماعهم . فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الي حيث شاء . و بعد اطالة البحث وضعوا الجبل

لبنان نظاما جديدا قضي ان يكون له امتياز داخلي وأن يكون له وال مسيحي علاقته مع الباب العالي رأسا

(عبد العزيز بن محمود الثاني) من سنة (١٢٧٧ ـ ١٢٩٣) ه

عمل هذا السلطان علي تنفيذ رغبات سلفه فى الاصلاح ووجه عنايتــه لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامــل أوروبا . وجمــع جنودا مختلطة من أولاد القبائل والعشائر وجعل لهم البسة خاصــة ثم التفت الي القــلاع والحصون فرممهــا وسلحها تسليحا جيدا وادخل الى الطوبخانة كثيراً من الآلات الحديثة حتي أصبح فى مكنتها عمــل جميع الاسلحة على الطراز الحديث

وأخذ اتش محمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس أوروبا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد فى المــدارس البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرعات وشيد عــدة مصانع لصنع هذه السفن الضخمة وخلفه فى البحرية رجال من طرازه فتمموا عمــله المجيد فلم يمض زمن حتي أصبح لدي تركيا اسطول قوي يتركب من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخري

ولزيادة عناية السـلطان بالبحرية ادخل ابنه الامير محمود جلال الدين برتبة ملازم في سلك رجال البحر سنة (١٢٨٧)ه كما الحق ابنه الاكبر الامير يوسف عز الدين (ولى عهد الدولة الحالي) بالجيش الهمايوني . وقوي شواطئ الدردنيــل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لا ترام

وكان هــذا السلطان كثير الشغف بترقى دولته فشرع فى سـياحة الى القطر المصري فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعــه الامراء مراد أفندي وعبد الحميد أفنــدي (وقد توليا الخــلافة) ورشاد أفنــدي (السلطان الحــالي) ويوسف عز الدين أفندي ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأتش محمد باشا وغيرهم فاحتفل الخديو اسماعيل باشا به احتفالا لامثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت أوروبا تنظر الى تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد لميلها الى جلائها عن أوروبا وتخليص الشعوب المسيحية الكارهة لها من حكمها فثار الجبل الاسود بتحريض بعض الدول فأرسلت الدولة العليــة اليه

ثلاث فرق عسكرية تحت قيادة عبد الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين عوني باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا على عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل شروط الدولة كلها ولكن تداخلت فرنسا والروسيا فى المسئلة وما زالتا تلحان في الامر حتي قبل الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا وكان ذلك سنة (١٢٨٠ هـ - ١٨٦٤)م

(حوادث الصرب) من لدن سنة (١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن للدولة بتلك البلاد الاست قلاع فيها جنود ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفراء الدول على هيئة مؤتمر فقرر أن تخلى الترك قلعتين من تلك القلاع الست فلا يبقي معهم الأربعة فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتي حملت الدولة علي ترك بقية القلاع . ولما خرجت الدولة من الصرب خرج معها جميع العائلات الاسلامية لاستحالة اقامتهم هناك مع مسيحييها بعد جلاء الجنود التركية . ولم يبق لتركيا من أثر للسيادة علي تلك المملكة الا العلم العثماني على قلعة بلغراد يرفع بجانب العلم الصربي وقد أحدث هذا التنازل ثورة في أفكار أهل الآستانة ولولا حذر الحكومة لحدثت فتنة

(حوادث المملكتين) أخذ أمير المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو جان الكسندر يسعى فى فصل كنيسته عن بطريق الآستانة و بعد مذاكرات كثيرة قبل الباب العالي ذلك . ثم تآمر عليه أهل بلاده فعزلوه فتداخلت الدول لانتخاب من يخلفه فرشحت الدول (ماعدا الروسيا) البرنس شارل هو هنزولرن البروسي ووحدت المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك أشد المعارضة وساقوا جيوشهم على الحدود لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء ثورة فى كريد حملت الباب العالى للرضاء بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز من الروسيا لطلب انضمامها الي اليونان وكان ذلك سنة (١٢٨٣ هـ - ١٨٦٦م) ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقضي بأن تكون كريد تابعة لتركيا فساقت عليهم الدولة جيشا تحت قيادة مصطفي باشا الكريدي وأرسل الخديوي اسماعيل باشا نجدة عسكرية مصرية مكونة من ستة آلاف بيادة و بعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه علي قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا الفريق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجي. ثم ان الدولة أبدلت قائد جيوشها بعمر باشا وهو مجري الاصل فأظهر نشاطا فى قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر ترد للثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديد الحصار على سواحلها

وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتي السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمى اركاديا والاخري تسمي انوسيس فاتفق ان التقت السفينة عزالدين باركاديا فطاردتها حتي دخلت الي جون قبوكريو فأتلف اليونانيون مالديهم من الاسلحة ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة. اما السفينة أنوسيس فصادفتها سفينة أخري وتعقبتها حتي دخلت الى ميناء بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علائقها السياسية وكادت المسئلة تفضي الى حرب . وعند ذاك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الي كريد لبحث مسألتها وأبي الترك ذلك لعدم اتفاق الدول على هذا الطلب وارسلت الدولة علي باشا لتسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا الصربي لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير

ثم اتفقت الدول على عقد مؤتمر بباريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة فخففت الدول من مطالبها واضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة والٍ حازم بولاية الطونة (الدانوب) وكان قائما بوظيفته خير قيام باذلاً جهده في تحصين تلك الجهات وجعلها امنع من عقاب الجو على الروسيا. فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت من ان أعماله ستحول دون أمانيها فطلبت الى الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون أغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حداً بعيداً لولا الهمة التي بذلها رجال الدولة في اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد ان قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد على باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها للعرب

فأصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧)ه فقام أمير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكي أمره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله الى الطاعة فساقت الدولة فرقتين احداهما الى العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه الميرلواء أحمد مختار باشا (هو الغازي مختار باشا رئيس مجلس الاعيان) بوظيفة رئيس أركان حرب فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحاً جديداً .

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الى احمد مختار باشا وجعلته والياً على اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ما أمال القلوب اليه والى دولته

أما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الي نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من الملكيين الا انه بحسن تبصره ومهارته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوروبا) لما أقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧)م دعا السلطان عبد العزيز بزمع من دعاهم من ملوك أوروبا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه . وهذه أول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا . ثم سافر السلطان من هنالك الى فينا ولوندرة وعاد الى قصر الخلافة

(تذمر الامة من حكم عبد العزيز)

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الى التساهل مع بعض أمم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتي نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط انتجت تكوّن حزب قوي مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز ، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه فى تغيير نظام الوراثة فى المملكة العثمانية وحصرها فى الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد أشياع هذا الحزب وانضم عليه كثير من أهل البصر مثل علي سعاوي بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهاجر الجميع الاستانة وسكنوا أوروبا ينشرون فيها مذهبهم السياسي و يشهرون بسوء حال

حكومة عبد العزيز

ولما توفى محمد امين عالى باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات. فكثر التبديل والعزل فى الولاة حتي حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوماً من تعيينه. ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الخطير بسرعة حتي انه تولاها مدحت باشا ورشدي باشا وأسعد باشا وشيرواني رشدي باشا وحسين عوني باشا وأسعد باشا ثانية في مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان محمود نديم باشا فازداد السخط عليه ومما هاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسي مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتي انه ما كان يأتي عملا بغير مشورته وتنازل للروسيا بسببه عن حقه في معارضة بنائها الاساطيل بالبحر الاسود . فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن فى ممالك البلقان فثارت أكثرها أولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطي امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفى أثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك اسلمت وحضرت الى المملكة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وأدخلوها تحت حماية قنصل أمريكا فعز ذلك على الاتراك وعدوا هذا الامر شائنا بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم في جامع سليم باشا بسلانيك وأخذوا يتداولون في طريقة استرداد تلك الفتاة و بينما هم فيه اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأرادا دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بالفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون . فلما نما الخبر الى الباب العالى أرسل لجنة للتحقيق وأرسلت فرنسا وألمانيا اسطوليهما و بعثت كل من انكلترة وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفي الوالى وبعض المأمورين وبقتل الجانين وان يضرب باسم كل من الدولتين ٧١ مدفعا ترضية لهما

ثم تجارأت دول الروسيا والنمسا وألمانيا وفرنسا وايطاليا على تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعيين مجلس دولى لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالى هذا الطلب. وازدادت كراهية الناس للصدر محمود نديم باشا

وممازاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبد العزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الأهالى وذلك سنة (١٢٩٣) ه واحدثوا مظاهرة فطلب السلطان الى شيخ الاسلام ان يهدئ خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الى السكينة ، وكان شيخ الاسلام من الميالين لسياسة الروسيا فحكموا عليه بالخيانة ولم يسمعوا له قولا

فاضطر السلطان لعزله وعزل الصدر وعين للمشيخة خيرالله افندي وللصدارة محمد رشدي باشا الكبير وللسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبد العزيز) اختلف الناس في تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الى خلع السلطان . فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار على السلطان حين اغراء سفير الروسيا المدعو اغناتيف علي نفي المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل مايريد

وقال البعض الآخر السبب في خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادنى

ومال جمهور آخر الي القول بأن السبب هو ان الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين ييأس من هدوء الأحوال ، كما يفعل كل من يمني باليأس والقنوط

والاقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأي العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا . فحمل هذا الهياج بعض الوزراء على التألب على خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا واحمد باشا القيصرية لي وشيخ الاسلام خيرالله افندي وغيرهم من أركان الدوله وقرروا فيما بينهم وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتي تلوح لهم الفرصة. فلما لاحت لهم الفرصة افتي شيخ الاسلام بجواز خلعه ،وكان ذلك في ٦ جمادي الأولى سنة (١٢٩٣)ه(٢٨ مايو سنة ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراي السلطانية بالجنود براً و بحراً ، قبل غروب يوم الاثنين . ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطلب مقابلته فذعر من هذه المفاجاة ولكنه اعطاه مسدسا بيده بعد ان هدأ

روعة وأعلمه بأن المراد تبويئه عرش الخلافة وركب معه الى السر عسكرية في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة. ثم أرسلت الفتوي الى رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعى رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامـة قد خلعت السلطان عبد العزيز الي سرير طو بقبو

فذهب الباش أغاوهو يرتعد وأسنانه تصطك ببعضها فأبلغ السلطان هذه الرساله فأمره السلطان ان يرجع الى رديف باشا ويقول له: (هل خلعى أمر سهل ؟) فاجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراي برا وبحرا فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها وأرسل اليه فتوي شيخ الاسلام وهذه صورتها :

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل على اتفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الى درجة لاطاقة للمملكة والامة على تحملها. وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة معا وكان بقاؤه مضرا بهما فهل يصح خلعه ؟

الجواب يصح .

فلما قرأ السلطان الفتوي ورآي الجيوش محدقة به من كل مكان علم ان لاملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الى زورق ومعه ابنه الامير يوسف عزالدين (ولى عهد الدولة الحالى) ونقلت معه عائلته الى سراي طو بقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مراقدهم على صوت المنادي المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس علي سرير الخلافة. فأهرعوا أفواجا الي سراي بشكطاش فقيل لهم ان السلطان في سراي السر عسكرية فقصدوها ودخلوا عليـه و بايعوه وكانت امارات السرور والبشر لائحة على الجميع. واستمرت المبايعة ثلاثة أيام

أما السلطان عبد العزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت أحواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادي الاولى سنة (١٢٩٣) ه بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما أصبح دخـل الحمام كعادته ثم خرج الى بستان السراي ثم عاد الى حجرته وأمر بفتـح نوافذها وأبوابها وأخذ يتمشي ثم عاد وخرج ثانية الي الحديقة ثانية ولكنه حاول في هذه

المرة أن يخرج الى البحر فمنعه ضابط الحرس الموكل به بأدب واحترام . فأنكر السلطان عبد العزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر واشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتي ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصا فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها بالخبر فأعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لتري مايحصل فأخذ يقص أطراف لحيته وفي أثناء ذلك رآي والدته فطلب اليها أن تنصرف . ثم جلس على متكأ ونادي أحد الاغوات وأمره بمقاتلة العدو الذي كان يتخيله دائما ، ثم أمسك المقص وشرع يقطع به شريانا في وسط ذراعه الايمن ، فحاول الاغا أخذ المقص منه فمانعه فذهب الي والدته يخبرها . أما عبد العزيز فقام الي الباب فاحكم اغلاقه ثم جلس يقص عرقه فأقبلت والدته فرأت الباب مغلقا فصاحت الي جواريها فكسرن زجاج نافذة وفي هذه الاثناء أقبل اليهن ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبد العزيز ميتا قد انتزف دمه من ذلك العرق الذي قطعه

فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر أمر بتعيين لجنة طبية لتحقيق سبب وفاته وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية . ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه . وقد جاء فيه بعد وصف الجرح :

أولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعية الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانياً ان الآلات التي شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانتحار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل علي حصول تلف النفس المحكي عنها و بناء على ذلك تقدم بامضاآتنا على هذه المضبطة التي حررناها بقره‌قول سراي جراغان الهمايونية .

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبد العزيز ولكن بعض الناس أذاع اخباراً أخري عن موت السلطان عبد العزيز فنسبوا وفاته لفعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحدوث مشاكل بسببه . قال اولئك البعض ان هؤلاء الوزراء وكلوا اقتله اثنين من الاشداء بعد ان اتفقوا مع ذلك البك الذي استخلصه عبد

العزيز لنفسه ليرافقه فى عزلته ، فاحتال هذا البك أولا على ام السلطان بأن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذي كان يتقلده دائما تحامياً من ان يضرب به نفسه فانصاعت لاشارته وتلطفت على أخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم أدخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتال من احدي النوافذ فهجما على عبدالعزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم أحدثوا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها اكثر الناس ولكن الاقرب الى الحقيقة ان عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة أثرت على أحد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياورا للامير يوسف عزالدين بن عبدالعزيز فعزم على الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصة وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون فى أمر الدستور الذي تطلبه الامة فأقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ أمر هام فلم يسمح له فما زال يحتال حتي دخل الى حجرتهم وهناك تناول مسدسه وأطلق عدة رصاصات على حسين عوني باشا السر عسكر ومحمد رشدي باشا القيصريه لى ناظر البحرية بخنجر وقتل أحمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكري بك احد ياوران البحرية . أما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس علي سرير الخلافة سنة (١٢٩٣)ه ولم يجاوزها فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال . ولكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الامم وأخذت الجرائد تلغط بهذا الامر حتي بلغت حماسة الناس أشدها فلم يسع الباب العالى الا أن أصدر أمره للجرائد بمنعها عن التكلم فى هذا الامر حرصا على الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء فى مناصبهم جاء في الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الى هيئة الحكومة فسكن جأش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية فى الصرب والجبل الاسود لا تزال مشتعلة وازداد الثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الى السكينة ووعدهم باصلاحات جمة وفى أثناء

ذلك أمر باعداد الجيش لأن جو السياسة كان مكفهراً

ثم ازدادت فتن البلقان اشتعالاً فطلب السلطان نجدة من مصر فاسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة الايات من المشاة و بطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الى سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الى يكي بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية على حدود الصرب . وأرسل اسماعيل باشا أيضاً كثيراً من الاسلحة والمعدات الحربية و بعث ثلاثة وابورات لنقل الجنود . ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الى ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازي) على الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصاراً باهراً ثم سار سليمان باشا من جهة شهر كوي وحافظ باشا من جهة بلانقة وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا لترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر أيضاً أحمد أيوب باشا الصربيين في مضيق بانديرو وتقدم على صائب باشا الى مدينة الكستاج منتصراً على الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصراً بالجيوش المصرية بجهات يكي بازار واستولى بهم على قلاع ياوور بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح . أما أهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدي باشا بجنوده فانتصر عليهم فى جهتي قوج وحلاجق ايزلاتجـة . وانتصر سليم باشا بفرقته عليهم أيضاً في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازي) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولى على استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتى وصلت الى محل يدعى بيلك

ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازي) وسليم باشا بفرقتيهما احتاط بهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه أسيراً وعاملوه بالحسنى . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدهم وهزمهم فى جملة معارك . ثم أخذ يضايقهم فى جهات فريج وفخور وتره بين . ثم أرسلت الدولة لهم أيضاً قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الى أشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة أهلها حربا منتظمة

وكان الروس فى أثناء ذلك لا يزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الى الصربيين

والجبليين ويمدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم . ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل ذلك بمدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القاريء ان حسين عوني باشا السرعسكر عند تولية مراد كان ذهب الى سرايه بعد منتصف الليل فاعتري مراد لهذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطراباً لتوالى هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشدي باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمي عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لا يميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدي باشا يخفي هذا الامر و يستعين بزملائه علي الحوادث ولكن السلطان ازداد ما به فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عند تقديمهم أوراقهم الرسمية ومضي على ذلك أكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس ولما برح الخفاء ابلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء واراهم ان الحالة تقتضي خلع هذا السلطان ثم ان الباب العالى احضر من فينا الدكتور ليدر وزف رئيس مستشفاها وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هذا الطبيب السلطان جملة أيام ثم كتب بعدها تقريرا قال فيه أن مرض السلطان عضال ولا يخلو من الخطر ونصح بانشاقه الهواء الطلق فى البحر فكانوا يخرجونه الى البوغاز كل يوم الا أن المرض كان يشتد عليه حتي انه حاول القاء نفسه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعيين سلطان جديد لمتابعة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء فى العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣)ه(٣٠ اغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بما تقرر فقبلته وافتي شيخ الاسلام خير الله افندي بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوي

« اذا جن امام المسلمين جنوناً مطبقاً ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته »

« الجواب : يصح والله أعلم »

كتبه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

(عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد) كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣) ﻫ (٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦) م وحضر لمبايعته جميع أركان الدولة والامة واطلقت المدافع في الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الاستانة وغيرها ثلاث ليال. وفي الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف على حسب العادة بجامع أبي أيوب الانصاري. قلده اياه نقيب الاشراف في حضرة شيخ الاسلام والوزراء

ولما عاد الى سرايه أقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقية الوزراء

(ثورات الروملي) كانت الفتن عند تولي هذا السلطان في غاية شدتها بجهات البلقان فاصدر أمره بارسال الجنود على حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبد الكريم نادر باشا الحصار على مدينة الكستاج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايت الروسي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيري باشا جيوشا أخرى للصربيين وتقدم السر عسكر عبدي باشا الى بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الان طلب توسط الدول فاسرعت الى التداخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة ان يجعل بين المتحاربين هدنة لمدة شهر يتقرر في اثنائها الصلح ووافقة بقية السفراء وبعد أخذ ورد مع الباب العالي الذي رأى حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك الهدنة ثم حدث صلح ابقى كل شيء على اصله

(الدستور العثماني) رأى مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا على خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لا تنجو من الاخطار التي تتهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل أنهم ما أجلسوه على سرير الملك حتى اعطاهم عهدا بالاعتراف بذلك الدستور متى قدم اليه. فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) ﻫ قرر مجلس الوزراء تشكيل مجلسين للامة أحدهما يدعى مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان. الاول تنتخب الامة اعضاءه والثاني يعين السلطان آحاده

وفي هـذه الاثناء استقال الصدر محمد رشد باشا لتقدمه فى السن وخلفـه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) وما لبث ان استصدر فرمانا بالدستور يشتمل على ١١٩ مادة فتلى هذا القانون في محفل حافل في ١٤ ذي الحجة سـنة (١٢٩٣) واطلقت المدافع من القلاع فرحا به وأعلنه الباب العالى للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) فى ٤ ربيع الاول سـنة ١٢٩٣ في سراي بشكطاش وافتتحه السلطان عبد الحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم اخذ المجلس يعقد جلساته و ينظر فى شؤن الامة و كاد يكون فاتحـة خير على الامة العثمانية الا ان الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهرا و بعض الدول الاوربية ساءها أن يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها و بقاءها فاخذت تبث الدسائس لحله ووجدت من بعض اعضائه ذوي الجنسيات المختلفـة مساعدين ومروجين فاصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصـدر الحالى سعيد باشا بمجلس المبعوثان الحالى اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتي لا يكون فى أثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية . ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله على ان يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لاجل غير مسمى ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها اسلافه بدون قيد ولا قانون. ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الى الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وأمر بالتضييق عليهم وقيل أمر بقتلهم صبراً حتي انه لم يمض عليهم ثلاث سنين حتي كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولى وحرب الروسيا) علم القاريء ان الدول طلبت من تركيا هدنة في مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالى ذلك مكرها فمالت السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة علي ماهي عليه. ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف حداً يحسن معه ان تحاربها فاقترحت عقد مؤتمر دولى للنظر فى شؤن البلغار و بوسنة ووافقتها الدول على ذلك فعقد مؤتمر فى الآستانة مكون من سفراء الدول تحت

رئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الى تلك الولايات البلقانيـة ولـكنهم لم يسمحوا لمندوبي الدولة العليـة بحضور آخر جلسة فيه . و بعد ذلك أسرعت الروسيا الى حشد ٢٥٠٠٠٠ جندي علي حـدود رومانيا و١٥٠٠٠٠ على حدود الاناضول فهاجت الافكار فى النمسا على أثر ذلك اذ رأي ساستها ان تقدم الروسيا في تركية اوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازي) قائدا عاما على جيوش الاناضول وعبـد الـكريم نادر باشا قائداً عاما على جيوش الروملي والمشير درويش باشا قائداً لباطوم وكان عثمان باشا (الغازي) وقتئذ قائداً على فرقة ودين

ولما كانت المسئلة حرجه للغاية أراد السلطان ان يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلساً عاماًمن الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عـددهم مائتي شخص واستشارهم فيما يفعل فأجمعوا على رفض قرار المؤتمر بحجة أن الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة في الدستور وان قبوله موجب لتداخل الأجانب في المملكة

أما قرار المؤتمر المذكور فكان يحتوي على المواد الآتية :

(أولا) اضافة جهة مالي زورنيك الى بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) أن يضاف الي الجبل الاسود جهات اسبيزا و١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنة والهرسك استقلالا ادارياً وان يعين الباب العالى لهما حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) اعطاء بلغاريا استقلالا داخلياً

(خامسا) تشـكيل بوليس وطني للأقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادساً) حرية انتخاب مشايخ القري والقضاة والبوليس وغير ذلك فى أقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعا) ان يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تـكون مصاريفها على تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر فى البلاد العثمانية حتي ثار الرأي العام عليه لان أوروبا دلت به على انها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة فى حربها مع تلك الأمم مع

أنها هي الغالبة فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضاً باتاً ، فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الى سفرائه بعواصم أوروبا ليخبروا الدول بأن الدولة رفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا مسوغ شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك وأخلد نصاري مقدونيا الى السكينة بعد ان انهكهم القتال فخافت الروسيا أنها لو انسحبت من المجال تفقد سمعتها عند هذه الأمم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما تمنيها به . فتمكن البرنس غورجقوف الروسي من حمل الدول على تحرير بلاغ نهائي لتركيا يتضمن ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين أحوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الى تركيا طلبت ان يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ بتاتا ونشر وزير الخارجية التركية منشوراً لسفرائه في عواصم أوروبا شدد فيه اللهجة على أوروبا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب على تركيا ثم تقدمت الجيوش الروسية . واجتازت الحدود العثمانية بعد ان تعاهدت مع رومانيا على ان تجعل هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وارسلت بعض مدرعاتها فاطلقت النيران على سواحل هذه الامارة اعلنت رومانيا اتحادها مع روسيا وارسلت من لدنها ٦٠ الف جندي لينضموا الى جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالروملي) تقدمت الجيوش الروسية والرومانية تحت قيادة الغرانדوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه . ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبد الكريم نادر باشا بجنوده في شملة لا يبدي حراكا ولا يخرج من خيمته الا نادرا وكان احمد ايوب باشا معسكرا بفرقته بجوار قرية تدعي برانسك من ارض البلغار

فارسل الطلائع للمناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس لنهر الدانوب هاج الرأي العام في تركيا فاسرعت الدولة بارسال السرعسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحرا الي وارنة ومنها الي روسجق لتحقيق كيفية عبور الروسيا نهر الدنواب بدون مقاومة فدافع عبد الكريم نادر باشا عن نفسه بانه كان يقصد مقاتلة الروسيا في اراضي البلغار لا في ارض رومانيا التي اتحدت معها لاسيما وان جنوده كانت مشتتة في ارض الصرب وليس من الحكمة ان يتطوح الى لقاء العدو بجيش قليل العدد في ارض كل من تيها يعين العدو عليه . ثم قال ان الدولة كان لها قائد للاساطيل بنهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التي كان يمكن للروس ان يمروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وابدلته بغيره ممن لا يعرف مواقع هذه الجهات فلم يهتد الي الموقع الذي عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة . فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفه وعزل أيضا السرعسكر رديف باشا ونفيا الى جزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السرعسكرية الى محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولى الجنرال غوركو على مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولى عنوة وأسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولى على ١١٣ مدفعا وعشرة الاف بندقية فسار عثمان باشا الغازي بفرقته من ودين وكانت مركبة من أربعين اورطة لانجاد نيكبولي ولما بلغ سقوطها قصد موقع بلفنا للاعتصام به فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس فيها في ٢٠ يولية سنة ١٨٧٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل أيضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد يمكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الى ثلاثة أقسام الاول انضم الي فرقة عثمان باشا وبقي في بلفنا والثاني أخذ قيادته السردار محمد علي باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولى عهد المملكة . والثالث انضم الى جيش سليمان باشا الذي دعى من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقابل مع الجنرال غوردوكو فانتصر عليه انتصاراً باهراً باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء علي مضيق شبكة. وبينما كان جيش محمد علي باشا منتصراً في

وقعة نصوحلر التي اشترك فيها الجيش المصري تحت قيادة الأمير حسن باشا قسم الغراندوق نيقولا قواه فرقتين وجه احداهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخري مدداً له عند الحاجة أو الى رد عثمان باشا الذي كان يهدد الخطوط الروسية . وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم للاحاطة بأجنحة بعض الفرق الروسية أصبح موقف الجيش الروسي حرجاً للغاية فلما ادركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة ألف جندي وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوي الروس بذلك وانتصروا في بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالماني يرسمون الخرائط الحربية لجيش الروسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير على الروس بحصار القلاع حصاراً طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتليبن فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصوراً بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركز حتي نفد كل ما لديه من المؤن وعند ذلك خرج الى العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولي بها على خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولى على الثالث لولا أن أصابته رصاصة فى فخذه فسقط فظنه الجنود قد مات فاعتراهم الهلع وهموا بالرجوع الى المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسع قوادهم الا التسليم فرفعوا الراية البيضاء ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الروسي العام وهو الجنرال جانتسكي ثم ذهب الجنرال استروكوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا فى المكان الذي وضعوه فيه بعد جرحه . وطلب هذا الجنرال من عثمان باشا أولا ان يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر في التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكي بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه على أعماله الحربية الجليلة التي خلد بها ذكره وذكر الابطال والقواد الذين حاربوا معه في بطون التاريخ . ثم ان عثمان باشا سلم سيفه لذلك الجنرال فأركب مركبة وذُهب به الى بلفنا وفى أثناء سيره قابله الغراندوق نيقولا ومعه أمير رومانيا فسلما عليه باحترام وفى اليوم

التالى ذهب عثمان باشا مع طبيبه الي حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه و بش وأظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره بأن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر على ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته . وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندي و ٢٧ مدفعا . اما الجيش الروسي المحاصر فكان معه اكثر من (١٥٠٠٠٠) جندي و ٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) قلنا ان الدولة عهدت بالمدافعة عن الاناضول الى احمد مختار باشا (الغازي) فقصد الجنرال الروسي مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهو جاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرها من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان و باطوم. ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم. و بعد ان استولى الجنرال درهوجاسوف على مدينة بايزيد وانتصر على العثمانيين بجهة درام طاغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زوين وكان يتركب من ٥٩ طابورا من المشاة و ٤٠٠٠ من السواري و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشا قوة عظيمة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف وهوجاسوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا على الروس فسحق جيشهم في جهة زوين فاضطر الجنرال مليكوف الى رفع الحصار عن قارص و رجع القهقري بغير نظام فتعقبه الاتراك . اما الجنرال درهوجاسوف فتمكن من الانهزام بانتظام وقصد مدينة اجدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حقي لقتال الجنرال درهوجاسوف بجيش مؤلف من ٠٤ طابورا و ٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد للاجهاز على قوة الجنرال مليكوف و بعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة على الجيش الروسي في وقائع كركانة واني وايانية وايلك تبه سي واوليار وقزل تبه واشهرها واقعة كدكلر الذي استوجب مختار باشا من اجلها صدور فرمان سلطاني بالشكر له وتلقيبه بلقب (غازي)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود في قزل تبه والتقى الجيشان في جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياماوانتهى بتقهقر العثمانيين امام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الى ارضروم فتمكن الروسيون من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (١٧٠٠٠) جندي واستولوا فيها على ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع فجعل ارضروم قاعدته الحربية جمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية على اكبارها وما زال يصد فيها هجمات الروس حتي انتهت الحرب

ولما ذاع خبر سقوط قارص و بلفنا أعلن أمير الصرب الحرب على تركيا منتهزاً فرصة ضعفها المتناهي وتأست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير على الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا ان توقف رحى الحرب لئلاتنتهز تركيا هذه الفرصة فتجمع جيشاجديداًفتصدرت لفتح ودين وروسجق وشملة قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك على الجنرال توتلبن وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فتلاقى بشاكر باشافهزمه واستولى علي صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمي شبقة . ثم زحف الجنرال غوركو فالتقى بسليمان باشافحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام اظهر الترك فيها من مدهشات الصبروالجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ماخلدله الذكر العاطر في تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الى رودب . واحتل الجنرال اسكوبيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتي لم يبق بينهم و بين الآستانةغير ٥٠ كيلومترا فاضطرت تركيا لطلب هدنة للمكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا وسرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا فى بلدة قزانلق فاشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع علي اتفاقين أحدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشاوسرور باشا مفاده استقلال البلغاراستقلالا اداريا واستقلال رومانياوالجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودهما وتقرير غرامة حربية للروسية تدفع نقدا أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني بين المندو بين العسكريين العثمانيين و بين المندو بين الروسيين وفيه بيان شروط المهادنة و بعدذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالي برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي على

البحر الاسود وعاد الغراندوق نيقولا الي بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه الهدنة والشروط الاولية خافت ان تقع الآستانة في يد الروس فأمرت اسطولها الذي كان بخليج شبقة فدخل بحر مرمرة خلافا لمعاهدة باريز فا كتفت تركيا باقامة الحجة على هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية ان يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا

بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التي اتخذها الجيش الروسي معسكراً له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين ، وكان من قبل الروسيا المسيو نيليدوف والكونت أغناتيف فوقع المندوبان العثمانيان على معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة أهمها ما يأتي :

ان تزداد أراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وان تستولى علي ثغري اسبيتزا وانتيفاري . ويزاد على بلاد الصرب التي أصبحت مستقلة لواء نيش . وان تأخذ رومانيا التي استقلت أيضا جهات دوبروبجة بدلا من بسارابيا التي استولى عليها الروس . وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمد حدودها من نهر الدانوب الي بحر الارخبيل بحيث لا يترك للدولة التركية بأوروبا الا الآستانة وغاليبولي وسلانيك وضواحيها وبلاد ابيير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولى الروسيا على قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها (٢٤٥,٢١٧,٣٩١) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الأمر لانه يعطى الروسيا نفوذا كبيرا فى البلقان وبلاد الترك فينهدم ما بنته بسياستها فى قرون فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطى فأسرعت أساطيلها بالاجتماع في مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ على مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة أوربية لمساعدتها ولم تنجح فى حمل الاتراك على استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتي تداخل البرنس بسمارك فى الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا ان تعرض معاهدة سان استفانوس على مؤتمر دولي ، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكو نسفيلد وزير انجلترة من عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها ان تكون الدولتان يداً واحدة في صدهجمات الروس لو تقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهد الباب العالي فى مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركيا خوفاً من ان ينقادوا الي تسويلات الروسيا، وان تسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرة قبرص وجعلت جلاءها عنها موقوفا على ترك الروسيا لمدينتي قارص وباطوم

(معاهدة برلين) لما قبلت الروسيا عرض معاهد سان استفانوس على مؤتمر دولي يعقد في برلين كتب البرنس بسمارك تلغرافا الى الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٣ يونيه سنه (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا اياما وكان ينوب عن الدولة محمدعلي باشا وقره تيودري باشا وسعد الله بك . أما المعاهدة فحورت الي ما يأتي :

تقسم بلغاريا الى قسمين القسم الشمالى يعطي امتيازا عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعا من الامتيازات . وان تستقل رومانيا استقلالا سياسيا و يضاف الى بلادها مقاطعة دوبريجة فى مقابلة استيلاء الروس علي بسارابيا . وأن يضم الى الصرب اقليم نيش وان يعطي الجبل الاسود ميناء انتيفاري وثلث الاراضي التي اعطيت لها بموجب معاهدة سان استفانو اوان تستولى الروسيا علي بسارابيا التي كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وان يضم الى املاكها بآسيا قارص واردهان باطوم . وان تترك للدولة بايزيد ووادي الشعراء

أما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءها علي حالتها بشرط ان لا تضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر أيضا أن تستولى ايران على اقليم قطور والنمسا على فرضة اسبيزا وان تحتل جنودها البوسنه والهرسك الى اجل غير مسمى

وتعهد الباب العالى ان يقبل بلا تمييز بين دين ودين شهادة رعاياه أمام المحاكم وأن ينفذ النظام الذي سن لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ . ان تدخل نظامات مشابهة لها فى جميع تركية أوروبا بعد تحويرها الى مايوافق حاجة تلك البلاد

وان يهتم الباب العالى بتنظيم بلاد الارمن وان يحميهم من تعديات الجركس والاكراد وان يبلغ الدول من حين لآخر مبلغ ما احدثه من تلك الاصلاحات

هـذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يري القاري، تدل علي مبلغ تحكم الجماعة على الفرد. والا فاذا كانت تستطيع تركيا عمله بازاء هذه الاجماع الدولى

اكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع. ام تستسلم للقدر؟ وهو ما فعلته فقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة. وخرجت من هـذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الى هذا الحد ولكن الفوضي التي كانت فيها حكومتها، والاستبداد الذي ألفه قادتها جرا الامـة الى الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب للقاء خطب. استعدادا وتأهبا يغنيان عند الحاجة فلما بغتها صائح الحرب هبت ببقية من حماستها الاولى وسائق من نخوتهـا الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا ونظاما تساعده امم البلقان باسرها وجميع أهل البصر من قادات الحرب في المانيا والنمسا فكانت النتيجة ان غلبت على أمرها، واستلانت لعدوها فتحكم فـيما اشترط عليها. فالعار ليس واقعا على الامة ولكنه على حكومتها التي لم تعتبر بالماضي. ولم تعمل للمستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الغافلة بعض ما يجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها؟ لا. بل أخذت بعد الحرب تستعد لملاقاة طلاب اعادة الدستور بما يكم افواههم ويغل أيديهم فرتبت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها على المدن وعلى الدور والمنتديات وأخـذت تنفي او تسجن أو تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فـكانت نتيجة ذلك أن هاجر الي أوروبا كل من يستطيع ان يخدم وطنه باخلاص خشية ان يصيبه ما أصاب غيره من قول الحق وطلب الاصـلاح وغلت الحكومة فى حذرها ووسوستها فوضعت علي الصحافة رقابة لم يسمح الزمان بمثلها فى أمة من أمم الارض حتي كانت لا تصدر جريدة الا بعد ان يقرأها الرقيب ويقر علي نشرها: فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الأمة من أمرها في ما هو أشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الى أن تداجي لاهل المطامع من دول أوروبا وتداريهم. وتتنازل لهم عن حقوقها بعد ان تماطلهم وتصاديهم واستمرت على هذا الحال ثلاثا وثلاثين سنة حتي كادت الامة ان تفقد وجودها او تقلا لها

وهي لا تشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدي أصواتهم وصرير أقلامهم الا ما يفلت من استحكامات ذلك الحصار المأخوذ حول الامة من حكومتها ، ومع ذلك فقد أنتج هذا المجهود المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قواد الجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية شددوا في كتمان أمرها وبينوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان على رأس هذه الجمعية الميرالاي صادق بك والفريق شوكت باشا والضابطان أنور بك ونيازي بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فأعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الأمر ويعملون علي افشال عمل العاملين علي اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود بل قتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك ان يزحف الى الآستانة فأسرع السلطان عبد الحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ وأصدر أمره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهد لها مثيل في بلاد الترك حتي ان الناس سهروا الليالى يحيونها بالمظاهرات والزينات ولم تمض غير قليل حتي تم تشكيل المجلس على الوجه المنصوص عنه بالدستور وأخذ يتناقش في شؤن المملكة على النحو الذي عليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسؤلة أمامه وتنوسي السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد ان كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤن فعز عليه هذا الحال فعمل على احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الى بعض خواصه بارشاء الفيالق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة على الدين زاعما ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوي الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخري ونصح للجنود بالاخلاد الى السكينة وتم له بذلك التسلط علي المجلس والقوة التنفيذية معا . ولولا ان جيش سلانيك تنبه للأمر فزحف الى الآستانة لتأديب المتمردين وكان تحت قيادة شوكت باشا فحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها علي جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثين وانعقدت جلسة أجمع فيها جميع الاعضاء على وجوب خلع عبد الحميد فخلع وأخرج من سراي يلديز الى سلانيك وأسكن هنالك داراً يقال لها قصر الاتيني وانتهى بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ما كان له من مجوهرات وأموال وأسلحة وغيرها وأضيف ذلك لبيت مال الأمـة لتستعين به علي اصلاح شؤنها

ثم بايع أعضاء المجلس أخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو أرشد أمراء آل عثمان و بايعه جميع أركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) بويع له بالخلافة فى ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩)م فأظهر حباً للدستور وتعضيداً للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستوري لا يحب ان يتعدي حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس وأجمعوا على مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الا ممالك البلقان و بعض الدول ذات المطـامع في مقدونيا ، فأسرعت النمسا الى اعلان ضمها للبوسنه والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها النهائي عن تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الى اليونان فاضطرت تركيا وهي حديثة العهد بانقلابها الدستوري ان تقر النمسا و بلغاريا على ما فعلتا فى مقابل عوض مالي . أما كريد فلا تزال مسألتها معلقة

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتي تلقتها الفتن فى اليمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكنها في مقدونيا تنذر بقرب حركة عامة و بلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الى املاكها .

وفي شوال من السنة الماضية (١٣٢٩)ه سطت ايطاليا على طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست على مصالحها فيها فلا بد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالى تعطيه لتركيا .

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأي العام وماج وأسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعـد مضي الزمن المحدد للرد على انذارها النهائي وكانت الدولة قد أوعزت الى نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسـلحة والذخائر الى داخلية البـلاد ومقـاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ما أمر به

وشهد مكاتبو الصحف الحربيون للترك والعرب بالبسالة المعجزة وأجمعوا على أن طرابلس تحتاح في تدويخها لخميس عرمرم تمده مالية لاتنضب. أما جيش ايطاليا البالغ قدره الآن مائة وثلاثين ألفا فلم يجرأ على البعد عن مرامي مدافع الاسطول الضخم المحاصر للسواحل وقد أدركت ايطاليا حرج موقفها فهي تعمل الآن لحمل الدول على غل أيدي تركيا عن مداومة الحروب بحجة أن مصلحة السلام تقتضي التعجيل بالصلح .

(نظرة عامة على تاريخ تركيا) تاريخ الاتراك غريب فى مبدأه غريب في جميع أطواره فقلما اتفق لامة ما اتفق لهم من الشؤون الاجتماعية .

كان الاتراك فى مبدأهم قبيلة تتارية نازحة عن ديارها طلباً للرزق فهي أجنبية عن الاناضول نفسه ، فما عتمت ان تهيأت لها أسباب الفتح فدوخت أمارات آسيا الصغري وكونت لنفسها ملكا بظبا السيوف وأسنة الرماح متأثرة بعاطفة التمكن فى الارض التي اختارتها وطنا جديداً لها ، فلم تقف منها هذه العاطفة عند حد ، فما أتمت فتح آسيا الصغري او كادت حتي اجتازت البحر الاسود ملقية بنفسها فى ربوع أوروبا بين قبائل البلغار والصرب واليونان والمقدونيين ومازالت تجالد تلك الاقوام ويجالدونها حتي أسست لها هنالك أيضا مملكة واسعة الاطراف كان منها رومانيا و بلغاريا و بولونيا والصرب والمجر و بلاد اليونان .

نقل الاتراك عاصمتهم عن آسيا الي أوروبا وهو خلاف المعروف بين الامم من ان عاصمة كل أمة يجب ان تكون في صميم بلادها ، ولكن كانت تستوي فى نظر الترك آسيا وأوروبا فهم غرباء في كلتيهما ، ولم تكن الامم الاوربية التي دوخوها بأكثر كراهة لهم من امارات الاناضول بآسيا الصغري ، ولولا ان الاسلام جمع بينهم و بين أهل الاناضول لما تنوسيت هذه الاحقاد القديمة ولانتهي أمر الترك الى الجلاء عن تلك الارجاء

فتح الترك جزءاً من أوروبا ونقلوا اليها عاصمتهم رجاء ان يقوم لهم هنالك ملك ثابت الاركان ، قوي الدعائم وليكونوا على مقربة من جيوشهم التي كانت تضرب في تلك النواحى الجديدة ، وغاب عنهم أنهم كانوا يعتبرون واغلين ، وان تلك الامم

التي خضعت لهم هنالك ، انما تنتظر بادرة من فرصة لتهب مطالبة باستقلالها . وان الامم الكبري في أوروبا كانت تنظر الي هذه الفتوحات التركية كعدوان من الاسلام على المسيحية فلم يمنعها من التألب عليها لاخراجها من هناك الا فرقة الكلمة وتنازع القادة

لم يلبث الترك في أوروبا غير قليل حتي ثارت عليهم ثائرة الحروب الطاحنة من الايطاليين والنمساويين والمجريين والبولونيين فمنهم المطالبون بحقوقهم المسلوبة وحريتهم الضائعة ، ومنهم العاملون علي الاخذ بثار المسيحية ، والذود عن حياض الامم النصرانية

ابتدأت تلك الحروب من القرن الخامس عشر وها هي لا تزال مستمرة الى الآن لم يقر سيف الترك فى قرابه يوما ولا بعض يوم ، فهم من قتال دولة عظيمة الى اطفاء ثورة أهلية الي تسكين اضطراب داخلي : يغترفون الجند والمال من الاناضول و يلقونهم الى تنانير المعامع فى أوروبا ، فاذا حسبنا ما بقي لهم بعد قتال خمسة قرون وجدناه مسطحا من الارض الاوروبية لايبلغ سدس ما كان لهم قبل أربعة قرون

المفكر في هذه الجراءة التي دفعت بالترك الى انتهاك حرمات الأمم الاوربية وتدويخها قرونا متوالية ثم فى هذه الصلابة المفرطة التي يدفعون بها من يريد اجلاءهم عنها اليوم ، مع انفرادهم وتعصب الجميع عليهم لايسعه الا ان يدهش ويجزم بأن الترك أشد الأمم الفاتحة مراساً وأقواها عن فريستها دفاعاً

الذي يهم الانسان أن يبحث عنه اليوم من مستقبل هذه الدولة التي تعتبر صاحبة الخلافة الاسلامية هو أن يعرف هل ينتظر لهذه الدولة أن تقوم علي سنة جميع الدول فتطمئن على وجودها ، وتأمن على حياتها ، وتخلص من هذه المنازعات التي لا تزايلها طرفة عين ؟

الذي نراه أن هذه الدولة لا يمكن أن تخلص من هذه المنازعات الا اذا حسمت مادتها ، وجذمت أسبابها ، بارضاء الامم التي تكره حكومتها ، ولن ترضي تلك الأمم الا بتركها شؤنها لها ، ورد حريتها اليها ، والا فما دام الترك يرون من حقهم ادماج هذه الأمم المسيحية في جسم دولتهم ، وهي تري أن دينها وشرفها القومي لا يسمحان لها بذلك ، وانها تستسهل كل خطب في

سبيل استخلاص استقلالها ، فلا أمل في سكون هذه الزعازع ولا سبيل الى تهدئ تلك الثوائر . ويكون حظ تركيا من الحياة الدولية أن تستنزف أموال الاناضول وأبطاله لتحامي بهم عن تلك الاراضي الاجنبية التي لو حسبت الدولة ماأهرقته عليها من الدماء وما صرفته فيها من الاموال لخرج عن الحصر ولم ينله الاستقصاء

اننا ممن يرون ان الأمم لاتملك رغماً عنها وان ارادة الشعوب فوق ارادة المتغلبين. فلا نقول أن تركيا وحدها ستضطر يوماً من الايام الى ترك السيادة على كل أمة لا ترضي حكومتها بل نقول أن كل دولة من دول الارض ستضطر الى مثل ذلك مع مستعمراتها، ولو كان في مستعمرات الدول الاوربية أمم شديدة البطش، حادة المزاج قوية الوطنية والنخوة الحربية كامم البلقان التابعة لتركيا لقامت تلك الدول مثل قاق تركيا اليوم أو أشد ، ولاضطرت لتركها وشأنها حتي لاتكون سبب ضعف لكيانها واختلال لوجودها كما اضطرت انجلترة لاعطاء ارلندة استقلالا اداريا

الخلاصة أن تركيا لاتخلص مما هي فيه الا اذا خرجت من يدها هذه البقية الباقية من الارض الاوربية وهو استنتاج مؤلم ولكنه الحقيقة بعينها

فلو أن سلاطين الترك الاولين وجهوا مطامعهم صوب آسيا لتم لهم فتح الهند والصين ولتعذر على أوروبا أن تنتقص من أطرافهم هنالك كما تفعل معهم في أوروبا ولكان لهذه الدولة شأن من أكبر الشؤن التاريخية في حياة القارة الاسيوية

ان دولة كدولة آل عثمان تبقي قائمة الى هذا الآن رغماعما احتوشها من عوامل التفريق لمما يعد من مدهشات الحوادث الانسانية وسببه صفات الترك الحربية ، ومزاياهم الاجتماعية ، وهناك عامل خطير يمد هذه الدولة بميول المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وهو تمثيلها لمقام الخلافة النبوية فترى ثلاثمائة مليون المسلمين المنبثين في ارجاء الارض يولون وجوههم شطر الآستانة كقبلة آمالهم ومتنسم أرواحهم فيؤثر هذا التوجه القلبي منهم على كيانها فتزداد عزة على عزتها، وتكتسب صلابة على صلابتها، وبهذه العوامل القوية استطاعت أن تقاوم في خلال هذه القرون كل تلك الجوائح الخارجية والداخلية

نالت تركيا دستوراً حكومياً فهي

اليوم في أول دور من أدوار تنازع الاحزاب وتخاصم الاضداد وميل كل فريق الي تحوير الدستور على ما يلائم هواه ، وسيعقب هذا الدور أدوار أشد منه خطورة كما هو مقتضي السنة الاجتماعية من تدافع العوامل وتصادم الفواعل، حتي يستقر الحال و يستتب الامر للانقلاب الجديد، ولكن الامر الذي يجعل هذا الانتقال الاجتماعي خطرا على تركيا تألب الدول الاوربية والامم البلقانية التابعة لها على شغل بالها في أثناء أدوار هذا الانتقال لتنال كل منها مأربها قبل ان تضيع الفرصة من يدها

ومما هو جدير بالنظر و يكاد يؤيس الباحث من استقامة تركيا على نظام دستوري أن ثلث مجلسها مكون من صرب و بلغار و يونان وأرمن ولكل من هذه الشعوب نزعة استقلال، وعاطفة حربية، فتراها مضطرة لان تعمل لمصلحتها دون المصلحة العامة ولا سبيل للتمني أن تستحيل هذه الشعوب الى حال غير هذه الحال فان هذه الأماني لا تتحقق مادمنا نعرف أن العاطفة الوطنية من الغرائز الطبيعية ، وان لكل شعب وجوداً خاصاً وكيانا خاصا يميلان به الى الاستقلال بذاته ، ولا تضرب لى مثلا بالسوريين والكريديين المسلمين وغيرهم في حبهم لتعزيز الجامعة العثمانية فان هذه الشعوب قد آخى بينها الاسلام فأصبح مجموعهم شديد العرى قوي الروابط . حتي أنك لتجد البلغاري المسلم والصربي المسلم والبوسنوي المسلم واليوناني المسلم يميلون لتقوية الشوكة التركية ، وتأييد السطوة العثمانية مسوقين بعاطفة الدين لا الوطنية

كل هذه الاعتبارات الصادقة تحقق لنا أن راحة تركيا في خروج هذه الشعوب من يدها والافضل لهذه الدولة أن تمنحها استقلالها طوعا بدل أن تضطر اليه كرها ، اذ هي لن تضطر الى ذلك كرها الا عقب حرب ساحقة تضعف من قوتها وتنضب من خزينتها وقد لا يقف خطر الخسارة عند حدود هذه الممالك الصغيرة بل يتعداها الى غيرها من أملاكها الاسلامية . وهل أضاعت تركيا مصر وتونس والجزائر والقريم والتركستان وكلها مسكونة بشعوب اسلامية خالصة الا من جراء ضعفها بالحروب البلقانية . فان تشددها في استبقاء تلك الاراضي الاوربية جلب عليها من الحروب الداخلية والخارجية ما أحالها الى ضعف لم تقو معه على حفظ الممالك التي

كانت خالصة لها ، والتي لم تحدث نفسها بالانفصال عنها

هذا رأينا الخاص في أمر تركيا واننا لانزال نري في شمم الترك وعزة نفوسهم وشدة بأسهم مجموع صفات تدل على مالهذه الدولة من حظ في البقاء والسؤدد .. فان النوازل التي حاقت بهـا وكانت تكفي لازالة عـدة دول لم تطأطئ من رأسها . ولم تحط من أشرافها . بل هي لاتزال كما كانت فتية القوي. بعيدة الآمال. شديدة الثقة بصلاحيتها للبقاء

﴿ التركستان ﴾ من آسيا الوسطى هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من أقطار مختلفه بعضها تابع للروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة للروسيا وتسمى أيضا طوران تحـدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين ، وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان. وشمالا اكمات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (١٫٦٦٦٫٦١٩) كيلومترا مربعا وعدد أهلها (٥٫٢٦٠٫٠٠٠) نسمة

هي عبارة عن سهول متسعة وفى جزئها الغربي منخفض من الارض يجاور بحر قزوين شمالا وغربا يظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما أواسط هـذه الارض وشمالهـا فاريضات لاتقل عن اريضات سـيبريا جفافا ومحولا . وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء و بيضاء وحمراء

أما جنوبها فيحتوي علي وديان خصيبة ترويها انهار غزيرة المياه

أرض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب . أما الاراضي التي فيها الماء فقد استحالت الى جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهري سيحون وجيحون . فان فيها مروجا ومراعى ومزارع للارز والقطن والكتان والتيـل والعنب والحبوب . أما سفوح الجبال فيها فمغطاة باشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثـيرة فى جنوبها الا انها لم تسـتخرج الآن كما يجب ففيها الفحم الحجري والرصاص والفضة والنفط . وهي اغني بلاد العالم فى الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشيك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون. أما بقية السكان فمن الطورانيين والتركمان والكرجيز والقلموق والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية. وتجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمرة ادي الي ابتلاع الروسيا لبلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تنقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي: اورالسك وتورجاي واكمولنسك وسيميبالانسك وسيمير تشنسك وماوراء قزوين واموداريا وسيرداريا وفرغانة أو خوقند وزرافشان أو سمرقند

أشهر بلادها [illegible] عدد أهاليها (١٣٣) الف نسمة وهي مبنية في سهل خصيب جعلتها الروسية عاصمة لتلك البلاد. فاسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها دارا لرصد الكواكب. ويليها في العمران فيرنوي وهي على الطريق الواصل من التركستان الى الصين الغربية. ثم يليها مدينة اندجان ومنلنجان وخوجند وهي بسهول فرغانة ثم يليها خوقند وعدد أهاليها (٣٥) الفا وهي مدينة حربية. ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمورلنك وبها الآن مصانع لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس. ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق اباد

ومن التركستان الروسية امارة بخاري وقد تكلمنا عليها في موضعها من هذا الكتاب. وخوارزم أو خيوة وسيرد الكلام عليهما

وفي التركستان امارات صغيرة أخري وضعتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخاري على نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ١٨٨٤. ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارتا بادشكان و بلخ وهما بأراضي افغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبارها في طريق المهاجرات الكبري وفي مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت بها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذ احظه بينهم. وقد كانت التركستان تشمل منذ العهد الاقدم بكتريان وصغديان و بلادشورسميان وشمال بلاد الفرس الحالية في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفي القرن الثامن انتقلت الى الدوله العربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا. و بعد انحلال الخلافة العربية انقسمت هذه المملكة الى عدة امارات كانت كلها مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولى المشهور جنكيزخان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاي) الذي هورأس الخانات الحاكمين فيها الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت سلطة تيمورلنك وكانت الدرة الوسطى من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الى ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضا حتي كان ذلك سبباً لضياع استقلالها .

كانت الروسيا تطمح للاستيلاء على التركستان من زمان وكان لايحميها منها الا الصحاري التي تفصلها عنها . ولكن لما تولى القيصر بطرس الاكبرأرسل البرنس بلوفتش تشركسي الى تلك الاصقاع لينشر النفوذ الروسي فذبحه التتار هو ومن معه

وفي القرن التاسع عشر أرسلت الروسيا بعثة مؤلفة من ثلاثمائة رجل الى سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل احد ضباط هذه البعثة وهواليوزباشي مورافيف الى خيوي بصفة سفير . وفي السنة التالية أي سنة (١٨٣٠) وصل البارون ميينډورف الى بخاري بنفس هذه الصفة .

فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات على معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها ان تستحوذ عليها فعملت لتحقيق هذه الأمنية . ففي سنة (١٨٣٩)م أرسلت هذه الدولة قوي حربية ضخمة الى خيوة تحت قيادة الجنرال بيرفسكي فلقيت من شتاء تلك الجهات أهوالا فاضطر للرجوع متحملا خسائرفادحة جداً

فلم ييأس ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتي تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٣٥ و١٨٥٠ على ما تبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينها و بين امراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يغنهم انضمام امراء بخاري معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الامر الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨٦٧ عينت الروسية كوفمن محافظا على التركستان فأخذ يعقد معاهدة تجارية مع أمير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتي تلاقيا فانهزم الجيش البخاري شر هزيمة واضطر أمير بخاري لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨) م

وكان من تلك الشروط ان تحتل الروسيا مدائن سمرقند وارغون وقلعة كورغام ثم لما ثار بكوات بخاري على أميرها اضطر هذا لطلب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبرغور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧١) ضم الروسيون الي التركستان حوض نهر زرافشان ومقاطعة فاراب

وفي سنة (١٨٧٢) م حدث بين أمراء خيوي والروسيا فتور أدي الى الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس من حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لا تنوي شراً بالخيويين ولا تبطن من وراء حركتها هذه أمراً يمس الهند ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت أهل خيوي ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية وجميع الشاطئ الايسر لنهر عموداريا. ومن ذلك العهد أي سنة (١٨٧٣) أصبح أمير بخاري تابعاً لدولة الروسيا

(التركستان الصينية) وتسمى بخاري الصغري وكاشغر مساحتها (١،٤٠٠،٠٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها (١،٢٠٠،٠٠٠) في وسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التاريم

﴿ التركمان ﴾ هو شعب تركي منتشر في بلاد التركستان والقوقاز وقد أطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان على كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم في أصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في القدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغماس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم أن أصلهم صينيون

أما العلامة نستورفيعتبر التركمان كفرع أصلي للشعب التركي. وقد حرف الروس كلمة تركمان فنطقوها تركمين

قال العالم سنيتزلر التركمان قبائل بدوية يطوفون بقطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافييف الذي راد تلك الجهات في سنة (١٨٢٣) في كتابه المسمي (سياحة في بلاد التركمان وخيوي) قال:

« التركمان يشبهون الاوزبك اكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب

يمتطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم حيل حربية لا تنالهم فيها امة وهم أهل شره وقسوة وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفاتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لا يبحثون عن اصولهم الاولى ولا يعتنون ببذل شيء من المجهودات فى ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لا يدرون منها ما ينتهى الى تكونهم الى قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

هم ينقسمون الى ثلاثة عشر قبيلة وهي اسين ايلى وغوقلان وتيكية ويامونه وارساري وسالوروساريك وسوكار ووي وايماك وكاراداكلى وال ايلي وامرايلى

يقول بعض التركمان انهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولداً فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتي انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها فى وجه العدو العام الذي يهاجمهم جميعاً أما فى حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزاً كبيراً من الارض

قال المسيو بونيسلاس زالسكي ان التركمان أشجع شعوب الاصل التركي المغولى ولكنهم اكثرهم توحشاً ووصفهم المميز حب الاستقلال. ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بمزاملته للفاتح تيمورلنك . أما في جيش نادرشاه الفارسي فكان التركمان أقوي فرقة المحاربة . وهم لا يتحملون ان تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضي لا رئيس لهم قائلين انهم كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك فى ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطة على بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿ الترمذي ﴾ بضم التاء أو فتحها أو كسرها هو أبو عيسي محمد بن المحدث المشهور أحد أئمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخاري .

توفي سنة (٢٧٩) ه بترمذ وهي مدينة قديمة علي طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿ الترمذي ﴾ أبو عبد الله بن محمد على الترمذي من كبار شيوخ الصوفيه . كان عائشا في القرن الثالث له كتب في التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال : (ضعف ظاهر ودعوي عريضة)

﴿ تُرْمُس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية . ويقلع نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بروزره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال بالمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم .

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فنيزيا وترمنتينة بوردو. الاولى تؤخذ من شجر العرعار البري. والثانية من الصنوبر البحري ولأجل أخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها الترمنتينة قليلا قليلا الى أوعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الى ٨٠ سنة . تعطي كل سنة من ٣ الي ٤ كيلو غرام من الترمنتينة .

ترمنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مرير جدا تجف بملامسة الهواء ويتحصل منها متحصلات غالية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران النباتي

الترمنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت نتج منها عصير الترمنتينة وما بقي فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي على درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جداً ويلتهب بلهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع فى الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق شهير في تساليا . اشتهر فيه ليونيداس ملك اسبارطا (٤٥١-٤٨٠) ق م بمقاومته فيه لارتخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندي من اسبارطا . وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليونيداس عساكره الي مأدبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند بلوتون (اله الاموات فى معتقداتهم) ثم دافعوا الفرس حتي هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القايلة وهي انبوبة منحنية على شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهي محتوية على سائل هو حمض الكبريتيك المتلون، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدي الكرتين الي حرارة أشد من حرارة الكرة الاخري عشر مرات فيمتد هواء الكرة ويخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و ١٠ الى عشر درجات متساوية . و بما ان السائل انخفض فى الانبوبة الاولى فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الأولى للحرارة فيوضع فى نهاية ارتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضاً الى عشر درجات .وهذا الترمسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿ الترمومتر ﴾ اخترعت هذه الآلة أواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجات الحرارة المختلفة سواء كانت في الجو أو فى الاجسام ولأجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلى حتي لا يبقي فيه أبخرة ولاهواء ثم يسد طرف الانبوبة سداً محكما و يترك حتي يبرد فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هنالك صفر ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالى بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لأن الحرارة تمدد الاجسام (أنظر حرارة) ثم يقف العمود فى نقطة لا يتعداها مهما أغليت الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم مابين المائة والصفر الى ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في أي مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق على حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فتقرأها فتجدها ٢٥ أو ٣٠ أو أقل أو أكثر على حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء .ولاجل تكميل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الى المستودع وتسمي هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة و يعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا ١٥ تحت الصفر و ٢٠ وزيادة و يشار الى درجات فوق الصفر

بهذه العلامة + والى درجات تحت الصفر بهذه العلامة -

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئيني ويستعمل في فرنسا أما في انجلترة وهولاندة وأمريكا فيستعمل ترمومتر (فرنهيت) وهو عالم طبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش فتصل البرودة لدرجة بعيدة جداً هي ٥٢ تحت الصفر فيعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر في الترمومتر المئيني اما الدرجة العليا منه فهى درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) وضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئيني تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقى ١٨٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء فيكون ١٨٠ اذاً يساوي ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوي ١٠٠ علي ١٨٠ يساوي ٥ في ٢٠ على ٩ في ٢٠ يساوي ٥ على ٩ فاذا أردت تحويل الـ ٧٢ درجة فرنهيت الى درجات مئينية يطرح ٣٢ فيبقي ٤٠ فتضرب في ٥ على ٩ فيكون الناتج ٢٢،٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضا يقال له ترمومتر ريومور مقسم ما بين الصفر الذي هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الى ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو الشائع الآن في بيوتنا

﴿ الترنج ﴾ هو الاترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقالية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوي المعدة ولحمه يضر المعدة

﴿ ترنجان ﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ ترنسفال ﴾ هي قطر افريقي أسسه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك للانجليز وهو في جنوب أفريقا مساحته (٨٥٠،٠٠٠) كيلومترومائيته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٤٥٠ مليون) فرنك وهو قطر زراعي وتربي فيه الماشية. يستخرج منه الذهب وبلغ قيمه ما تحصل منه من سنة ١٨٨٤ الي ١٨٩٨ (١،٧٤٦،٦٠٦،٠٧٥) فرنكا. وقد بلغ ما تحصل منه سنة ١٨٩٨

وحدها (١٠٣١٠٣٧٥٠١٠٤٠) فرنكا ويتحصل من هذا القطر أيضاً الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج . وفيه من السكك الحديدية ١٢٣٩ كيلومتراً ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلومتراً عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠) نسمة ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠٠٠٠) نسمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة . وقد استولى الانجليز على هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ ترانسيلفانيا ﴾ حكومة تابعة للنمسا يسكنها (١٩٣٠،٢٥٩) نسمة عاصمتها كاوزنبوغ (انظر نمسا)

﴿ التُرَّهة ﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع جمعها (تُرَّهات) ثم أطلقت الترهات على الاباطيل

﴿ التُرَّه ﴾ الباطل جمعها تراريه

﴿ تروادة ﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغري كان يسكنها البلاجيون وهم أقوام قدماء من أقوام ماقبل التاريخ كانوا يسكنون بلاد اليونان والارخبيل وشواطئ آسيا الصغري وايطاليا . اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونانيين لها عشر سنين . وسبب هذه المحاصرة العنيفة ان ابن ملك ترواده نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فاتحد مع امرأته وهرب بها الى بلاده فكبر الامر على جميع اليونانيين فاجتمع كافة ملوكهم لدرء هذا العار بتخريب مملكة ترواده فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم أخذها الا بحيلة أحد ملوك اليونان المسمي (اوليس) فانه أشار عليهم بصنع حصان كبير جداً من خشب فصنعوه علي صورة تمكن لمن يدخل فيه ان يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الى جوف ذلك الحصان وأقفلوه عليهم وأمروا الجيش برفع الحصار والمسير حتي يتوهم الترواديون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح أهل ترواده الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وأرادوا ادخاله الي المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الى هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت عيون الجيش اليوناني على مرآي من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك أوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتال وسرعان ماتداركهم الجيش اليوناني فاقتحموا تلك الثلمة التي أحدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جداً انتهى بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثرا بعد عين فتشتت اهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الى بعض شواطئ ايطاليا مع ملك لهم فأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هوميرشاعر اليونانيين وأخذ عنه القس الفرنسي (فنيلون) مواد قصته الشهيرة بتلماك

﴿ الترياق ﴾ هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشيء من النبيذ وهو ينفع من آلام المعدة وللتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(الترياق والترياقة) الخمر

﴿ تساليا ﴾ قطعة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العلية سنة (١٨٩٧) أتى فيها الجيش العثماني بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العصرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم أدهم باشا (انظر يونان)

﴿ التُستَري ﴾ هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري كان أورع أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: «كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (أي بغير تقليد) طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس. وكل فعل فعله بالاقتداء (أي تقليداً) فهو عذاب على النفس» توفي سنة (٢٨٣) ه وقيل سنة (٢٧٣) ه

﴿ تَسَعَه ﴾ يتسَعُه ويتسِعُه أخذ تسع ماله. و (تَسَعَهم) صار تاسعهم

(التاسوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التُساعى) ذو التسعة من كل شيء

(تُساعَ) أي تسعة تسعة (جاؤا تُساعَ) أي تسعة تسعة

(التسعُ والتَسيع) جزء من تسعة

﴿ تشاد ﴾ هي بحيرة فى السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧٠) متراً. وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ أمتار

﴿ تشرين ﴾ اسم شهر من شهور السنة الرومية

﴿ تشكند ﴾ مدينة فى آسيا الوسطى هي عاصمة التركستان الروسي عدد أهلها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعب ﴾ يتعب تعب كل فهو تعب
(والمتعب والتعب) موضع التعب
﴿ تعس ﴾ يتعس تعسا انكب
علي وجهه ويقال تعس يتعس تعسا أيضا
(تعسا له) أي أهلكه الله

﴿ بتع ﴾ بتع بتعا استرخي

﴿ تعتعه ﴾ أقلقه
(تعتع في خطبته) ترددفيها . و (التعاتع)
الاراجيف

﴿ التعتعة ﴾ صوت الحلى

﴿ التفيئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين
التفتازاني عالم من كبار علماء المسلمين فارسي
الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة
في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفي سنة
(٩٧٣) هـ

﴿ تفتة ﴾ هو حبر من مركباته
النيلة قد يحصل منه تسمم فيعتري المصاب
دوار وعرق و برودة وتلون الوجه والاصابع
باللون الازرق وضيق في النفس وانتشار
رائحة التفتة في النفس

يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي
وأخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل
التنفس الصناعي و يعمل له تحويل في الدم
بواسطة الطبيب . ومما يجب التنبيه عليه
ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر
المصاب بأن يتعاطي منه مع الماء ملاعق
عديدة كل ربع ساعة ملعقة (أنظر فحم)

﴿ التفث ﴾ الوسخ . و (تفث)
يتفث تفثا . ترك الادهان فعلاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة ومن
خواصه انه يقوي الدماغ والقلب و يذهب
عسر التنفس والخفقان و يصلح الكبد والدم
والمشوي منه يصلح المعدة ويدفع ضرر
الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه
أجود في كل خواصه .وقيل انه يولد النسيان
والرياح الغليظة . (زراعته) هذا الشجر
يألف الاراضي الطينية الجيرية والاراضي
الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة.
ولا يصلح في الاراضي الرملية والمحتوية على
كثير من كربونات الجير

أحسن وسيلة لتكاثره ان يطعم على
سيقان شجر السفرجل وقد يطعم على شجر
التفاح البلدي ولكنه لا يكون قو يا مثل الاول
والمعرضان اللذان يوافقانه هما الجنوبي
والجنوبي الشرقي . والتفاح لا يصلح في
الغيطان المعرضة دائما للحراثة فان الحرات
يبيد اليافه الشعرية التي تتولد على سطح

الارض . وأرضه يجب ان يكون سطحيا مستويا فان كان منحدراً فان الامطار بانصبابها تعري جذوره فتسقم من اليبوسة . وان كان منزرعا في أرض رملية فينبغي ان تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في أرض طينية مندمجة فينبغي أن يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دفنا سطحيا بعزق خفيف . واذا كانت الارض رملية خفيفة استبدل العزق بتغطية قاعدة الاشجار بالسبلة في فصل الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن ان تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا لتتولد منها ازرار زهرية كثيرة ولأجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له سلوك الطريقة التي تجني بها سائر الفواكه فيراجع لذلك ما كتبناه في (كلمة فاكهة)

﴿ التُفّ ﴾ وسخ الظفر جمعه تِفَفَة و (التِفّان) الحين والاوان

(تَفّاً له) أي وسخاً وسحقاً

﴿ تفل ﴾ يَتفِل ويتفُل تفلا . بصق (أنظر ما كتبناه في بصق من جهة الصحة العامة)

(التُفل) البصاق والزبد

(التُفال) الثعاب

﴿ تِفليس ﴾ مدينة شهيرة بالترانسقوقاز الروسي في آسيا يسكنها (١٠٥٠٠٠) نسمة وهي مقر حاكم تلك الجهة والترانسوقاز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز وهي (جورجية القديمة)

﴿ التفاهة ﴾ عدم الطعم

(طعام تفه) لا طعم له

(التافه والتَفِه) الشيء الحقير

(تَفِه يتْفَه تفها) قل وخس

﴿ تقن ﴾ أرضه سقاها الماء الخاثر لتجود و (التِقْن) الطبيعة . يقال الشجاعة من تِقنه أي من طبيعته و (التِقْن) أيضاً الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

﴿ التِكّة ﴾ رباط السراويل

﴿ التَلَب ﴾ الخسران

(المتالب) المقاتل

﴿ التالد ﴾ القديم ومثله التِلاد والتَلْد والتَلَد

(تَلَد المالُ يتلُد تلودا) قدم

﴿ التِلّيسة ﴾ غلافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

﴿ التلسكوب ﴾ هو المنظار الفلكي

وهذه الـكلمة أوروبية آتية من اليونانية من (تيل) أي بعيدو « سكوبيُو » أي أختبر وهو مركب علي نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهرفي أوروبا كان من صنع العالم الهولاندي (ميتيوس) سـنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسي (غريغوي) تلسكوبا ذا مرآة في سنة « ١٦٦٣ » ثم صنع نيوتن الفلـكي الانجليزي تلسكوبا آخر سنة « ١٦١٦ » م فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التي هو عليها الآن من الاتقان . وقـد وضع تلسكوب فى مرصد باريس سنة « ١٨٧٥ » يمكن به للراصد أن يري القمر على بعـد « ٣٠ » فرسـخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة « ٢٤٠٠ » مرة ولا يزال العلم دائبا على تحسين هـذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء

﴿ تلع النهارُ ﴾ يتلُع طلع

(اتّلع) مد عنقه

(التَلاعة والتَلَع) طول العنق

(التَلْعة) ماعلا من الارض وما سفل أيضا فهوضد

﴿ تلغراف ﴾ كلمة أوروبية مشتقة من اليونانية من (تيل) أي بعيد (وغراف) أي اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال اخبارها بأسرع ما يمكن تجنبا لخطر أو تهيؤا لطاريء حتي ان اليونانيين الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يسعرونها علي قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا و بدخانها نهـاراً وكتب قيصر أمبراطور الرومان ان بعض الغوليين كانوا يقفون على سائر حركات جيشه عن بعـد بواسطة النيران من على رؤس الجبال . وعثر في فرنسا على أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها فى ايصال اشاراتهم عن بعد . ويروي أن الصينيين كانوا اكثراتقانا فى هذه الوسائل ولـكن اختراع التلغراف بمعناه العصري ينسب (لـكاودشاب) المهندس الفرنسي فانه اخـترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطار صيتها في أوروبا كلها وشـاع استعمالها ولـكن من عيوبها انها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولا في جو مشوب بالضباب لأن مدارها كان علي رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفـكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

عن بعد جاءت أولا للعالم (أمونتون) من الاكادمية الفرنسية في القرن السابع عشر وانما عد المهندس (شاب) مخترعاً للتلغراف الهوائي المؤسس على هذه القاعدة لانه اخترع آلة دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهولة والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأي العالم الفرنسي أمبير ان يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرافا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانكليزي اتقانا . ثم زاده تحسينا كوك وويتستون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بأمريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصري سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين في النقطتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدني مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة . فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل على زر في العدة التي أمامه فيسري تيار كهربائي « انظر تيار وكهرباء » في السلك كله ويوصل أثر تلك الضغطة الي الآلة التي في النقطة المطلوبة فيرتسم على شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعدة ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط ما من أثر التيار الكهربائي يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هذه العجلة على الشريط خطوطا مختلفة في الطول على قدر المدة التي لبثها العامل ضاغطا علي زر الآلة . وقد اصطلحوا على الاستدلال على الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (— .) والفاء (— . . .) والدال (— — — .) والنون (. —) وهكذا الي آخر الحروف فان أراد ان يملي العامل على من يقابله في البلد الاخري كلمة (أفندي) أثر على زر الكهرباء التي أمامه بعلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط علي الزر حتي ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزر دقة خفيفة سريعة بلا انتظار لترتسم نقطة فيعرف مقابله انها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة ونقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيتلفها مقابله فيجدها كلمة أفندي فيكتبها ويضم عليها غيرها علي هذا النحو حتي تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الي صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدي الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الأخبار بواسطة الاسلاك المثبتة على العوارض الخشبية علي طول الطريق تاق الي توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول ذلك أولا بمد سلك من نحاس مغطى بطبقة من (الجوتابركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصلها ما بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كبيرة فى الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل وحكمة ايجاد هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادي البحر

(التلغراف بدون سلك) فكر الباحث الايطالى النشيط ملركوني في أوائل القرن العشرين فى احداث آلة تقبل تأثير التيارات الكهربائية المنبعثة من آلة أخري من الهواء مباشرة بلا سلك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدي أولا لطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدي أخيرا لاتقان آلته فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة في كل الممالك ولكنها لم تحل الآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر ان تحل محلها بعد زمن قريب . وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتي استخدمتها الجرائد الامريكية والاوروبية لاخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا فى الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم في ضمير الوجود من سر سيهدي الله اليه الانسان حتي يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب اولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شيء فينكرون الروح وعالمها والخلود ومقتضياته بحجة أن العلم الطبيعي لم يثبتها وهل العلم الطبيعي الذي يفتخر به أولئك المدعون الاجهل مرتب. كما قال ذلك بعض علماء أوروبا وهذا هو العلم التجريبى قد قام اليوم يرينا شيئا وراء المادة (انظر ابنوتزم واسبرتزم ومانيتزم) على يد رجال العلم المادي أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لا يتواضعون

ولا يستخذون . الا ان الكبر الذي ينفثونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليمهم المؤيسة ليس من العلم فى شيء فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مركزه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهاهم العلماء يقرون بذلك و يعترفون به (أنظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال أولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

﴿ التلف ﴾ الهلاك

(تلِف) يتلَف تلَفا هلك و(أتلفه) أهلكه و (المَتلَف) و (المَتلَفة) المَهلك

﴿ التلفون ﴾ هو آلة معدة لنقل الكلام الي جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) أي بعيدو (فون) أي صوت وهي آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة فى نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهماو يوجد من هذه الآلة أنواع كثيرة على قرب عهدها اذ أن أول تلفون مغناطيسي أنشيء كان سنة (١٧٨٦) و بواسطة (بيل) الانجليزي . وسرسريان الصوت فى سلك التليفون هو أن الجزء الذي يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء الذي يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسري عليه حتي ينتهي الى العلبة التي في العدة المقابلة لها فيحدث في الصفيحة التي أمامه أي التي بجانب اذن السامع عين الذبذبات التي حصلت بالكلام فى الصفيحة التي فى الآلة الاولي فتنتقل منها الي الهواء فتحدث فيه تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام بعينه لان الصوت ماهو الا ذبذبات تحصل فى الهواء بواسطه اللسان والحنجرة فاما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ماسمع من كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكهرب الى الصحيفة الاخري ومنها الى الهواء فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذي حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

(تلك) اسم اشارة للمفردة المؤنثة

(التَلّ) قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تلال وتلول)

(تَلّه يَتُلّه تَلاّ)صرعه

(هو ضال تالّ) اتباع

(التلال والتلالة) بمعني الضلال والضلالة

(التليل) العنق جمعها (أتلة وتُلل)

و (التليل) بمعني المصروع جمعه تلى

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿ التلميذ ﴾ المتعلم علما أوصنعة جمعه تلاميذ

(تَلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذا له

﴿ تلمسان ﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩،٥٤٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة للحبوب والفلين والماشية

﴿ التلمساني ﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) ه وتوفي بدمشق سنة (٦٨٨) ه

﴿ التلمساني ﴾ هو أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفي سنة (٧٧٦) ه

﴿ التلمود ﴾ معناه بالعربية النظام وهى مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحا للتوراة واستنباطا من أصولها وهو مقسم الي كتابين من لدن القرن الحادي عشر وهما تلمود أورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرايين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون أن يكونوا أحرار الفكر فى شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿ تلاه ﴾ يتلوه تَلْوا تبعه . و (تلا الكتابَ) تِلاوة قرأه

(تالاهُ متالاة) تابعه متابعة

(تتلاه) تتلّياً . تتبعه

(التِلْو) مايتبع الشيء جمعه (أتلاء) ومؤنثه (تِلْوَة)

﴿ التلاوة ﴾ القراءة . وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد للقاريء والمستمع وقال أبو حنيفة هو واجب . والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود في حقه عند مالك والشافعي وأحمد . وقال أبو حنيفة هما سواء . ولو كان التالى في غير الصلاة والمستمع في الصلاة لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها . وقال أبو حنيفة اذا فرغ سجد . وأجمعوا على وجوب توفر شروط الصلاة في الساجد . وحكي عن ابن المسيب أنه قال الحائض تومئ برأسها اذا سمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهى للذي خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الأئمة الثلاثة وعند أبي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا . واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضئ لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الا في قول لبعض الشافعية أنه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات أو يتكرر سجود التلاوة على تكررها ؟ فقال أبو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غني عن التكرير بتكرر القراءة فى المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء فى جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التَمْر ﴾ الجاف من البلح واحدته تَمْرة والجمع تَمَرات

(تَمَّر الرطبُ) وأتْمَر صار تمراً

(رجل تامر) أي عنده تمر

(التَمّار) بائع التمر

﴿ التمر هندي ﴾ ويقال له الصبار والحُمر شجره كشجر الرمان وهو يكون بالهند وفي افريقا وثمره بقولى سميك مستطيل اي ويحتوي على جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء ولتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالي من العفوصة النقي من الليف وخواصه تسكين اللهيب وهيجان الدم والقيء والغثيان والصداع . وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان يمرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الى (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحرية زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل محلاة في ظهرها بمادة حجرية تحميها من الطوارئ وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتغتذي من السمك والعصافير البحرية والزواحف ولما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء عدة أيام ثم تخرجها الى الشاطئ وتأكلها لانها لا تستطيع الاكل تحت الماء وهي تقضي جزءاً كبيراً من عمرها على الشواطئ تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره ولتنام هنالك . وهي تبيض بيضاً اكبر من بيض الوزة وتتركها على الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمتراً ولكنها تنمو بسرعة . والتماسيح مخيفة جداً لشدة قوتها وصلاجة جسدها .

والتماسيح ثلاثة أنواع . النوع الاول يسكن أفريقا ويمتاز بطول نابه السفلى الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد أصبح الآن نادراً

في النيل من جراء الحرب العنيفة التي أصلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للأسلحة النارية ويتغذي من السمك وقد يهجم على الانسان فيختطفه وللتمساح الذكر ريح مسك حاد جداً وذلك المسك يتكون عنده في غدد خاصة به يستخرجها منه السودانيون وله عندهم قيمة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك . وفي آسيا من هذا النوع مايعيش على الشواطئ وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم على قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالباً من الانسان اذا كان بيده عصي بسيطة ويلد نحواً من مائة بيضة قدر بيض الديك الرومي

والنوع الثالث في آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جائحة علي السمك هناك ولا خطر منه على الانسان

﴿ التّمام ﴾ الكامل

(تَمّ الشيء) يتم تَمّا وتَماما . كمل

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التِّمام) أطول ليلة في الشتاء

(التَّمامة) مايتم به الشيء

(التُمامة) البقية

(التِمّ والتُمّ والتَمم) التمام

(التَميمة) هي العوذة التي تعلق علي الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمم في الكلام تمتمة) رد كلامه الى التاء والميم فهو (تَمْتام وهي تمتامة) ويقال (به تمتمة)

(تميم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن اوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من اعمال دمشق سنة (١٩٢) ه ونشأ بمصر وتوفى بالموصل سنة (٢٣١) ه

بلغ أبو تمام فى الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده على رأي الكثيرين حتي قيل ان ابا الطيب المتنبى لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم أبو تمام في كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ فى الرثاء نبوغاً وترك جميع الشعراء خلفه فيه . وأجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القارئ وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه على ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتي انه يروي انه لما أنشد ابادلف العجلى قصيدته البائية التي مطلعها

على مثلها من أربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

أعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك . ثم قال والله مامثل هذا القول فى الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسي . فقال أبو تمام وأي مرثيــة أراد الامير قال قصيدتك الرائية التي أولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد وددت والله انها لك فيّ . فقال بل أفدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم عليه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروي انه لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثري المكروب
لوسعت بقعة لاعظام أخري
لسعي نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) ياأباتمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك مايزيد حسنا على بهى الجواهر فى اجياد الكواعب ومايدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتي يموت شابا . فقيل له من أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ماعلمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قيل انه كان يسقي الماء بالجرة فى جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالأدب وتنقل الى أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال اسلوبه . وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتي قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان في لسانه حبسة وهى تمتمة اذا تكلم وفي ذلك يقول ابن المعدل أو أبو العميثل

يانبي الله في الشـعـ
ر وياعيسي بن مريم
أنت من أشعر خلق الله م
ما لم تتكلم

وفد أبو تمام البصرة وفيها عبد الصمد ابن المعدل الشاعر فلما سمع بوصوله كان في جماعة من اتباعه وغلمانه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهمو بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب أو راغبا في نوال
أي ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوي وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات أعرض عن قصده ورجع وقال قدشغل هذا مايليه ، فلا حاجة لنا فيه

قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها

اهن عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

انكر عليه أبو العميثل الشاعر وقال له لِمَ تقول مالا يفهم ؟ فقال له علي الفور : لِمَ لاتفهم مايقال . فاستحسن منه هذا الخطاب على البديهة

ذكر الصولى انه امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الى قوله فيها

اقدام عمرو فى سماحة حاتم
في حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ماوصفت . فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندي الباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقد عني بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فولاه بها أقل من سنتين وتوفى بها . ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله

نبأ أتي من أعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوي فأجبتهم
ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقيل هـذه الابيات لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات ممتعة تدل علي غزارة علمه، وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذي جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات شعر أبي تمام) يقال فى كلام أبي تمام مالا يحمل طي ذكره فالاولى بنا أن نأتي هنا على غيض من فيض ادلالا على فضله فمن غرر شعره قوله يمدح موسي ابن ابراهيم الوافقي و يعتذر اليه

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي
وحمت كما محت وشائع من برد
وانجدتم من بعد اتهام داركم
فيا دمع انجدني علي ساكني نجد
لعمري لقد أخلقتم جدة البكا
علي وجددتم به خلق الوجد
وكم أحرزت منكم على قبح قدها
صروف الردي من مرهف حسن القد
ومن نظرة بين السجوف عليلة
ومحتضن شخت ومبتسم برد
ومن زفرة تعطى الصبابة حقها
وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

الى أن يقول

سأجهد نفسي والمطايا فانني
أري العفو لا يمتاح الا من الجهد
اذا الجد لم يجدد بنا أو نري الغني
صراحا اذا ما أصرح الجد بالجد
فكم مذهب سبط المنادح قد سمت
اليك به الايام من أمل جعد
سرين بنا رهواً ووخداً وانما
يبيت ويمسي النجح في ذمة الوخد
قواصد بالسير الحثيث الى أبي الـ
مغيث فما تنفك ترفل أو تخدي

الى ان يقول:

كريم متي أمدحه أمدحه والوري
معى ومتي ما لمته لمته وحدي
ولو لم يزعني عنك للحلم وازع
لاعديتني بالحلم ان العلا تعدي
ابي ذاك اني لست أعرف دائما
على سؤدد علي يدهم على العهد
واني رأيت الوشم في خلق الفتي
هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

أرد يدي عن عرض حر ومنطقي
وأملأها من لبدة الاسد الورد

ولقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو

السيف أصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وهو لابي تمام الطائي من قصيدة مدح بها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا . وذلك انه بينما كان المعتصم يتناول شراباً . اذا بالحاجب يقول رجل يستأذن على أمير المؤمنين في مهم عراه فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال ياأمير المؤمنين سمعت باحدى مدائن الروم صوتا لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومي يسيء اليها . فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئاً ها هو آت اليك على حصان أبلق ، فآليت على نفسي ان أبلغ أمير المؤمنين ماسمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الى ساقيه وقال له والله لاشربته حتي افك تلك الاسيرة . وأمر لوقته بحشد جنده وان لا يكون فيهم حصان غير أبلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس ياأمير المؤمنين فانتظر الى وقت آخر فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غازياً ففتح تلك المدينة وأسرع الى بيت تلك الاسيرة على حصان أبلق واقتحمه وهو يقول لبيك وخلصها من أسرها وردها الى أهلها ووطنها.

فلما عاد المعتصم الى بغداد رفع اليه أبو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ماقيل له من نحس الطالع فقال :

السيف اصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديثاً ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائباً زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار أو رجب

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وصيروا الأبرج العليا مرتبة
ما كان منقلباً أو غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
ما دار في فلك منها وفي قطب
الي ان قال يذكر فتح المعتصم :
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له
وتبرز الارض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المني حفلا معسولة الحلب
ثم قال يذكر تخريب المعتصم لعمورية
المذكورة :
لقد تركتَ أمير المؤمنين بها
للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحي
يقلها وسطها صبح من اللهب
حتي كأن جلابيب الدجى رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحي شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب
الى أن قال
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصل لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الى بلد
الا تقدمه جيش من الرعب
الى ان قال
خليفة الله جازي الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبري فلم ترها
تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو زمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
و بين أيام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
وقال يصف فاضلا
من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الي المدام شربت من
اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
و بسمعه ولعله ادري به
ومن قوله يذكر الطلول و يتغزل

من سجايا الطلول ان لاتجيبا
فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
اكثر الارض زائرا ومزورا
وصعودا من الهوي وصبوبا
وكعابا كأنما ألبستها
غفلات الشباب بردا قشيبا
بيّن البين فقدها قلما تعـ
رف فقدا للشمس حتي تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جـ
دّ فابكي تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقـ
د دما ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجي الدواء له إلـ
لا الفظيعين ميتة ومشيبا

أما مرثيته الرائية التي رثي بها نصر ابن حميد الطوسي وتمني ابو دلف ان لو مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر نثبتها هنا كلها قال رحمه الله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخرا لمن امسي وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
الا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتي كلما فاضت عيون قبيلة
دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتي دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتي مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتي مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتي كأنما
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا واكفانه الاجر

تردي ثياب الموت حمراً فما دجي
لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزّي به العلي
و يبكي عليه البأس والجود والشعر
وأني لهم صبر عليه وقد مضي
الى الموت حتي استشهدهو والصبر
فتي كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبرا ان يقال به كبر
فتي سلبته الخيل وهو حمي لها
و بزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى
بواتر فهي الآن من بعده بتر
امن بعد طي الحادثات محمداً
يكون لأثواب الندي ابدا نشر
اذا شجرات العرف جذت اصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضر
لئن أبغض الدهر الخؤن لفقده
لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع أيامه به
فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكا
يشار كنا في فقده البدو والحضر
سقي الغيث غيثا وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
و كيف احتمالى للغيوث صنيعة
باسقائها قبراً وفي لحده البحر
مضي طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوي الا اشتهت انها قبر
ثوي في الثري من كان يحيي به الثري
و يغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفا فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ومن قوله في الزهد

الم يأن تركي لاعليّ ولا ليا
وعزمي على مافيه اصلاح حاليا
وقد ذال مني الشيب وابيض مفرقي
وغالت سوادي شهبة فى قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها
بكر الليالي والليالى كما هيا
اصوت بالدنيا وليست تجيبني
احاول ان أبقي و كيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي
وتخلى من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقي صريعا بين أهلي جنازة
ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
اقول لنفسي حين مالت بصفوها
الى خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو اعطيت فوق الامانيا
اليس الليالى غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبلى القرون الخواليا
ومسكنتي لحدا لدي حفرة بها
يطول الي أخري الليالى ثوائيا
كما أمسكت حاما وساما ويافثا
وموسي ومن أمسي بمكة ثاويا
فقد أنست بالموت نفسي لانني
رأيت المنايا يختـرمن حياتنا
فياليتني من بعد موتي ومبعثي
أكون رفاتا لاعلى ولا ليـا
أخـاف الهى ثم أرجـو نواله
ولـكن خوفى قاهر لرجائيـا
ولولا رجائي واتكالى علي الذي
توحد لى بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لى عذب من الماء بارد
ولا طاب لى عيش ولا زلت باكيا
وأدخر التقوي بمجهود طاقتي
واركب فى رشدي خلاف هوائيا
علي أثر ما قد كان مني صبابة
ليالى فيها كنت لله عاصـيا
واني جـدير ان أخاف واتقي
وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هي عاصمة مملكة الهوفاسيين في جزيرة مدغشقر. والهوفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليها من سبعة أو ثمانية قرون وأخضعوا أهلها الاصليين وحكموهم حتي جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فأدخلوهم فى طاعتهم . وهم يسكنون وسط الجزيرة ألوانهم صفراء زيتونيـة . يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق على التبغ الذي يوضع في النارجيـلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئاً

﴿ التِنْبَل ﴾ والتِنْبال القصير جمعه تنابلة

﴿ تنجانيكا ﴾ هي بحيرة في جهة خط الاستواء من أفريقيا في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح الانجليزي بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (سبيك) أيضاً تبلغ مساحتها (٣١٤٥٠) كيلومتر مربع وتبلغ أعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

﴿ تنوخ ﴾ قبيلة عربية

﴿ التنوخي ﴾ هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي كان عالماً بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه : وهو من أعيان العلم والادب ، وأفراد الكرم وحسن الشيم . تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين . وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحاً فأحسن استقباله . وأكرم وفادته وكتب عنه الى بغداد فأعيد الى ولايته ، وزيد في رتبته ورواتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجالس الوزير المهلبي للمنادمة . وكانا اتفقا على ليلتين في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة ، ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركهما القاضي أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم . وما منهم الا أبيض اللحية طويلها . فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغها منهم قام كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شراباً فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات فاذا اصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعر التنوخي قوله

وراح من الشمس مخلوقة
بدت في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين
اذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين
له فرد كم من الجلنار

وله أيضاً

بأبي حسنك لو اتـ
ـبعه منك صنيع
انت بدر ما له في
فلك الوصل طلوع

وله أيضاً

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الى كل النفوس حبيب

ولد التنوخي بانطاكية سنة (٢٧٨) ه وقدم بغداد وتفقه على مذهب أبي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزليا وتوفي بالبصرة سنة (٣٤٢) ه

﴿ التنوخي ﴾ هو القاضي أبو على الحسن بن القاسم التنوخي ابن المتقدم. قال الثعالبي عنه هو: هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التنوخي

سمع الحديث بالبصرة من أبي العباس الاثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث الى حين وفاته. وكان أديبا شاعراً اخباريا. تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩) ه ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة فى نواح مختلفة

ومن شعره فى بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا أصحت السماء

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما
فما تم الا والغمام قد انفضا

ومما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للمليحة فى الخمار المذهب
افسدت نسك اخى التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وكتب فى رمضان الى بعض الرؤساء

نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه
وكفاك الاله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك في الاشـ
ـهر بل مثل ليلة القدر فيـه

توفى سنة (٣٨٤) ه وكانت ولادته
سنة (٣٢٧) ه

﴿ التنوفة ﴾ المفازة والفلاة جمعها تنائف

﴿ التنين ﴾ الحوت والافعي العظيمة جمعه تنانين (انظر افعى وثعبان)

﴿ التنين ﴾ هو حمض التنيك يوجد في كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي العفص الذي هو انعقادات تتكون على شجر البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين من هذا العفص بصب الايتير كبريتيك الممزوج بعشرة في المائة من الماء فهذا الماء يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع الاناء على هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل بالايتير ويصعد على حرارة خفيفة . وهو جسم صلب لونه أبيض ضارب للصفرة لا رائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات فيكون مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل لدبغ الجلد. والتنين يستعمل ايضا في عمل الحبر

﴿ التنور ﴾ اي الكانون ومحل انفجار الماء

﴿ تهته ﴾ تردد في الباطل. و(التهاته) الاباطيل

﴿ تهامة ﴾ اسم مكة المكرمة. والبلاد الواقعة في شمال الحجاز . ويسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم التهامي لانه من مكة (انظر عرب)

﴿ التهامي ﴾ هو ابو الحسن على بن محمد التهامي الشاعر المشهور كان جزل الالفاظ منسجم العبارات ، حسن السبك وان كان مقلا

من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير ابا القاسم المغربي

قلت لخلي وثغر الربا
مبتسمات وثغور الملاح
ايهما أحلى ترى منظراً
فقال لا أعلم كل أقاح

ومن قوله في المدح بالجود وفيه مبالغة

اعطى واكثر فاستقل هباته
فاستحيت الانواء وهي هوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور
آل واسماء البحور جداول

ومن أجود شعره قصيدته التي يرثي

بها ولده. منها يذكر الحساد

اني لارحم حاسديّ لحرما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا

طبعت علي كدروانت تريدها
صفواً من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما
تبني الرجاء على شفير هار

ومنها أيضاً

جاورت اعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي
هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة

كم قلت اياك الحجاز فانه
ضربت جآذره بصيد أسوده
واردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره أيضاً

بين كريمين مجلس واسعٌ
والود حال يقرب الشاسعْ
والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو

واذاجفاك الدهر وهوأبوالوري
طراً فلا تعتب علي اولاده

وكان التهامي المذكور قد وصل الى مصر متخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرح بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل فى خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) ه ثم قتل سراً فى سجنه في السنة المذكورة

﴿ تهم ﴾ أتهم أي أتي تهامة. و (التُهْمة والتهَمَة) جمعها تهم و (اتّهمه) نسب اليه جريمة

﴿ تها ﴾ يتهو تهوا غفل

﴿ توب ﴾ التوب والتوبة الرجوع واصطلح علي انها الرجوع الى الله من الذنب و (تاب) يتوب توْبا ومتاباً رجع عن العصيان (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

(استتابه) سأله ان يتوب

﴿التوبوغرافيا﴾ مشتقة من اليونانية (من توبوس) تعني محل و(غرافو) أي اصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديداً مضبوطا مفصلا. وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿التوت﴾ ويسمى الفرصاد يعلو شجره من ٨ الى ١٢ متراً فأكثر ويبلغ محيط جذعه الى مترين . أصله من بلاد الصين وغيرها من الاقاليم الاسيوية . شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في أمريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين متراً فأكثر

ثمر التوت يولد دما جيدا ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم . وشرابه أقوي فعلا منه في كل ما ذكر عنه

زراعته يتكاثر بالبذور والعقل والترقيد ولكنه بالبذور اقوي وأحسن ويجب ان تكون ارضه متوسطة الاندماج وان لا تكون مفرطة اليبوسة او الرطوبة وان تعزق الى عمق قدمين وان تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور على قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ أو ٣٠ يوما

خشب هذا الشجر مندمج اصفر ليموني جميل المنظر قابل للصقل وللخرط يصنع منه أثاث للبيوت وتعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقودا ايضا ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء

﴿التوتيا﴾ هي أوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿توج﴾ تاج يتوج توجا لبس التاج . و(توّجه) ألبسه التاج و (تتوّج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج . و (التاج) الاكليل جمعه تيجان

﴿التاج﴾ قديم الاستعمال حتي ان المؤرخ اليوناني (اتينيه) نسب اختراعه الي (جانوس بيفرونس) اليوناني . وهذا العزو ليس له أساس جدي ويظهر ان استعمال التاج كان معروفا من اول نشأة الانسان . وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد أشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان اخص انواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور على الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر . ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

أخري وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد ان يعمل لنيل قوته يميل للراحة فكان يستروجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجدلها ويحيط بها رأسه وكان أكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الى لبس التيجان في الولائم وجعل عنواناً على الراحة وطمأنينة القلب. ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عند الوثنيين فتوج اليونانيون الآله جوبيتير كبير آلهتهم بتاج مكون من جميع الازهار ادلالا على شمول سلطانه على جميع الآلهة. وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص على حسب الوظائف التي كانوا يشغلونها في تدبير هذا العالم. وكان مريدو التقوي من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا بذلك رضاءهم وارتقي صنع التيجان فبعد أن كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فكان الملوك والاغنياء يهدون المعابد والهيا كل تيجاناً من الذهب والفضة. فقد أهدي (ايال) ملك بيرغام الهيكل الكابيتول تيجانا من الذهب باسم الآلهة. وكلف فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجا لا يقدر بمال كما قيل

وبعد ان كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الى خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون علي رؤسهم تيجاناً عند الاحتفال بصلواتهم العامة. ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ما هو خصيص بالعبادة. ثم سرت عدوي حمل التاج الى الناس فصار يلبسه الامراء والأميرات حتي الراعيات في الفلوات. وكان لا يصح الجلوس على الموائد الا بتاج على الرأس. وغلا الناس في استعماله حتي أن كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان ليلبس أحدهما على قمة الرأس والثاني على الجبهة والثالث على العنق بحيث يقع علي الاكتاف وعلي الصدر

روي المؤرخ الروماني (بلين) ان (غليسير) محبوبة المصور (بوزانياس) هي التي اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان علي أشكال متناسبة بالنسبة لالوانها وروائحها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الى حد ليس وراءه مرمي لرام

وقد أسرف الناس من استعمالها حتي أن الطبيبين منستوس وكاليماك انبريا للطعن على هذه العادة وقررا بأنها تفسد اخلاط

الدماغ بدل ان ترطبها ولكنهما لم يستطيعا ان يتغلبا على عاطفة التزين الداعية الي لبس التيجان . على ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن في كل زمان ومكان من يزيف آراءهما فقد انبري لهما العالمان (تيفون) و (اريستون) فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة اللحم والنبيذ أن تنفذ منه فلا تضر بصحة المدعوين

وقد سرت عادة التتويج الي الاضاحى فكانوا يلبسون الحيوان أوالانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتي وصلت الى الاموات فولع الناس باهداء الموتي والمقابر تيجاناً من الازهار وبقيت هذه العادة الي زماننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتوج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائيليين علامة على الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أوقائد الى بلد منصورا استقبله الناس بتيجان من الازهار يلقونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا فى الولائم وفى القرابين . وكان المقربون يضعون على رؤسهم تيجانا أيضا

ولما جاء (كلوديوس بلوشر) القنصل الروماني زاد على التاج الزهري دائرة من الذهب مع تغطية غصون الزيزفون بأوراق من الذهب ثم زادوا علي ذلك فيما بعد أشرطة تتدلى علي الكتف

ثم استعمل التاج فى الزواج فصار يضع الزوج على رأسه تاجا وتضع العروس تاجين أحدهم من الزهور الطبيعية وذلك عند ايابها من بيت زوجها والثاني من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندي يقتحم استحكامات العدو . وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر فى الحرب . وتاجا لاول جندي يتسلق جدار المدينة المحاصرة . وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصوراً وتاجا لاول جندي يلقي بنفسه فى سفينة من من سفن الاعداء في الحرب البحرية . وتاجا للقائد الذي انتصرت فرقته على الاعداء وان لم يكن حاضرا تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) الروماني بحمل تاج من زهور الدفل ليخفي صلعته ثم انتقلت هذه العادة الى جميع الامبراطرة من ذريته . فلما جاء (هيليوغابال) ابدل التاج الزهري بتاج من ذهب مرصع

بالدر

فلما جاءت المسيحية كرهقادتها التاج لانه بقية من بقايا الوثنية وهادم للمساواة التي جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس ثم انتهى الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الى وضعه على رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانيـــة ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعاً تاماً

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة على الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلئ الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكنا لم نقف من ذلك على مايحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو أبو سعيد ويقال أبو عبدالله محمد بن أبي السعادات عبدالرحمن ابن محمـــد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي

كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك انه شرح مقامات الحريري فى خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم به سواه ممن شرحها كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين

حكي ابو البركات الهاشمي الحلبي قال: لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة (٥٧٩)ه نزل تاج الدين المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم واجازوني

كان كثيراً ماينشد :

قالت عهدتك تبكي دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنهـا بعد الدماء بمـاء
فقلت ما ذاك مني لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت من طول عمر بكائي

ولد تاج الدين ســنة (٥٢٢) ه وتوفي سنة (٥٨٤) ه

﴿ تاج الدين الكندي ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره فى الآداب ولد فى بغداد ونشأ في دمشق، صحب الامير عزالدين ابن أخى السلطان صلاح الدين بن أيوب وســافر بصحبته الى الديار المصرية من شعره

دع المنجم يكبو في ضلالته
ان أدعي علم مايجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ال
انسان يشركه فيه ولا الملك
اعد للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ توح ﴾ تاح له الامر يتوح توحاً تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التَّوْر ﴾ اناء صغير

﴿ توران شاه ﴾ ابن ايوب هو اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان أكبر منه سنا . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله على نفسه وكان من قواده يبعثه في حزو به و يستخلفه على ملكه . توفي سنة (٥٧٦) هـ

﴿ التوراة ﴾ يطلق اسم التوراة علي الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس عند المسيحيين . ومعني التوراة القانون باللغة العبرية . جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة ما يأتي :

« العلم العصري ولاسيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسي وانها عمل احبار لم يذكروا اسمهم عليها الفوها علي التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل . بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليس فيها مجموع الروايات الاسرائيلية ولكن تحتوي فقط على اشارات ورموز وحكايات أدبية وان هجرة مصر ماهي الا قصة وهمية أوحادثة رمزية وليس لها أدني أصل حقيقي » انتهي

السامرة لهم توراة يخالف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذا التوراة السامري وقد اجتهد العلماء في تحديد زمانه فلم يوفقوا له

والذي يعرف انه كان الى القرن السادس مجهولا ولكن في القرن السابع عشر جلب العالم ايسيريوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلى دوسانس سفير فرنسا لدي تركيا نسخة منه مع كتب أخري

﴿ التوربيد ﴾ أو التوربيل هي غلاف من القصدير يسع نحواً من ٥٠ ليترا ومقسوم من داخله الى قسمين بحاجز وسطي فالجزء الادني يجعل مخزنا للهواء وأما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشي بالبارودو عليها مطرقة مركبة على زنبلك

في الخارج تميل بها لئلا يلامسها ويغمر هكذا في الماء فمتى مرت سفينة ولامست ذلك الحبل أوالعوامة التي ربط فيها ذلك الحبل وقعت المطرقة على الحديد وهذه بضغطها على البارود تشعله للحال فتصاب السفينة من جزئها السفلى وتغرق

أول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من أمريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشرين سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوي تجارب (بوشل) ثم تنوسي التور بيدو الى سنة (١٨٥٤) م حتى ارتأى الدكتور (جاكوبي) أن يستعمله في حرب القرم ثم تولت أمريكا تحسين التور بيدو في جماته وتفصيله وأدخلت اليه الكهربائية فصار جائحة على المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينة ايطالية كانت عاصمة المملكة يسكنها (٢٥٢،٨٠٠) نسمة وفيها دور كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَوَّزي ﴾ هو أبو محمد عبد الله التوزي من أعيان علماء اللغة أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي . قال ابن يزيد المبرد (مارأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي كان أعلم من الرياشي والمازني وكان اكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثني) . توفي سنة (٢٣٨) هـ

﴿ التَوْق ﴾ الشوق

(تاق اليه) يتوق توقاً وتَوَقاناً . اشتاق اليه فهو (تائق وتوّاق)

﴿ التِوَلة والتُوَلة ﴾ السحر أو ما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسية مشهورة تبعد عن باريز بنحو (٧١٣) كيلومتراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها (١٤٧٨٠٠) نسمة وفيها مجمع للعلماء ومركز للقضاء العالى ودار للصنائع البحرية وفيها تجارة للغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولستوي بن الجنرال الكونت تولوستوي المتوفى سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوي السياسي الروسي المتوفى سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل أرفع الزارين بمدنية أوروباصوتا ، وأجرأهم قلبا، وأمضاهم لسانا وقلما

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية فأخذ يكتب الاقاصيص ويودعها مذهبه حتى ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتي الجاهل في كسر بيته . تصدي لقادة الاديان وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزاء حملتهم علي حرمانه والحكم بالحاده ، وجاهر للحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتي صادرت مؤلفاته واحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة أحزابه لاوقعت به ،

كان هذا الرجل يري أن نجاة العالم في ان يكون مسيحيا بالمعني الانجيلي الخالص أي بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا على عدة أصول أهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعى لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة ، وقد خلط هذا المبدأ بشيء من أصول الاشتراكية والكومونية المتطرفين وانا ادلالا علي شيء مما كان عليه نأتي على مقال ترجمة الفاضل سليم افندي سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الامريكية قال حضرته :

من هو تولستوي ؟ كيف نال أجداده لقب كونت ، ماهي فلسفته ؟ وصف معيشته . حديث معه ؟

كان مؤسس عائلة تولستوي جنديا عاديا على عهد بطرس الاكبر المشهور بكمالاته فجعل تولستوي حارسا للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفي ذات يوم بينما كان الحارس تولستوي مقيما علي حراسة باب مولاه جاء احد أشراف البلاط وأراد الدخول على القيصر فمنعه الحارس قائلا

ـ ان مولاي الامبراطور أمرني بصراحة أن لااسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف ـ ولكنني البرنس...

فقال الجندي ـ عفوا ياسيدي فانني لا أقدر أن أسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس على وجهه . فلم يتحرك من مكانه بل قال — اضرب ياسمو البرنس واضرب أيضا ولكنك لاتدخل من هذا الباب ،

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ على عصاه فقال ما الخبر ؟ قال البرنس — مولاي القيصر ان هذا الحارس منعني عن الدخول على جلالتكم فعاقبته بصوتى . فدفع القيصر عصاه الى الحارس تولستوي وقال — لقد ضربك هذا الشريف ياتولستوي لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاي واضرب به كما ضربك . فصاح الشريف ـ ولكن هذا الرجل

جندي عادي . فقال القيصر — اذاً اجعله قبطانا . فقال الشريف ولكني ضابط فى حرس جلالتكم . فقال القيصر — اذا أجعله أميرالاي الحرس المحافظ على حياتي قال البرنس وهو يريد ان يتخلص من الاهانة — اني كما تعلم يا مولاي في رتبة جنرال . فقال القيصر — اذا أرفع هذا الرجل الى رتبة جنرال أيضاً فيضرب بك نظيرك . ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر ولما كان صباح اليوم التالى جعل تولوستوي جنرالا وأعطي لقب كونت

☆☆☆

أما عن الفيلسوف تولوستوي والمبادئ التي اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ما كتبه عنه المستر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الاميركية وقد زاره في بلده (يانيا بوليانا) وهي قرية صغيرة أواسط روسيا أوربا اتخذها الكونت سكنا له ولعائلته قال

كلفني صاحب جريدة النيويورك هرالد ان أزور الفيلسوف وأناقشه في موضوع رواية ألفها ودعاها كروتزرسوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الامة في عهد نقولا الاول فمال الى كتابة رواية تثير الخواطر فقال لزوجته قبل ان أكتب هذه الرواية يجب ان أطلع على خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب ان تروي باللهجة الشعب الحاضر ولذلك سأنتقل الى الطرق المحيطة بمنزلنا واحادث الحجاج الذاهبين الى موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانني أريد ان أكتب بلغة الفلاحين وان افتكر كما يتفكرون

وفعلا أتم ما أراده ورأي من خلال مسكنة هؤلاء القرويين قناعة وسعادة اقلقتاه فكان اذا عاد الى منزله يقول لزوجته

— لست أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء وهم لا يملكون مالا ان القروي والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لا نملك تلك السعادة . و بعد ان مضت عليه شهور فى هذا التدقيق أدرك السر الذي كان قد خفي عليه وقال

— ان الدين هو السبب في ذلك والكنيسة هي التي توفر لهم هذه السعادة

فهم لا يهمهم جوع أو عري أو فقر والايمان الحقيقي يعزيهم أما نحن فعلى غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع ان ندرك سعادتهم

من ذلك الحين بدأ الكونت يتردد على الكنيسة وكان يقضي أوقاته امام الايقونات ويمضي الساعات ممدداً على وجهه فوق البلاطة ملتمس السماء من طريق الصوم والصلاة وفي غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه وحضر تولستوي تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة فعاد تولستوي الى بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد أشرق على عقله نور عظيم وما لبث أن فتح انجيله وأخذ يقرأ في موعظة المسيح على الجبل فوصل الى قوله عليه السلام «أيضاً سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك واما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير»

وتذكر تولستوي الايمان التي أقسمها الناس في الكاتدرائية بالابهة الكنائسية فعثر هذا الشريف الروسي النابغة على عدد من الاناجيل وانتاب من بعدها نبياً قرويا ينادي في ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد انكرت المسيح وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

— انما الكنيسة معلم كاذب فقد رأيت الكهنة بعيني يطلبون من الناس ان يحلفوا على الانجيل الذي ينهى عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة بعد الآن يجب ان أقرأ الانجيل لنفسي . واستأنف القراءة فوصل الى قول المسيح

(وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا) فهاجت في نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال

— اذاً ما معنى ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتباركهم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لا عمل لهم الا أن يتمرنوا على قتل الناس فاذا كانت مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضا تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم الى

معسكر . يقول المسيح لاتحلف ولاتقاوم الشر . وهذه الكنيسة قد سترت الحقيقة عن عيون الناس فلتسقط

ومن ذلك الحين عكف تولستوي على قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول

— كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد للدين الحقيقي فالنصرانية الحقيقية هي المحبة وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز في الجنس والقرابة والوطنية فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة، وعلى أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب في حياته فأقفل قصره الفخيم في موسكو وعكف على الاقامة مع القرويين الخشنين . وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الابهة ولبس ثياب القروي ووضع حزاما من الجلد حول وسطه وأخذ يحرث الحقول بيده وهو يقول

لايحق لي ان اطلب من سواي ان يعملوا بأجسادهم ثم أتجنب أنا العمل ، وأصبح صانع الاحذية في تلك القرية نديما للكونت الى ان برع في هذه الحرفة وتآخى مع الفلاحين وأرسل بناته اليهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

قال المستر كريلمان وقد حادثت الكونت تولستوي بعد ذلك في أمور كثيرة وفيما أنا اتناول الطعام على مائدته وضعوا امامي قطعة من اللحم فأشار الي الكونت بأنها (الجثة) فنفرت منها وقلت له

— انت لاتأكل اللحم اذن

— انني لاافعل ولست ادري لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا ان نعيش علي النبات

— ولكنك تقطع الشجرة والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال اوراقها وترتوي بواسطة اصولها ونعلم من النبات الحساس انه يشعر فكيف تعلم انك متي قطعت الشجرة بفأسك لاتحدث ألما عظيما

— ربما صح ما تقوله ولكنني اعلم ان الخروف اقل شعوراً من الرجل والبرغوث اقل شعوراً من الخروف والشجرة اقل شعوراً من البرغوث فيجب ان اكيف اعمالي بالنسبة . اما قطع الشجرة فضروري وأما ذبح الخروف فغير ضروري » انتهي مانقلناه

بلغ تولستوي من العمر عتيا فلما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ أراد ان لايموت الا وهو على حال مسيحية محضة فحاولت زوجته

الأتحر ثم ظهر انه قصد ديراً في روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير قاصداً بلاد السويد ولكنه أصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التي اشتهر بها تولستوي ورؤيت آثارها عليه نسيان الذات في جانب النفع العام ، فقد كتب في كتابه المسمي (صبح يوم احد لاحد اصحاب الاملاك) مامعناه :

« رب لقد مضي على عام وانا ابحث فيه عن السعادة فذهب جهدي ادراج الرياح . تخيلتها في تشييد القصور فشيدتها وفي التحلي باثمن الملابس فتحليت بها . وفي اقتناء كرائم الجياد فقتنيتها . وكنت في أثناء ذلك آكل أطيب الطعام . واشرب أشهي الشراب . فلم أزدد الا كدراً وتعذبا وقد بذلت كثيراً من الاموال فلم تبلغ نفسي سعادتها فأين ياالهي السعادة . هنا انبسط أمامي عالم جديد لا لغو فيه ولا شر . ولا تعس ولافقر . عالم لا يعد عالمنا بجانبه الا قطعة من ظلام حالك فسمعت كل شيء فيه يناديني ان السعادة هي ان لا يعيش الانسان لاجل نفسه بل لاجل سواه »

وقال تولستوي في مكان آخر :

ان السعادة لا تتفق للانسان الا بست وسائل وهي :

الاولي — ان يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية — ان يعيش في الخلاء بين أيدي الطبيعة

الثالثة — ان يشتغل ولا يكسل والعمل لاجل ان يكون لذيذاً يجب ان يكون غير مقيد . ولاجل ان يكون صحيا يجب ان يكون رياضيا

الرابعة — ان يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة — ان يعيش متصلا بالناس

السادسة — ان يستمد من الطعامات الطبيعية صحة جيدة

ممـا روي عنه انه لمـا أغمى علي تولستوي وهو يموت أفاق افاقـة اخيرة فنظر الى من حوله وقال

ما بالكم تجتمعون حولى وأنا شخص فرد ؟ أنسيتم ان في الدنيا مثلى ملايين من الخلق يتعذبون . وانهم أولي مني بمسح الدمع وتهوين الكرب

ومما يؤثر عنه انه عاش في املاكه يوزعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه ثم قرر أن يوزعها بينهم فلا يرثها بعده أحد وقد وقعت بينه وبين أسرته منازعات بشأن

هذا العزم ولكنه نفذ مارمي اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله . فقد عهدنا الفلاسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوي قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه بين مصاف الرجال أولى العزم

لسنا نري مبادئ تولستوي مما تمكن العمل به في هذا العالم ولكنا لا نتمالك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه . وقوة ارادته . وكبير تأثيره . فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقد تمضي الاجيال ولا ينبغ له نظير

﴿ تومبوكتو ﴾ هي مدينة بالسودان الشرقي مأهولة بنحو (١٩٠٠٠) نسمة هي محطة للتجارة واسعة لقربها من النيجر احتلها الفرنسيون سنة (١٨١٤) م

﴿ التومنية ﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومني الذي كان مذهبه أن الايمان هو ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم تجتمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال فسق وعصي وقال تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ تونس ﴾ تسمى هذه المملكة في كتب جغرافيي العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب و بالبحر المذكور والجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر . مساحتها (١١٦٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد أهلها نحو من (١٥٠٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر أي سكانها الاصليين. وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم . عاصمتها تونس و يبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة. قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان فى خلافة عبد الملك بن مروان فصالحه الرومان على الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان وأصلحها وبني بها دارا لصناعة السفن وفى سنة (١١٤)ه بني بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربية وأوسع انهرت شهرة فوثقة من أشهر مدنها (مناستير) و(قابس) و(كركند)وهي جزيرة بخليج قابس على بعد ١٥ كيلومترا من الشاطئ تجارية ينسج فيها الصوف نسجاجيداً (وصفاقس)وهي من أشهر ثغور تونس و(المهدية)و(بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بعدة قرون ثم ملكها الفنداليون والبيزنطيون ولما فتحها العرب بنوا بها دوراً لصناعة الاساطيل أخافت أساطيلها كل سواحل أوروبا واشتهرت شهرة ساطعة في دولة الاغالبة وفي زمانهم أي القرن الثاني امتنعت أمم أوروبا كلها من ركوب البحر خوفا من أساطيل تونس ولما جاءت الدولة العبيدية زادت همة في انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لا تعد ولما جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولما جاءت دولة المعصبين أهملت الاساطيل في أواخر حكمها حتي تلاشت أو كادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا علي أكثر سواحلها هم والبرتغاليون . ولكن لما افتتحها الاتراك اعتني ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار للصوصها البحرية صيت دوي في جميع أرجاء العالم حتي كادت تتلاشي التجارة البحرية الاوروبية فاضطرت انجلترة سنة (١٦٥٤) لارسال اسطول لرفع اللصوص ثم اقتدت بها فرنسا سنة « ١٦٦٦ » ثم اقتفت أثرها هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتي اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (١٨١٦) م

كان الخلفاء الأمويون ومن بعدهم من الخلفاء العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية على افريقية سلطة عامة على جميع ما في تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين و بناء عليه فاختصار ولاتها والمتغلبين عليها من الأسر الملوكية تابعة لمراكش فانظرها هنالك . ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الأغالب نسبة الى ابراهيم بن الأغلب الذي ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٤) هـ ولاية وراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الى سنة (٢٩٦) هـ اشتهرت هذه الدولة بالاساطيل البحرية وقهرت الرومان في سنة (٢٢١) في وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فانهزمت منهم تسع سفن واغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغالب (٢٠١ — ٢٢٣) ه ثم ولي هذه الاسرة دولة العبيديين. من سنة (٢٩٦) الى (٣٦١) ه أصل هــذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة. وتحقيق هذا الخبر ان أبا عبد الله الشيعي كان يدعو الى محمد ابي المهدي ثم لما توفي محمد هذا هرب ابنه المهدي من المكتفي الخليفة العباسي ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بني الاغالب فحبسه بسجلماسة وكان أبو عبد الله الذي يدعو له في الغرب قد ملك مراكش فجاء اليه وأخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بني الاغالب سنة (٢٩٦) ه ثم أراد المهدي هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولى قائد أسطوله على الاسكندرية سنة (٣٠٢) ه ولكن جيوش العباسيين التي كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها. ولكنه أرسل جيشا ثانيا مع ولده أبي القاسم فملك الاسكندرية ووصل الى الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسي المقتدر بالله أرسل القائد مؤنس الخادم واساطيل فاقتتلت الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدي واساطيله فعادوا الى بلادهم. ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة ألف جندي تحت قيادة جوهر (٣٥٥) ه فاستولى على بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ه وجعل القاهرة التي اختطها جوهر سنة (٣٥٨) ه مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين من سنة (٣٦١ الى ٥٤٢) ه وهي تنسب الى صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمْيَر كانوا في مبدئهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الى مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيري ولما كانت سنة «٥٤٣» افتتحها فرنج صقلية الى سنة (٥٥٥) ه حتى جاء عبد المؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من ايديهم. ومن عهده آلت الى دولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الى ٦٠٣) ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الى ٩٨٢) وهم ينسبون الى حفص عمر بن ابي يحيي وكان من اصحاب المهدي من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفي المهدي وخلفه عبد المؤمن بادر أبو حفص الى مبايعته وشايعه فجعله رئيس وزارته وتبع عبد المؤمن أباه في الثقة ببني حفص واستوزارهم وتقليدهم الولايات وأول من تولى منهم تونس عبد الواحد بن أبي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ — ٩٣٦) ه كان (خير الدين باروس) حاكما على الجزائر (أنظر خير الدين) فعلم ان أحواله لا تطرد في الانتظام الا بانضمامه الي دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانوني فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال أحوالها للوصول الى غرضه هذا فذهب الى الاستانة سنة (٩٣٦) ه واستأذن من سليمان القانوني سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فقلع اليها (٢٥٠) سفينة وانزل العساكر اليها فهرب مالكها الحسن بن محمد ودان الاهالى القانيين . فما كان من الحسن هذا الا ان استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا والمانيا فانجده باسطول فيه (٣٠٠٥٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة والمانيا ونابولى وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين باساطيله وهرب الي بلاد المغرب ورجع الحسن الى ملكه واباح البلد ثلاثة أيام ولما اراد الفتك بالعصاة سنة (٩٤١) ه وخرج اليهم جاء ولده (احمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالي وخلعوا أباه فاستنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم واساطيلهم فدحرهم (احمد حميدة) وفتك بهم وامسك أباه وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالعدل الى سنة (٩٧٨) ه حيث ارسلت الدولة العثمانية علي باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (احمد حميدة) الاسبانيول فأتوا على طمع في جعل من المال ثم لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضاً فأبي أحمد ذلك فعزلوه وولوا أخاه محمدا فقبل طلبهم وادخلهم الى البلاد وشاركوه في حكمها واختلفت الاحوال وساءت الامور وهرب الناس وكان الأسبانيول أخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل أمرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كبيرة فاتي الخبر الى السلطان سليم ابن سليمان فجهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا سنة (٩٨١) ه وملك البلاد بعد قتال شديد وتقاهر من الاجانب فرجعت الامور

لجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب « داي » من سنة « ٩٩٩ الى ١١١٧ » وسبب ولايتهم الاحكام ان رؤســاء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الي الاستانة استبدوا على جنودهم ورعاياهم معا فاتحد الجنود على قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتي أفنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحواً من ثلاثمائة فتهيأت الامور لواحـد منهم يسمي عثمان داي بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشتت سائر اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة « ١٠٠٧ الى ١٠١٩ » ه فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل اسطوله فجاء عثمان داي وأعلن طاعته للسلطان أمام أمير البحر فاقرة السلطان ولما مات خلفه غيره حتي جاءت دولة (البايات) والباي هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد عاد هذا اللقب بمسمي رجل جزائري توصل بصفاته وشجاعته لان ينال رتبة باي واقتني مماليك نجب منهم كثيرون

وأشهرهم (مراد باي) مملوكه تولى الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٤١) ه ثم خلفه ابنه ثم حفيده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلى باي فما زالا يتنافسان ويتقاتلان حتي غلب على باي بعد جهد جهيد سنة (١٠٨٨) ه فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها على باي وأسر وانكسر جيشه فولي التونسيون ابنه (المولى حسين) وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧ الى ١١٥٣) ه فاقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتي سنة (١٨٨١) م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيراً اسمه مصطفى بن اسماعيل ترقي الى منصب وزارة تونس وكان به نزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية على تونس أن ترقيه لمنصب الباي فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل على جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصلي فرنسا والميل للدولة العثمانيـة ودأب سراً يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

ويوقع تونس في الارتباكات الدولية ويعرض على الباي في خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبي عليه ذلك فلما أعيته الحيل أوغر صدور القبائل النازلة على حدود الجزائر لتسويغ تداخل فرنسا فحشدت جيشها على الحدود ثم عرضت بسط حمايتها على الباي فقبلها سنة (١٨٨١) م رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب أن الدولة لم تعترض على فعل فرنسا الا بعد نشر الحماية فخصمتها فرنسا بقولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها . ثم شرعت فرنسا في تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب أسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالي ولولا فساد أساحة التونسيين لاصلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الأمر باستتباب الامر لها تماما وهي فيها الآن والله عليم بصيور الاحوال

﴿ تونكين ﴾ هو قطر في الشمال الشرقي من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة لها في تلك الجهات لمصلحة التجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات في جنوب الصين فاغضب تداخلها ذلك حكومة الصين وحدث أن قائد الجيش الفرنسي توغل في بلاد تونكين فانحا ثم قتل فاستردت تونكين ما افتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام « انظر هذه الكلمة » وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث أن التونكينيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدة فاضطرت فرنسا الارسال جيشها الى (هانوي) عاصمتها لاجبار التونكيين على احترام تلك المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي في مدائنها فاضطرت الصين التي هي صاحبة السيادة على أنام التي من أجزائها التونكين ان تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال أنام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع . محصولاتها الرز والبقر والجاموس والخيول والاسماك . وفيها مناجم للفحم وللمعادن المختلفة . ويصنع فيها الحرير والحلى

﴿ تاه ﴾ يتوه توها هلك . وتكبر

(توهه) أهلكه

(جاءك توًّا) أي جاءك قاصداً لا يلوي في طريقه على شيء فان لواه شيء فلم يجئك توا

﴿ تي ﴾ اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للمتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿ تياترو ﴾ كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب أو التأمل والتدبر

التياترو بالمعنى المعروف لنا الآن كان معروفا لدي قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في مبدأ الامر يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالارادة ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مباني خاصة وأول تياترو بني من الحجر كان في آتينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو (باخوس) وباخوس عندهم إله الخمر وكان يسع « ٣٠٠٠٠ » متفرج . ومن أشهر تياتراتهم تياترو « ابيدور » وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا وكان كل منها يسع اكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تياترات روما فكان تياترو (بومبيا) بناه قنصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغري وكان ذلك في منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان أفخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التي يبلغ عددها (٣٦٠) تماثيل من المعدن في غاية الابداع الصناعي .

ثم جاء حكم الكهان في أوروبا فحرمت الكنيسة فن التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) . قرنا في غيابة العدم ثم حيي في فرنسا في عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠ ـ ١٦٤٣) م وشخصت قصة في قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فيه فرنسا فان أول تياترو بني فيها كان في أوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس في فناء الفاتيكان محل بابا النصاري ثم انتشر في أكثر مدن ايطاليا وعم جميع أوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقى فيها حتي وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر أولا بواسطة السوريين فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم جوقات عديدة منها ماهو ثابت فى العاصمة وبعض المدن ومنها ما هو متنقل فى البلاد وبما ان التياترو علي اصطلاح أهل هذا العصر لا ينتظم ولا يتسق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت جوقات التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات سوريات لان المصريات محتجبات وتري الواحدة منهن ان الموت خير لها من التمثيل. والتمثيل الآن فى بلاد الترك أرقي منه في عموم المشرق الادني على قدر اختلاف الامتين في القابلية له.

من المشهور الآن على السنة الخاصة والعامة أن التمثيل فن جميل يرقي العواطف ويربي الملكات ويحيي عوامل الشعور في الذات ويأخذ بزمام الامم الى الكمالات الخ الخ وهم في هذه الجمل انما يرددون نغمة أوروبية وغفلوا عن ان اختلاف البلدين في العادات والاعتقادات والاميال يجعل بين عوامل رقيهم وعوامل رقينا خلافا جوهريا ذريعا. أولئك أقوام عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل وخطبة الرجال للنساء علي مسارح التمثيل أوفي بهرة التياترو طريقة الاكثرين من شبانهم وقد أدتهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولاسيما فى مقدمة القرن الماضي الى اعتقاد ان لاموجود الا المادة وان ليس للانسان الا ماينتهبه انتهابا من سرور فى هذا العالم القصير الامد. ونحن أمة ندعي أن لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة أخري فيها ثواب على الحسنة وعقاب على السيئة وان الواحد منا ان لم يتزود من هذا العالم بكمال يعرج به الي عالم التقديس هبط به قذره الى عوالم التدنيس ومداحض ابليس. وان كمال احدنا في أن يملك هواه ويحكم على عواطفه. لا انقطاعا عن اللذة وهربا من التنعم، ولكن طلبا لنعيم الروح في عالم الكمال الاعلي واغتناما للذة القلب فى مجالى الجمال الاجلى، اماما تطالبه حواسه من نظر للحسان ومغازلة للغزلان وافتضاض لابكار الدنان فيجزي أحدنا منها ان تكون من حلال دون حرام ومباح دون اجترام.

اذا أجدت النظر بين مرامينا ومراميهم وعقائدنا فى الحياة وعقائدهم فهل تظن ان

ماينفعهم ينفعنا أو ان مايكونهم لا يعـدو على كياننا ؟

ان تقل كيف تختلف نواميس الترقي بين أمتين ؟ قلنا ماقاله تعالي (ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك نواميس اجتماعية عالية ونواميس سافلة ولا ينكر علينا أحد ان النواميس التي رقت العرب الاولـين الى الاوج الاعلى و بلغت بهـم من الرفعة المـكان الاسمى كانت ارقى من النواميس التي رقت الرومانيين واليونانيين بما لا يقدر (انظر عرب ورومان و يونان) وانما مدار الامر على وجود السبب المرقي وهو ما نعبر عنه بالحياة فمتي وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحد فيها حييت الامة وتقدمت ولا ينكر علينا أحد ان هنالك حياتين حياة عالية كاملة وحياة ساقطة سافلة ور بما كان بينهما حياة ثالثـة متذبذبة بين هـذين الطرفين

و (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ شورمداه وان سبيل ذلك الكمال امتلاك ازمة الاهواء والتسلط على مهاب الاميال والوقوف بالنفس موقف الاعتدال، ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق علي مرآي ومسمع الناس أجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو من أضر مامنيت به هذه الامة من انواع التقليد . ومن كان لا يعتقد بالدار الآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانياً الا ما يهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم ثغر اورشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقي العواطف و يكمل الملكات . ولكن ليعلم انها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلى اسمع قائلا يقول هذا تعصب للقديم، هذه معارضة لنواميس الترقي، ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي أقوال اعتاد المفتونون بالماديات ان يعارضوا بها كل داع الى الفضائل ، عامل على منع انحلال ر بط الآداب فلا نعيرها أقل اهتمام ولا نعني بالرد على اصحابها

نعم ان فى غضون بعض وقائع الاقاصيص عظات ولكنها ضائعة بين تلك الملهيات التي توقظ نائم الاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقي الامم وحياتها لا يتوقف علي امثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل تهب على الامة تابعة لقوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز على مقتضى علمه وحكمته لا نسبة بينها و بين التياترات والاوبرات مطلقا وان في الزمن الذي كان يهدم العرب فيه اساس الدولة الرومانية ويحاصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات على النحو الذي وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد اصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا :

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع على قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩١١ الصادر طبقاً للامر العالى الرقيم ٣١ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ما يأتي

عن الترخيص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم او تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدما من المحافظة او المدير

(٢) تقدم طلبات الرخص على الاورنيك الذي تقرره جهة الادارة ويوضع فيها ما يأتي :

أولا ـ اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل .

ثانيا ـ نوع المناظر التي سيفتح التياترو لأجلها

ثالثا ـ عدد محلات الجلوس التي يمكن ان يحتوي عليها

رابعا ـ اسم واقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامسا ـ قوة المحرك الميكانيكي اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل ويرفق الطلبات برسم يوضع بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) في المدن التي يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون للتياترات توضح كيفية تأليفه في ذات القرار الذي يصدر من نظارة الداخلية بسريان اللائحة

(٤) اذا وافق المحافظ أو المدير على موقع المحل يقرر بعد أخذ رأي قومسيون التياترات ما يلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنسيقات والانارة وعلى الخصوص

الاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا تعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجرا آت التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج فى الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها للوقاية من الحريق خصوصا فيما يتعلق بالتحقق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وأدوات المراسح (كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الى المراسح) ومن مساعدة رجال المطافئ والتحقق عموما من كفاءة جميع الاحتياطات التي صار تقريرها

عن التفتيش

(٧) لكي يتحقق قومسيون التياترات من أن جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين للتياترات كلما لزمت الحال على ان يكون هذا التفتيش مرة واحدة فى السنة علي الاقل

(٨) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالامن العام فعلى اصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقررها المحافظ أو المدير بناء علي التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم يتموا هذه الاحتياطات في الميعاد الذي يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص

اجرا آت لحفظ النظام والامن

(٩) علي كل من يروم تشغيل تياترو ان يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لاول مرة بثمان وأربعين ساعة علي الاقل عما يأتي

أولا — اسم كل جوق جديد

ثانيا — مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا — بيان الروايات أو بروغرامات المناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيش أو الاجتماعات مخالفا للنظام العام وللآداب وللبوليس الحق فى منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا — المكوث في الممرات المخصصة للمرور أو وضع الكراسي فيها

ثانياً- التدخين داخل التياترو في غير المحلات المعدة لذلك مالم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لحاضريها بترك الحضور يدخنون فى محل المشاهدة ذاته

ثالثاً - الضوضاء وكل ما من شأنه التشويش علي التمثيل

وللبوليس فى حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لا يجوز ابقاء التياترات مفتوحة الى ما بعد الساعة الاولى بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كلما مست حاجة التمثيل الى اطلاق عيارات نارية أثناءه فلا يكون الاطلاق مصوبا نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة أو اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ أو المدير عن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

أحكام عمومية

(١٦) تسري أحكام هذه اللائحة مع أحكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط على التياترات بل ايضاً على محلات لعب الخيول (السرك) ومحلات السيناتوغراف وقهاوي الموسيقي وما اشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان فى المحل محرك ميكانيكي او أية آلة أخري يمكن ان ينشأ عنها خطر للأمن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من أراد تحويل محل موجود الى محل تشخيص (تياترو) أو الي قهوة موسيقي أو الي سرك او الى صالة لمشاهدة المناظر او الى شيء لم يذكر فى الرخصة التي بيده فعليه ان يقدم بادئ بدء طلبا عن رخصة جديدة بالكيفية المبينة فى المادة الثانية .

(١٨) كل تغيير في شخص متولى تشغيلا المحل أو مديره يجب الاخطار عنه في ظرف ٣٠ يوما وفي حالة عدم الاخطار يبقي الشخص الاول المتولى تشغيل المحل او المدير الاول مسئولا عنه وهذا لا يمنع أيضاً من اقامة الدعوي على الشخص الجديد

(١٩) تسرى هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخلية فى المدن التى يرى وجوب سريانها فيها ويمكن ان تفوض الى المجالس البلدية الاختصاصات الواردة فى هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة أو النصوص الواردة فى الرخصة أو مافرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لاتتجاوز ١٠٠ قرش صاغ وذلك عدا ما للقاضى من حق الحكم باغلاق التياترو لحين زوال حالة الشىء المكونة للمخالفة

ويمكن أيضا الحكم باقفال المحل نهائيا فى حالة ارتكاب متولى تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين للحكم وكان ارتكابها فى المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) على أصحاب التياترات الكائنة فى المدن التى تسرى فيها هذه اللائحة بقرار وزارى أن يقدموا اخطاراعنها الى المحافظة أو المديرية فى ميعاد ٦٠ يوما من تاريخ صدور القرار

ويحتوى هذا الاخطار على جميع البيانات الواردة فى طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه فى المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات أو مندوبون بتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازما من الاحتياطات لصالح الامن العام وان يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولى تشغيل المحل

وفى حالة وجود خطر مداهم يمكن للبوليس أن يأمر اداريا بايقاف التشخيص فى المحل ، وهذا النص لايؤثر فى المادة الثامنة من حيث سريانها على المحلات الموجودة الآن لو اقتضى الحال

الاسكندرية فى ١٢ يوليو سنة ١٩١١
١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هى لائحة التياترات وكنا نود ان يكون من موادها مادة تحجر على النساء تعاطى هذه الصناعة . وان تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحمتها وسداها الغرام فان ضرر ذلك على الشبان والشابات لايحتاج لبيان . وقد أحدث التصريح للنساء بالتمثيل فى الغرب آثارا سيئة للغاية لو عنينا بسردها وتتبع نتائجها خرج ذلك عن موضوع هذا الكتاب ، ولكن الامر بديهى لايحتاج لايراد الشواهد والبينات

﴿ تاح ﴾ له الامر يَتيح تَيحاً تهيأ . و (تاح فلان فى مشيته) تمايل . و (اتاح الله له الخبر) قدّره له (اليومُ المتَاح) المقدر كناية عن الموت

﴿ تاخ ﴾ تاخه يَتيخه تَيخا ضربه بالعصا . ومثله وَتخه وتّخا . و (المِتيَخة) العصا

﴿ التَيْد ﴾ الرفق . يقال (تَيدَك ياهذا) أى ارفق و (تيدك فلانا) امهله

﴿ تار ﴾ البحر يَتير تَيَرَانا هاج . و (اتاره) كرره مرة بعد اخرى . و (التيّار) موج البحر

﴿ التيار الكهربائى ﴾ اذا اخذ جسمان متكهربان على اختلاف بينهما فى درجة التكهرب ثم اوصلا بسلك وُجد انه حدث ان الكهرباء تتسرب من الجسم الاكثر كهربائية الى الاقل كهربائية ولا تزال كذلك حتى يتعادل الجسمان فيسمى سريان الكهرباء على ذلك السلك تيار كهربائى تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

﴿ تازه ﴾ يَتيزه تيزا وتايزه متايزة غالبه . و (تاز السهمُ فى الرمية) اهتز فيها و (التيّاز) الرجل الصغير المكتنز الخلق

﴿ تاس ﴾ تتايس المعاء تناطحت امواجه و (استتيست العنز) صارت كالتيس . و يقال (فلان اتيس) أى كالتيس وهى تيساء

﴿ التيس ﴾ هو الذكر من الظباء والمعز والوعول جمعه (تُيوس واتياس) (انظر معز)

﴿ تاع ﴾ الماء يَتيع تيعا وتَيعانا سال و (تاع القيء) خرج و (اتاع) قاء فهو مُتيع . و (تتيع الى الشر) تهافت عليه . و (تتايع فى الامر) سلك له غير طريق الناس . و (تتابع فى الشر) تهافت عليه . و (التِيعة) الاربعون من الغنم . وقيل هى من ادنى ماتجب فيه الزكاة . و (التَيّع والتَيعان) المتسرع الى الشر او الى الشيء . و (الاتيع والمتتايع) المسارع فى الحمق

﴿ تيفوس ﴾ حمى خبيثة تصيب تارة فردا وتارة تأتى على شكل وبائى . وهى وان لم تكن تراعى سنا ولا جنسا فانه مع ذلك ينـدر ان تصيب الاطفال والشيوخ والنساء فى آخر ادوار الحمل او النفاس وفى اوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا قصير المدة او طويلها فقد يمكث نحو الشهرين او اكثر وقد لا يمكث اكثر من اسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطنى والتيفوس (الطفحى)

النوع الاخير لا يوجد الا على شكل وبائى فى المعسكرات عقب الحروب او فى المحال الضيقه المسكونة باشخاص كثيرين كالسجون أو سفن المهاجرات ومن هنا تسمى هذه الحمى باسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى ان هذا المرض اذا اصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية . (لأن الرجل من مذهبه عدم تعاطى الادوية (انظر دواء وعلاج وطب) والاكتفاء فى الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعى

وقد اصطلح الناس على تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطنى العادى أو التيفويد والحمى العصبية

(اعراض التيفوس البطنى) انحراف فى الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمى وقلق عام وضعف وفقد فى الشهية ورعشة وعطش واحمرار فى العينين وسرعة فى النبض . ثم يلى ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام فى الشهية واعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام فى جنب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة أو خمسة أيام يظهر طفح على الجسم يعمه وأحيانا لا يصل الى الوجه والذراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم ألم فى أسفل البطن وقرقرة عند الضغط على الجهة اليمنى من البطن . وألم فى الجهة اليسرى منه . والتهاب فى القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم فى الطحال شديد قد يصل به الى خمسة أضعافه

وفى آخر اليوم السابع تشتد الحمى فتصل الى الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالابله لا يعى شيئا ويسمر لسانه وتنشق قبته ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان على نفسة بدون شعور ، ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

فى الاسبوع الثاني أو قبله يحدث تحسن فى المرض ان سار سيرا طبيعيا من مبدأه . فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة أوسبعة أيام

وفي ظرف ثمانية أوعشرة أيام أوخمسة

عشر يوما ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمى ويقل ورم الطحال تدريجا

أما مدة هذا المرض فتختلف على حسب حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة المريض

وقد يختلف سير هذا المرض اختلافا كبيرا على حسب الظروف فيصير التيفوس اخف مما ذكرنا او اشد خطر

اما خطر هذا المرض فينحصر فى شدة الحمى والتهيج المخى فيكثر الموت فى هذا الدور ويندر فى الدور الثانى ثم يكثر الموت فى دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المياه والاغذية والهواء ومن اسبابه الفاقة والوساخة والحرمان والكدر والهموم . ومن الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من هو مستعد له

(العلاج) للاطباء اساليب فى العلاج تختلف باختلاف حالته ولكن دكاترة الطب الطبيعى وليس عددهم بقليل فى اوروبا الآن فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على المريض وقلما ينجو منه من جاز سن الاربعين. اما هم فيصفون له ما يأتى

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او ثلاث او اربع مرات فى ملاءة فرش مبتلة مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن وملفوفة فى خرق تحت قدمى المريض مقدار نصف ساعة . اما اللفافة الجسمية فتبقى نحو ساعة

ثم اذا لم يكن المرض شديدا يدلك جسم المريض بالماء الفاتر ولماذ وحمى شديدة يعمد الى لف الجسم ثانيا بملاءة فرش مبتلة بعد عصرها

أما الرأس فيجب ترطيبها مع لف الجسم بالملاءة وبدونها وصفة ذلك ان تحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها على هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . ومما يجب الالتفات له ان تفتح نوافذ غرفة المريض لينشق الهواء النقى ليساعده ذلك على مقاومة المرض أما اقفال النوافذ فيفسد الهواء ويبعد الشفاء

ثم تغسل للمريض امعاءه بحقنة ليزول الاسهال وتترطب الامعاء وماء الحقنة يجب ان تكون حرارته خفيفة جدا

أما الغذاء فيجب ان يقتصر منه على شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية المهيجة حتى ولو تماثل المريض نحو الشفاء

هذه ما يقوله أئمة الطب الطبيعى

والله أعلم

هذا المرض يعدى بشدة فيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز ممرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التى من اهمها تطهير يديه بمحلول السلياني قبل تعاطى الغذاء

﴿ تيك ﴾ اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط فى البعد . وتصغيرها تيالك

﴿ تَيم الله ﴾ هو حى من بنى بكر من العرب

(التَيْماء) الفلاة و (التَيْمة) الشاة التى تحلب فى المنزل وليست سائمة

(تامه الحب) يَتيمه تَيْما وتَيَّمه ذلله

﴿ التيمس ﴾ هى أ كبر جرائد نجلترة بل العالم كله .ظهرت أول نسخة منه فى أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدره الطابع (والتر) وكان أصدر قبله بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) نبدل هذا الاسم بالتيمس .

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الى سنة (١٨٠٣) حتى تولى ادارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فاوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة . ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض . ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغما عما يجد فى ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفى مدة الحروب الكبرى التى وقعت فيها انجلترة مع نابليون جازف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين فى كل جهة يوافونه بالاخبار فى حينها فلم يرق ذلك فى نظر وزارة (بِتْ) فى انجلترة فكانت الحكومة تصادر مايرد للتيمس بالبوستة . فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفنا خاصة وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب ما يجهلها الوزراء أنفسهم . وكان ذلك المدير النشط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتى يصدقوا فى أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع فى جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (سنودارت) والمستر (بارنس) والقبطان

(سترلنج) والمستر (هنرى بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون) الخ

ومما ينسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار فى ادارة الآلات وكان ذلك سنة (١٨١٤)

لعب التيمس دورا مهما فى تاريخ انجلترة فى القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير على الناس فكان مايرويه لهم ينزل منزلة الحقائق والمرجحات . ففى كل نازلة وفى كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها . وكانوا يعتبرون مايقوله فصل الخطاب . وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لايخدم غرض طائفة من الطوائف بل المصلحة العامة . وكان يستقى أخباره من أوثق المصادر

التيمس يعتبر أول جريدة انجليزية اختزلت مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخرى تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا أفراد يعدون عدا . أما التيمس فكان يتوخى افادة الناس فجعل مناقشة المجلسين باختصاره لها مما يمكن الالمام به عند الكافة

الذى رفع مكانة التيمس فى نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان . وذلك أنه فى سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس فى باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوى الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوربية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا فى الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الا أن أخذ ينشر المقالات الدالة على فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لا غير وكان يوهم أن تلك المقالات تأتيه من بروكسل لا باريز فكشف ستر أولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة بأنها أهانته ورفع عليها قضية يطلب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية واربعين جزءا من الشلن وهو مبلغ حقير جدا ولكن مصاريف التقاضى كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب فى فتح اكتتاب لجمع هذا المبلغ للتيمس تقديرا لخدمته العظيمة . ولكن التيمس رفض أن يقبل درهما واحدا قائلا

لم يفعل بخدمته تلك الاما يجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعطائه النقود الى اظهار سرور الامـة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخرى في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك أن قوانين انجلترة كانت تحرم أن يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا على مبدأ ترويج البضاعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى اللوردات أصحاب الاراضي الواسعة . وكان التيمس من هـذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الى تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا أن في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بأن الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريبا . فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة أشهر حتى حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر على دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك . فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبآته

ومن حوادث التحايل على جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ماحكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلوتز

قال بلوتز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا واقرت الدول على عرض المسألة الشرقية على مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨)م فكنت انظر لهذه المسأله بالاهتمام الذي ينظر بها اليها كل صحافي . فاتفق ان الادارة انتدبتني للذهاب الى برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية . وبينما انا افكر في وجه الحيلة اذ دخل على شاب وبيده خطاب توصية من احد اصدقائي يطلب ان ارى له وظيفة بمكتبي تليق به . فما اتممت قراءة الخطاب حتى رفعت اليه رأسي وابتدرته بهذا السؤال وهو : هل لك في ان تصحبني الى برلين؟ فاجابني بالايجاب . فعينت له اليوم وقلت له استعد . فما كان ذلك اليوم حتى حضر الى متأهبا فاستصحبته معي الى عاصمة المانيا وبذلت كل ما أستطيع بذله من المجهودات حتى عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه على ان ينقل الي يوميا مايدور بين الاعضاء من المناقشات . فكان هـذا الشاب يؤدي وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

فى مساء كل يوم وفيها كل مادار فى قاعة المؤتمر فادهش ذلك الرأى العام الاوروبى وحير الصحافة الاوربية التى لم تكن لتصل الى بعض ماصل اليه . فاغاظ ذلك البرنس بسمارك رئيس المؤتمر وشدد على جميع كتاب المؤتمر بان لايقابلوا احدا ومن يتجارى على ذلك بعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس فاتحدت مع ذلك الشاب على ان يلبس قبعة تماثل قبعتى وان يكتب مايريد اطلاعى عليه و يضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس على احدى القهوات و يضع قبعته على المائدة فاحضر فاجلس بجانبه منعزلا عنه غير انى اقوم بعد برهة فآخذ قبعته بدل قبعتى واطلع على مافيها وبتلك الحيلة كان يظهر التيمس رغما عن البرنس بسمارك حافلا باخبار المؤتمر فزاد اندهاشه حتى انه دخل مرة ففتش اسفل المقاعد المصفوفة قائلا لعلى اجد المستر بلوتز مختبئا هنا . فلما اعياه الامر خطر على موظفى المؤتمر بعدم الجلوس فى المحلات العمومية . فاتحدت مع صاحبى على ان يكتب مايريد كتابته فى ورقة و يركب مركبة ذات رقم اتفقنا عليه وأن يضع الورقة فى ثنية من ثنايا فرشها الداخلى فصدع بالامر فكنت اركب بعده واستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق للتيمس فكان هذا الامر سبب حيرة واندهاش عظيمين للبرنس بسمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر بلوتز انه توصل الى نقل اخبار آخر جلسة قبل سواه باحتياله على بعض السفراء فنالت جريدته من الفوائد المادية مالايقدر

قلنا ان جريدة التيمس طبعت على الآلة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) فلم تأت سنة (١٨٤٨) حتى ادخل تحسين آخر على آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان اسطوانات تطبع فى الساعة الواحدة ثمانية آلاف نسخة . ولكن لم تكن هذه الالة لتسعف الادارة بحاجتها الى النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزى ماكدونالد آلة اخرى تطبع فى ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد على هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس فى المنزلة التى كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التى كان فيها ولكنه لايزال صوته ارفع صوت فى انجلترة وشهرته ابعد

شهرة في العالم

﴿ تيمورلنك ﴾ هو الفتح المغولي المشهور من ذرية جنجيزخان ولد في مدنية (كيش) بقرب سمرقند سنة (١٣٣٦) م وقد روى القصصيون أنه ولد يداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء . وكان أبوه رئيسا لقبيلة (برلاس) يلقب بلقب (هويان) ويحكم على مقاطعة (كيش)

ولد تيمور لنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتى انه كلف بتذليل الخيول الصعبة القياد و بصيد الوحوش مع امثاله من الشجعان . ولما كان سنه اثنى عشر عاما خاض غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة ما رفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه . ولكنه لم يلعب دوره في التاريخ الا بعد موت أبيه سنة (١٣٦٠) م

مات أبوه في أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاي) المغولية التي يتبعها اقليم (كيش) فاستقل كل أمير بما تحت يديه ولم يبق للخان الاكبر الا اللقب

لما تولى تيمور لنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج باخته وأغارا معا على (سيستان) فجرح تيمورلنك جرحين أحدهما في يده والآخر في فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمى تيمورلنك ومعنى لنك الاعرج . ثم أنه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لا يتلقب بلقب خان فيثير عليه احقاد انصار ذرية جنجيز خان فأعطى لقب (صاحب قران) أي ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار واعيانهم فورث اعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمورلنك بسلطان الا في اواخر ايام حياته

جلس تيمورلنك على سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فأسرع لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع في الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا و بلاد الهند وسورية واخرب بغداد ودمر جيورجية مرارا

وفي سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثماني الى احد تابعيه ان يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمور لنك فكتب للسلطان خطابا كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتى تلاقى الفاتحان الكبيران السلطان العثماني والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركى ووقوع السلطان فى يد تيمورلنك اسيرا وقد قيل انه حبسه فى قفص من الحديد وأساء اليه وأهانه ، وقيل بل أنه اكرمه وأحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركى توفى فى اسره بعد زمن قليل

ظل تيمور لنك فى البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح على جيورجية فأخربها ثم عاد الى عاصمته سمرقند بعد غيبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر فى ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيرا

وفى سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرما وسار به فلما وصل الى أوترارسنة أدركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شاسع الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معاف لاروس عندذكرها هذا الفاتح الكبير مامعناه :

كان تيمورلنك من أكبر قادة الجيوش فى الشرق . وكان قنوعا نشيطا جريئا ذا قريحة وقادة وعقل راجح وثبات لاتزعزعه العظائم . ولكنه كان متعصبا للدين سفاكا للدماء قاسيا . وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنجيز خان وهى أحلامه فى أن يؤسس مملكة عامة فقد روى عنه انه قال لايجوز ان يكون فى الارض الا ملك واحد كما ليس فى العالم الا اله واحد. وقد كان تيمور لنك على سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الى ملكه على تلك الصورة

ويروى انه لما حاصر سيواس أخرج اليه أهلها ألف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول . وقد أغرق جيورجية فى دماء أهلها وأخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد أمر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن أجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته فى فتوحاته وقد كررها مرارا عديدة . بل انه حلى شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة على انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها فى فتحه سبزوار فقد قتل جميع أهلها الا ألفين منهم اعتبرهم من الاحجار فبنى بهم عدة بروج مع اللبن (الطوب) والمؤنة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة ألف أسير ثم أخرب الهندستان وأتى فيها من الفظائع بما لا يسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم وكان ابيض اللون مشربا بحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لا يخشى الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لا يتغير حاله على حسب الاحوال فكان هو هو في وسط المكاره ومهما ان المحابّ وكان لا يحب ان يتكلم احد في مجلسه بمزاح او عن القساوات . وكان يحب اهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لا يتعب وكان يحسن الحكم على الاشياء ويدرك ما يراد ان لا يصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من اهل الصنائع وكان ملما بجميع ما يحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزى اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الى الفارسية ويوجد في فرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الى الملك شارل السادس

تيماء بلدة صغيرة في بادية تبوك

تيمية ابن تيمية هو ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين واصوله اتى جمهورا من كبار العلماء واخذ عنهم . وقدم الى بغداد وتفقه بها على ابي الفتح بن المثنى ، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم . وكان حنبلي المذهب صنف فيه احسن مختصر جامع لاصوله وفروعه . وله ديوان خطب في غاية البلاغة . وله تفسير للقرآن الكريم . وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره ما رواه ابو المظفر سبط ابن الجوزى قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة

احبابنا قد نذرت مقلتى
لا تلتقى بالنوم او نلتقى
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالى اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام. وكان ابوه من كبار الزهاد تفقه بحران و بغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وله خطب جرى فيها على طريقة ابن نباتة. وكانت له قدرة كبيرة فى تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه فى جميع العلوم وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقى لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم
اجفنى بالنوم هل اغمضا
أأحباب قلبي وحق الذى
بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعى بكم
وعوفيت من كارث امرضا
لالتقين مطاياكم
بوجهى وافرشه فى الفضا
ولو كان حبوا على جبهتى
ولو لفح الوجه جمر الغضى
فاحيا وانشد من فرحتى
سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال: حج ابي او جدي، انا اشك ايهما قال، وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها

ولد رحمه الله سنة (٥٤٢) ﻫ وتوفى سنة (٦٢١) ﻫ

﴿ النيل ﴾ أنظر (نيل)

﴿ التين ﴾ معروف وأجوده الكبير اللحم النضيج المكبب الذى لا ينفتح هو أصح الفواكه غذاء اذا اكل على الخلاء ولم يتبع بشىء وهو يفتح السدد ويقوى الكبد ويذهب الباسور وعسر البول والخفقان والربو وخشونة القصبة وينفع من الصرع والجنون والوسواس. وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الانيسون

(زراعته) التين ينبت بنفسه فى جميع البلاد الحارة من أوروبا وآسيا وأفريقيا وكلما كانت البلاد التى هو فيها حارة كان أجود. يتكاثر بالبزور نادراً وأكثر تكاثره بالترقيد فتؤخذ الفروع التى سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة فى الجزء الذى يدفن منها فى الارض ثم تنقل فى فصل الخريف القابل وتغرس فى مكانها

الذى أعد لها والاحوط ترقيده فى سبت لانه يتلف من النقل . وكيفية تكاثره بالعقل أن تنتخب عقل من فروع قوية طولها من ٢٠ الى ٢٥ سنتيمترا ذات عقب فتغرس فى مكانها على وجه بحيث يكون الزر الانتهائى على بعد ٣ الى ٤ سنتيمترات من وجه الارض . ولا كساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس على سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشة وذلك عند ما تكون تلك السرة قد احمرت فترى التين بعد ان كان يابسا يزداد نموا وطراوة وحلاوة ويصح عما اذا ترك وشأنه . وعند ما تسقط أوراق شجرة التين تعزق أرضه مرة أو مرتين وتوافقها الاسمدة البطيئة التحلل ككل الاشجار مثل العظام المجروشة والقرون والخرق التى من الصوف فان لم توجد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيل وزرق الحمام للاراضى الرطبة وسرقين البقر للاراضى اليابسة فتدفن هذه الاسمدة فى أثناء العزق فى فصل الخريف . والاسمدة الاولى لا توضع الا مرة كل ست سنين والثانية تجدد كل سنتين

﴿ التين الشوكى ﴾ أصله من جهات امريكا الحارة وينبت من نفسه فى أفريقا . وهو يزرع فى كل الاراضى ولا يخشى عليه الا من الرطوبة المستديمة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك على الارض بعد ايام حتى يلتئم محل القطع ثم تغرس فى مكانها بان يدفن محل القطع فى أرض معزوقة او محروثة الى غور ٥ أو ٦ سنتيمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع بساقها الخشبى كان المحصول سريعا وليس تقليمه ضروريا ولا عزق ارضه ولكن اذا قلم وعزقت أرضه نمى وكثر محصوله . وفروعه السفلى التى تزال بالتقليم تخرط ويذر عليها النخال فتأكلها المواشى بشراهة

﴿ تيرس ﴾ هو مؤرخ فرنسى ولد فى مرسيليا سنة (١٧٩٧) م ومات سنة (١٨٧٧) م كان محاميا فى مبدأ امره وجاء باريس والتحق بالصحافة واسس جريدة (ناسيونال) ثم صار وزيرا سنة (١٨٣٢) م ثم رئيسا للوزارة سنة (١٨٣٦) و (١٨٤٠) وعارض بشده فى اشهار الحرب على بروسيا سنة (١٨٧٠) ثم تعين سنة (١٨٧١) رئيسا للجمهورية

﴿ تاه ﴾ يتيه تيها تكبر

(تاه فى البلاد) ذهب فيها متحيراً وضل فهو (تَيَّاه وتَيْهان)

(تَيَّهه واتاهه) اضله

(التِّيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه اتياه وأتاويه

(التيه) هي الصحراء التي تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تيه و تيهاء ومتيهة ومتيهة) مضلة

(التيهور) الارض المطمئنة . وموج البحر المرتفع جمعه تياهير

حرف الثاء

﴿ الثأب ﴾ حال يعترى الانسان يفتح معها فاه على آخر اتساعه ويقال لها (الثؤباء) أيضا . و(تثاءب) اى حصل له التثاؤب

﴿ الثأر ﴾ هو ارادة مقابلة الجريمة التي اجترمت على الانسان بمثلها جمعه (آثار) و(اثأر الرجل منه) اى ادرك ثأره منه و(ثئر الرجل) اى ادرك منه الثأر . و(ثأره بكذا) اى ادرك به ثأره منه . و(ثأر القتيل وثار بالقتيل يثأر ثأرا) طلب دمه او قتل قاتله

يقول العرب (يا لَلثارات) عند طلب الثأر . وعندهم (الثأر المنيم) هو الذي اذا ادركه صاحبه نام بعده مستريحا

﴿ الاخذ بالثأر ﴾ عادة متأصلة فى قلوب الشعوب المنحطة فى سلم الاجتماع البشرى وهو ضرورى لديهم بل مفيد لهم ذلك أنه يقوم مقام الوازع الحكومى . فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب أن يكون لذوى الميول الشريرة شكيمة تردهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل اسرة على وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت أمم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا بل بقى لها أثر ضعيف لان القوانين لاتستطيع أن تستقصى كل صغيرة وكبيرة من الجرائم فتوقع عليها عقابا وفاقا . وقد اعتبرت هذه البقية من طلب الثأر مفيدة لتسد نقص القوانين الوضعية .

ولكنها على اطلاقها ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة أن الحكم الذى أصابه لايوازى الاهانة التى لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات فى الامة وتعصب أصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة الى كتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك على مجموعها تأثيرا سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية ، وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتى ان الرجل ليلطم الرجل على قارعة الطريق فيرضيه أن تحكم المحكمة على خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد فى نفسه نزوعا الى التربص للطمه على وجهه

الميل للاخذ بالثأر وان كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوى الوازعة فان ذلك الميل لايزال على شدته الاولى بين الامم أويكاد . ذلك لانه لايوجد بين الامم قوى وازعة تنتصف للمظلوم من الظالم فاذا أهانت أمة أمة أخرى عمدت الامة المهينة الى اشهار الحرب على خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر ان الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطى كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بمظهر السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها أهينت أرسلت من لدنها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين . وقد عرفت السفارة حتى لدى الامم المنحطة فى سلم الحضارة .

أما لدى الامم المتمدينة فقد خطت السفارة خطوات واسعات فأصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون فى عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك فى ان هذه السفارات المستديمة قد دعت اليها اشتباك المصالح الدولية العامة . وقد روى المؤرخ الفرنسى المشهور (ميشيليه) ان أول من احدث السفارة المستديمة هو لويز الحادى عشر ملك فرنسا

ثم ان الامم المتمدينة قد خطت خطوة اخرى فى سبيل تجنب الحرب وذلك انه ان فشلت المخابرات السياسية اقترحت الدولة المَهينة على المُهينة ان تخضع للتحكيم فان قبلت انحل الاشكال والا وقعت الحرب

وقد استهل قيصر الروسيا الحالى القرن العشرين باقتراح غاية فى الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة فى مدينة (لاهيه) من هولاندة لتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد اقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحروب الجائحة . ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولى نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس على الدولة التى تخالفه من حرج الا سوء السمعة وقليل تأثيرها على الدول ذات المطامع

اما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيرا عليهم حتى انهم كانوا

يعتقدون ان الرجل اذا قتل تمثلت روحه بشكل طير يقال له (الهامة) ووقفت على قبره وصاحت (اسقوني اسقوني). اى اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتى يثأر اهل القتيل من قاتله وكان من اشد العار على الرجل ان يترك قاتل بعض اهله يتنعم بالحياة وهو ساكن حتى جعل السموأل الالحاح فى طلب الثأر من مفاخر قومه فقال

وما مات منا سيد حتف انفه

ولا طُلَّ منا حيث كان قتيل

يقال طل دم القتيل اى ذهب هدرا فلما جاء الاسلام آخى بين الناس وحلل ما بينهم من العداوات وسل ما بقلوبهم من السخائم فقال تعالى ممتنا عليهم « واذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » ولم يكتف بذلك بل اقام لهم حكومة نظامية تتولى معاقبة المعتدى، ولشدة ميل العرب للاخذ بالثأر جاءت الشريعة بمبدأ العين بالعين والسن بالسن ولكن مشرعى الغرب المحدثين يزعمون ان هذا القانون وان كان قد ادى خدما جليلة فى ايام الانسانية الاولى الا انه اصبح الآن ضارا لان مادة التعادى لاتنقطع بسببه بين لافراد . ولكننا لا نرى ذلك معهم فان من لطم وجها لو لطم وجهه . ومن قلع عينا لو لمحت عينه لكان ذلك ادعى الى رفق الناس بعضهم ببعض . ولبطلت الحملات المنكرة التى يحملها المتخاصمون بعضهم على بعض وسنعود الى هذا الموضوع باكثر توسعا عند كلمة شرع وقانون وعقوبة وحد الخ

الثُؤلول هو ورم صغير صلب يتكون على سطح الجلد لاسيما فى راحة اليد وقد يزول من ذاته فان كانت جملة ثآليل وامكن ربطها من اعناقها ربطت بخيط من حرير فتسقط بعد زمن قليل والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقيح وتشفى

ثَبَت يَثْبُتُ ثُبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثَبْت) . و (ثَبَت الخبر) تأكد . و (ثَبُتَ الرجلُ) يَثْبُتُ ثَباتة شجع . و (ثَبَّتَه واثبَتَه) اكده .

قال تعالى (ليُثَبِّتوك أو يقتلوك) أى ليجرحوك فلا تستطيع الحركة أو يحبسوك فلا تستطيع المضى

(تَثَبَّتَ فى أمره) أخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه) . و(الثَبَت) هو الثبات أو الدليل جمعه (أَثبات) . ويقال (هو ثَبَت) أى ثقة

(الاثبات والمحو) هما فى اصطلاح الصوفية كما قال العلامة القشيرى : « المحو

رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة احكام العبادة * فمن نفى عن احواله الخصال الذميمة وآتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحرانى هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحرانى كان أول امره صيرفا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بالفلسفة فبرع فيها وفى الطب

والذى عنى بأمره هو محمد بن موسى فقد استصحبه معه من بلاد الروم لما رآه فصيحا . وقيل انه قرأ عليه فتعلم فى داره . ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسى وادخله فى جملة المنجمين . وهو اصل ماتجدد للصابئة من الرئاسة فى بغداد

لم يكن فى زمن ثابت بن قرة من يماثله فى صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابى اصيبعة فى طبقات الاطباء لثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها فى كتاب بين فيه مذهبه فى سنة الشمس وما ادركه بالرصد فى موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها . وكان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوى المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ابن الموفق لما غضب على ابنه ابى العباس المعتضد بالله حبسه فى دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قره بأن يدخل الى ابى العباس ويؤنسه . وكان عبد الله بن اسلم ملازما لابى العباس فانس ابو العباس بثابت بن قرة انسا كثيرا . وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة واثر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف بمحله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر اى رجل أفدنا بعدك ؟ فقال من هو ياسيدى؟ فقال ثابت بن قرة

ولما تقلد الخلافة اقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الامير قائما والوزير وهو جالس بين يدى الخليفة

قال ابو اسحق الصابئى الكاتب ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد فى الفردوس وهو بستان فى دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكا على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال ياابا الحسن . وكان فى الخلوات يكنيه وفى الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى على يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب ان يكون فان العلماء يعلمون ولا يعلمون

قال بن ابى اصيبعة ايضا ونقلت من كتاب الكنايات للقاضى ابى العباس احمد بن محمد الجرجانى . قال حدثنى ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال حدثنى جدى ابو اسحاق الصابئى قال حدثنى عمى ابو الحسن ثابت بن ابراهيم . قال حدثنى ابو محمد الحسن بن موسى النوبختى قال سألت ابا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعنى عن الجواب . فقلت متمثلا

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعى
بليل ولا يجرى بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت
بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقينى فى الطريق وسرت معه فاجابنى عن المسألة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا ابا محمد فاخجلنى فاعتذرت اليه وقلت والله ياسيدى ما اردتك بالبيتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة فى العلاج ما حكاه ابو الحسن ثابت ابن سنان قال حكى احد اجدادى عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الى دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال مات القصاب الذى كان فى هذا الدكان ؟ فقالوا له اى والله ياسيدنا البارحة فجأة وعجبوا من ذلك ، فقال ما مات خذوا بنا اليه . فعدل الناس معه الى الدار فتقدم الى النساء بالامساك من اللطم والصياح وامرهن بأن يعملن مزورة واومأ الى بعض غلمانه بأن يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل يده فى مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه الى أن قال حسبك . واستدعى قدحا واخرج من شتكة فى كمه دواء فدافه فى القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة فى الدار وفى الشارع بأن الطبيب قد احيا الميت . فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه واطعمه مزورة واجلسه وقعد عنده ساعة. واذا بأصحاب الخليفة قد جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الى أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدى الخليفة قال له ياثابت ما هذه المسيحية التى بلغتنا عنك قال يا مولاى كنت اجتاز على هذا القصاب والحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها . فكنت استقذر فعله اولا . ثم اعلم ان سكتة ستلحقه فصرت اراعيه واذ علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء استصحبته معى فى كل يوم . فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح . قلت

مات القصاب ؟ قالوا نعم فجأة البارحة. فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم اجد له نبضا . فضربت كعبه الى ان عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه واطعمته مزورة والليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته

كان من تلاميذ ثابت بن قرة عيسى ابن اسيد النصرانى وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن اسيد من السريانى الى العربى بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسى بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة : ليس على الشيخ اضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم فى قلة الطعام ، وراحة النفس فى قلة الآثام ، وراحة القلب فى قلة الاهتمام ، وراحة اللسان فى قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب فى سبب كون الجبال . ومسائله الطبية . وكتاب النبض . وكتاب وجع المفاصل والنقرس . وجوامع كتاب باريمنياس . وجوامع كتاب انالوطيقا الاولى . واختصار المنطق . ونوادر محفوظة من طوبيقا . وكتاب فى السبب الذى من أجله جعلت مياه البحر مالحة . واختصار كتاب ما بعد الطبيعة ومسائله المشوقة الى العلوم . وكتاب فى أغاليط السوفسطائيين وكتاب فى مراتب العلوم . وكتاب في الرد على من قال أن النفس مزاج وجوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس . وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس . وجوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس . وجوامع كتاب جالينوس للمولودين فى سبعة أشهر . وجوامع ماقاله جالينوس فى كتابه فى تشريف صناعة الطب . وكتاب أصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطى . وكتاب المداخل الى المجسطى . وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات البديعة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة على أن المسلمين ليس لديهم للاحقاد الدينية محل وسيرد فى تراجم غيره من علماء النصارى والصابئة واليهود ما يشبه هذا وا كثر فالمسلمون فى كل زمان ومكان قد دلوا على صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم فى معاملة مخالفيهم وربما لم يعبهم

ما أصابهم الا لغلوهم فى هذه الخصلة الكريمة والبياض اذا اشتد صار برصا

ولد سنة (٢٢١) وتوفى سنة (٢٨٨) ه

وحران هى بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة والفرات

ولما مات رثاه ابو احمد يحيى بن على ابن يحيى بن المنجم النديم وهو مسلم بقصيدة طويلة ولم ير أن اسلامه يمنعه أن يرثيه كالم يمنع اسلام الشريف الرضى رئيس العلويين فى زمانه أن يرثى أبا اسحاق الصابئى الكاتب . ونحن هنا نثبت قصيدة ابى احمد يحيى بن على فى رثاء ثابت بن قرة قال:

الا كل شىء ما خلا الله مائت
ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
ارى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر ثووا ارضا فسارٍ وبائت
تعينا العلوم الفلسفيات كلها
خبا نورها اذ قيل قدمات ثابت
واصبح اهلوها حيارى لفقده
وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم لنهجها
خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا امتعته بالغنى بغتة الردى
الارب رزق قابل وهو بائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضى به الله لافت
ابا حسن لانبعدن وكانا
لهلكك مفجوع له الحزن كابت
آمل ان تجلى عن الحق شبهة
وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسر حسن تبيينك العمى
وكل قؤل حين تنطق ساكت
كانك مسؤلا من البحر غارف
ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتنقدنى من العلم واحد
هراق اناء العلم بعدك كابت
وكم من محب قد افدت وانه
بغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض
ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضى علم العلم الذى كان مقنعا
فلم يبق الا مخطئ، متهافت

﴿ ثَبَجَ ﴾ الكلام يَثْبُجُه ثَبْجا لم يأت به على وجهه . و (ثَبَجَ الخط) عمّاه و (ثَبَجَ) يَثْبِجُ ثَبْجًا وثُبوجا اقعى على أطراف قدميه . و (ثَبَّجَ الراعى بالعصا وثبّج) جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها . و (اثبأجّ الاناء) امتلأ . و (اثباجّ الرجل) ضخم واسترخى ومثله (استثبج) و (الثَّبَج) ما بين الكاهل الى الظهر . والثبج من كل شيء وسطه أو معظمه أو أعلاه جمعه اثباج وثبوج . و (المثبَّجة) البوم

﴿ ثبجر ﴾ اثْبَجَرّ اثْبِجْرار ارتدع من فزع . و (اثبجر الحمار) جفل . و (اثبجر الماء) سال وانصب . و (الثِّبْجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثَبَرَه ﴾ يَثْبُرُه ثَبْرا خيبه وطرده ولعنه فهو مثبور . يقول العرب (ما ثبرك عن هذا) أى ما منعك عنه . و (ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبورا) هلك . و (ثَبَرَه الله) أهلكه . والعربى اذا أصابته شدة قال (واثبُوراه) . و (ثَبِرت القرحة) تَثْبَر ثَبَرًا انفتحت . و (ثَبَرَه بالشيء وثبّره) حبسه عليه . و (ثَبَّرَ الله فلانا) أهلكه . و (ثابر على الشيء) واظب عليه . و (تثابرا فى الحرب) تواثبا و (اثبارّ عن الامر) تثاقل عنه . و (الثِّبار) المواظبة و (الثَّبْرة) الارض السهلة وقيل أرض ذات حجارة بيض . والحفرة فى الارض والنقرة فى الجبل تمسك الماء كالصهريج و (ثبير) اسم جبل ببلاد العرب . جمعه أثبرة . و (المِثْبَر) مجزر الجزور . والموضع الذى تلد فيه المرأة . والمكان الذى تنتج فيه الناقة

﴿ ثَبَطه ﴾ عن الامر يَثْبُطه ثَبْطا . وثبّطه تثبيطا شغله عنه وعوقه . و (اثبطه المرض) لم يكد يفارقه . (و تَثَبَّطَ عن الامر) تعوق . و (الثَّبِط) الاحمق والضعيف فى عمله وهى ثَبِطه جمعه اثباط وثباط

﴿ ثَبَقت ﴾ العين تَثْبِق ثَبْقا أسرع دمعها . و (ثَبَق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثَّبْل والثَّبَل ﴾ البقية فى أسفل الاناء وغيره

﴿ ثَبَن ﴾ الثوب يَثْبِنُه ثَبْنا وثِبانا ثنى طرفه وخاطه و (ثبن الشيء) جعله فى (الثِّبان) وحمله بين يديه فى وعاء ومثله (تَثَبّنه) . و (الثِّبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثُبُن

و (المثبنة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مثابن

﴿ ثبي ﴾ الشيء يثبيه ثبيا جمعه ومثله (ثبّاه) و(المال المثبّي) المجموع. و(ثبّاه) اصلحه واتمه. و(ثبّى الله له النعم) ساقها اليه. و(ثبّى على فلان) اثنى عليه كثيرا في حياته. و(الثبة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان. و(الاثبيّة) الجماعة الكثيرة جمعها اثابيّ

﴿ ثجّ ﴾ الماء يثجّ ثجّا وثجوجا سال و(ثجّ فلان الماء) اساله. و(انثجّ الماء) سال و(الثجّاج من المطر) السيال. و(الثجّة) الروضة ذات الحياض والمساكات للماء جمعها ثجاجات. و(عين ثجوج) غزيرة الماء و(الثجيج) السيل و(الثجيجة) زبدة اللبن تلزق باليد والسقاء و(المثجّ) الخطيب المفوه

﴿ ثجثج ﴾ الماء اساله فتثجثج اى فسال

﴿ الثجر ﴾ والثجر والاثجر العريض الغليظ و(الثجرة) ماحول الثغرة يقال (طعنوهم في الثغر والثجر) و(الثجرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء و(الثجير) ثفل كل شيء يعصر وهو معرب

﴿ ثجل ﴾ يثجل ثجلا عظم بطنه واسترخى و(الثجلة) عظم البطن وسعته. و(الاثجل) عظم البطن مؤنثه ثجلاء. و(شيء مثجّل) اى ضخم

﴿ ثجمه ﴾ يثجمه ثجما صرفه بسرعه و(ثجمت السماء) واثجمت امطرت بسرعة ثم كفت

﴿ الثجن ﴾ والثجن طريق في حزونة وغلظ

﴿ ثجا ﴾ يثجو ثجوا سكت. و(اثجاه) اسكته

﴿ ثحثحة ﴾ الثحثحة صوت فيه بحة عند اللهاة

﴿ ثحجه ﴾ يثحجه ثحجا جره جرا شديدا

﴿ ثخن ﴾ يثخن ثخونة وثخانة وثخنا غلظ وصلب فهو ثخين و(اثخنته الجراحة) أضعفته. واثخن في العدو بالغ في قتلهم و(اثخن في الارض) أكثر من القتل.

يقال (اثخن فلان هذا الامر معرفة) أى قتله معرفة و(اثّخن) أوهنته الجراح. و(الثخن) الغلاظة والصلابة و(الثخن) الغليظ الصلب جمعه ثخناء. و (رجل

أثخن السلاح) شاك

﴿ ثَدَقَ ﴾ المطر يَثْدُق ثَدْقاً جد . وثدق الوادى سال و (سحاب ثادق) منصب . (وانثدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثُّدْم ﴾ الفدم و العيى عن الكلام والحجة مع ثقل ورخاوة . و (الثِدام) المصفاة و (ثدّمه) جعل عليه الثِدام . ومنه (ابريق مُثَدّم)

﴿ ثَدِن ﴾ اللحمُ يَثْدَن ثَدْناً تغيرت رائحته و (ثَدِن زيد) كثر لحمه وثقل و (الثَدِن والمُثَدَّن الكثير اللحم

﴿ ثَـدَاه ﴾ يَثْديه ثَدْواً فثَدِيَ يَثْدَى ثُـدًى له فابتل و (الثَدْى) غدة فى صدر المرأة فى وسطها حلمة مثقوبة يمتص طفله منها اللبن وهو يذكر و يؤنث جمعه أثْدٍ وثُديّ و (المرأة الثَدْياء) العظيمة الثدى

﴿ الثـدى ﴾ يجب على كل امرأة الاعتناء بثدييها لان وظيفتهما من أكبر الوظائف تأثيراً على حياة طفلها . البنت وهى صغيرة لا يهتم بهما من حيث ثدييها لانهما يكونان غير موجودين ولكنها متى كبرت وابتدأ ثدياها فى الظهور ، هنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل مايضرهما وهما فى هذا الدور من النمو . ولا يضرهما شىء أكثر من المشد الذى يشد به النساء صدورهن وأوساطهن . فان كان للنساء المسنات عذر أو شبه عذر فى جعل صدورهن على شكل منتظم فاى عذر للفتيات فى لبس المشد واثداؤهن لم تبلغ غاية نموها

ان هذا العضو فى حاجة لان ينمو مطلقاً تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا موجب للضغط عليه ومنع الدم عن الصعود اليه بذلك المشد الحديدى المكروه وهو ذلك العضو الغزير الدم الذى تقتضى حياته ان يرد اليه و يتصرف منه دم كثير فى أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياها معاً أو أحدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لاورام خبيثة من أشهرها السرطان القاتل

ومن أصول صحة الثدى ان يعتنى به فلا يكون رخواً فان اعتراه الاسترخاء عمدت صاحبته الى غسله كل يوم بالماء البارد . وهذه من الامور الهامة لان كثيراً من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمص أطفالهن . وعليه

فيجب مداواة هذا الاسترخاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثدييها فى أداء وظيفتيهما . وهذا العمل لايجاهن يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل يحميهن من أمراض وآلام كثيرة

(الامراض التى تصيب الثدى) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر على ثدى المرأة وقليلا مايصيب ثندؤة الرجل فيظهر أولا على شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما و يمتد الى الغدد التى تحت الابط . وهو لايهاجم الا ثديا واحدا اذا اتمت المرأة الثلاثين اوفى أوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب او رخو والاخير اشد خطورة وفى الحالة الاولى يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مستديرة تنمو تدريجا . والورم الاصلى ينمو و يلتحق بلحم الصدر والاضلاع وقد يصل الى غدد الابط ثم يتكون فيه دمل وتخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لاينام معها المريض فيقع فى ضعف شديد

اما اذا كان الورم رخوا وهى الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكنها تسرع فى ادوارها

(الاسباب) اسباب هذا الداء لاتعرف جيدا ولكن لاشك فى ان الوراثة من المهيئات لحصوله

(علاجه) للاطباء طرق فى علاجه على حسب شدته وضعفه ولكن دكاترة الطب الطبيعى يعالجونه بالماء فينصحون المريض بغسل الثدى المصاب بالماء الفاتر عدة مرات فى اليوم . وأن يأخذ المريض كل اسبوع ثلاثة او اربعة حمامات بأن ينغمر فى الماء الدافئ ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع على الثدى رفادات بخارية . وأن يجتنب الاغذية المهيجة بتاتا وتمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاى والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتا

ولا يجوز للمريضة أن تمتنع عن الخضوع لاشارة الطبيب فى عمل جراحى

﴿ آلام الثدى ﴾ هى آلام عصبية شديدة تعترى الثدى لدى بعض الاوانس والسيدات عند مجىء العادة . وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) للاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة على حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها اما اطباء

الطب الطبيعى فيصفون للمريضة ان تأخذ حماما افرنكيا فاترا وان تضع رفادات فاترة على الثدى مع الاحتراس من ان يصيب الثدى تيار من الهواء

ويقولون ان الرفادات المبتلة بالماء الحار تسكن الآلام أيضا . اما الطعام فيجب ان يكون غير مهيج وان تكثر المريضة من اكل الفاكهة وان تشرب كثيرا من الماء البارد وان تستنشق هواء متجددا وان تعتنى بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدى) قد يحدث للفتيات التى يبلغن سن الحلم انتفاخ والم فى اثدائهن وسببه انحباس الدم فى تلك الاعضاء ويصرفه وضع رفادات على الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدى) هذا المرض يعترى المرأة وهى مرضع فى اكثر الاحوال

(وصف المرض) يحدث هذا المرض باسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدى ويحدث فيه الم ، وقد يعترى المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لاتحتمل . ويتكون عادة دمل على الثدى يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة

فى العادة ينتهى هذا المرض بسلام وفى النادر جدا يستحيل هذا الورم الى سرطان

للاطباء فى علاجه طرق خاصة بهم وفى الطب الطبيعى يعالج بالرفادات الفاترة والحمامات البخارية الخ

(الحيوانات الثديية) هى حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعة تجاويف ودم حار وتنفس رئوى ولها فك سفلى متصل بالجمجمة وجسمها مغطى بوبر وتلد أحياء وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذا النوع . أكثر أشخاص هذا النوع يمشى على الارض وبعضه يطير فى الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش فى الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الى عوامات وقد تنعدم فى بعضها . وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا انها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنها ما يكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتغتذى باللبن ولكن منها مايكون تام النمو فيجرى فى الحال بعد ولادته ومنها ما تكون عيناه مقفلتين . والحيوانات الثديية تنقسم

الى حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذه الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه : وثانيا الحيوانات ذات الاربع : وثالثا الحيوانات ذات الايدى الجناحية كالخفاش ، ورابعا الحيوانات آكلة الحشرات وتتميز بشكل أسنانها فهى موضوعة بصفة بحيث تتمشق بعضها ، وخامسا الحيوانات الكاسرة برية وبحريه وقاعدة الكواسر (الهر) فهى ذات فكوك قصيرة تحرك بعضلات قوية مفصلها اللقمى ضيق فلا يمكنها فعل حركات جانبية ولذلك تحرك رأسها كلها عند الاكل أسنانها حادة قاطعة . ولبعض هذه الحيوانات سرعة كبيرة فى الجرى ،

أما الكواسر البحرية فهى بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البرية ولكن اطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) . وسادسا الحيوانات القارضة وصفاتها المميزة فقد الانياب ولكنها ذات قواطع نامية جدا متينة للغاية منها الفارة . وسابعا الحيوانات عديمة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها الا انياب واضراس وليس لبعضها اسنان اصلا كالحيوانات التى تتغذى بالنمل . وثامنا الحيوانات ذوات الجلد الثخين ، وهى ثلاث فصائل (١) ذوات الظلف الواحد مثل الحصان (٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنها الخنزير وجاموس البحر (٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو أنف مستطيل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿ الثَّرْب ﴾ هو الغشاء الرقيق الذى يوجد على الكرش والامعاء جمعه (ثُرُوب)

﴿ ثَرَبه ﴾ يَثْرِبه وثَرَّبه وثرب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله

(لا تثريب عليكم) لا لوم عليكم

﴿ الثريد والثريدة ﴾ هو ما يعبر عنه الآن بالفتّ أى فت الخبز فى مرق اللحم جمعها (ثرائد وثرود)

(ثَرَد الخبز) يثْرُده ثَرْدا فتته فى مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿ الثَّرُّ ﴾ الكثير الكلام

(العين الثَّرَّة) الكثيرة الماء ومثلها « الثرثارة »

(ثرّت العين) تثِر ثَرًّا كثر ماؤها

(ثرثر الكلامَ) أكثر منه ولفظ به

(الثرثار) المتشدق

﴿ ثَرَمه ﴾ يَثْرِمه ثَرْما وأثرمه كسر ثنيته من أصلها أو كسر سنه من أصلها

(ثَرِم الرجلُ يثْرَم) صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجلُ ﴾ يَثْرَى ثَرًى كثر ماله

(ثَرَى المالُ) يثرو ثراء كثر ونما . ويقال أيضا « ثَرَى القومُ » أى كثروا

(أَثْرَى) كثر ماله

(الثَراء) الغنى . و (رجل ثَرِى) كثير المال

(الثَرْوَة) كثرة العدد من الناس ويقال (الاقتصاد مَثْرَاة للمال) أى مكثرة

(الثُرَيَّا) هى سبعة كواكب فى السماء مجتمعة

(الثرَى والثَّرَاء) التراب

﴿ الثَعَب ﴾ مسيل الماء فى الوادى جمعه ثُعْبان

(ثَعَب الماء) أنبعه

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين . والثعابين من الحيوانات الزاحفة التى لامخالب لها وتمتاز عن باقى الزواحف بتحرك المجموع العظمى المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بان توسع من حنكها جدا حتى تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبة لها وليست اسنانها معدة للمضغ فانها على هيئة المشابك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من انواع الثعابين شعبتان ناميتان فى الفك الاعلى (انظر رسم نمرة ١) يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعى) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف انواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسرى منهما السم الموجود خلفهما الى عضو الحيوان الذى تعضانه ويكون تأثير ذلك السم ان يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد فى الانتشار فى سائر الدم الموجود فى عروقه فيموت

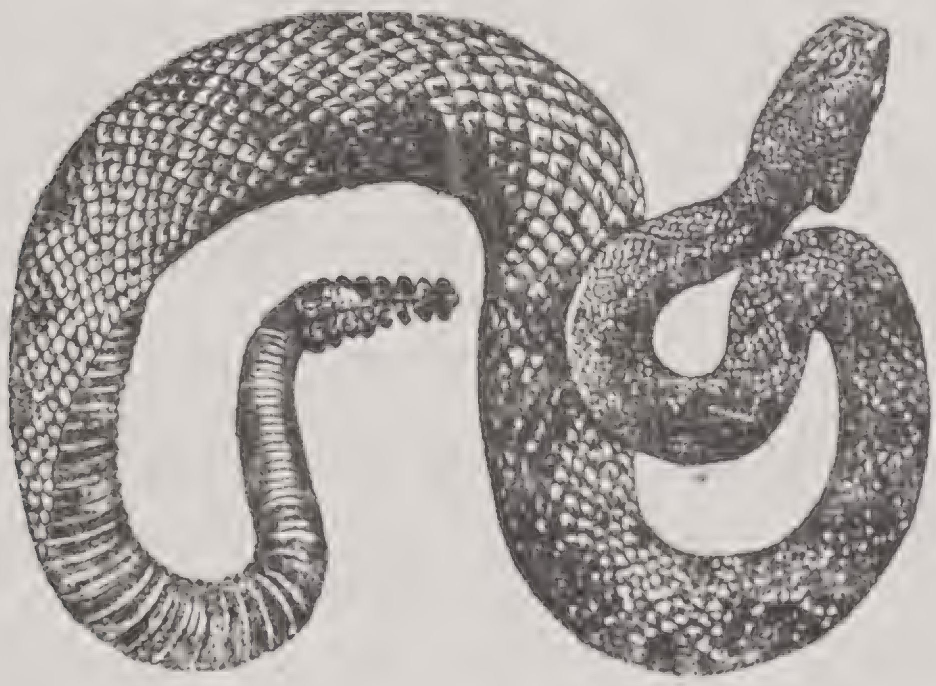


(رسم نمرة ١) رأس ثعبان

على هذه الحالة اى ان سم الثعابين لا يقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الى المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف فى الكميه ولذلك فبعض الثعابين اشد فتكا من بعض وهذا السم اشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو على ذوات الدم البارد على انه لافعل له على الثعابين أنفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقرى متمتع بحركة نشطة تمكنها أحيانا من القفز وهى من الحيوانات أكالة اللحوم وتقتل فرائسها أما بسمها أو بخنقها أو بالضغط على اجسامها بالتفافها عليها وهى تستعين على امساكها بمالها من خاصية تخديرها فمتى رأتها فريستها جمدت مكانها كانها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء كبير وغما عن افرازها لعابا غزيرا لتسهيل ذلك وما دامت معدتها فى حالة هضم فالثعابين تقع فى الخدر ومنها ماتكتفى فى غذائها بالجثث وهى تحب البلاد الحارة



(رسم نمرة ٢) الثعبان ذوالجرس

فهى هناك اقوى واطول واكثر سما . أما البلاد المعتدلة فهى فيها أقل طولا وايسر خطرا ولشدة شعورها بالبرد تخدر فى فصل الشتاء بعد ان تدفن نفسها فى التراب فاذا جاء الصيف قامت تسعى فى المحلات الجافة على انه يوجد من انواعها ما يعيش فى البحر كالسمك . وهى تبيض بيضا قليل المقاومة ومنها ماتبيض فى داخلها وتفقس فيها ايضا . ويلزم اعتبار اكثر الثعابين من الحيوانات المضرة الا انواعا قليلة نافعة

لاغتذائها بالحشرات ويعرف للآن من انواعها نحو « ٦٠٠ » نوع . فى اوروبامنها « ٢٦ » نوعا

من انواعها الثعبان ذوالجرس (رسم نمرة ٢) وهو اشدها خطرا ويمتاز بقشور قرنية متعشقة ببعضها فى نهاية ذيله فاذا حركها سمع له صوت عن بعد . فاذا عض هذا الثعبان حيوانا اماته فى سويعات قليلة بعد ان يذيقه من الآلام اشدها واقساها ، وهو يوجد فى امريكا الشمالية والجنوبية ويغتذى من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن انواعها (البيتون) وهو يسكن الهند وافريقا فى المحلات الحارة الرطبة ويتعلق عادة بالاشجار ويبلغ طوله (١٣) مترا وخطارته فى شدة قوته فانه ليس بسام فاذا اراد الفريسة هجم على الغزلان او الخنازير ثم اماتها بالتفافه عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن انواعه (البووا) وهو يسكن امريكا الجنوبية وليس بسام ويمكث فى المحلات الجافه ويغتذى بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ وهو لا يهاجم الانسان بل ولا يدافع عن نفسه حتى انه ليقتل بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طولها الى ثمانية امتار (انظر علاج الاسع فى كلمة افعى)

﴿ ثُعَل ﴾ بنو ثعل حى من بنى طىء له شهرة فى رمى السهام

﴿ ثُعَالة ﴾ علم انثى الثعلب ، يقال فى الامثال اروغ من ثعالة . قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى
والمرء يعجز لامحالة
والدهر يلعب بالفتى
والدهر اروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله
والشيخ يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

وقال العرب فى امثالهم اعطش من ثعالة . واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه بن الاعرابى فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له فى مفازة فمات عطشا

﴿ الثَّعلب ﴾ حيوان معروف الانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثْعُل وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف شر السباع هذه الأثْعُل يعنى الثعالب .

يكنى الثعلب بابى الحصين وابى النجم وابى نوفل وابى الوثاب وابى الحنبص . والانثى ام عويل والذكر ثُعْلُبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدى وهو

وان كان اضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلاب مثله ايضا . ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفى نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتى مترا من اول حنكه الى منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتى مترا وهو قوى وخفيف الحركة جدا ، حديد السمع والشم والنظر يأوى المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض فى جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب فى الجحر وجحره يتكون من مسارب مشتبكة لها جملة مخارج . انثاه تلد من ٢ الى ٦ صغار فى شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويغتذى من الطيور المنزلية ومن الفرائس التى تقع له وهو طماع يقتل مايزيد عن حاجته ويأخذه الى جحره ويصطاد الفيران والحشرات ايضا وهو يوجد فى كل القارات الا الاقيانوسية

ومما يورد هنا بمناسبة كلمة الثُعلُبان انه قد انشد الكسائى عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميرى وهو وهم فقد رواه ابو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر ان بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ اقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى ابن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم واتى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوى بن ظالم . قال لا بل انت راشد بن عبد ربه

وفى كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتى بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه فيقول له اطعم فجاء ثُعلُبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أى بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء فى كتاب الهروى قوله : فجاء ثعلبان فاكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الجاحظ اخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثُعلُبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لامثنى فاكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا أن تكون محارب
فلا أنت تغنى عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب
أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت فى أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعى والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميرى :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته فى طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد .

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه ، فان سلاحه انتن والزج وا كثر من سلاح الحبارى . قالت العرب « أدهى وأنتن من سلاح الثعلب »

فاذا تعرض الثعلب للقنفد وأراد صيده وتكوّر القنفد وشرع له أشواكه سلح عليه فينبسط فعندئذ يقبض على مراق بطنه

من شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها ليعود اليها اذا جاع

ومما يحكى عنه أن البراغيث اذا تكاثرت عنده نتف حزمة من صوفه بفمه ثم انغمس فى الماء شيئا فشيئا فتصعد البراغيث الى أعلاه فلا يزال كذلك حتى تترا كم البراغيث فى حزمة الصوف التى بفمه فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعى قال :

كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا

الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قدهيأه مثل الدجاجة . (انتهى من حياة الحيوان للدميرى)

ومن الحكايات التى يشار بها الى مكر الثعلب ما قاله المعافى بن زكريا ونقله عنه أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال .

«زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب : اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك ، الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى . فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم أقبل على الثعلب وقال : قاتله الله ما اجهله بالقسمة ، هات أنت يا أبا معاوية . فقال الثعلب : يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك ، الحمار لغدائك والظبى لعشائك والارنب فيما بين ذلك . فقال له الاسد : قاتلك الله ما أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ؟ قال رأس الذئب الطائح عن جثته

﴿ الثعلبى ﴾ هو ابو اسحق احمد ابن محمد الثعلبى النيسابورى المشهور . كان اعلم اهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس فى قصص الانبياء توفى سنة (٤٢٧) ﻫ وقيل سنة (٤٣٧) ﻫ

﴿ ثعلب ﴾ هو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوى الشيبانى الولاء المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين فى النحو واللغة . قرأ على ابن الاعرابى والزبير بن بكار . وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانبارى وابو عمرو الزاهد وغيرهم . كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتبحر فى اللغة ورواية الشعر القديم . وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن لعلمه وفضله وكان ابن الاعرابى اذا شك فى شىء سأله عنه ثقة منه بغزارة حفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت فى طلب العربية واللغة فى سنة ست عشرة ومائتين ونظرت فى حدود الفراء وسنى ثماني عشرة سنة و بلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسئلة للفراء الا وانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقرى قال لى ثعلب :

يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعرى ماذا

تكون حالى فى الآخرة ؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى : اقرأ ابا العباس عنى السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل

قال ابو عبد الله الروذبادى العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

وقال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت فى مجلس ابى العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادرى . فقال له اتقول لاادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة فى كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد مالاادرى بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد . وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانبارى فى بعض اماليه انشدنى ثعلب ولا ادرى هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التى انت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء او كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها

قال ابن الانبارى وزادنا ابو الحسن ابن البراء فيها :

اغرك منى ان تصبرت جاهدا
وفى النفس منى منك ماسيميتها
فلو كان مابى بالصخور لهدها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا
فاشكو هموما منك فيك لقيتها

ولد ثعلب فى سنة مائتين وقيل سنة مائتين واربع وقيل سنة احدى ومائتين وتوفى سنة (٢٩١) ه ببغداد

وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد عناء وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فألقته فى هوة فأخرج منها وحمل الى منزله فمات فى اليوم التالى

من تصانيفه . كتاب المصون . وكتاب اختلاف النحويين . وكتاب معانى القرآن . وكتاب ماتلحن فيه العامة . وكتاب القراآت . وكتاب معانى الشعر . وكتاب التصغير . وكتاب ماينصرف ومالاينصرف . وكتاب مايجرى ومالايجرى . وكتاب الشواذ وكتاب الامثال . وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ . وكتاب الهجاء . وكتاب المجالس . وكتاب الاوسط . وكتاب اعراب

القرآن . وكتاب المسائل . وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب جليلة القيمة عظيمة الفائدة

ولقد رثاه شاعر قبل أن يموت وضمن ذلك مرثية فى المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال .

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

هذه الأبيات لابى بكر الحسن بن على المعروف بالعلاف وكان ابن الجوالبقى كثيرا ماينشدها

﴿ الثعالبى ﴾ هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى النيسابورى صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه : كان فى وقته راعى تلعات العلم ، وجامع اشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وامام المصنفين بحكم قرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب ، طلوع النجم فى الغياهب . تواليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، واكثر راو لها وجامع ، من أن يستوفيها حد ووصف ، أو يوفى حقوقها نظم أو وصف الخ

للثعالبى شعر جيد منه قوله :

لك فى المفاخر معجزات جمة
أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
وترسل الصابى يزين علوه
خط بن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
كالوشى فى برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنا
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت افـ
راس البديع وأنت أمجد مبدع

ونقشت فى فص الزمان بدائعا
تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره :

لما بعثت ... توجب مطالعتى
و ... نار شوقى فى تلهبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقى
قبلت عينى رسولى اذ رآك بها

وله فى وصف فرس أهداه اليه بعضهم

يا واهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع
لا شىء أسرع منه الا خاطرى
فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أننى أنصفت فى اكرامه
لجلال مهديه الكريم الالمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى ابى نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه

حاجيت شمس العلم فى ذا العصر
نديم مولانا الامير ... صر
ماحاجة لاهل كل مصر
فى كل ما دار وكل قطر
ليست ترى الا بعيد العصر

فكتب اليه جوابه

يابحر آداب بغير جزر
وحظه فى العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حزرى
ان الذى عنيت دهن البزر
بمصره ذو قوة وأزر

من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة. وسر البلاغة . ومن غاب عنه المطرب . ومؤنس الوحيد . وشىء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وهى دلالة على سعة اطلاعه . وأحسن مؤلفاته وأشهرها يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . قال فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور

ابيات اشعار اليتيمة
ابكار افكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة

ومن شعر الثعالبى أيضا

ياسيدا بالمكرمات ارتدى
وانتقل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى
موده طال عليها المدى

ان غبتُ لم اطلب وهذا سليمان م
ابن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله
فقال مالي لاارى الهدهدا

كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المفشاة بجلود الثعالب وهي ماتسمى الآن الكرك ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة (٣٥٠) ه وتوفي سنة (٤٢٩) ه

﴿ ثغب ﴾ الشاه يثغبها ذبحها . و(ثغبه بالرمح طعنه . و(ثغِب) الثلج يثغب ذاب و (تثغبت اثته بالدم) سالت. و(الثغب) الغدير الذي لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه جمعه ثُغبان و ثِغبان. وقيل هو الماء المستنقع في صخرة او ارض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل ان تنبت اسنانه . و (ثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) المخلط في كلامه . يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) اي بلا انظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور. وكل فرجة في جبل او غيره . والاسنان مادامت في منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والحد الفاصل بين المتعاديين . و (الثُغرة) نقرة النحر . والثلمة . والناحية والطريق السهلة جمعها ثُغر . و(المثغر) المنفذ . و (الثغرب) الاسنان الصفر و(ثغر الشيء) يثغره ثغرا ثلمه . و(ثغر الثلمة) سدها و (ثغر فلانا) كسر ثغره و (ثُغِر فلان) دُق فمه . و (ثُغِر الصبي) ثغورا سقطت اسنانه فهو مثغور . و (اثغر الصبي) سقطت اسنانه ايضا ونبتت وهو من الاضداد فهو (مُثغِر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثغم ﴾ - الثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس أشيب. و (الثاغم) الابيض و (ثاغمه) لاثمه و (أثغم الوادي) انبت الثغام و (أثغم الرأس) صارت كالثغامة بياضا و (الثغيم) الضاري من الكلاب

﴿ الثغاء ﴾ صوت الشاة و (الثاغية) الشاة و (ثغت الشاة) تثغو ثُغاء صاحت

﴿ ثغى ﴾ الثغية الجوع

﴿ ثفأ ﴾ القدر يثفأ ثفأ كسر غليانها و (الثُفَّاء) هو حب الرشاد واحدته (ثُفَّاءة)

﴿ ثفد ﴾ ثفّد درعه بطنها . و (الثفافيد) سحائب بيض بعضها فوق بعض . وبطائن الثياب . و (المثافيد)

بطائن الثياب واحدها (مِثْفَد)

ثفر — ثَفَّره تثفيرا ساقه من ورائه ومثله اثفره و (استثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثَفَر) بالتحريك وقد يسكن السير الذى فى مؤخر السرج جمعه اثفار و (المِثْفار) الدابة التى ترمى بسرجها الى مؤخرها

ثفرق — الثُفْروق غلافة قمع التمرة

ثفل — الثِفَل جلد يبسط فيجعل فوق الرحى والحجر الاسفل من الرحى . و(الثُفال) الحجر الاسفل من الرحى و(ثَفَل الرحى يثفُلها ثفلا وقاها بالثفال و(ثَفَل الشىء نثره بمرة واحدة . و (اثفل الشىء) رسب ثفله فى اسفله و (ثافل) الرجلُ اكل الثفل و(ثافله) جالسه و (تثفّل) قصر عن المكارم. و (الثافل) الثُفْل وهو ماسفل من كل شىء و(ثِفْل الرحى) ثفالها

ثفن — الثَفِنَة مايقع على الارض من اعضاء البعير ومن الانسان هى الركبة ومجمع الساق والفخذ . و(الثَفَن) داء فى الثفنة و (ثافنه) جالسه كأنه الصق ثفنة ركبته بنظيرتها من محدثه

ثفو — ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب ايضا و (ثفى القدرَ واثفاها) جعلها على الاثافى. و (اثفى الرجل) تزوج بثلاث

ثقب — الثَقْب الخرق النافذ جمعه ثُقوب واثقُب و (الثُقْب والثُقْبة) الثقب الصغير جمعها ثُقَب وثُقَب . و (الرجل الاُثقوب) الدخال فى الامور و (المَثْقَب) الطريق العظيم و(المِثقَب) آلة الثقب جمعه مثاقب . و(ثقَبه) يثقبه ثَقبا خرقه بالمثقب و (ثَقبت النارُ) ثقوبا اتقدت . و(ثقَب الكوكبُ) اضاء و(ثقَب رأيه) نفذ . و(ثقب النار) اوقدها و(تثقب الشىء) انثقب وتثقّب فلان الشىء ثقبه و(الثاقب) الناقة الغزيرة اللبن و(الكوكب الثاقب الذى يثقب ضوءه الظلمة . والرأى الثاقب النافذ والثِقاب والثقوب ماأشعل به النار من العيدان الدقيقة

ثقف — الثِقاف الخصام وآلة من خشب تسوى بها الرماح . و (الثَقِف و الثَقُف) الحاذق الفطن والثَقف اللقف الخفيف السريع والثَقِيف والثِقّيف الحاذق الفطن . (وثقيف) أبو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثَقَفى و (الخل الثقيف) الحامض جدا

و (ثَقَفَ يَثقُفُ ثَقَافة) فطن وحذق ومثله ثقف يثقف ثقفًا فهو ثقف وثقفه يثقفه ثقفًا اخذه وظفر به او صادفه وثقِفَ العلمَ فى اقصر مدة اى أسرع أخذه ثقفه يثقفه ثقفًا) غلبه فى الحذق و (ثقفه بالرمح) طعنه و (ثقّف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثقافا) لاعبه بالسلاح و {ثاقفه مثاقفة} غالبه فغلبه و {الثقاف} الفطنة من النساء

﴿ ثقل ﴾ يثقل ثقالة وثقلا ضد خف فهو ثقيل وثقال وثقال جمعه ثقال وثقال . و (ثقلت المرأة) استبان حملها و (ثقله يثقله ثقلا) اختبر ثقله . و (ثقل المريض) يثقل ثقلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و (ثقّله) جعله ثقيلا . و (أثقلت المرأة) صارت ذات ثقل فهى مُثقِل ومُثقِلة . و (ثاقل) اكل طعاما ثقيلا و (تثاقل) تكلف الثقل . و (اثّاقل) تباطأ ولم ينهض للنجدة . و (استثقل الشئ) كان ثقيلا و (استثقل الشئ) وجده ثقيلا و (الثاقل) الثقيل . يقال (أصبح فلان ثاقلا) أى أثقله المرض . و (الثقال والثقال) الثقيل جمعه ثقال وثُقُل . و (امرأة ثقال) ذات مآكم وكفل . و (الاثقال) كنوز الارض وموتاها . والاحمال . والذنوب . الواحدة (ثِقل) . يقال (أعطه ثِقله) أى وزنه . و (الثَقَل) متاع المسافر وحشمه . وكل شئ نفيس مصون . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «انى تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي» جمعه اثقال . و (الثقلان) الانس والجن . و (الثِقَل) الخفة و (الثِقْلة والثقلة والثقلة) الاثقال والامتعة . و (الثقلة والثقلة) مايوجد فى الجوف من ثقل الطعام (والثقلة) النعسة تغلب الانسان يقال (وجدت ثقلة فى جسمى) اى فتورا و (الثقيل) ضد الخفيف جمعه ثقال وثقلاء والمثقال مايوزن به ومثقال الشئ ميزانه اى وزنه جمعه مثاقيل . والمُثقّلة رخامة يثقل بها البساط

﴿ الثقل ﴾ فى اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التى بواسطتها تسقط الاجسام متى تركت ونفسها وهى أثر من الجذب العام الحاصل من الارض على ماعليها من الاجسام وهذا الجذب مؤثر فى جميع انواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان فى الجو فسببه كون ذلك الدخان اخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب على الماء

فى علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل فى الاجسام وهو النقطة الوحيدة التى يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة عن منها حاصل مجموع قوى الثقل المؤثرة على جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها. ثم ان تلك النقطة توجد فى كل جسم على حسب شكله . فمركز الثقل فى الجرم المسدس المتوازى الاضلاع يكون فى نقطة تقاطع محورى الزوايا ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون فى وسط المحور اى المستقيم الموصل بين قاعدتيها . ومركز ثقل الكرة يكون فى مركزها

﴿ ثكل ﴾ الثُكل والثَكَل فقدان المرأة ولدها . والمرأة المِثكال الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل والمرأة المُثكِل التى لزمها الثكل . والمَثكَلَة مايدعو الى الثكل . وثَكِلَت المرأة ولدها تَثكَله ثُكلاً فقدته فهى ثاكل وثاكلة وثكلى وثكول والرجل ثاكل وثكلان جمعه ثواكل وثكالى يقال اثكل الله فلانا امه اى اماته عنها

﴿ ثكم ﴾ ثَكم الطريق والامر يَثكُمه ثَكما لزمه و(ثَكَم بالمكان وثَكِم به) من باب نصر وفرح اقام به و(ثُكَم الطريق) وسطه

﴿ ثكن ﴾ الثُكنة السرب من الحمام وغيره ومركز الجنود ومجتمعهم على لواء قائدهم وحفرة قدر مايوارى الشيء جمعها ثُكَن

﴿ ثلب ﴾ ثَلَبه يثلِبه ثَلبا عابه وطرده وثلمه و(الثِلب) البعير انكسرت انيابه من الهرم مؤنثه ثِلبة جمعه ثِلَبة و(الرمح الثَلِب) اى المثلم . و(الرجل الثِلب والثالِب) اى المعيب و(الثلب) الكلأ القديم الاسود و(الاثلب والإثلب) فتات الاحجار والتراب جمعه اثالب و(الثَلَبوت) اسم واد ببلاد العرب

﴿ ثلث ﴾ القومَ يثلُثهم ثَلثا اخذ ثلث اموالهم و(ثَلَثهم يَثلِثهم) كان ثالثهم اى كملهم ثلاثة بنفسه . و(ثَلَّث الاثنين) جعلهم ثلاثة . و(ثلّث الشيء) جعله ذا ثلاثة أركان و(اثلث القومُ) صاروا ثلاثة و(اثلثوا) صاروا ثلاثين و(الثالث) معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال (قد مر عامان وهذا الثالى) اى الثالث وفلان ثالث ثلاثة اى هو احد ثلاثة .و(الثَلاثاء والثُلاثاء) اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان جمعه ثلاثاوات وثلاثاءات

واثالث و (الثلاثي) ذوالثلاثةو (الثُلث والثُلُث والثليث) جزء من ثلاثة جمعه أثلاث .و (الثِلْث) ولد الناقة الثالث و (سقى زرعه الثِلث) اى سقاه مرة فى ثلاثة ايام و (الثَيلثان والثَلثَان) عنب الثعلب و (الثلوث) الناقة التى تملأ ثلاث اوان فى حلبةو (المُثَلِّث والمُثلِث) الساعى بأخيه عند السلطان و (المثلوث) ما اخذ ثلثه . و(الارض المثلوثة) هى التى حرثت ثلاث مرات

﴿ الثالوث ﴾ ما ركب من ثلاثة . ومنه الثالوث الاقدس عند النصارى وهو اعتقادهم أن للخالق ثلاثة أقانيم أى اصول وهى الاب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها فقد جاء فى تحديد لفظة ثالوث فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية قولها : « انه اتحاد ثلاثة أشخاص متميزة مكونة لاله واحد فى عقيدة الديانة النصرانية وبعض الديانات الاخرى فيقال مثلا الثالوث النصرانى والثالوث الهندى » انتهى نعم كان الثالوث موجودا فى ديانة قدماء المصريين بالنسبة لآلهتهم الوطنية وقد اندثرت تلك الديانة الآن والثالوث الهندى موجود للان لدى الملايين من الناس فى الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد أولا فى (برهما) ثم فى (فيشنو) ثم فى (سيفا) ويصورونهم ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثى . ويعتقد البوذيون أن الاله (فيشنو)الذى هو احد اركان الثالوث الهندى تجسد مرارا عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده فى بوذا للمرة التاسعة

نقدة التاريخ فى أوروبا يزعمون أن التثليث لم يجىء به الانجيل ولا الحواريون فلم يكن معروفا عند أولئك الافراد الاولين وانما هو بولس الذى كان عائشا بعد المسيح أول من أدخل هذه العقيدة فى الديانة النصرانية وانتشرت بكتبه ورسائله فصارت أصلا من أصول المسيحية وهى ليست كذلك وانا ننقل فى هذا الصدد ما جاء فى دائرة معارف لاروس قالت :

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة فى كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا فى أعمال الآباء الرسوليين ولا فى تلاميذهم الاقربين الا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتى الواقف مع التقاليد يزعمون أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين فى كل زمان رغما عن أدلة التاريخ الذى يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة

وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم أن العادة فى التعميد كانت ان يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك أن هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه منها الآن نصارى اليوم . وان تلاميذ المسيح الاولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا ابعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكوّن لذات الخالق . وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحى اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح ارقى من انسان وهو نموذج انسان جديد اى عقل سام متولد من الله وكان موجودا قبل ان يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الى ان قالت دائرة المعارف : « كان الشأن فى تلك العصور ان عقيدة انسانية عيسى كانت غالبة مدة تكوّن الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين . فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التى تسمى بها النصارى) والايبيونيتين وجميع الفرق النصرانية التى تكونت من اليهودية اعتقدت بأن عيسى انسانا محضا مؤيدا بالروح القدس وما كان احد يتهمهم اذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتينى فى القرن الثانى) انه كان فى زمنه فى الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسى هو المسيح ويعتبرونه انسانا محضا وان كان ارقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهى كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿ الثلاثى ﴾ الفعل الثلاثى هو ما كان على ثلاثة احرف ويسمى فعلا مجردا من الزيادة وله ستة اوزان

(١) فَعَل يفعُل كنصر ينصر

(٢) فعَل يفعِل . كضرب يضرب

(٣) فعَل يفعَل كفتح يفتح

(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح

(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف

(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ المثلث ﴾ فى الهندسة هو سطح مستو محاط بثلاثة خطوط مستقيمة متقابلة من اطرافها وهو اما متساوى الاضلاع وأما غير ذلك . فان كان متساوى الاضلاع كانت كل زواياه متساوية وان كان متساوى الضلعين فقط كانت الزاويتان المجاورتان لذينك الضلعين متساويتين والمثلث القائم الزاوية ما كانت احدى زواياه قائمة

أي ان احد الضلعين المكونين لها عمودي على الآخر ومساحة اي مثلث تساوي نصف الحاصل من ضرب قاعدته في ارتفاعه وقاعدته هي أحد اضلاعه وارتفاعه هو العمود النازل عليها من قمته

(ثَلَجت) السماء تَثْلُج ثلجا واثلجت انزلت ثلجا وسبب نزوله انه متى انخفضت درجة الحرارة في السحب الى اقل من الصفر تجلدت اجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط على هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنظمة فمنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثَلِج الصدر يثلَج ثَلجا واثلج) برد وسر والثَلَّاج بائع الثلج والمَثْلَجة محل الثلج و (الماء المثلوج) المبرد و (اثلجت السماء) القت الثلج و (اثلج القوم) دخلوا في الثلج و (اثلجت نفسي بالشيء) بردت وسرت مثل ثلجت . و (المثلوج الفؤاد) البليد و (النصل الثُلاَجي) الشديد البيض (الثَلِج) البارد (ماء ثلج)

﴿ الثلج ﴾ هو الماء المتجمد وهو يتجمد على درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشيء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتى صار الثلج اكبر حجما من الماء الذي هو اصله صار اخف منه اي صارت كثافته ٩١٦ر٠ وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحده لقياس الكثافات (انظر ماء) فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار والبحار صار كانه ارض صخرية فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ مادونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد حفظا لحياة الاسماك

الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استعار كمية من الحرارة من الوسط المحيط به فينخفض درجة حرارته كثيرا اوقليلا على قدره : فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدرات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا اريد تجميد الماء مثلا يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتى اخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الى حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جارها فتنخفض درجة حرارته ولا تزال تنخفض حتى تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات

ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى اكثر من الصفر ولذلك جملة طرق. منها انه ان خلط جزء من الملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الى ١٨ تحت الصفر، وأن خلط جزءان من كلوورالكلسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ١٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سقطت الحرارة من ١٠ الى ١٦ — وان خلط ثمانية اجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة أجزاء من حمض الكلورايدريك الممتد بالماء انخفضت الحرارة من ١٠ الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثلغ ﴾ رأسه ثلغا شدخه

﴿ ثلغ ﴾ رأسه ثلغا شدخه

﴿ ثل ﴾ البئر يثلها ثلا أخرج طينها و (ثل القوم ثلا وثللا) أهلكهم . و (ثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) أى أذهب ملكهم و (ثل التراب على البئر) هاله وصبه فيها . و (ثل كل ذى حافر) راث (اثلّه إثلالا) أمر باصلاح ما ثل منه . و (أثل فلان) كثرت عنده الثلة وهى جماعة الغنم جمعها ثلل وثلال . و (الثّلة) أيضا الصوف يقال : كساء جيد الثلة . و (ثلة البئر) ما أخرج من طينها جمعها ثلل . و (الثُّلّة) الجماعة من الناس و (الثِّلّة) الهلكة . و (المثلّة) المظلة يستظل بها فى الصحراء . و (المُثِل) من كثرت عنده الغنم . و (تثللت الدار) انهدمت . و (اثلوا عليه) انثالوا عليه وانصبوا

﴿ ثلث ﴾ التراب حركه بيده . و (تثلثت الدار) انهدمت

﴿ ثلم ﴾ الحائط وغيره يثلمه ثلما أحدث فيه خللا . و (ثلم الاناء) كسره من حافته . و (ثلم الوادى) يثلم ثلما انكسر جرفه فهو ألم بين الثلم . و (ثلمه) مثل ثلمه . و (تثلم وانثلم) انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعنى انثلوا وانثالوا عليه أى انهالوا عليه . و (الثلمة) فى الحائط وغيره الخلل . و (المُثَلَّم) اسم علم عند العرب . و (المثلم) علم على أرض فى بلاد العرب

﴿ ثمأه ﴾ يثمأه ثمأ أطعمه الدسم و (ثمأ الكمأة) طرحها فى السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و (ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ أنفه) كسر حرفه فسال منه الدم

﴿ ثمج ﴾ الشىء يثمجه ثمجا

خلطه . و (المُثْمِج)من الرجال الذى يشى الثياب ألوانا متنوعة . (المُثْمِجة) المرأة الماهرة فى صناعة الوشى

﴿ الثَّمْدُ والثَّمَد ﴾ هو ماء المطر يبقى محقونا تحت رمل فاذا كشف عنه ادنته الارض جمعه ثِماد وقيل هو الماء القليل الذى لامادة له وقيل هو الحفرة التى يجتمع فيها ماء المطر ثم اطلقت على الماء مجازا . و (ثَمَد الماء يثمُده ويثمِده ثمدا اتخذه ثمدا وهو ان يعمد الى موضع فيجعله حوضا يجتمع فيه ماء المطر . و (ثمد الشىء فلانا) كثر عليه حتى افنى ماعنده . و(أثمد الماء) بمعنى ثمده ومثله(استثمده) و (استثمد فلانا) طلب معروفه و(الاِثْمِد) حجر يسحق و يكتحل به

(ثَمُود) قبيلة من العرب الاولى ارسل الله اليهم صالحا عليه السلام فكفروا به فاهلكهم(انظرصالح)و (الرجل المثمود) هو الذى كثر عليه السؤال حتى نفدماعنده

﴿ ثَمَر ﴾ الشجر يَثْمُر ثُمورا طلع ثمره ، و(ثَمَّر زيد للغنم) جمع لها الثمر لتأ كله .و (ثَمَّر الرجل ماله) كثره و (اثمر الشجر) طلع ثمره و (اثمر القومَ) اطعمهم من الثمار و (استثمر الشىء) جعله يثمر ، و (الثامر) ما أدرك ثمره وطاب . و (الثَمَر) حمل الشجر الواحدة ثمرة جمعها ثَمَرات وجمع الثَمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر .و(الثَمْراء) الشجرة ذات الثمر . والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شىء)منفعته و(ثمرة اللسان) طرفه . و (الثمرة من السوط) عقدة فى طرفه و (ابن ثُمَيْر) كنية الليل

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التى توجد فى مبيض الزهرة . وهذا المبيض ليس هو الا ورقة متنوعة ولذلك تجد فى الثمرة جميع اجزاء الورقة. أى بشرة باطنة وبشرة ظاهرة وبينهما نسيج خلوى وعند مايحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض بتطوره كما قدمناه ولا يكون ذلك الا بعد ان تتلقح الزهرة (انظر ابر ولقح) تسقط اوراق الزهرة واعضاء التذكير وخيط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استجمانه واتبرة) ويبقى كاس الزهرة الاسفل ملتصقا بالمبيض الذى هو تحته فتنمو البويضات وتسمى بزورا والبويضات هى اجسام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متى نمت كونت البزور والمشيمة هى الجزء المنتفخ فى تجويف المبيض (انظر زهرة)

الغلاف الظاهر الذى يكون جلد الثمرة يكون فى العادة رقيقا حافظا للهيئة التى كان عليها فى عضو التأنيث مثل الخوخ والكراز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه فى مثل التفاح والكمثرى تجد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يثخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يحلى بشوك

أما الجزء الخلوى من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوى جافا اخضر كما فى قشرة اللوزة والبندق الداخلية والذى يؤكل منه هو البزرة فقط وهذا الجزء الخلوى الذى يكون لحم التفاح وامثاله يصير فى مثل البرتقان قشرا اما الجزء الذى يؤكل فيكون من نسيج خلوى ينمو فى مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل التفاح والكمثرى ترسب فيه مادة ليفية ويصير غلافا صلبا مغلفا للبزرة وفى مثل اللوز والبندق يثخن ويصلُب ويكوّن الغلاف الذى يكسر لاخراج البزرة منه ، أما فى مثل البرتقال فيكوّن الغلاف الشفاف الذى يفصل الفصوص عن بعضها

﴿ ثَمغ ﴾ الرجل يَثْمُغ ثَمغا خاط السواد بالبياض . و (ثمغ الثوب) صبغه صبغا مشبعا . و (ثَمْغَة الجبل) أعلاه

﴿ ثَمَل ﴾ الرجل قومَه يَثْمِلهم ويَثْمُلهم ثَمْلاً أغاثهم وقام بحاجاتهم . و (ثَمِل يثمَل ثملا) سكر فهو ثَمِل و (اثمل اللبنُ) كثرت ثُمالته وهى الرغوة . و (اثمله الشراب) اسكره . و (تَثَمَّلَ ما فى الاناء) تحسَّاه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال . و (البلد الثامل) الذى يحمد المقام به . و (الثُمَال أو المُثَمَّلُ) السم المنقع أى المختمر . و (الثِمَال) الغياث الذى يقوم بحاجات قومه . و (ثُمَالة) اسم حى من العرب . و (الثَمَلَة والثُمْلَة) البقية فى أسفل الاناء وغيره . و (الثَمَلَة) صوفة يدهن بها البعير .

تقول العرب (أن بفلان ثُملاً وثُملَة وثَمَلَة) أى شيئا من حزم وعقل . و (الثَمِل) السكران . والملآن الثقيل . و (الثَمِيل) اللبن الحامض . و (الثَمِيلة) البقية . والبقية من الماء فى الصخرة أو فى الوادى جمعها ثميل وثمائل . و (المَثْمِل) الملجأ . و (المَثْمَلَة) الصهريج

﴿ ثَمّ ﴾ اسم يشار به الى المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثَمَّة)

﴿ ثمّ ﴾ حرف عطف يأتى للترتيب

مع التراخي وقد تدخل عليها التاء

الثُّمَام نبت ضعيف له خوص يحشى به واحدته ثُمَامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال « ان هذا الامر منك على طرف الثمام »

(ثمّ الشيء) يثمه ثمّا اصلحه ورمه و (ثمت الشاة النبت فيها) قلعته. و (اثموا عليه) انهالوا عليه. و (انثم جسم فلان) ذاب.

يقول العرب (فلان لا يملك ثمّا ولا رمّا) أي لا كثيرا ولا قليلا. وقيل الثم قماش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت. و (الثمّة) القبضة من الحشيش

يقول العرب: (هذا رجل يثم ويرتم) أي يأكل الجيد والردى،

ثَمْثَم الاناء غطى رأسه. (وثمثم القربة) ربطها الى اسطوانة ليمخض فيها اللبن

يقول العرب: « مررنا بهم فثمثموا بنا برهة » أي امسكونا لنستريح

ويقولون: « هذا صارم لا يُثَمْثَم نصله » أي لا ينثني اذا ضرب به. و (التثمثم) التلعثم و (الثمثام) من اذا أخذ شيئا كسره

الثُّمَامية هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميرى. كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله. وروى أنه هو الذي سول للمأمون الاعتزال. وقد زاد على من تقدمه من المعتزلة رأيين كانا سببا في تكفير بعض العلماء له. (أولاهما) انه لما شارك أصحاب المعارف في دعواهم أن المعارف ضرورية زعم أن من لم يضطره الله الى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا منهيا عن الكفر وكان مخلوقا للسخرة والاعتبار فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة. وزعم لاجل ذلك أن عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من أهل الملل يصيرون في الآخرة ترابا. وقال ان الآخرة انما هي دار ثواب أو عقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لم يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا، ولا معصية يستحقون عليها عقابا، فيصيرون حينئذ ترابا اذ لم يكن لهم في ثواب ولا عقاب

(وثانيتهما) قوله بأن الافعال المتولدة أفعال لا فاعل لها وهذا القول كما قال بعضهم يجر الى انكار صانع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة على فاعلها،

ولا كان فى حدوث العالم دلالة على صانعه ، كما لو أجاز انسان وجود كتابة لامن كاتب .

ومن مذهب ثمامة أيضا أنه كان يقول فى دار الاسلام أنها دار شرك . وكان يحرم السبى لأن المسبى عنده ما عصى ربه اذ لم يعرفه . وانما العاصى عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه

وقد حكى أصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة . منها ما ذكره عبد الله بن مسلم عن كتيبه فى كتاب مختلف الحديث ذكر فيه أن ثمامة بن اشرس رأى الناس يوم جمعة يتعادون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة . فقال لرفيقه : انظر الى هؤلاء الحمير والبقر ، ثم قال ماذا صنع ذلك العربى بالناس ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الجاحظ فى كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأى ثمامة سكران قد وقع فى الطين فقال له : ثمامة ؟ قال أى والله قال الا تستحى . قال لا والله قال عليك لعنة الله . قال تترى ثم تترى

وذكر الجاحظ أيضا ان غلام ثمامة قال يوما لثمامة قم صل ، فتغافل ، فقال له قد ضاق الوقت فقم صل واسترح ، فقال انا مستريح ان تركتني

وذكر صاحب تاريخ المراوزة ان ثمامة ابن اشرس سعى الى الواثق باحمد بن نصر المروزى وذكر له انه يكفر من ينكر رؤية الله تعالى ومن يقول بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية فقتله ثم ندم على قتله . وعاتب ثمامة وابن داود وابن الزيات وكانوا قد اشاروا بقتله فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالى بين الماء والنار . وقال ابن داود حبسني الله فى جلدى ان لم يكن قتله صوابا وقال ثمامة سلط الله تعالى على السيوف ان لم تكن انت مصيبا فى قتله فاستجاب الله تعالى دعاء كل واحد منهم فى نفسه . اما ابن الزيات فانه قتل فى الحمام وسقط فى اثوابه فمات بين الماء والنار . واما ابن ابى داود فان المتوكل رحمه الله حبسه فاصابه فى حبسه الفالج فبقى فى جلده محبوسا بالفالج حتى مات ، واما ثمامة فانه خرج الى مكة فرآه الخزاعيون بين الصفا والمروة فنادى رجل منهم فقال ياآل خزاعة هذا الذى سعى بصاحبكم احمد بن فهر وسعى فى دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه ثم اخرجوا جثته من الحرم فاكلتها السباع . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق لابى منصور عبد القاهر بن طاهر

واننا ننبه القارىء هنا الى وجوب

الاحتياط فيما نقلناه عن اصحاب التواريخ في ثمامة فلعل كله او اكثره من وضع خصومه فان ثمامة كان من شيوخ المعتزلة وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق بالله فلا غرو ان عاداه جم غفير من العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء فتقولوا عليه . وانا كنا نود ان يكون بين ايدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم له او عليه ، وهذا ما كنا نوده بالنسبة لكل شيخ من شيوخ المعتزلة: حتى تنصفهم ممن اساؤا سمعتهم وشوهوا سيرتهم

لا نقول ذلك لاننا نميل الى مذاهبهم ونصوب كل ماذهبوا اليه ولكنا نقوله لاننا متحققون من ان المؤرخين انما كانوا يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها في سيرتهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها وما يدرون انهم بذلك يسيئون الى الحقيقة ذاتها

والا فهل يعقل ان خليفة في عقل المأمون وجلالة قدره يفتنه في دينه رجل قابله سكران قد وقع في الطين يستنزل على نفسه لعنات الله تترى ؟ وما شأن خلفاء يستغوبهم رجل ينظر الى المصلين فيشبههم بالحمير والبقر ويغمز على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل مقال في حقه

اننا نكاد نجزم بان ذلك كله لا اساس له من الصحة والله اعلم

﴿ ثمن ﴾ ثَمَنَهم يَثْمُنُهُم ثَمْنا اخذ ثمن اموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه كان ثامنهم و(ثَمَّن البضاعة) جعل لها ثمنا و(ثَمَّن الشيء) جعل له ثمانية اركان و(اثمن القومُ)صاروا ثمانية . واثمنت الرجل متاعه واثمنته له) اعطيته ثمنه و(الثَمَن) مايقدر عوضا للمبيع جمعه اثمان واثمُن واثمنة و(الثِمْن) الليلة الثامنة من اظماء الابل . و (الثُمن والثُمُن)جزء من ثمانية جمعه اثمان ومثله (الثمين) . و (الثمين) ايضا المرتفع الثمن و(المُثَمَّن) الذي قدر ثمنه والذي جعل له ثمانية اركان والمسموم والمحزم

﴿ الثمانيني ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي كان عارفا بالنحو متمكنا فيه .أخذ هذا العلم عن ابي الفتح بن جني وله شرح كتاب اللامع في التصريف لابن جني توفي ببغداد سنة ٤٤٢هـ وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثَنْتَل ﴾ الثنتل والثنتلة البيضة المذرة

﴿ الثُّندُوَة ﴾ للرجل بمنزلة الثدي للمرأة

﴿ ثن ﴾ اثنّ الهرم إثنانا بلى و (الثِنّ) يبيس الحشيش و (الثُنَّة) الشعرات التى فى مؤخر رسغ الدابة التى أسبلت على أم القردان (وهو ما بين الثنة والحافر) حتى تكاد تبلغ الارض جمعها ثُنَن

﴿ ثَنَى ﴾ الشيء يثنيه ثنيا عطفه . ورد بعضه على بعض . وكفه و (ثنى الرجل) صرفه عن حاجته . وكان ثانيه و (ثَنَّاه) تثنية جعله اثنين . و (ثَنَّى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية . و (أثناه) صار ثانيه و (أثنى على فلان) مدحه و (أثنى عليه بالضرب) ارتد عليه به . و (تَثَنَّي الشيء) انعطف . و (تثنى فى مشيه) تمايل . و (اثنى الشيء) انعطف . و (اثنى فلان عنه) انصرف عنه و (اثني الشيء اثناء) انعطف . و (استثنى الشيء) استثناء اخرجه من القاعدة . و (اثنونى الشيء) اثنيناء انعطف . و (ثاني اثنين) اى واحد اثنين . و (الثَناء) المدح و (الثِناء) عقال البعير . و (ثُناء ومَثني) معدول عن اثنين تقول العرب (جاء القوم ثناء ومثنى . وجاءت النسوة ثناء ومثنى) و (الثِني) واحد اثناء الشيء يقال (ارسلته ثنى كتابى هذا) اى فى تضاعيفه و (الثِنى) من الوادى والجبل منعطفه . و (الثِني) الامر يعاد مرتين . و (الثُنيان) الذى يكون دون السيد فى المرتبة . و (الثَنِيّ) الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى الخف فى السنة السادسة جمعها ثُنيان وثناء . والانثى ثَنِيَّة جمعها ثَنِيّات و (الثَنِيّة) أيضا واحدة الثنايا من السن . وطريق العقبة جمعها ثنايا وهى أربع أسنان فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت

تقول العرب : (فلان طلاع الثنايا) أى ركاب المشاق والمخاطر . و (الثَنِيَّة) أيضا الاستثناء

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمى باثنين أو باثنى عشر قيل فى النسبة اليه (ثَنَوِى) أو (إثْنِيّ)

و (الاثنين) اليوم المعروف فى الاسبوع لا يثنى ولا يجمع لانه مثنى فان أريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل أثانين . و (الاثنوى) من يصوم يوم الاثنين دائما

(سفر التثنيـة) هو الخامس من اسفار التوراة وسمى كذلك لأن الشريعة تثنى فيه . و (المثانى) ما بعد الأول من أوتار العود . ومن الوادى معاطفه ، ومن الدابة ركبتاها ومرفقاها ، (مَثْنى الايادى) إعادة المعروف وتكراره . والانصباء الفاضلة من جزور الميسر جمعها مثان . و (المثناة) حبل من صوف أو شعر أو غيره . و (مَثَانى الشيء) قواه وطاقاته . والعوج والطى والالتواء جمعها مثانية

(المثانى) سمى الله الى آيات القرآن بالمثاني لانها تتلى فتكرر

﴿ المستثنى ﴾ فى النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبله فى الحكم نحو : « لكل داء دواء الا الحماقة » وله ثلاث أحوال (اولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أو مذكورا به المستثنى منه وموجبا أى غير منفى كما فى المثال السابق (ثانيا) أن ينصب على الاستثناء أو يتبع على البدلية اذا كان الكلام منفيا نحو : لا يجيء القوم ركوبا الا الزيدان أو الزيدين . (ثالثا) أن يكون المستثنى على حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لم يذكر المستثني منه نحو : لا ينـدم الا المقصرُ . فيرفع المقصر على أنه فاعل . ونحو لا تقل الا الحق . فينصب الحق على أنه مفعول . وهذا الاستثناء يسمى مفرغا

فاذا استثنى بغير وسوى فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد الا نحو : لكل داء دواء غيرَ الحماقة . ولا يقع فى السوء غيرُ فاعله

وقد يستثنى بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها على أنها حروف جر او ينصب مفعولا به اذا اعتبرت افعالا فيصح لك ان تقول جاء الناس خلا زيدٍ او زيدا فان سبقت بما وجب النصب لان ما لا تدخل الا على الافعال

﴿ الثنوية ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية يزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما فى القدم واختلافهما فى الجوهر والطبع والعقل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف مانى بن فاتك الفارسى الذى ظهر بمذهب المانوية فى عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح فأسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسى عليه السلام دون موسى

زعم مانى ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لامن اصل قديم وزعما انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك فى النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفى الحيز متحاذيان تحاذى الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما فى هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقى طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبذير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

أجناس النور

خمسة أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هى النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهى تتحرك فى هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان هى الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهى تدعى الهامة وهى تتحرك فى هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض وجو . وأرض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض . بل هى على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع

الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة . وألوانها ألوان قوس قزح . وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم . والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور . قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل المناكحة . بل كما تتولد الحكمة من الحكيم . والنطق والطيب من الناطق ، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد . قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ، قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لاعلى سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه بجميع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع مانى فى المزاج وسببه والخلاص وسببه . فقال بعضهم أن النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار . وقال أكثرهم أن سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته فى خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية . فخالط الدخان النسيم . وانما الحياة والروح فى هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان . وخالط الحريق النار ، والنور الظلمة ، والسموم الريح ، والضباب الماء ، فما فى العالم من منفعة وخير و بركة فمن أجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج ، امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة . وانما سارت الشمس

والقمر وسائر النجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة. فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد، والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لأن من شأنها الارتفاع الى عالمها، وكذلك جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع، واجزاء الظلمة ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال: ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في اعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في أول الشهر الى النصف فيمتلىء فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلا الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلا على الاسفل. ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلا والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل مافيهما من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وار بعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفيلسوف ماني: ان ملك عالم النور في كل ارضه لايخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال أيضا ان ملك عالم النور في سرة ارضه

وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على اصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح مايكره ان يؤتي اليه بمثله، واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيئا بعده، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند وزرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب. وفولس بعد المسيح اليهم. ثم يأتي خاتم النبيين الى

رض العرب

وزعم ابو سعيد المانوى وهو رئيس من رؤسائهم ان الذى مضى من المزاج الى الوقت الذى هو فيه وهوسنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذى بقى الى وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدى وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها اكثر من ثمانمائة سنة .

هـذا ملخص مذهب ماني الثنوى وهو ما يقول به عامة الثنوية او ما يقرب منه وقد اعتمدنا فى نقله على العلامة الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل واننا لا نتعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا تجريح فان كلا منها يحمل الحـكم عليه معه . ولقد كانت اجيال من الناس تستهويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لامثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يسترخصون فيه حياتهم، ولكننا فى زمان لا تغنى فيـه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه فى كلمة دين واسلام فليراجعه من شاء .

﴿ الاثني عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا لا بد للعالم من امام معصوم ورأوا ان أولئك الائمة لا يكونون الا من عقب النبى صلى الله عليه وسلم من أولاد فاطمة زوج على ابن أبى طالب ورضى الله عنهما سموا بذلك لأنهم ساقوا الامامة بعد على الى اثنى عشر ولدا من أولاده حتى وصلوا الى الامام القائم ابن حسن العسكرى الزكى وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عـدلا وكمالا

﴿ المثنى ﴾ في النحو مادل على اثنين نحو رجلان ورجلين . والقاعدة العامة للتثنيه ان تزيد على المفرد الفا ونونا فى حالة الرفـع وياء ونونا فى حالتى النصب والجر فتقول (جاء الرجلان) و (ورأيت الرجلين) و (مررت بالرجلين) ويستثنى من ذلك

(أولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً وترد الى اصلها ان كانت ثالثة نحو (دعوى دعويان) و (عصا عصوان) (ثانيا) الممدود فتقلب همزته واوا ان كانت للتأنيث وتبقى على حالها ان كانت أصلية ويجوز الامران ان كانت للالحاق او كانت منقلبة عن أصـل نحو (صحراء صحراوان) و (قراء قراآن) و (علباء وكساء علباآن وكساآن أو علباوان

وكساوان)

(ثالثا) وأما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول فى (هاد هاديان) ولا يثنى المركب كبعلبك وسيبويه ولا مالا ثانى له فى لفظه ومعناه كعمر مع على وكعين للجارحة والماء الجارى

ويلحق بالمثنى فى اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمى به كمحمدين

﴿ثاب﴾ يثوب ثوبا رجع و (المثابة) مجمع الناس

(ثوّب) مثل ثاب. وثوّب الله فلانا كذا أعطاه إياه. وصلى بعد الفريضة متنفلا و (ثوّب الداعى) لوح بثوبه ليرى و (تثوّب المصلى) تنفل بعد الفريضة و (استثاب المال) استرجعه و (استثاب فلانا) سأله أن يثيبه و (الثائب) الريح الشديدة التى تكون فى أول المطر

(أثابه) جازاه و (أثاب الحوضَ) ملأه

(الثَّواب والمَثوبة) الجزاء على العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب وأثواب و (الثوّاب) الذى يبيع الثياب و (الثيابى) القائم على حفظ الثياب.

اذا أردت أن تعرف مايحسن من الأثواب صيفا وشتاء ومقدار مايكفى منه ونوعه فانظر كلمة (لبس)

﴿الثوبانية﴾ هم اصحاب ابى ثوبان المرجىء من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى ورسله عليهم السلام وبكل مالايجوز فى العقل ان يفعله وما جاز فى العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان. ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان ابن مروان الدمشقى وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشى ومحمد ابن شبيب والعتابى وصالح أخيه. وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد. وفى الامامة انها تصلح بغير قريش، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لاتثبت الا باجماع الامة

ولقد جمع غيلان هذا خصالا ثلاثا وهى القدر والارجاء والخروج. والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفا عن عاص فى القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو فى مثل حاله. وان اخرج من النار واحدا اخرج من هو فى مثل حاله، ومن العجب انهم لم يجزموا القول بان المؤمنين

من اهل التوحيد يخرجون لامحالة من النار

ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان يعذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما اخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها

هذا مانقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يرى القارئ ان اكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في المجاهيل. أليس بعجيب ان تتناظر فرقتان او فرق عديدة في امور الآخرة وما ينال العاصين فيها من جزاء ؟ اما كان يسعهما او يسعها ان تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب اخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه ؟

﴿ ثار ﴾ الشيء يثور ثورا وثورانا هاج . و (ثار الغبار) سطع . و (ثار به القوم) هجموا عليه . و (ثوّره) هيجه . و (ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه . و (أثاره) هاجه و (ثاوره) هاجمه. و(تثوّر) مثل ثار . و (استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس) أي شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه . و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر

(الثَّور) الذكر من البقر (انظر بقر)

و (الثور) ما علا الماء من الطحلب ونحوه . و (الثَّور) البياض في أسفل ظفر الانسان جمعه (أثوار وثيار وثيران) و(ثَور الشفق) حمرته ومعظمه

و (الثَّورة) مؤنث الثور . والهيجان و (الارض المَثوَرة) الكثيرة الثيران

﴿ الثورة ﴾ في العرف السياسي الحديث

هى كل تغيير ذريع يحدث فى النظامات السياسية لامة من الامم وعلى هذا التعريف فمن الثورات ماحدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمى والخلقى ، ومنها ماحدثت فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة اما بمقتضب اغرى فئة من الناس على تحقيق مطامعه واما محركة بارادة الامة كلها

بسط تاريخ الثورات يقتضى بسط تاريخ الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع سلك كل سبيل فى اصلاح نظاماته السياسية وهذا أمر لا نحاول عمله لانه من موضوع التاريخ العام وما على القارئ الا أن يتتبع الامم فى هذا الكتاب ليقف على الكفاية من هذا الباب . ولكنا نريد هنا أن نأتى على ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين اثرتا على مجموع الانسانية تأثيرا تستحقان معه التنويه بهما تحت هذه المادة وهما الثورة الانجليزية التى حدثت من سنة (١٢١٥) والثورة الفرنسية التى حصلت سنة ١٧٨٩

فالاولى كان تأثيرها اقامة الامة الانجليزية على دستور حكومى كان نموذجا حيا أمام أعين مفكرى الفرنسيين استقوا منه معلوماتهم على حقوق الانسان والمجتمع البشرى فما كتابات فولتير ورسوو ومونتسكيو التى تعتبر أصولا مثيرة للامة الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة الانجليزية التى تمت بين ظهرانى شعب ساكن الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب الانجليزى

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها وانتهى الحال بغلبتها

(الثورة الانجليزية) هى فى الحقيقة مجموع ثورات لاثورة واحدة نال فيها الشعب الانجليزى حقوقه تدريجا لاطفرة وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو الذى جعل النظام السياسى الانجليزى أرسخ النظامات قواعد ، وأمتنها وطائد ، فاوجدت للامة الانجليزية دستورا وان كان غير مدون الا انه منقوش فى تضاعيف قلب كل انجليزى فلا تستطيع الحكومة أن تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة فى نفس القائمين بالامور العامة

بدأ الانجليز فى حركتهم ضد نظاماتهم العتيقة وفى تلمس روح الحرية من سنة (١٢١٥) فى عهد الملك جان سان تير

فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك بجمع اعيان الامة واخذ رأيهم فى مهام الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا فى ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين الانجليز و بين الامم الاخرى من هذه الوجهة بونا بعيدا جدا فى الحياة الاجتماعية الصالحة

ثم تحركت الامة حركة اخرى سلمية كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع على الضرائب وكان ذلك سنة (١٨٢٦)

ثم تحركت الامة حركة أخرى فاعترف الملك للبرلمان بحق تداخله فى كل اعمال الملك والاشراف عليه

كان البرلمان الانجليزى لذلك الحين مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت (ليستر) سنة (١٢٦٤) على الملك هنرى الثالث وقاتله مع اخوانه البارونات حربا عنيفة اسره فيها وجعل للبرلمان قاعدة جديدة هى اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره فى ادارة شؤون المملكة

دام الامر على هذا الحال الى سنة (١٥٦٦) حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلى البرلمان نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن الشعب الانجليزى أنف ان يعيش مهضوم الحق امام سلطة لاحد لها فسكن ولكن متحفزا حتى تلوح له الفرصة. فلما تولى شارل الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان ليحصل على تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه المجلس الا الى بعض طلباته. ثم جمعه بعد سنتين للحصول على اموال جديدة لحرب اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان على اللورد بوكنجهام وزير الملك ونديمه فحل المجلس ثانيا

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع البرلمان فقررت هيئته بعد المناقشة الطويلة ان كل انجليزى يدفع الضريبة الموضوعة على المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا لوطنه

ثم حدثت بعد ذلك ثورة فى اكوسيا فاستدعى الملك البرلمان ليجد له حلا لها فحدث بينهما اختلاف فحله رابع مرة

فلما اضطر الملك للمال لاطفاء ثورة اكوسيا جمع البرلمان فاشتدت لهجته و بالغ فى تهجمه على الملك ووزرائه واتهم اللورد ستترافورد وكان وزير الملك واللورد لاثد باشنع التهم وحكم عليهما بالقتل. ثم زاد فى تهجمه على الملك فقرر ان يسحب منه حق

تعيين الضباط وتنظيم الجيش فأخذت الملك العزة، وكاد يتميز غيظا ولم يجد مايشفى به صدره الا القبض على رؤساء المعارضين والانتقام منهم فأصدر أمره بأخذهم فى القيود والاغلال فهربوا فجتمع اليهم الشعب وقرر أن يستميت دفاعا عنهم فحدثت حروب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة نواب الامة وكان رئيس هذه الحركة الدستورية القائد الكبير (كرمويل) وكان بعيد مدى المطامع فأعلن الجمهورية ليضع نفسه فى رأسها ولقب نفسه بحامى انجلترة وشتت شمل نواب الامة المعروفين بشدة المعارضة وألف مجلسا على ما يهوى. ولكن كانت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة، أما فى داخل البلاد فقد يؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد فى موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية. ولما مات سنة (١٦٥٩) خلفه ابنه ولم يكن فى مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزى حركة جرية أخرى سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ما هو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثانى لنزوعه للاستبداد فاتحد حزب الاحرار والمحافظين على عزله وتعيين الملك غليوم دورانج على شرط أن يتقيد بالدستور. فلما حل غليوم المذكور فى مدينة تورباى هرب الملك جاك الثانى الى فرنسا. فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج على رأسه الا بعد أن أقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التى حدثت فى دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت على السنن الطبيعية شعبا هو الى اليوم أرفع الشعوب الاوربية رأسا. من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين كيف تنهض الامم وكيف تتلمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك فى أطواء الأقاصيص وتضاعيف الأدبيات حتى تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٧٨٩) م

***

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الى آخر القرن الثامن عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة. فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الى بلادهم بصيص من

نور ذلك الدستور الذي لا يفصله عنهم الا بحر المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعي الذي هم عليه ، ومقدار المظالم التي ينوء تحتها الفقراء وعديمو الحيلة

كانت ارادة الملك لارادلها ولا معقب عليها وكان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم ، وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لاحد له ، ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء . كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لا يهتضم فثارت في نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون أن تحدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة ، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم أن الطبقات الممتازة في الامة وهي الطبقات التي تمص دماء الفقراء وتجر البلاد الى تيهور الخراب لا تتنازل عما تسميه حقوقها الا بالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون في وجه الخلاص بالقوة ولكن كان السبيل اليها مؤصدا فان

الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلى من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة في جانبهم فحظرت الكلام على الناس في الشؤن العامة حتى ان السائح الانجليزي (ارثور يونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤن مملكتهم منهم بمملكة هولاندة . ولكنه لم يمض على هذا القول عامان حتى هبت الثورة

موضوع النزاع الذي هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف أكثر من ايرادها حتى أصبح عجز الميزانية العمومية عادة . فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكون دينا عاما هلكت الامة تحت آصاره . فان الوزير (نيكر) اقترض في عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون أخرى حتى بلغ عجز الميزانية بعد دفع أرباح هذه الاموال في سنة (١٧٨٧) نحو ١١٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء

ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التى كانوا يعدون دفعها حاطا من كرامتهم فكانت أعباء هذه الديون ملقاة على عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة فى دفع قسطهم من الاموال الاميرية فأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية ، وكانت هى أيضا تطالب الحكومة بنشر الحرية . فالذى سهل على الثوريين امر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما ، ولو كانتا اتحدتا معا لفشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة فى هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا على الحكومه مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة فى دفع الضرائب التى قررت على أملاكهم الواسعة

(ثانيتهما) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذى كانت تنوى الحكومة عمله حتى تثبت له ضرورته وضرورة الضرائب التى يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طالب الى الحكومة أن تستدعى نواب الاقاليم الذين هم وحدهم أصحاب الحق فى قبول الضرائب التى تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها فى كل فرصة . وتلك الاصلاحات هى ردها للبروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الى البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثتها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت على سلوك الحكومة مع البرلمان وحدثت فى هذا السبيل معارك فى بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات فى الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن فى مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الى العامة وطالب اهل فيزيل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطب أول حركة للثورة

فى ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا فى فساد النظامات الفرنسية وفى ضرورة تغييرها . وكانت الحكومة قد قررت المراقبة على المؤلفات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث فى امر النظامات الصالحة وتنعى على الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو

الافلاس حتى لم يبق فى خزينتها ماتسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم فى ضرورة ايجاد وجه للخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامة الفرنسية تمثيلا صحيحا ؟ لا فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منهما يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة على هذه الحال أيضا . فكانت الاغلبية دائما للاولين فطلب الرأى العام ان يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وان تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هناك منازعة على موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون ان تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا امر قليل الجدوى لارتباط مسالة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الى صف الاعيان وطلبا معا ان يكون انتخاب العامة على القاعدة القديمة وان يبقى عدم التساوي بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس على البرلمان واسقطوا كرامته فبقى الامر موكولا الى ارادة الحكومة فهى اما اصغت لطلب اصحاب الامتيازات فتجنبت الثورة وأما مالت الى رأى العامة فعملت على احداث الانقلاب . لم تستطع الحكومة البت فى امر ولم تظهر ميلها لفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك فى الاقتراع بين الهيئات الثلاث . اما موضوع حقوق المجلس فلم يشأ ان يحددها

اجتمع ذلك المجلس فى سراى فرساى فى ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وتركت له الحرية فى المناقشة فى اى موضوع

اجتمع المجلس على الشكل القديم اى ان كل طائفة كانت فى محل خاص تتناقش وتقترح على حدة فأبى نواب العامة ان يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين ان يجتمعوا بهم فى مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة اسابيع وبعدها رأي نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال

الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية الامة) فاسرعت الحكومة الى اقفال المجلس في وجوههم فاضطروا ان يعقدوا جلساتهم فى ملعب يقال له (جود و بوم) وهنالك اقسموا اغلظ الايمان بان لا يعودوا الى بلادهم حتى يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء على امر عال من الملك بالاقتصار على اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج مانصه

« يريد الملك أن الميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقى على ما كانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته »

تلى هذا البرنامج على نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك فى الخروج من قاعة المجلس، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الأمة . وأحس الملك بفقده لهوى الرأى العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الى العامة . ولكن القوة كانت فى يد الحكومة فأشار عليها أنصار الملوكية باستخدامها فى تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الى باريز التى كانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها .

واتفق أن محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا فأهرع الى باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة أن عمال الضاحيتين سان انتوان وسان مرسو اتفقوا مع نواب الامة على مقاومة الحكومة . وخشى الباريزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاقليمية الى مدينتهم

فى ذلك العهد كان فى باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقى فى ظلماته الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين يعاكسون الحكومة وكان يروى عنه من أنواع الفظائع ما تقشعر له الابدان ، وكان وجوده رمزا مجسدا على الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه وملاشاته فحاصروه فسلم محافظه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا على أرضه مرقصا . وكان ذلك فى ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك

أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الى المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا :

« انى اعتمادا على اخلاص رعاياى قد أمرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساى ، وآذن لكم بل أدعوكم لان تبلغوا هذا الامر الى أهل العاصمة . »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت فأصبحت القوة فى يدها فألفت جيشا أهليا تحت قيادة (لافاييت)

(ليلة ٤ أغسطس) اضمحلت سطوة الحكومة فى جميع ارجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، و بطلت الشرطة فطفقت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم . وحدث فى كثير من الاقاليم أن الفلاحين هجموا على أصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التى فيها أسماؤهم وما عليهم من التكاليف وانتهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الى مجلس الامة خشى عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للأمن العام . واجتمع المجلس فى ليلة ٤ أغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرة وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما على هذه الاصول الثلاثة وهى :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لا معقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الى أقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة على نظام وحشى عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وأعم المساواة وشرع فى وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز و كل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لا سيطرة لاحد على احد الا فى دائرة النظام العام . وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر املاك الكنائس واضافها الى بيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء عل طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التى سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل ان يسن القوانين الحافظة له . وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة فى اكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك اهم ما فيها :

« الناس يولدون ويحيون احرارا ومتساويين فى الحقوق

« حقوقهم هى الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة . والمراد هنا بالحرية القدرة على عمل كل مالايضر بالغير

« الامة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة. ولجميع الوطنيين ان يساعدوا بذواتهم او بنوابهم على تكوينه وهو يجب ان يكون واحدا ازاء الجميع

« بما ان كل الوطنيين متساوون فى الحقوق فلا ميزة لاحد على احد فى دخول وظائف الحكومة كل على حسب كفاءته واهليته

« لا يمكن ان يتهم انسان او يقبض عليه او يحبس الا فى الاحوال التى نص عليها القانون

« لايجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التى يبديها وان كانت دينية على شرط ان لا يكون نشر تلك الآراء ضارا بالنظام العام الذى قرره القانون . وكل انسان يستطيع ان يقول ويكتب وينشر مايريد

« الضرائب يجب ان توزع على الناس على نسبة املاكهم

« لما كانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعاية والاعتبار فلا يجوز حرمان احد من املاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب ان يعوض على صاحبها ببدل عادل

هذه هى الاصول التى أقعدت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة . ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(أصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسى وفرنسى آخر فى شىء فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين أدنى امتياز وانفتح للكافة باب الدخول فى الحكومة . فشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا فى مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضى فقد زادت قيمتها بعد ان تخلصت من ربقة اصحاب الالتزامات. وبيعت أملاك رجال الدين فزادت فى أموال الامة ولم يمض زمن حتى أصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار .

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع أن يعمل على حسابه ماشاء وأن يبيعه بأى ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب على الاهالى بالسواء

تخفت تكاليف الحياة على الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول أن لاسلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما أن تعطى السلطة لملك مقيد ببرلمان أو لمجلس واحد أو لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهى الى وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشؤون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعامية والصناعية والعملية والتجارية والزراعية. ولاجل أن يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع سن مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الى مقاطعات وقسم المقاطعات الى مراكز والمراكز الى أقسام أصغر منها وتلك الاقسام الى أقسام أصغر وجعل لكل منها موظفين تتأدى أعمالهم الى من هم اعلا منهم حتى تتركز السلطة فى الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد فى ادارة الاعمال فارادوا ان يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه فى اعمالها ولا تعداه فتفتات على حقوق الناس فاخذ مجلس الامة على عاتقه سنه لها

ولما ساح يونغ الانجليزى فى ذلك العهد فى فرنسا اعتبر الرأى القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور فى امة كالامة الفرنسية التى نشأ فيها الدستور طفرة من اوجب الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٩١) الى سنة (١٨٧١) شكل حكومتها عدة مرات ولكنها فى كل مرة ما كانت تخلو من دستور مكتوب . وقد اتخذت الامم كتابة الدستور عادة مرعية الا الامة الانجليزية التى لادستور لها الا العوائد والتقاليد فهى أرسخ الامم قدما فى الحرية الاجتماعية والنظام الدستورى

(دستور سنة ١٧٩١) قلنا أن مجلس الامة أقسم بأغلظ الاقسام بأن لا يرفض حتى يدون للحكومة دستورا تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل به مدة سنتين حتى أتمه وأقسم الملك على احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذى أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكى بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التى نأت الامة تحت اعباء تكاليفها الباهظة ، فعفوا على آثار هذه الامتيازات وجعلوها خبرا بعد عين . وقرروا فصل

السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا لكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشرع مونتسكيو

قرر الدستور أن لا سلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذى مقتضاه أن لاسلطة الا للملك ، ولكن الامة التى هى مصدر كل سلطة لا تستطيع أن تحكم بجملتها فلا بد من أن تنيب عنها هيئة تهبها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثى عن الامة فى استعمال سلطتها فى مصلحتها وان له الحق فى انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاءة لاعانته فى مهمته الخطيرة . وأما كل ماعدا الملك من نواب الامة وذوى السلطة فيجب أن يكون تعيينهم بالانتخاب، ولم يشأ واضعو الدستور أن يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الا من يدفع ضريبة توازى أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان وضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو ايضا فى نصب ثلاث سلطات : التنفيذية والتشريعية والقضائية. أما السلطة القضائية فقد اسندت الى قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الى الملك وله أن ينتخب وزراءه. وعهد بالسلطة التشريعية الى هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهى هل يحسن اسناد السلطة التشريعية لمجلسين كما هو الشأن فى انجلترة أم لمجلس واحد؟ وهل يجب قبول الوزراء فى المجلس باعتبارهم أعضاء فيه كما هو الحال فى انجلترة أم لا يجب؟

دلت التجارب فى قرن على أن الحماسة أو الهياج الوقتى قد يضطر المجلس الواحد الى اتخاذ تدابير صارمة حيال أمر من الامور ثم لا يلبث أن يتبين له افراطه فيندم على ما عمل بدون روية ، ولذلك تقرر ان تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر . ولكن عند وضع الدستور الفرنسى كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدونى ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل ان تجعل سلطة موزعة بين هيئتين . وقد هزىء اكبر سياسى الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذى يقضى باسناد التشريع لمجلسين فقال : « كان لثعبان رأسان فأراد ان يشرب وكان الماء غزيرا على جانبيه فأرادت احدى الرأسين ان يشرب من جهة اليمين وارادت الاخرى ان يتناول الماء من جهة اليسار ، فجمد الثعبان مكانه من جراء هذا الخلاف

ومات عطشا »

وكانت حجة الذين يريدون ايجاد مجلسين ان يكون احدهما خاصا بأصحاب الاموال كما هو الشأن فى انجلترة فلم تخضع اغلبية واضعى الدستور لهذا الرأى قائلين اننا ما محونا الاوسطوقراسية الاولى لنحل محلها اوسطوقراسية اخرى . وتقرر أن لا تسند السلطة التشريعية الالمجلس واحد

وقد دلت التجربة ايضا ان الوزير الذى يؤخذ من خارج المجلس النيابى لايكون له سلطة على اعضائه فى تنفيذ رغباته فى سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جراء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف مالو انتخب الوزير من الحزب الغالب فى المجلس فانه يكون له اذذاك من الانصار من يعملون على تأييده فى مواقفه بازاء بقية الاعضاء ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الى تخطى هذه القاعده لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدى هيئة واحدة وكان ضرر ذلك واضحا فى انجلترة التى كانت سائرة على مقتضى هذا النظام الاخير فقد رأوا ان وزراءها لاجل حفظ مراكزهم كانوا يشترون اصوات اعضاء المجلس بالمال وكان الملك يستطيع استغواء رؤساء المعارضين باعطائهم مراكز فى الوزارات

فحاول ميرابو ان يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من اعضاء المجلس فلم ينجح ، لان أولئك العاملين على اعادة الدستور خشوا ان يفضى هذا النظام الى انتخاب الملك لميرابو وزيرا وانما جاءتهم تلك الخشية من العلاقات الودية التى كانت بين الملك وذلك السياسى الخطير. ثم قرروا ان ليس لوزير ان يتعدى فى كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا فى موقف الملك حيال مايسنه المجلس من القوانين ، هل له ان يرفضها بعد مااقترع عليها المجلس؟ فطلب انصار الملك ان يكون له حق رفضها على الاطلاق وعارض خصوم الملك فى ذلك اشد المعارضة وطلبوا ان لايكون للملك ادنى تداخل فى الامور التشريعية. طال الجدال فى هذا الموضوع ثم انتهى بالتوسط فى الامر وهو ان يكون للملك حق تعليق تنفيذ القانون حتى يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم على تضييق حقوق الملك فى دوائر معينة حتى لايعود للاطلاق الذى كان عليه وادي بهم هذا التطرف الى سلب

الحكومة وظيفتها ووضعها فى يد الهيئة التشريعية

اما من الوجهة الادارية فان واضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص لها ان تنتخب حكامها الاداريين . وبما ان الاقاليم طال شكواها من بعض الحكام الذين يصلون الى درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر ان لا تسند الوظائف الى افراد بل الى جماعات كالمجالس البلدية وما يشبهها على حسب قابلية كل جهة ، ووضعوا بازاء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية واسندوا الى مجموع هذه الهيئات وضع الضرائب وتقاضيها فصارت فرنسا اشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض. كل ماكان يخشاه واضعوا الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك او لوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة على شكل يعطى للمجالس الغلبة على الهيئة التنفيذيه ويجعل الاقاليم على حال يشبه الاستقلال عن العاصمة . وعليه فالحكومة التى اقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئة تشريعية قويه فكانت نتيجة ذلك وقوع الامور العامة فى حال تشبه الفوضى ومما زاد الطين بلة ان الامور التشريعية وقعت فى يد من لا يحسنها اذ ان واضعى الدستور قرروا انه لا يجوز ان تنتخب الامة واحدا منهم لمجلس النواب

(دستور سنة ١٧٩٣) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) ابقى على الملك ووزرائه فلما آنسوا من انفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا لنيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية ولطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تتلو القوانين وكان الملك بماله من حق المعارضة يعارض فى تنفيذها

فى أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهورى بدأ ضعيفا ثم قوى بانضمام ضواحى باريز اليه فجد فى المجلس وراء ابطال الحكم الملكى وإحلال الحكم الجمهورى محله فغلب هذا الميل على اعضاء المجلس فاسند اتمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك فى ١٠ اغسطس سنة (١٧٩٢)

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهد اليها سن دستور لا يكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان ما دونته وتلى على هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعوا هذا الدستور من تلاميذ

الفيلسوف روسو فكان مبدأهم ان لا سلطة الا للشعب ويجب على الشعب ان يستعمل سلطته بالمباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين لا يقل سنهم عن ٢١ سنة ولا يشترط أن يكونوا من أصحاب الاموال . وهذا الشعب يجب عليه أن يجتمع على شكل جمعيات أولية لا لينتخب نوابا عنه بل ليتناقش هو نفسه في القوانين المراد سنها له .

أما الهيئة التشريعية التى جعلت بالانتخاب فقد عهد اليها أن تقترح القوانين لا أن تسنها . وقد أوجدوا مجلس تنفيذى بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئة التشريعية بعد أن ترضاهم المجالس الاولية

ألغى هذا الدستور الحكومة المركزية ومجلس الامة وسمح للوطنيين ان يثوروا على كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التى سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك أوروبا فانهم تألبوا عليها ليرغموها للخضوع لملكها لا غيرة على مليكها ولكن خوفا من ان تقتدي بها شعوبهم فارادت فرنسا ان ترجىء تطبيق هذا الدستور حتى تضع الحرب اوزارها

(دستور سنة ٣) كانت هيئة الاتفاق قبل أن تنحل دونت دستورا جديدا اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذى ارتكبته في دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكى من التغلب على المجالس .

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعلت وظيفتها قاصرة على انتخاب منتخبين ينتخبون الاكفاء للنيابة عن الامة . واشترط أن يكون للنائب ايراد سنوى لا يقل عن ٢٠٠ فرنك . وأبطل النظام القاضى بمجلس نيابى وأقام مقامه مجلسين أحدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفتهم اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد أعضائه ٢٥٠ ووظيفتهم التصديق على تلك القوانين . وقرر عدم سريان أى قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط أن يكون كلا المجلسين بالانتخاب وأراد أن يتجنب التغييرات الفجائية للاعضاء فقرر أن يتجدد كل سنة ثلث الاعضاء ، ولاجل أن يجعل حزب الجمهورية غالبا شرط أن يكون ثلثا أعضاء المجلس الاول من أعضاء هيئة الاتفاق

أما السلطة التنفيذية فأسندت الى هيئة سموها هيئة الادارة (ديريكتوار) مؤلفة من خمسة أعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يقدمهم المجلس المكون من خمسمائة عضو . وتقرر أن يجدد عضو من هؤلاء الخمسة فى كل سنة . وكان على هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولاجل حفظ مبدأ انفصال السلطات تقرر أن لا يؤخذ للوزارة أحد من النواب . وليس لهيئة الادارة اقتراح أى قانون

(جهاد الثورة الفرنسية أوروبا) كانت فرنسا فى سلام مع أوروبا فى سنة (١٧٨٩) وكانت فى أوروبا اذ ذاك خمس دول عظام وهى انجلترة وفرنسا وروسيا وأوستريا وبروسيا فكانت أوستريا تود أن تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تمانعها فى ذلك . وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت أوستريا و بروسيا تميلان لتقسيمها . وكانت أوستريا والروسيا تتحالف على تقسيم أملاك تركيا فى أوروبا وكانت بروسيا لا تحب أن تكبر أوستريا عما كانت عليه

وكانت انجلترة تود أن يكون لها السلطان المطلق على البحار حتى انها كانت ترمى الى تخويل نفسها حق تفتيش سفن الدول التى على الحياد فى ابان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات فيها لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مراميها هذه أن تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانيمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار . وعلى هذا فقد كان جو السياسة الاوروبية ملبدا بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول فى مركز تغبط عليه فقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهى أمم لا تطمح لمحاربتها فكانت تستطيع أن تعيش فى سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبرى ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت فى جميع الدول عوامل الانتقام منها لرميها الى مطامع لو تمت لما استطاع اى ملك فى أوروبا أن يقر فى سريره ساكن الجأش . فان حقوق الانسان التى أعلنها واضعو دستورها لم تكن فى ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر . وقد بدت بوادر

من الشعوب تدل على تحفزها للحصول على مثل ماحصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها على تحقيق تلك المطالب العادلة

اول ماحدث من المنازعات الدولية فى ذلك العهد خلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات فى الالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات

فاما المشكلة الاولى فقد حلتها فرنسا فى مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا اهل الالزاس لنيل آمالهم

دامت هذه المشكلة معلقة فان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم على تجنب الحرب وبروسيا كانت تود ان تجد اسبابا اقوى لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوروبا وبين فرنسا بعاملين اثنين احدهما ان اعيان الفرنسيين قلقوا من دوام الثورة فى فرنسا فهاجروا الى اوروبا محرضين حكومتها على انقاذ الملك لويز السادس عشر من اسر الثوريين . والعامل الثانى ان الحزب الجمهورى كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول الاجنبية سرا فكان يعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارتوا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من رجال قومه فاخذ يحرض الامبراطور ليوبولد على اشهار الحرب على فرنسا لاعادة الحكم الملكى وتخليص اخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور ان يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطلب فيه التعاون على ارجاع الملكية الى فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء فى ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول ان تعينهما على تحقيق هذا المقصد فى القريب العاجل وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عند ذلك أخذ الفرنسيون للاستعداد للطوارىء المفاجئة فقووا جيشهم وأنشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثيرون من رجال الثورة للحرب حتى انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب المسيو (بريسو) يقول

« ان شعبا أمضى فى العبودية عشرة قرون ثم حصل على الحرية يكون فى اشد

الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيره من ادناس الاستبداد . وابعاد الرجال العاملين على هلاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا على الشاطئ الايسر من نهر الراز فى كولونيا بالمانيا وألفوا لهم جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر أن يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبى امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب وكانت هى البادئة بها . وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا على الملوك والقادة فسرعان ما اتحد أمبراطور أوستريا مع ملك بروسيا وملك السويد وملك سردينيا وأمراء المانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد القديم

فى هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا على الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من أن يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه أمسك وسجن وحوكم أمام رجال الثورة فحكموا عليه بالقتل . فأحدث قتلهم له دويا فى ارجاء أوروبا ولم يبق ملك على سريره الا حقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء فأصبحوا فى شطر والعالم فى شطر آخر ، واسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الى الدول المتحالفة عليهم . فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا تعصبت فيه الدول على أعداء الحكم الملكى والسلطة الكهنوتية . وكانت تلك الدول ترمى مع هذا الى تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغيبة قبل الهجوم على باريز وكان الجيش الفرنسى على أسوأ حال من الضعف وقلة الضباط . ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا أولا اعطوها الزمن الكافى للم شعثها والاستعداد للطوارئ وما استهلت سنة (١٧٩٤) حتى كان الجيش الفرنسى مقتدرا على الهجوم فاحتل بلجيكا على اوستريا واضطر الجيش البروسى على الانسحاب وابرام الصلح وتبعه الجيش الاسبانى ولم يبق امام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة المانيا وايطاليا . فأما من الجهة الاولى فقد رجع الفرنسيون خاسرين واما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت اوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية — دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا اربع سنين . وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق . ولكن كان الذي يحدث في كل تجديد للاعضاء ان يزداد عدد الاعضاء الملكيون . فلما رأى أعضاء هيئة الادارة (الديريكتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لا لشيء سوى ميلهم للحكم الملكي فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطرق غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المناسر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين فكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا ان يعود الحكم الملكي في اسرة البوربون . ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش . وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الديركتوار) اصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا ان يسندوا الرئاسة لرجل حربي حائز للثقة العامة وكان الجنرال بونابارت اذ ذاك قد طار صيته في الآفاق فاتحد مع هيئة الادارة على فض المجلس ذي الخمسمائة عضو . وابطال دستور السنة ٣ وتعيين لجنة لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنة ٨ مطابقا لرغائب بونابارت . فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقة فان ذلك الدستور قضى ان يكون على رأس الحكومة قنصل في يده السلطة التنفيذية منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات . وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه في الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطة فكان هذا النظام في الواقع نظام ملكي مطلق

في هذا العهد بقيت السلطة التشريعية متميزة عن السلطة التنفيذية ولكنها وزعت على اربع هيئات . اولاها مجلس المملكة وله ان يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها . والمجلس التشريعي ووظيفته ان يسمع مناقشة الهيئة السابقة ثم يقترع على القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق على القوانين او يرفضها ان وجدها مخالفة للدستور . مجلس المملكة والسناتو كان يعينهما القنصل الاول . واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متعاقبة

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الا اربع سنين فانه فى سنة (١٨٠٢) عين بونوبارت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشى ان يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر. فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجاً بان لقب قنصل لايجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلى دول اوربا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وان يكون الملك وراثيا فى ذريته

اصبح نابليون بونابارت امبراطورا لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطورة فى كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهة مجلس المناقشة شيأ من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه وأضافه الى المجلس التشريعى

ولم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل أحاط نفسه ببذخ الملوك وتقاليدهم وأوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفة من الرجال والنساء ويقدمهم المرتبات المناسبة حتى انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشئ سوى انهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لا يستطيع أن يخدم فى هذه المهمات غير هؤلاء

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل أوجد ارسطوقراسية جديدة وأرجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب. وأراد نابليون أن يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما أزالته الثورة من التقاليد الضارة فقال:

« انى أؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثى ولكنى مع ذلك أرانى مقيما على مبادئ الثورة لان ارسطوقراسيتى ليست تامة ، فان ألقابى هى عبارة عن تاج ادبى يمكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون فى حكومته سير مقتصب حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل على وضع القوانين النافعة ، وأقعد حكومة الاقاليم على نظام ثابت ، ووزع الضرائب بالعدل.

وكان نابليون يرى فى الصحافة عاملا خطرا ضرا فأراد أن يقودها بنفسه فبدأ بايقاف جميع الجرائد ماعدا ثلاثة عشر منها وأنشأ قلم مراقبة فى ادارة البوليس لمراقبتها

أما علاقات نابليون مع اوربا فكانت على غاية التوتر فانه لبعد مدى مطامعه، وحبه فى تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول على أمته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة: فكان النصر حليفه فى كل دفعة حتى خشيته الامم كافة وصار أشبه بامبراطور عام لاوروبا أجمعها.

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم على فتحها وأخذ يعد لذلك عمارة بحرية فأرسلت انجلترة عمارتها فحطمت ماصنعه منها ثم أثارت عليه أوروبا ومازالت به حتى اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أصبحت صاحبة القول النافذ على بلاده فأرادت أن تتوزع ممالكه، وتتقاسم تراثه وعملت على ارجاع الملكية اليها فاقترح تعيين أحد ثلاثة رجال: أولهم ابن نابليون من مارى تيريز ابنة أمبراطور النمسا، ولكن الدول أبت ذلك مخافة أن يفضى ذلك الى زيادة نفوذ أمبراطور النمسا جده، ثانيهم بيرنادوت وكان القيصر اسكندرهو المقترح تعيينه ولكن الدول ابت التصديق على تعيينه خشية أن يشتد عرى الاتفاق بين فرنسا والروسيا. ثالثهم أحد أمراء أسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها ببلاد فرنسا أن تلك الاسرة قد تلاشى ذكرها فلم يعد أحد من الفرنسيين يأبه لها

أما انجلترة فانها اقترحت أن تترك الحرية للامة تولى على نفسها من تشاء. ولكن ميترنيخ وزير النمسا كان يرمى لتعيين واحد من أسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة فى عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الى باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من أسرة البوربون بعد ان أخذت عليه عهدا أن يحترم الدستور الذى تريد الامة الفرنسية أن يسود على حكومتها. وعليه اجتمع مجلس السناتو وكلف بعمل دستور للحكومة.

استقام الامر للويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح مع الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥. ولكن حدث أن نابليون حضر من منفاه فما وصل الى باريز حتى ثارت معه الامة فهبت الدول لمكافحته وكانت جيوشها لا تزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب أبلى فيها بلاء حسنا واستطاع

بنحو ستين الف جندي أن يهزم مآت الالوف من جيوش خصومه في وقائع شتى ثم اضطر أخيرا للتسليم فسلم ونفي الى جزيرة سانت هيلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو الست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة أن لاتضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فتقررت عمل مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية ،

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا الغرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول ان تترك فرنسا كما كانت عليه بل ارادت ان تجردها من جميع ماطها وكان لها بلجيكا والضفة اليسرى من نهر الران وهولاندة وسويسرة والمانيا وايتاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك مااقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصلية

بعد هذا دون السناتو دستورا للحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه اخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك .وقدقبلت الامة الدستور فعلى الملك أن يحافظ على احترامه وان يضع عليه توقيعه قبل ان يعلن جلوسه على عرش الملك .»

رفض الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بان السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة . وعليه فليس لها ان تسن لنفسها دستورا بل هو مالك الامر كله وله ان يسن لها مايريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه . ثم اراد ان لايطلق كلمة دستور على ذلك النظام بل سماه عهدا دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وارخ ذلك العهد الدستوري هكذا : عمل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التأريخ على هذه الصورة الاشارة الى ان كل ماحصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذي قتل في الثورة كأن لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه لبث في الملك احدى وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذي دونه الفرنسيون في عهد لويز الثامن عشر مشابه للدستور الانجليزي : الهيئة التنفيذية في يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين . وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب

عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسؤلة عن اعمالها امام المجلس

كان المجلس الاعلا مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن فى مجلس اللوردات فى انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين

اما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما اسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين فى انجلترة أيضا ولذلك فان مجلس النواب الفرنسى صرف فى المناقشة فى قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشات موضعا للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسأله الانتخاب من ادق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لايصلح لان يَنتخب الامن كان يدفع للحكومة مالايقل عن ٣٠٠ فرنك من الضرائب ولايصلح لان يُنتخب الا من كان يدفع لها مالايقل عن ١٠٠٠ فرنك وعليه فلم يكن يوجد فى فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠٠٠٠ وكان عدد اهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومى . وأعلن زعماؤهم فى هذه الثوره سلطة الامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) ان يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

اما الدستور الجديد فألغى المراقبة على الصحافة . ونال المجلس حق انتخاب رئيسه ، وتحرر التعليم . ووظائف مجلس الاعيان التى كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وانزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد عدد المنتخبين

اما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يداوى الاثنين حتى انه ألف وزارة مشكلة منهما معا

دام هذا الحال الى سنة (١٨٤٨) ثم استفحل امر الخلاف بين الملوكيين والجمهوريين وقام هؤلاء باثارة العمال فأحدثوا اولا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون على المجلس واجبروا اعضاءه بالقوة على اسقاط الاسرة المالكة . واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ماادى الى معارك حقيقية فى الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة ايام بلياليها . ثم انتهى الامر بغلبة الجمهوريين واعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وايدت جميع الحريات وابطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ فى ذلك الحين الامير لويز نابليون ابن اخى نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا فى مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان اكثر الفلاحين لايحفظون من اسماء النواب غير لويز نابليون فانتخبوه فأحرز خمسة ملايين وخمسمائة ألف صوت وكان عدد المنتخبين اقل من سبعة ملايين

رأس نابليون الجمهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتى انهم كانوا ينادون له فى اثناء الاستعراضات (ليحى لامبراطور) فتداخلته المطامع وحدث نفسه بخلافة نابليون الاول حتى انه قال يوما وهو فى مأدبة ان فرنسا لاتهلك بين يدى .

كانت مدة رئاسته تنتهى فى سنة ١٨٥٢ والدستور نص على عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فاسرع بحل المجلس سنة (١٨٥١) واجبر الجمعية العمومية على تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) أعلن نابليون الامبراطورية وسمى نفسه نابليون الثالث فاعاد الى فرنسا عهد نابليون الأول فقد حكم البلاد على طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور . ولما كانت سنة (١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا سحق فيه الجيش الفرنسى وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فاعلن الفرنسيون الجمهورية ولما كانت سنة (١٨٧٥) اجتمع اهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا ان يكون للجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدى وظيفته الملك الدستورى فيختار الوزراء وهم مسؤلون امام البرلمان . ويستطيع الرئيس ان يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التى كان من تأثيرها ان تعلمت الشعوب

حقوقها وواجبات الحكومة بازائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شؤنها حتى لم يمض غير سنين معدودة حتى اعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسية والدولة العثمانية فاما الاولى فقد اصبحت على شيء من الحكم الدستورى الآن واما الثانية فقد اعانت الدستور الكامل فى سنة (١٩٠٨)

ثاع الماء يثوع ثوعا . سال

ثولت الشاة تثول ثولا أصابها ما يشبه الجنون فلم تتبع بقية الغنم . ومثله (إثولت) . و (ثال الرجل) صار احمق وقرب من الجنون . و (تثوّل عليه القوم) تألبوا عليه بالضرب والشتم . و (انثال عليه التراب) انهال . و (الثوَل) جنون يصيب الشاة . فيقال (تيس أثول وشاة ثولاء) أى مصابان بهذا الداء جمعه ثُول و (الثوْل) جماعة النحل لا واحد له من لفظه . و (الثويلة) مجتمع الشعب والجماعة من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثويلة من الناس)

الثُوم واحدته (ثومة) أصله من أوروبا وطعمه الحريف المحرق ناشئ عن وجود دهن طيار أصفر فيه . وهو يزرع بكثرة فى صعيد مصر ويتكاثر بالبزور أو من أزراره الصغيرة توافقه الارض الطينية الرملية . وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ فى مكان يابس وهو مقو للمعدة نافع للسعال يحسن اللون ويفتح الشهية

ثوَى بالمكان يثوى ثواء أقام به ومثله أثوى بالمكان . و (ثوّاه بالمكان) الزمه الاقامة فيه . و (الثوى) الضيف والبيت المهيأ له والاسير و (المثوى) المنزل

ثيب ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثيّب) المرأة فارقت زوجها . ونقيض البكر والرجل المتزوج

الثيل هو نبات من جنس الخطمية معمر جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق رفيعة طولها نحو مترين وازهاره جميلة وهو يتكاثر بالبزور فى فصل الربيع ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتى تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتستخرج منها الياف متينة جدا تصنع منها قمشة وحبال

الى هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثانى ويليه المجلد الثالث ان شاء الله واوله حرف الجيم والحمد لله أولا وآخرا .